

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وأفوض أمري إلى الله الكريم
الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى عن الأنداد والشركاء
وتقدس عن الأشكال والنظراء والصلاة على نبيه وصفيه خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء عدد نبات الثرى ونجوم السماء
والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الأحكام ذي الجلال والإكرام الذي أكرمنا بدين الإسلام ومن علينا
بنبينا محمد عليه التحية والسلام وأنعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلاة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد
سيد الأنام عدد الساعات والليالي والأيام وعلى آله وأصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الأنبياء والملائكة البررة الكرام
أما بعد فإن الله جل ذكره أرسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للخلق
أجمعين وختم به ديوان النبوة وتمم به الرسالة وأتم به مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال وأنزل عليه بفضله نورا هدى به
من الضلالة وأنقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن أعرض عنه بعد ما سمعه أعجز الخليقة عن معارضته وعن
الإتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع إعجازه تلاوته ويسر على الألسن قراءته أمر فيه وزجر وبشر
وأنذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن أحوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الأمثال ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر
ولا حصول لهذه المقاصد منه إلا بدراية تفسيره وإعرابه ومعرفة أسباب نزوله وأحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه
وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لأسراره وعلومه ولا إدراك لحقائق معانيه وقد ألف السلف في أنواع
علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من أصحابي
المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فأجبتهم إليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عليه السلام قال إن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون
في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم إبقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد
ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين
فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل أرجو أن يكون مفيدا لمن أقبل على تحصيله
مرويا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس حبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين وأئمة السلف مثل مجاهد
وعكرمة وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري وقتادة وأبي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن أسلم والكلبي والضحاك
ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فأكثرها مما أخبرنا به الشيخ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي
فيما قرأته عليه عن الأستاذ أبي إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه أما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان
القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال أبو إسحق أخبرنا
أبو محمد عبد الله بن حامد نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي نا عثمان بن سعيد الدارمي نا عبد الله بن صالح

بن صالح حدثه عن علي بن أبي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس وقال أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب أنا عبد الله
بن محمد الثقفي نا أبو جعفر محمد بن الضوء المادي نا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي حدثني عمي الحسين بن
الحسن بن عطية حدثني أبي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال نا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا أحمد
بن محمد بن إبراهيم الصيدلاني المروزي نا أبو العباس أحمد بن الخضر الصيرفي نا أبو داود سليمان بن معبد السنجي نا علي بن الحسين
بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس وأما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد
الأصفهاني قال أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة نا عبد الله بن محمد بن زكريا نا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي نا مسلم بن
خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأما تفسير عطاء بن أبي رباح قال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن
النيسابوري نا أبو عبد الرحمن أحمد بن أبي شريح بن الجراح الطبري أنا أبو بكر محمد بن سهل الديباجي نا عبد الغني بن سعيد — م ياسين
الثقفي عن أبي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وأما تفسير الحسن حدثني — ع البصري
أبو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله المكتب نا أبي قال حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقري
نا إسماعيل بن عبد نا إسماعيل بن واصل عن أبي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري وأما تفسير قتادة قال أخبرنا أبو محمد
عبد الله بن حامد بن محمد الأصفهاني أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي نا أبو يعقوب إسحق بن الحسن بن ميمون الحربي نا أبو أحمد — محمد
الحسين بن محمد المروروذي نا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال حدثنا أبو القاسم الحبيبي أنا أبو زكريا العنبري
نا جعفر بن محمد بن سوار أنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي وأما تفسير أبي العالية
واسمه رفيع بن مهران حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن أبي منصور العمركي بسرخس نا — قال
أبو الحسن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن نزيل أنا أبو علي الحسن بن محمد بن موسى الأزدي عن عمار بن الحسين بن بشر الهمداني — ع السرخسي
عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي وأما تفسير القرظي قال نا أبو القاسم
الحسن بن محمد بن حبيب نا أبو العباس محمد بن الحسن الهروي نا رجاء بن عبد الله نا مالك بن سليمان الهروي عن أبي معشر
عن محمد بن كعب القرظي وأما تفسير زيد بن أسلم قال نا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب إلي أحمد بن كامل
بن خلف أن محمد بن جرير الطبري حدثهم قال نا يونس بن عبد الأعلى الصدفي أنا عبد الله بن وهب أخبرني عبد الرحمن
بن زيد بن أسلم عن أبيه وأما تفسير الكلبي فقد قرأت بمرو على الشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسين المروزي
في شهر رمضان سنة أربع وستين وأربعمائة قال أنا أبو سعيد محمد بن أحمد بن محمد بن يزيد الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمس
وأربعمائة أنا أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معروف المرمزي نا محمد بن علي الأنصاري المفسر نا علي بن
وصالح بن محمد الترمذي قالا نا محمد بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح باذان مولى أم هانئ عن
ابن عباس وأما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الأستاذ أبو إسحق الثعلبي نا أبو القاسم الحسن بن محمد السدوسي

٢
الهذلي

نا ابو عمرو واحمد بن محمد الحيري ثنا جعفر بن محمد بن سوار نا احمد بن جميل المروزي نا ابو معاذ عن عبيد بن سليمن الباهلي عن الضحاك ‌• وأمّا تفسير مقاتل بن حيان قال اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان نا احمد بن محمد بن عبدوس نا اسمعيل بن قتيبة نا ابو خالد يزيد بن صالح الفرا النيسابوري نا بكير بن معروف البلخي الازدي انا ابو معاذ عن مقاتل بن حيان ‌• وأمّا تفسير مقاتل بن سليمان قال انا ابو اسحق بن ابرهيم بن محمد المهرجاني نا ابو محمد بن عبد الخالق بن الحسين بن محمد السقطي المعروف بابن ابي روبة نا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرئ نا ابو محمد قال حدثني ابي قال حدثني الهذيل بن حبيب ابو صالح الزيداني عن مقاتل عن سليمن ‌• وأمّا تفسير السدي نا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري نا احمد بن محمد بن نصر اللباد نا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي ‌• ومما نقلته عن المبتدا لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحاق فاخبرنيه ابو سعيد القرشي قال نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال انباني ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق الازهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق بن الازهري ابن اخت ابي عوانة قال انا ابو الحسن بن محمد بن احمد البراء العبدي قال قرات على ابي عبد الله بن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه واخبرنا ابو سعيد القرشي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدني اخبرنا ابو سعيد القرشي انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو الحسن علي بن الفضل الخزاعي نا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني نا النفيلي نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هولاء الائمة وفي سوى هذه طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم وعن غيرهم من الصحابة والتابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه ان شا الله تعالى ثم ان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة والتابعون والائمة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراة من اشتهر منهم بالقراة واختيارتهم على ما قراته على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المغربي المروزي رحمه الله تلاوة ورواية قال قرات على ابي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو سعيد عبد الله بن الكثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان بن العلا المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وقرؤوا على ابي بن كعب ‌• وأمّا نافع فانه قرا على ابي جعفر القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين

الذين قرؤوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرات على ابي هريرة وقرا هو على ابي بن كعب ‌• وأمّا عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبر وقرا مجاهد على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي بن كعب وأمّا ابو عمرو فانه قرا على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرءا على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي بن كعب وقرا ابي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ‌• وأمّا عبد الله بن عامر فانه قراه على مغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمن بن عفان رضي الله عنهم وأمّا عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عاصم وكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على زر بن حبيش وكان زر قد قرا على عبد الله بن مسعود ‌• وأمّا حمزة فانه قد قرا على عبد الرحمن ابي ليلى وسليمن الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرا حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرا ابو الاسود على عثمان وعلي ‌• وأمّا الكسائي فانه قرا على حمزة ‌• وأمّا يعقوب فانه قرا على ابي المنذر سلام بن سليمان الخراساني وقرا سلام على عاصم وذكرت اختيارات الائمة للاتفاق على جواز القراة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضائل الكتاب على وفاق اية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليها مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة من الحفاظ وائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير فيها لا يليق بحال التفسير فارجو ان يكون مباركا على من اراده وبالله التوفيق

فصــل في فضائل القرآن العظيم

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن حريم الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي نا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا امير المومنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحديث مقال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار

نا حميد بن زنجويه نا اسحق بن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول نا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القران في إهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقرأه لم تمسه
النار يوم القيمة • اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا جعفر بن
عون انا ابرهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القران مادبة الله تعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القران
حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي
عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف
ولكن الالف واللام والميم ورواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا • اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن منويه نا الشريف ابو القسم
علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري نا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي
نا الحسن بن محمد الزعفراني نا علي بن عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
معناه • اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامويه الاصفهاني نا ابو محمد عبد الرحمن
بن يحيى القاضي الزهري بمكة انا محمد بن اسمعيل بن سالم الصايغ انا سليمن بن داود الهاشمي نا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب
الزهري عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة
فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا فقال عمر فاستخلفت
عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يرفع بالقران اقواما ويضع به آخرين صحيح • اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين
الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير عن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان
عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب • قال
ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابو ايوب الدمشقي نا سعدان بن يحيى نا عبد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطيت مكان التورية السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المائين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت
فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة •

فصل في فضائل تلاوة القران

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
مثل الماهر بالقران مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرؤه وهو عليه شاق له اجران حديث صحيح وقال هشام الدستوائي
عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرأ القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة • اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي

انا ابو

انا ابو بكر محمد بن محمد الرازي نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن حمزة نا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا
ابان بن يزيد نا قتادة عن انس عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المؤمن الذي يقرأ القران
كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل الذي لا يقرأ القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي
يقرأ القران كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها • اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفيان عن عاصم يعني ابن بهدلة
عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب القران اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
فان منزلك عند آخر آية تقرؤها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح • اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل نا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة
انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القران فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه واقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران
فانهما يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرؤا البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح • اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا بشير بن مهاجر الغنوي نا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا
سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
وان القران يلقى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك
القران الذي اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه
والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال باخذ
ولدكما القران ثم يقال اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا • غريب • اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي نا اسمعيل بن عياش
نا ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن
قرأ آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة • اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات
يقرؤهن احدكم في صلوته خير له من ثلاث خلفات سمان عظام صحيح • اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من قرأ القرآن فأحكمه وعمل بما فيه ألبس والداه يوم القيامة تاجا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت
الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به • أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا محمد بن عبد الله
الصفار نا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي نا أبو حذيفة نا سفيان الثوري عن الأعمش عن خيثمة عن رجل أن عمران بن حصين
مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل فقال عمران إنا لله وإنا إليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن
فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون الناس به رواه أبو عيسى عن محمود بن غيلان عن أبي أحمد عن سفيان
عن الأعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن إسمعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي
وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن • **فصل** في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم أخبرنا أبو بكر
محمد بن عبد الصمد الترابي أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي أنا أبو إسحق إبراهيم بن خزيم الشاشي نا أبو محمد عبد الله
بن حميد نا عبد الرزاق أنا الثوري عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار • أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري أنا أبو سعيد أحمد بن
محمد بن الفضل الفقيه نا أبو عبد الله الحسين بن الحسن الجرمي نا أبو الفضل العباس بن محمد الدوري نا يحيى نا أبو عوانة
عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده
من النار • أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا عبد الله بن أحمد بن حمويه أنا أبو إسحق بن خزيم نا عبد بن حميد نا حبان بن هلال نا
سهيل أخو حزم القطعي نا أبو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد
أخطأ • وسئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا
قلت في كتاب الله ما لا أعلم وقال أبو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال حماد قلت لأيوب
ما معنى قول أبي الدرداء فقال هو أن ترى له وجوها فتهاب الإقدام عليه قال هو ذاك قال شيخنا الإمام رحمه الله
قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فأما التأويل وهو صرف الآية
إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها غير مخالف الكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لأهل العلم
أما التفسير وهو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل • وأصل
التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها
واشتقاق التأويل من الأول وهو الرجوع يقال أولته أي صرفته فانصرف • أخبرنا أبو بكر بن أبي الهيثم الترابي أنا الحاكم
أبو الفضل الحدادي أنا أبو يزيد محمد بن يحيى أنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي نا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان
عن أبي الهذيل عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن القرآن نزل على سبعة أحرف
لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع واختلفوا في تأويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل الظهر

ما حدث عن أقوام أنهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير أن يفعل أحد مثل ما فعلوا فيحل به مثل
ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر وهو أن يقرأها كما أنزلت قال الله تعالى
ورتل القرآن ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ثم التلاوة
تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد أراد
له حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع أي مصعد
يصعد إليه من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التأويل والمعاني ما لا يفتحه
على غيره وفوق كل ذي علم عليم • **سورة فاتحة الكتاب** • ولها ثلاثة أسماء معروفة
فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لأن الله تعالى بها افتتح القرآن وسميت أم القرآن وأم الكتاب لأنها
أصل القرآن منها بدئ القرآن وأم الشيء أصله ويقال لمكة أم القرى لأنها أصل البلاد دحيت الأرض من تحتها وقيل لأنها
مقدمة وإمام لما يتلوها من السور يبدأ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلوة وسميت السبع المثاني لأنها سبع آيات باتفاق
العلماء وسميت مثاني لأنها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لأن الله تعالى استثناها
لهذه الأمة فذخرها لهم وهي مكية ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني [illegible] أنها مكية لأن الله تعالى
من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه
بها قبل نزولها • بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى بسم الله الباء أداة تخفض ما بعدها
مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره أبدأ بسم الله أو قل بسم الله وأسقطت الألف من الاسم طلبا
للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول
لكتابه طولوا الباء وأظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما أسقطوا الألف ردوا
طول الألف على الباء ليكون دالا على سقوط الألف ألا ترى أنه لما كتبت الألف في اقرأ باسم ربك ردت الباء إلى صيغتها ولا تحذف
الألف إذا أضيف الاسم إلى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى
أخبر أن اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها وأراد الأشخاص المعبودة
لأنهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك الأعلى وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية أيضا اسم واستعماله في التسمية أكثر من
المسمى فإن قيل ما معنى التسمية من الله لنفسه قيل هو تعليم للعباد كيف يفتتحون القراءة واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد
من البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكأنه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب من الكوفيين هو
من الوسم والسمة وهي العلامة فكأنه علامة لمعناه والأول أصح لأنه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال
في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت • **قوله** الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله

واشتقاق له كما جاء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من
أَلِهَ إلاهةً أي عَبَدَ عبادةً وقرأ ابن عباس ويذرك وإلاهتك أي عبادتك معناه أنه المستحق للعبادة دون غيره وقيل
أصل إله ولاه قال الله تعالى وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب ألهت إلى
فلان أي سكنت إليه قال الشاعر شعر ألهت إليها والحوادث جمة فكأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره
ويقال ألهت إليه أي فزعت إليه قال الشاعر ألهت إليها والركائب وقف وقيل أصل إله ولاه فأبدلت
الواو بالهمزة مثل وشاح وإشاح واشتقاقه من الوله لأن العباد يولهون إليه أي يفزعون إليه في الشدائد ويلجؤون
إليه في الحوائج كما يوله الطفل إلى أمه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليه قوله الرحمن الرحيم
قال ابن عباس هما اسمان مشتقان من الرحمة رقيقان أحدهما أرق من الآخر واختلفوا فيهما فمنهم من قال هما بمعنى واحد
مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر أحدهما بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين قال المبرد هو إنعام
بعد إنعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص
فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافي في الآخرة والعفو في الآخرة للمؤمنين
على الخصوص ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فالرحمن من تصل رحمته إلى الخلق على العموم والرحيم
من تصل رحمته إليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى غير الله رحمان فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ
والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة إرادة الله الخير بأهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها وإسداء الخير إلى من (الإسداء الإعطاء)
لا يستحق فهي على الأول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في آية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء
الكوفة إلى أنها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قراء مكة
والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز إلى أنها من الفاتحة وليست من سائر السور وإنما كتبت للفصل وذهب جماعة إلى أنها من
الفاتحة ومن كل سورة إلا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لأنها كتبت في المصحف بخط سائر
القرآن واتفقوا على أن الفاتحة سبع آيات فالآية الأولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الآية الأخيرة
صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين وابتداء الآية الأخيرة غير المغضوب عليهم
واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بأنها كتبت في المصحف بخط القرآن وبما أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد
الكسائي أنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا
عبد المجيد عن ابن جريج أخبرني أبي عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم هي أم القرآن
قال أبي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد قرأها علي ابن عباس
كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس فذخرها لكم فما أخرجها لأحد قبلكم ومن لم يجعلها من

الفاتحة

الفاتحة احتج بما أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد الشيرازي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك
عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال قمت وراء أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم فكلهم
كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرف ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عباس قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل (عن ابن مسعود)
بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدء الأمر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال
اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب
بسم الله الرحمن حتى نزلت إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله الحمد لله لفظه خبر
كأنه يخبر أن المستحق للحمد هو الله تعالى وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة
ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما أسدى إلي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر
لا يكون إلا على النعمة فالحمد أعم من الشكر إذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل
الحمد باللسان قولا والشكر بالأركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا لله
واللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد رب العالمين فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك
الدار رب الدار ويقال رب الشيء إذا ملكه ويكون بمعنى التربية والإصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها إذا أتمها
وأصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا إنما يقال رب كذا
مضافا لأن الألف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن
عباس هم الجن والإنس لأنهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن
جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما واشتقاقه من العلم
والعلامة سموا به لظهور أثر الصنعة فيهم قال أبو عبيدة هم أربع أمم الملائكة والإنس والجن والشياطين مشتق من
العلم ولا يقال للبهائم عالم لأنها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله ألف عالم ستمائة في البحر وأربعمائة
في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون ألف عالم أربعون ألفا في البحر وأربعون ألفا في البر وقال وهب لله تعالى
ثمانية عشر ألف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب إلا كفسطاط في صحراء وقال كعب الأحبار لا يحصي عدد
العالمين أحد إلا الله عز وجل كما قال وما يعلم جنود ربك إلا هو مالك يوم الدين قرأ عاصم والكسائي ويعقوب
مالك وقرأ الآخرون ملك قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب
الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الأعيان من العدم إلى الوجود ولا يقدر عليه غير الله عز وجل
قال أبو عبيدة مالك أجمع وأوسع لأنه يقال مالك الدار والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الأشياء ولأنه

يقال مالك الشئ الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشئ وهو لا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس
كل مالك ملكا ولانه اوفق لساير القرآن مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس
وقال ابن عباس ومقاتل والسدى ملك يوم الدين قاضى يوم الحساب وقال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى
ذلك الدين القيم اى الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزاء ويقع على الجزاء فى الخير والشر جميعا يقال كما
تدين تدان وقال محمد بن كعب القرظى ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رباب الدين القهر يقال
دنته فدان اى قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اى يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا
للايام كلها لان الاملاك يومئذ زايلة فلا ملك ولا امر الا له وقال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرا ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم فى الميم وكذلك يدغم كل حرفين من
جنس واحد ومخرج واحد او قريبى المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او
منونا او منقوصا او مفتوحا او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن فى غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك يكون فى الادغام
الكبير وافقه حمزة فى ادغام المتحرك فى قوله تعالى بيت طايفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
والذاريات ذروا ادغم التاء فيما بعدها من الحروف وافقهم حمزة والكسائى الا فى الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك
لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاى والادغام لساير القراء الا فى احرف معدودة. اياك نعبد اياك
كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعنى واياك اسال ولا يستعمل موخرا
الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك نعبد اى نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمى
العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اى مذلل. واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك
وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من يجعل
الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير ويقال
الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها. اهدنا الصراط المستقيم
اهدنا اى ارشدنا وقال على وابى بن كعب ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اى دم على ما انت عليه وهذا الدعاء
من المومنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله لا تتناهى
على مذهب اهل السنة الصراط والسراط قرئ بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمى سراطا لانه يسرط السابلة
ويقرا بالزاى وقرا حمزة باشمام الزاى وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم
قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروى عن على مرفوعا الصراط المستقيم
كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال بكر بن عبد الله المزنى

طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله فى اللغة الطريق الواضح. صراط الذين انعمت عليهم اى مننت عليهم
بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام وقيل
هم كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمومنين الذين ذكرهم فى قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم الاية وقال ابن عباس هم قوم موسى
وعيسى عليهما السلام قبل ان يغيروا دينهم وقال عبد الرحمن بن زيد هم النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه وقال ابو العالية هم آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته قرا حمزة عليهم واليهم
ولديهم بضم الهاء ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن والآخرون بكسرها فمن ضم
الهاء ردها على الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسره فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر
كل ميم جمع ضما مشبعا فى الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع يخير ويضم ورش عند الف القطع واذا
تلقته الف وصل وقبل الهاء كسرة او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائى وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبلها
والآخرون بضم الميم وكسر الهاء لاجل الياء او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل. غير المغضوب
عليهم ولا الضالين يعنى غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة
وغضب الله لا يلحق عصاة المومنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين اى وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك
والغيبوبة يقال ضل الماء فى اللبن اذا هلك وغاب وغير هاهنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال
فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا لا يجوز فى الكلام عندى سوى عبد الله
ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم
هم اليهود والضالين هم النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم
على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب
عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغه آمين مفصولا عن
الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا او مقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس
وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله
على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهوره اخبرنا الامام ابو على الحسين
بن محمد القاضى وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى قالا انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا ابو على محمد بن
احمد بن محمد بن معقل الميدانى انا محمد بن يحيى انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن ابى هريرة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين
وان الامام يقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه هذا حديث صحيح

فصل في فضائل فاتحة الكتاب أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الكيالي
انا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي انا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب نا خالد بن مخلد القطواني
حدثني محمد بن جعفر بن أبي كثير نا أخو إسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال تعال يا أبي فعجل أبي في صلوته ثم جاء إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك أليس الله يقول يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
إذا دعاكم قال لا جرم يا رسول الله لا تدعوني إلا أجبتك وإن كنت مصليا قال تحب أن أعلمك سورة لم تنزل في التورية
ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها فقال أبي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها
والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد أن يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له أبي السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف
تقرأ في صلوتك فقال أبي أم القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزل في التورية ولا في الإنجيل ولا
في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنها لهي السبع المثاني التي آتاني الله عز وجل حديث حسن صحيح أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد
الترابي انا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا إسحق بن إبراهيم الحنظلي انا يحيى
بن آدم نا أبو الأحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنده جبريل إذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا
منهما إلا أعطيته ○ حديث صحيح ○ أخرجه مسلم عن الحسن بن الربيع عن أبي الأحوص أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد
الشيرزي انا زاهر بن أحمد السرخسي انا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلوة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام قال فقلت يا أبا هريرة إني أحيانا أكون وراء
الإمام فغمز ذراعي فقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين
فيقول الله حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى
مجدني عبدي يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله تعالى هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول
العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله تعالى فهؤلاء
لعبدي ولعبدي ما سأل حديث صحيح

○ سورة البقرة

مدنية وهي مائتان وثمانون وسبع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من

المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى وفائدة ذكرها
طلب الإيمان بها قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن أوائل السور وقال علي رضي الله عنه إن لكل
كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال داود بن أبي هند كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود
إن لكل كتاب سرا وإن سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل كل حرف منها
مفتاح اسم من أسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق
وقيل في المص أنا الله الملك الصادق وقال الربيع بن أنس في الم الألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه
المجيد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال معنى الم أنا الله أعلم ومعنى المص أنا الله أعلم وأفصل ومعنى المر أنا الله أعلم
وأرى وقال محمد بن كعب الألف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه قال الزجاج وهذا حسن فإن العرب تذكر حرفا من
كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف أي وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي أسماء الله تعالى مقطعة لو أحسن الناس
تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم ألا ترى أنك تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائرها إلا أنا لا نقدر على وصلها قال قتادة
هذه الحروف أسماء القرآن وقال مجاهد وابن زيد هي أسماء السور وبيانه أن القائل إذا قال قرأت المص عرف السامع أنه قرأ السورة
التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس أنها أقسام وقال الأخفش أقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لأنها مبادي كتبه المنزلة
ومباني أسمائه الحسنى ○ قوله تعالى ذلك الكتاب أي هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هذا فيه مضمر أي هذا ذلك الكتاب
قال الفراء كان الله عز وجل قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق من كثرة الرد فلما أنزل القرآن
قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أنزله عليك في التورية والإنجيل وعلى لسان
النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان إن الله عز وجل أنزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون
ثم أنزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال
للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان أي مضروبه وأصل الكتاب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لأنه
جمع حرف إلى حرف ○ لا ريب فيه أي لا شك فيه أنه من عند الله وأنه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي أي لا ترتابوا فيه
كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق أي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير فيه بالإشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن
يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم إن كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر ياء وإن كان غيرها يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص
هدى للمتقين يدغم الغنة عند اللام والراء أبو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة
عند الواو والآخرون لا يدغمونها ويخفي أبو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين ○ هدى للمتقين أي هو هدى أي رشد
وبيان لأهل التقوى وقيل هو نصب على الحال أي هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي به الإنسان
للمتقين أي للمؤمنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو مأخوذ من الاتقاء وأصله الحجز

بين الشيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امره والاجتناب
عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا
شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك
خيرا من احد قال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال شهر بن حوشب
المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذرا لما به بأس وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى
قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب موضع الذين خفض نعتا للمتقين ويؤمنون يصدقون وحقيقة الايمان التصديق
بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل
فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرايعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل
اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون
مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي
صلى الله عليه وسلم عنهما حين سأله جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا به ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن يوسف الزراد البخاري انا ابو القسم
علي بن محمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هرون انا كهمس بن
الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم بالقدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن
نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقولون فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا
عن يمينه والآخر عن شماله فظننت انه سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس يتقفرون هذا العلم
ويطلبونه يزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني براء والذي
نفسي بيده لو ان احدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبله الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره قال
حدثنا عمر بن الخطاب بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه
اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني
عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال
ان تؤمن بالله وحده وملئكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال
صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال اخبرني عن الساعة

فقال

فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى
الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثلث قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمر هل تدري من الرجل قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها
الا في صورته هذه فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من
الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها
شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو القسم ابراهيم بن محمد بن علي الشاه نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن نا الحسن بن موسى نا خلف بن الوليد
عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فقيل
الايمان مأخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه بالغيب
فالغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون
قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك مثل الملئكة والبعث والجنة والنار والصراط وقيل الغيب
ههنا هو الله تعالى وقيل القرآن وقال الحسن بالآخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن
كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به فقال عبد الله
ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب الى قوله
هم المفلحون قرأ ابو جعفر وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبئهم ونبئهم ويترك
ارجئه وكلها الا ان يكون علامة الجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسؤهم وان تشأ وننسأها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة
ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابه وما كان على وزن
فعل مثل الذئب قوله تعالى ويقيمون الصلوة اى يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيئاتها يقال
قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر بالوحدان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اى ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال
مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الآية ان الصلوة من
الله تعالى في هذه الآية الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله تعالى ومما رزقناهم اى اعطيناهم
والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في
طاعة الله وسبيله واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة

اذا خرج روحها فهذه الآية في المؤمنين من مشركي العرب ٭ قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني
القرآن ٭ وما انزل من قبلك من التورية والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير
وقالون واهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين والآخرون يمدونها وهذه الآية في المؤمنين من اهل الكتاب ٭ وبالآخرة
اي وبالدار الآخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا ٭ هم يوقنون
يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه
يقينا اذ ليس علمه عن استدلال قوله تعالى اولئك اي اهل هذه الصفة واولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة نحو هم والكاف
للخطاب ٭ على هدى اي رشد وبيان وبصيرة ٭ من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة
ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع
فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة قوله تعالى ان
الذين كفروا يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء
بظلمته وسمي الزارع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر
عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس واليهود
قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول
شعر ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق
فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له ٭ سواء عليهم
متساو لديهم ٭ أأنذرتهم خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق
ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في أأنذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة والآخرون يلينون الثانية
ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال ٭ تنذرهم لا يؤمنون وهذه
الآية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله على قلوبهم فلا تعي
خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال
اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة
بها ٭ وعلى سمعهم اي وعلى موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم
وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع ٭ وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اي غطاء فلا
يرون الحق وقرأ ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل يميلانها
ويميل حمزة منها ما يتكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة الجبارين والجوار والجار وباريكم ومن انصاري ونسارع

وبابه وكذلك

وبابه وكذلك يميل هؤلاء كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتأنيث اذا كان قبلها راء فعلم التأنيث مثل الكبرى
والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيهما ٭ ولهم عذاب عظيم اي في الآخرة وقيل القتل والاسر في الدنيا
والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه
الماء العذب لانه يمنع العطش ٭ قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول
ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا
خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقيل
لظهوره من قولهم آنست اي ابصرت وقيل لانه يستأنس به ٭ وباليوم الآخر اي بيوم القيامة قال الله تعالى وما هم بمؤمنين
يخادعون الله اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع البيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر
خلاف ما يضمر والخدع من الله تعالى في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة
وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر ٭ وهو خادعهم اي يفسد عليهم
نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الآخرة فان قيل ما معنى قوله تعالى يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله
عن المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على المشاركة كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الحسن
معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله هنا تحسين والقصد
بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم ٭ والذين
آمنوا اي يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم آمنا وهم غير مؤمنين ٭ وما يخادعون قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون على الاصل ٭ الا انفسهم لان
وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى
وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم ٭ في قلوبهم مرض شك ونفاق
واصل المرض الضعف وسمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن ٭ فزادهم الله مرضا لان الآيات
كانت تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم وقرأ ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وخاف وحاق وضاق
وطاب والآخرون لا يميلونها ٭ ولهم عذاب اليم مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم ٭ بما كانوا يكذبون ما المصدرية اي
بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرأ الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين ٭ واذا قيل قرأ الكسائي
قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيئت وسيء بروم اوائلهن الضم ووافق ابن عامر في سيق وحيل وسيء وسيئت ووافق اهل
المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة لتكون دالا

على الواو المنقلبة وقرا الباقون بكسرها لانهم استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو
ياء لكسرة ما قبلها ﴿واذا قيل لهم﴾ يعنى المنافقين وقيل اليهود اى قال لهم المؤمنون ﴿لا تفسدوا فى الارض﴾ بالكفر
وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا فى الدين ﴿قالوا انما نحن
مصلحون﴾ يقولون هذا القول كذبا كقولهم آمنا وهم كاذبون ﴿الا﴾ كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب ﴿انهم هم
المفسدون﴾ انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ﴿ولكن لا يشعرون﴾ اى لا يعلمون انهم مفسدون
لانهم يظنون ان الذى هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب ﴿واذا قيل لهم﴾ اى لليهود ﴿آمنوا
كما آمن الناس﴾ عبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اهل الكتاب وقيل كما آمن المهاجرون والانصار ﴿قالوا انؤمن
كما آمن السفهاء﴾ اى الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون
هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك عنهم فقال ﴿الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون﴾ انهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اى رقيق وقيل السفيه الكذاب
الذى يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا فى كلمتين اتفقتا او اختلفتا
والآخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية فى المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان واولياء اولئك
وجاء امر قرا ابو عمرو والبزى عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى
وتليين الثانية وقرا قالون بتحقيق الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه ﴿واذا لقوا الذين آمنوا﴾ يعنى
هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار ﴿قالوا آمنا﴾ كايمانكم ﴿واذا خلوا﴾ رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة ﴿الى﴾ بمعنى الباء
اى بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم ﴿شياطينهم﴾ اى رؤسائهم وكهنتهم
قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة فى بنى اسلم وعبد الدار فى جهينة وعوف بن عامر فى بنى
اسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتى من الجن والانس ومن كل
شئ واصله البعد يقال بئر شطون اى بعيدة العمق سمى الشيطان شيطانا لامتداده فى الشر وبعده من الخير وقال مجاهد
الى اصحابهم من المنافقين والمشركين ﴿قالوا انا معكم﴾ اى على دينكم ﴿انما نحن مستهزؤن﴾ بمحمد واصحابه باظهار
الاسلام قرا ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين
ومتكون والمنشون بترك الهمزة فيهن ﴿الله يستهزئ بهم﴾ اى يجازيهم جزاء استهزائهم سمى الجزاء باسمه لانه فى مقابلته كما قال الله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان
يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب بينهم
بسور له باب الاية قال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ﴿ويمدهم﴾ يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله

الزيادة

الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتى فى الشر والامداد فى الخير قال الله تعالى فى المد ونمد له من العذاب مدا وقال فى الامداد و
امددناكم باموال وبنين ﴿فى طغيانهم﴾ اى فى ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء ﴿يعمهون﴾ اى يترددون فى
الضلالة متحيرين ﴿اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ اى استبدلوا الكفر بالايمان ﴿فما ربحت تجارتهم﴾
اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك ﴿وما كانوا مهتدين﴾ من الضلالة
وقيل مصيبين فى تجارتهم ~~اضاف الربح الى التجارة~~ ﴿مثلهم﴾ شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر فى عرف الناس يعرف به معنى
الشئ وهو احد اقسام القرآن السبعة ﴿كمثل الذى﴾ يعنى الذين بدليل سياق الاية ونظيره والذى جاء بالصدق وصدق به
﴿استوقد﴾ اوقد ﴿نارا فلما اضاءت﴾ النار ﴿ما حوله﴾ اى حول المستوقد واضاء لازم ومتعد يقال اضاء الشئ بنفسه واضاءه غيره
وهو هنا متعد ﴿ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون﴾ قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك
والسدى نزلت فى المنافقين يقول مثلهم فى نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا فى ليلة مظلمة فى مفازة فاستدفا ورأى ما حوله
فاتقى مما يخاف فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقى فى ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان
امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف
وقيل ذهاب نورهم فى القبر وقيل فى القيامة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم
باظهار عقيدتهم على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفا الله نارهم لكن عبر باذهاب النور عنها لان النار
نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم
اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت فى اليهود وانتظارهم خروج النبى صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم
به على مشركى العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال ﴿صم﴾ اى هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا
فكانهم لم يسمعوا ﴿بكم﴾ خرس عن الحق لا يقولونه او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق ﴿عمى﴾
اى لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له ﴿فهم لا يرجعون﴾ عن الضلالة الى الحق ﴿او كصيب﴾ اى كاصحاب صيب
وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو
يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون يعنى ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب فيعل من صاب
يصوب اى نزل ﴿من السماء﴾ اى من السحاب وقيل هى السماء بعينها والسماء كل ما علاك واظلك وهى من اسماء الاجناس يكون واحدا
وجمعا ﴿فيه﴾ اى فى الصيب وقيل فى السماء اى فى السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء تذكر وتؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به
وقال اذا السماء انشقت ﴿ظلمات﴾ جمع ظلمة ﴿ورعد﴾ هو الصوت الذى يسمع من السحاب ﴿وبرق﴾ وهو النار
التى تخرج منه قال على وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به
الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد

اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق لمعان سوط الملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب
فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار فهي الصواعق وقيل الرعد صوت انحراق الريح بين السحاب والاول اصح
يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال
لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء روي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ●
حذر الموت اي مخافة الهلاك ● والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل
مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا وقيل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض بالامالة
اولئك فريقه ● يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل ● يخطف ابصارهم يختلسها والخطف
استلاب بسرعة ● كلما كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة التكرار ومعناها متى ما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه
ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى آذانهم من هوله وبرق من
صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين
معه فالمطر القرآن لانه حيوة الجنان كالمطر حيوة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا
به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن
مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت ● يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القرآن يبهر قلوبهم وقيل هذا
مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه
من الوعد يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني ان المنافقين اذا رأوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط
بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم
الى النظر ولولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان آمنوا
فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم ● واذا اظلم عليهم
رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ● ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم اي باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب باستماعه
من الرعد والابصار الذي لم يعشوا في السمع والبصر ● ان الله على كل شيء قدير قادر قرأ ابن عامر وحمزة شاء وجاء
حيث كان بالامالة ● قوله تعالى يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين
آمنوا خطاب اهل المدينة وهو هنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين ● اعبدوا وحدوا قال ابن عباس

كل

كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد ● ربكم الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال
سبق ● والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه
كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل
وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب ● الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي
ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل هاهنا بمعنى الخلق ● والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي السحاب
ماء يعني المطر ● فاخرج به من الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم ● فلا تجعلوا لله
اندادا اي امثالا تعبدونها كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى بريء من الانداد والمثل
وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء ● وان كنتم في ريب اي في شك معناه واذ كنتم لان الله علم انهم شاكون
مما نزلنا على عبدنا محمد يعني القرآن فأتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر من اسأرت
اي افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم المنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال
بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن ● من مثله اي مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد امي لا يحسن الخط والكتابة قال محمود
هاهنا من مثله دون سائر السور لان من للتبعيض وهذه السورة اول القرآن بعد الفاتحة فادخل من ليعلم ان التحدي
واقع على جميع سور القرآن ولو دخل من في سائر السور كان التحدي واقعا على بعض السور ● وادعوا شهداءكم اي واستعينوا
بآلهتكم التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ● ان كنتم صادقين ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه
فلما تحداهم عجزوا فقال ● فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز
فان القرآن كان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فآمنوا واتقوا بالايمان
النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع
الحجارة وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم ● اعدت هيئت للكافرين ● قوله تعالى وبشر الذين آمنوا اي
اخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب ● وعملوا الصالحات
اي الفعلات الصالحات يعني المؤمنين من اهل الطاعة قال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما
قال الله تعالى فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الرياء قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر
والاخلاص ● ان لهم جنات جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار قال الفراء

الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي المياه في الانهار
لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار
جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود • كلما رزقوا اطعموا
منها من الجنة من ثمرة اي ثمرة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع الغاية قال الله تعالى عام
لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل ان ثمار الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة
بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا
في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذالة فيها وقال محمد بن
كعب يشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة
الا الاسامي اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح يتمخطون
كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك • **قوله تعالى** ولهم فيها اي في الجنات • ازواج نساء وجواري يعني من الحور العين
مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابرهيم النخعي
في الجنة جماع ما شئت ولا ولد قال الحسن هن عجايزكم الغمص والعمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي
الاخلاق • وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عمارة عن
ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين
يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون امشاطهم الذهب ورشحهم
المسك ومجامرهم الالوة ازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة
البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن
دون لحومها ودمائها وحللها اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا
ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر المدني عن حميد الطويل
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت

ما بينهما

ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد علي بن محمد بن
شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا احمد بن الفرج الحمصي نا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار نا
محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا هل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة
وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا
نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل
الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى نا اسحق الحنظلي انا ابو معاوية نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها لمجتمع الحور
العين ينادين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا
نسخط ابدا طوبى لمن كان لنا وكنا له • ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج نا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا
قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الآية ان الله تعالى لما
ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشياء فانزل
الله تعالى ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة والبعوضة نصب
بدل من المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة
اي ما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل • فاما الذين آمنوا بمحمد والقرآن فيعلمون انه يعني المثل
هو الحق الصدق من ربهم • واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام
نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي به اي
بهذا المثل كثيرا من المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن
اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها

٣

قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون ويتركون واصل النقض
الكسر عهد الله امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي
اخذه على النبيين وساير الامم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل اراد به العهد
الذي عهد اليهم في التورية ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نومن ببعض ونكفر ببعض وقال
المومنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله
بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدلايل فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم
يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب ترجعون
كل القرآن بفتح التاء والياء على تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا و
تستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء
وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسويهن سبع سموات خلقهن
مستويات لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الهاء
اذا كان قبل الهاء واو او فاء او لام زاد الكسائي وقالون ثم هو وقالون يمل هو قوله تعالى واذ قال ربك
اي وقال ربك واذ زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله واذ
واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل
كان معناه ماضيا كقوله واذ يمكر بك يريد واذ مكر واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى فاذا جاءت
الطامة واذا جاء نصر الله اي يجيء للملايكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة وهي الرسالة فقلب فقيل ملاك
ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملايكة الذين كانوا في الارض وذلك
ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملايكة والجان فاسكن الملايكة السماء واسكن الجان الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض
ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملايكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم
اسم من الجنة راسهم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجان الى شعوب الجبال
وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة وكان
يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني
اكرم الملايكة عليه فقال الله له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم

كانوا

كانوا اهون الملايكة عبادة والمراد بالخليفة هاهنا آدم عليه السلام سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل
لانه خلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب
ونحن نسبح بحمدك نقول سبحان الله وبحمده وهي صلوة الخلق وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا زهير بن حرب انا حبان بن هلال انا وهيب انا سعيد
الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى
الله لملايكته او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلوة
ونقدس لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل ونقدسك واللام صلة وقيل لم يكن هذا
من الملايكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه
وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس
وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرا اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بالفتح وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف
مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله
اختلاف قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكنيته
ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملايكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله
عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملايكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان ويكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء الملايكة
وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال اهل التاويل ان الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده
بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من
يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله تعالى كل شيء الحيوان
والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملايكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هولاء
ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملايكة اقرارا بالعجز سبحانك لا علم لنا الا
ما علمتنا معناه انك اجل من ان نحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم في امرك والحكيم
له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع
صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال تعالى يا آدم انبئهم اخبرهم باسمائهم

فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انباهم باسمائهم قال الله تعالى الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم
غيب السموات والارض ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة
يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق خلقا اكرم عليه منا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر
على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق
لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر
ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني
الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قرا ابو جعفر
للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قل رب احكم بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا
في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد
الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال
امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له لقوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه
على الارض انما كان انحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم اي الى آدم فكان آدم قبلة و
السجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية
وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين
كان ابليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن فهو اصل الجن
كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب
السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير الذين يعملون في
الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا
جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله
ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله تعالى ابى اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لآدم وكان
اي وصار من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق
بن ابرهيم الحنظلي انا جرير ووكيع وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فعصيت فلي النار قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان آدم لم يكن في الجنة من

بجانبه

بجانبه فنام نومة فخلق الله زوجته حواء من قصيراه من شقه الايسر وسميت حواء لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل
من غير ان احس به آدم ولا وجد له الما ولو وجد له الما لما عطف رجل على امراة قط فلما هب من نومه راها جالسة عند
راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت فقالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها
رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما وكيف شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل وقال بعض العلماء وقع النهي
عن جنس من الشجر وقال الآخرون عن شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل
هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال
علي شجرة الكافور فتكونا من الظالمين اي من الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه
فازلهما اي استزل آدم وحواء اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به لبعده
عن الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس
آدم وحوا فمنعه الخزنة فاتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من
خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما راياه
على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم قال لو ان خلدا فاغتنم
الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو
اول من ناح فقالا ما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس
ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه وقاسمهما بالله انه لهما من الناصحين فاغترا
وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف
بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة
حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل يا آدم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك
ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا
ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه
ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي الله
عنها قال الله عز وجل يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا
كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها سقطت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما و
اخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض
الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين

ذرية آدم والحية وبين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثائر فليس منا
زاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن ● قوله تعالى ولكم في الارض مستقر موضع
قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين انقضاء آجالكم فتلقى تلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم آدم من
ربه كلمات قرا العامة آدم برفع الميم كلمات بخفض التاء وقرا ابن كثير آدم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات آدم من
ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية
وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب
الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي ان آدم
قال يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان تخلقني قال لا بل شيء قدرته عليك
قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى آدم
وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حوا مائة سنة وروى المسعودي عن يونس
بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع
داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما
هبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله عز وجل قوله تعالى فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب الرحيم
يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه ● قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة
الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض فاما يأتينكم اي فان يأتكم يا ذرية آدم مني هدى اي رشد وبيان
وشريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم قرا يعقوب فلا خوف بالفتح كل القرآن والاخرون
بالضم والتنوين فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كفروا
جحدوا وكذبوا بآياتنا بالقرآن اولئك اصحاب النار يوم القيامة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها
قوله تعالى يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل
بغير همز اذكروا واحفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر
ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق

البحر وانجاهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية في نعم كثيرة
لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل على عباده واوفوا بعهدي بامتثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب
قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الله الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا
فمن تبعه وصدق بالنور الذي ياتي معه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين فهو قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافوني في
نقض العهد واثبت يعقوب الياءات المحذوفة مثل فارهبوني فاتقوني فاخشوني والآخرون يحذفونها على الخط
وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا موافقا لما معكم يعني التورية في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله
عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ● ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن يريد من اهل
الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فتتابعكم اليهود على ذلك فتبوؤا
باثمكم واثمهم ولا تشتروا اي لا تستبدلوا بآياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من
الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون منهم كل عام شيئا معلوما
من زرعهم وضرعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك الماكل فغيروا نعته
وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة واياي فاتقون فاخشون ● ولا تلبسوا اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس
لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل
الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود
اقروا ببعض صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني
بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اي لا تكتموه يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم ● وانتم تعلمون انه
نبي مرسل ● واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها وآتوا الزكوة ادوا زكوة اموالكم المفروضة ماخوذة
من زكا الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال ●
واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة
ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل اعاده بعد قوله واقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع
الذين في صلوتهم ركوع فالاول مطلق في حق الكل وهذا في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة ● اتامرون

الناس بالبر بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله
عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم
بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وتنسون وتتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب
تقرؤون التورية فيها نعته وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير
فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود ❁ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد
المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا حماد بن سلمة انا علي بن زيد
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من
هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين نا الاعمش عن ابي
وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في
النار اي تنقطع امعاؤه فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا
بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال شعبة عن الاعمش
فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه ❁ واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة بالصبر اراد حبس
النفس عن المعاصي وقيل اراد الصبر على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر الصبر
وذلك لان الصوم يزهده في الدنيا والصلوة ترغبه في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال
الله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وانها ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اي وان كل خصلة منهما
كما قال كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة وانها لكبيرة
فحذف احدهما اختصارا وقال المورج رد الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضى الرسول داخل في رضى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة
لكبيرة لثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين
واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله الذين يظنون يستيقنون
والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون خوفا وامنا انهم ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الاخرة وهو رؤية الله تعالى
وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم ❁ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء

واتقوا

واتقوا يوما واخشوا عذاب يوم لا تجزي نفس لا تقضي نفس عن نفس شيئا اي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا
من الشدائد ولا يقبل منها شفاعة قرا ابن كثير واهل البصرة وابو عمرو بالتاء لتانيث الشفاعة وقرا الباقون بالياء لان الشفيع والشفاعة
بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال في موضع
آخر فمن جاءه موعظة اي لا تقبل فيها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل اي فداء سمي به لانه مثل المفدى والعدل
المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذ نجيناكم يعني اجدادكم واسلافكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم من آل
فرعون واتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب
اشد العذاب واسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل
بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم
في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذووا القوة ينحتون السواري من الجبال حتى قرحت
اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يضربون
اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس
قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء
العذاب ما ذكر بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس
واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني
اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل ووكل بالقوابل
فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين الف
وليد ثم اسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني
اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون
في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى عليه السلام في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء
المحنة اي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اي وفي انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون
بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس
بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى
قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من

القبط

من القبط الى القبط حتى رجع كل قبطي اليه والقى الله الموت على القبط فمات بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا
حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره
فكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب
موسى عليه السلام ستمائة وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه
فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى عليه السلام مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت
اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم
يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي
فكان يمر بين رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني
كل ما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره الله عز وجل بايتاء سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي
فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قالت
انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى
ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح
لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم وندبهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في
طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح الديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان
في الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان
فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائتا الف اصحاب الاعمدة فسارت
بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا
يا موسى كيف نصنع فاين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلنا غرقنا قال الله تعالى فلما
تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر
فضربه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار
يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط
قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام
بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون والغرق واغرقنا
آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل البحر فراه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك

عبيدي

عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوا وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعني موسى وكان
فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض
البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول
خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى
خاضوا كلهم وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج امر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وكان
بين طرفي البحر اربع فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمراى
من بني اسرائيل فذلك قوله عز وجل وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم واذ واعدنا موسى هذا من المفاعلة
التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى
القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرا ابو عمرو واهل البصرة وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرية
الماء والشجر سمي به لانه اخذ بين الماء والشجر ثم قلب الشين المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضاؤها
وقرن بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل
النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى
ان ينزل عليه التورية فقال موسى لقومه اني اذهب لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون
وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل
على فرس يقال له فرس الحيوة لا تصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان رجلا صائغا من اهل
باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة
كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبريل على
ذلك الفرس وراى موضع قدم الفرس تخضر في الحال قال ان لهذا شانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل قال
عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء غيره وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا
الخروج من مصر لعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال
السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى
يرجع موسى فيرى فيها رايه قال السدي ان هرون امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي
صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا
بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي فتركه
ههنا وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما

ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت العشر فكانت فتنتهم في تلك العشر
فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية آلاف رجل منهم على
العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثنى عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه
الا هرون وحده وذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل الها من بعده واظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت والاخرون
يدغمونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية واضعين العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم
من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع
الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة
ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة قيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكى ان موسى قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني
بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك فقال الله يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو
مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى
واذ آتينا موسى الكتاب يعني التورية والفرقان قال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت
الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رباب اراد بالفرقان انفراق البحر
كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتورية واذ قال موسى لقومه يعني الذين عبدوا العجل يا قوم انكم
ظلمتم انفسكم اي ضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا فارجعوا الى بارئكم خالقكم قالوا
كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل
قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود
توبته واصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله
قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل
دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن
القتل فتكشفت عن الوف من القتلى ويروى عن علي رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد
ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه
ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب القابل للتوبة الرحيم
بخلقه قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله امر موسى عليه السلام ان يأتيه
في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا
وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام

ربنا

ربنا فقال افعل فلما دنا موسى الى طور سيناء من الجبل وقع عليه عمود الغمام تغشى الجبل كله ودخل في الغمام وقال
للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع
احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة
اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منه المعاينة
فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض حين
اخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل
اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه عز وجل
حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم احييناكم
والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم ليستوفوا
بقية آجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام في التيه يقيكم حر الشمس
والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا
الى موسى فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل اذا لم يكن لهم قمر
وانزلنا عليكم المن اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين وقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار
طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو
بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا فكان هذا المن يقع كل
ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم
فانزل الله عليهم السلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة فمطرت السماني في عرض ميل
وطول رمح في السماء بعضه على بعض وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ
كل واحد ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت وكلوا
اي وقلنا لهم كلوا من طيبات من حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد فخبأوا لغد فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا
فقال الله تعالى وما ظلمونا وما بخسوا بحقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق التي كان
ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر
قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الماء
وقال ابن عباس هي اريحاء وهي قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق
وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل
ايليا وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من ابواب
القرية وكان لها سبعة ابواب سجدا اي ركعا خضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى
وقولوا حطة قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب
ورفعها على تقدير قولوا مسالتنا حطة نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب وقرا اهل المدينة
بالياء وضمها وفتح الفاء وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف قرا جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرا الاخرون بالنون ونصب النون
وكسر الفاء وسنزيد المحسنين ثوابا من فضلنا فبدل فغير الذين ظلموا انفسهم وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم
بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب
ليخفضوا رؤوسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي
قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق
عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء قيل ارسل الله عليهم
طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون من امر الله واذ استسقى موسى طلب السقيا
لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسالوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله تعالى اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك الحجر
وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من
الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم عصا نبعة قوله تعالى الحجر اختلفوا فيه
قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني
عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم وقال آخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه
بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا
الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلاثة اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر
رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله
ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه

ليغتسل

ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملا من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل فقال ان الله يقول ارفع هذا
الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته وقال عطاء كان يضرب موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر
على موضع كل ضربة مثل ثدي المراة فيعرق ثم يسيل ثم تتفجر الانهار واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت
واحد وقال ابو عمرو بن العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى فانفجرت اي فضرب فانفجرت اي سالت منه
اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه كلوا
واشربوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا تعثوا
في الارض مفسدين والعثو اشد الفساد يقال عثي يعثى عثا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا قوله تعالى
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجموا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما
اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما بالآخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيران واحدا فادع لنا ربك فسل وادع لاجلنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة وقال القتيبي الحبوب
التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو
خير اي اخس واردى بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان خيرا من المن والسلوى
او اراد انها اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا
يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده
لم يصرفه فان لكم ما سالتم من نبات الارض وضربت عليهم جعلت عليهم والزموا الذلة والذل والهوان قيل
بالجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزي اليهودية والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر
اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى في اهل الملل
اذل واحرص على المال من اليهود وباؤوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بشر وقال ابو عبيدة احتملوا
واقروا به ومنه الدعاء ابوء بنعمتك وابوء بذنبي اي اقر ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بصفة
النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين تفرد نافع بهمز النبي
وبابه فيكون معناه المخبر من انبا ينبئ ونبأ ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمز وله وجهان احدهما انه ايضا من الانباء
تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهو المكان المرتفع فعلى هذا يكون
النبيين على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان قيل لم قال بغير حق وقتل النبيين لا يكون الا بغير حق قيل ذكره وصفا

للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم
لان الحكم ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار واقامت سوق بقلهم في آخر النهار
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين
هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم
مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلم وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون
ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى التورية والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل
لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلم والصابئين قرا اهل المدينة
الصابين والصابون بترك الهمزة والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبأ فلان اذا خرج من دين الى دين آخر
وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبأ ناب البعير اذا خرج نابه فهؤلاء سموا به لانهم خرجوا من دين الى دين
قال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب قال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا
مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس وقال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون
اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة
اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من آمن بالله واليوم الآخر فان قيل كيف يستقيم قوله
من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الآية ان الذين آمنوا قيل اختلفوا في حكم الآية فقال بعضهم اراد بقوله ان
الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين آمنوا قبل البعث وهم طلاب الدين مثل
حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا
الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وبايعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون
من هذه الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى
الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى عليهما السلم حيث كانوا
على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم من آمن اي مات منهم وهو مؤمن
لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن آمن بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم
ان المذكورين بالايمان في اول الآية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا بالانبياء
الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم والذين هادوا والنصارى
الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض اصناف الكفار من آمن بالله واليوم الآخر
من هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد

والاثنين

والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر
اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهي في
القرآن وقال الاكثرون ليس في القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق بين اللغتين
وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم وذلك ان الله تعالى انزل التورية
على موسى عليه السلم فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للآصار والاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة
فامر الله جبريل عليه السلم فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة
وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا
من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم خذوا اي قلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة
واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل واحفظوا واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى
فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا
يلاحظون الجبل وهم سجود فصار سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا
ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والادراج
وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة وقيل من المعذبين
في الحال فكانه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت
القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم
كانوا زمن داود عليه السلم بارض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في
البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن
مقل البحر فلا يرى شيء منها فذلك قوله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان
وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منها اليها الانهار فاذا
كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها
فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل
كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرؤا على
الذنب فقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واشتروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية
وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر
الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنين فلعنهم

٣٦

داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من دارهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا
بابهم فلما ابطؤا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون فقال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ
خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين امر
تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اى كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسيات
والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته فخسأ وخسئ وانخسأ مثل رجعته فرجع رجوعا فجعلناها اى جعلنا
عقوبتهم بالمسخ نكالا اى عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه
النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها
ما سبقت من الذنوب اى جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضر من
الذنوب التى اخذوا بها وهى العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم
ان يستنوا بسنتهم وما للناس وقيل جعلناها اى جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها القرى التى كانت مبنية فى الحال
وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره وجعلناها وما خلفها اى ما اعد لهم من العذاب
فى الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اى لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم فى السبت وموعظة للمتقين المؤمنين من امة
محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلوا مثل فعلهم ۞ قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هى
الانثى من البقر يقال هى ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للزراعة والقصة فيه انه كان فى بنى اسرائيل
رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله على قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب
ثاره وجاء بناس الى موسى يدعى عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه عليهم امر القتيل على موسى قال الكلبى وذلك قبل
نزول القسامة فى التورية فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اى تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما
بين الامرين فى الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزؤا وكفؤا بالتخفيف وقرا الآخرون بالتثقيل وترك الهمزة
حفص فقال موسى اعوذ بالله امتنع بالله ان اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب
لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوها
ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة
وقصة ذلك كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة
لابنى حتى يكبر ومات الرجل وصارت العجلة فى الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان
يقسم الليلة ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتى به

السوق

السوق فيبيعه ما شاء الله فيتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة
استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها
تخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فرآها
ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض
على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك اهون عليك فقال الفتى
ان امى لم تامرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر علىّ ابدا فانطلق
فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال
لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع
بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف
بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة فقال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتى
فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امى فردها الى
امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت
امك فقال الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك فانى اعطيك اثنى عشر على ان لا
تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذى ياتيك ملك فى صورة آدمى ليجربك فاذا اتاك فقل له
اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك فقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران
يشتريها منكم لقتيل يقتل من بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة
بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هى اى ما سنها قال موسى انه يقول يعنى فسال الله تعالى فقال انه يعنى ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اى
لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التى لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة التى لم تلد قط وحذفت
الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اى بين السنين يقال عونت المراة تعوينا اذا زادت على
الثلثين قال الاخفش العوان التى نتجت مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديدة الصفرة وقال قتادة
صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قانى
واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى
اسائمة ام عاملة قال ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال

الزجاج جنس البقر تشابه علينا اى التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدى اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة
بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث اى ليست
بساقية مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها لا لون فيها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا شية فيها لا عيب
فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اى بالبيان التام الشافى الذى لا اشكال فيه وطلبوها
فلم يجدوها بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال
محمد بن كعب وما كادوا ليجدوها باجتماع اوصافها وقيل ما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها
واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كانت مؤخرة فى التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم فيها واصله
تدارأتم فادغمت التاء فى الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم
وقال الربيع بن انس تدافعتم اى يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع وكان كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج
مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه يعنى القتيل ببعضها اى ببعض البقرة واختلفوا
فى ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد
بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل
لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبى بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله
واوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب
البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيى كذلك يحيى الله الموتى كما احيا عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون
قيل تمنعون انفسكم من المعاصى اما حكم هذه المسالة فى الاسلام اذا وجد قتيل فى موضع ولا يعرف قاتله فان كان
ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعى بان اجتمع جماعة فى بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على
القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل فى محلة او قرية كلهم اعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى
الولى على بعضهم يحلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعدما حلفوا
اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد فمن مالهم ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم
الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول
المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدا او خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمين واحدة كما فى سائر الدعاوى والثانى يحلف خمسين
يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابى حنيفة لا حكم للوث ولا يبدأ بيمين المدعى بل اذا وجد قتيل فى محلة يختار الامام خمسين رجلا
من اهلها اماثلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعى

القود قتل القاتل بالقتيل

عند

عند وجود اللوث اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب
انا الربيع انا الشافعى انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابى حثمة
ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا فى حاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن
اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحلفون بالله خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم ابن يسار ان النبى صلى الله عليه وسلم عقله
من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتنى فريضة من تلك الفرائض فى مربد لنا اخرجه مسلم عن محمد بن المثنى
عن عبد الوهاب وجه الدليل من الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان المدعين لتقوى جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل
وجد قتيلا فى خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر وكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون
حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه
ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك
من بعد ظهور الدلالات قال الكلبى قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم
عند ذلك فهى فى الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة قيل او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون
اى بل يزيدون او ويزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين فانه يلين بالنار وقد
لان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسى فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل
اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذى كان يضرب عليه موسى للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به الحجر
الذى كان يضرب فيخرج منها اثنا عشرة عينا دون الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله
وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فتخشى بالهامه ومذهب
اهل السنة ان لله تعالى علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية
كما قال جل ذكره وان من شىء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال
الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر الآية ويجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله
عز وجل ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى اخاف ان
تؤخذ على فيعاقبنى الله بذلك فقال له جبل حراء الى يا رسول الله اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى
انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوى انا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابورى انا محمد بن اسماعيل الصائغ
نا يحيى بن ابى بكير نا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى

لا اعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لا اعرفه الآن هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن يحيى بن ابي بكير عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وعن ابي
هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ اعيا فركبها فضربها
فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وقال بينا رجل في غنم اذ عدا الذئب على شاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها
فقال الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال اومن به انا وابو بكر
وعمر وما هما ثم وصح عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد اخرجه مسلم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد بن يحيى بن احمد بن علي بن الصايغ انا ابو الحسن علي بن اسحق بن خوشنام البلدي نا محمد بن ايوب
بن ضريس البجلي الرازي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابي ثور عن السدي عن عباد ابي يزيد عن علي رضي الله عنه
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل الا قال
السلام عليك يا رسول الله ● اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن محمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى
سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية
الله ويشهد لما قلنا قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الآية ● وما الله بغافل عما تعملون
وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرأ ابن كثير يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء **قوله تعالى**
افتطمعون اترجون يريد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ● ان يؤمنوا لكم يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به ● وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله يعني التورية ● ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من الاحكام ● من بعد ما عقلوه علموه كما غيروا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم ● وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال
ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله
الى قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طايفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق ● واذا لقوا الذين آمنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني
منافقي اليهود الذين آمنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا آمنا كايمانكم ● واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب
بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهوذا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم

بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه الله لكم قال الواقدي بما انزل الله
عليكم من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته وقال نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله
عليكم واعطاكم ليحاجوكم ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم بانه نبي حق
في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فانه حق ثم
قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة وقيل
انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب ● ليحاجوكم
به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله فقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا هذا ما خرج هذا الا منكم ● افلا تعقلون قال الله
عز وجل ● اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون يبدون يعني اليهود **قوله تعالى** ومنهم
اميون اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة ولا الكتابة جمع امي منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم
كتابة ولا قراءة ● لا يعلمون الكتاب الا اماني قرأ ابو جعفر اماني بتخفيف الياء كل القرآن حذف احد الياءين تخفيفا
وقرأ العامة بالتشديد وهي جمع امنية وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته
قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة على ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة ولا يعرفون معناه وعن
ابن عباس غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفراء الاماني الاحاديث المفتعلة
قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله عز وجل من تغيير
نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وابو العالية هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها على الله عز وجل
مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
فعلى هذا تكون الا بمعنى لكن اي لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل لهم ● وان هم وما هم الا يظنون ظنا وتوهما
لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون ● **قوله تعالى** فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة
وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور قال ابن عباس شدة العذاب وقال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم
لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حرها اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث انه حدث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوي فيه ابدا كذلك ● فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان

احبار اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم حين قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود
عن الايمان به فعمدوا الى صفاته في التورية وكان صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها
طوال ازرق سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن صفته قرءوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل
لهم مما كتبت ايديهم يعني كتبوا بأنفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون من المآكل ويقال من المعاصي ●
وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار لن تصيبنا النار الا اياما معدودة قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب فاختلفوا
في هذه الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم
ينقطع العذاب عنا بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطا يعنون اربعين يوما التي عبد اباؤهم فيها العجل وقال الحسن
وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم
فقال الله عز وجل تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم الف استفهام دخلت على الف الوصل عند الله عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه
المدة فلن يخلف الله عهده وعده قال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول
لا اله الا الله ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى حرف استدراك ومعناها نفي الخبر الماضي واثبات
الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته قرأ اهل المدينة خطاياته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء
من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطا والضحاك والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به
ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت
حتى تغشى القلب وهو الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
في التورية والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرأ الاخرون بالتاء لقوله تعالى
وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرأ ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين احسانا برا بهما
وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى وذي القربى اي وبذي القربى والقربى مصدر كالحسنى واليتامى جمع
يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا اي صدقا وحقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه
فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري
مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة وحسن الخلق قرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا
بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان
قوما منهم امنوا وانتم معرضون كاعراض ابائكم واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تريقون دماءكم اي لا يسفك
بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكأنكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم

اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه
حق وقبلتم وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتقرون بالقبول ثم انتم هؤلاء يعني اليهود يا هؤلاء اليهود
وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم اي بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء
اي تتظاهرون ادغمت التاء في الظاء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى
ولا تعاونوا يعنيهم جميعا يتعاونون والتظاهر التعاون بالاثم والعدوان المعصية والظلم وان يأتوكم اسارى قرأ
حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرأ اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم
اي تبادلوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الاية قال السدي ان الله عز وجل اخذ على بني اسرائيل
في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه
واعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم
النضير وحلفاءهم واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان
الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب ويقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا
انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتأخير ونظمها
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان يأتوكم اسارى تفدوهم
وكان الله قد اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم فاعرضوا
عن الكل الا الفداء قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته
في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي عذاب وهوان في الحيوة الدنيا
وكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء
اولئك الذين اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف لا يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب
الله عز وجل قوله تعالى ولقد اتينا اعطينا موسى الكتاب يعني التورية جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل
رسولا بعد رسول واتينا عيسى بن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة ال عمران والمائدة وقيل
اراد الانجيل وايدناه قويناه بروح القدس قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال وقرأ الاخرون بضمها وهما لغتان مثل
الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال الربيع وغيره اراد بالروح الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله تعالى
اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله كما قال ونفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح
الطاهر سمي روحه قدسا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحول ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من الله تعالى قال قتادة

والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام قيل وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن
القدس هو الله عز وجل وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وايدناه اي قويناه يعني بجبريل
انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمي جبريل روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حياة
القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم الذي به كان يحيي الموتى ويري الناس العجائب وقيل
هو الانجيل جعله الله روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب لحياة القلوب قال الله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم فعلت ولا كما تقص علينا من الانبيا فعلت
فأتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله عز وجل افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا
وسائر من قتلوا من الانبيا عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع اغلف وهو الذي عليه غشاء معناه عليها غشاوة
فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام
وهي قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه
اوعية لكل علم فلا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله تعالى بل لعنهم
الله طردهم وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان من آمن من المشركين
اكثر ممن آمن من اليهود اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون
باكثره اي فبقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول
الرجل لآخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق موافق لما معهم
يعني التورية وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على
مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر
الزمان الذي نجد صفته في التورية وكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي
يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته
وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم
لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء هاهنا بمعنى البيع والمعنى
بئسما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد
يقال بغى الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب فالباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عنه
ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل

وبابه على التخفيف الا في سبحان في موضعين وننزل من القرآن وحتى تنزل علينا فان ابن كثير يشددهما وشدد البصريون
في الانعام على ان ينزل آية وزاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث
في سورة لقمان وعسق والآخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله في الحجر فباءوا رجعوا بغضب على
غضب اي مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
من الناس كلهم عذاب مهين مخزي يهانون فيه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن
بما انزل علينا يعني التورية يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك
اي سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القرآن مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد فلم
تقتلون اي قتلتم انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين
بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبيا عليهم السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم
اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا
اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك
وقيل سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان
نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل معناه ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب
اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بحمرة وفي القصص ان موسى امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم
ذره في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل بئسما
يأمركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اي بئس ايمان يأمر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك
انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا
دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن
ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الآخرة يعني الجنة عند الله
خالصة خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه واسألوه لان من علم ان الجنة مأواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها
الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة
الكاذبة وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على
وجه الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت
ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان

وقال السدي الاول بكفرهم بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم

والنون لتاكيد القسم

لم يكن كلا للبعيد فيها حمله والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس
على حيوة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتدأ بقوله
ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قال ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود
يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني تعمير الف سنة وهي تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز
ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص على الحيوة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب
من العذاب ان يعمر اي طول عمره لا ينقذه من العذاب والزحزحة لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فتزحزح لبعده
والله بصير بما يعملون **قوله تعالى** قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له
عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان
ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل
على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بختنصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته
بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه
جبريل وكبر بختنصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل
قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن
الخطاب ارض باعلى المدينة وممرها على مدارس اليهود وكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد
احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما اتيكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في
ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى اثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه
من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة
وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة
جبريل وميكائيل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر فاني اشهد
ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما كان
الله عدوا له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قل من
كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القرآن كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا
موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمومنين من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل
وميكائيل خصهما بالذكر من جملة الملئكة مع دخولهما في قوله وملئكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة

ونخل

ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد
هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك واسراف هي العبد بالسريانية
وايل هو الله تعالى ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرا حمزة والكسائي بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس
وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرا اهل البصرة وحفص ميكال بغير همز وقال جرير عبدوا الصليب وكذبوا
بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال آخر ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرا اهل المدينة بالهمز
والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا يا محمد بشيء نعرفه فانزل الله تعالى
ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون
عن امر الله تعالى او كلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا عاهدوا لئن خرج محمد ليؤمنن به يعني اليهود
فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به قال
مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهد فانزل الله تعالى هذه الاية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي او كلما
عوهدوا عهدا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين
على قتاله فنقضوها كفعل قريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه
فريق طوائف منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التورية وقيل القرآن كانهم لا يعلمون قال
الشعبي كانوا يقرؤون التورية ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة
ولم يحلوا ابها فذلك نبذهم **قوله تعالى** واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل
موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلو اي تقرا وقال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث
وتكلم به على ملك سليمن اي في ملكه وعهده وقصة الاية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان
آصف هذا ما علم آصف بن برخيا سليمن الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمن فلما
مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمن بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا
من علم سليمن واما السفلة فقالوا هذا علم سليمن واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمن فلم تزل
هذه حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمن هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين
تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فياتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا
في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث

سليمن في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين
تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلما الذين كانوا يعرفون امر سليمن ودفنه الكتب وخلف
من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه
ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكني
ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا
تلك الكتب قال الشيطان ان سليمن كان يضبط امر الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان
وفشا في الناس ان سليمن كان ساحرا واتخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما
جا محمد صلى الله عليه وسلم برا سليمن من ذلك فانزل الله تعالى في عذر سليمن واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن
وما كفر سليمن بالسحر وقيل لم يكن سليمن كافرا بالسحر ويعمل به ولكن الشياطين كفروا وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي ولكن بتخفيف النون الشياطين برفعها وقرا الآخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصبا وكذلك
ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم
والحذق بالشي قال الله تعالى يا ايها الساحر اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل
السنة وعليه الاكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب
القصاص على من قتل به وهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه
يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الادمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع والنفوس وقد يسمع
الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان

قوله تعالى وما انزل على الملكين ببابل اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهما وعلما فالانزال
بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان
ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل
الالسن بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دنباوند والقراة المعروفة
على الملكين بالفتح فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر
ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما والتاويل الثاني
وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه
فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلا المعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم

هاروت

هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما
وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن
ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض
وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين
من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله
لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة
واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر
فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه
ولم يزل بعد ذلك مطاطئا راسه حيا من الله عز وجل واما الآخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس
يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا
وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب كانت من اهل فارس
وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني
ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل
لنا الى هذه الاشيا فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل
اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون
الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه قال الربيع ابن انس وسجدا
للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاتهما امراة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للآخر هل
سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما
عند الله من العذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على
زوجي فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له
صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان لي صنما اعبده ان انتما صليتما
معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي
بن ابي طالب والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر
قالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله قال الآخر فاين رحمة الله
تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الآخرون

وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والتي
فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت
بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه السلام فاخبراه بامرهما
وسألاه ان يشفع لهما الى الله فقالا له انا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا
الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه منقطع فهما
ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح
رؤوسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا
وقال عمر بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين
بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله
مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من انت قال رجل من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد قالا
وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء
عذابنا ﴿قوله تعالى﴾ وما يعلمان يعني الملكين من احد احدا ومن صلة حتى يقولا اولا وقولا انما نحن فتنة
ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة
اذا اذبتهما بالنار لتميز الجيد من الردي وانما وحدوه وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان
انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور
ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال مجاهد ان هاروت وماروت
لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه قال الله تعالى وما هم قيل السحرة وقيل الشياطين
بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه والساحر يسحر والله يكون قال سفين
الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيئته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود
لمن اشتراه اي اختار السحر ماله في الآخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا — اي الجنة
السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا
يعلمون بعدما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما
في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا ولو انهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واتقوا اليهودية والسحر
لمثوبة من عند الله خير لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون ﴿قوله تعالى﴾ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا — خبر

راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا يقال
ارعى الى الشيء وراعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة شيئا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم
اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا يعني يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة — كانوا
من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم
فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لاضربن عنقه فقالوا او لستم تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا لكي لا تجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا
نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اي واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب
اليم ﴿قوله تعالى﴾ ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الآية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم
من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم
ما يود اي ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جره بالنسق على من ان ينزل عليكم
من خير من ربكم اي خير ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل
ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الآية ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق فلما
بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جاء
بتضليلهم وعيب آلهتهم فنزلت الآية فيه ﴿قوله تعالى﴾ ما ننسخ من آية الآية وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا
يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقوله الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله
تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من آية فبين وجه الحكمة
في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان تحول من كتاب
الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس
الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجوه احدها
ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها
قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من آية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان ترفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل آية الرجم
ومنها ان ترفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة
ليقرؤوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما

ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب
نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت بمصابرة
الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الاية
قوله ما ننسخ من اية قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ
وله وجهان احدهما نجعله في النسوخ والثاني ان نجعله نسخة لك يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته
نسخة له او ننسها اي ننسها على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل
ننسها اي نامر بتركها يقال انسيته الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه وقرا
ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها فلا نبدلها يقال نسا الله في اجله وانسا اجله وفي معناه
قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كالعمل في اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول
الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القران جعلاه من النسخة او ننساها
اي نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ ... نات بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لان اية خير من اية
لان كلام الله واحد ... في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق
فهو في الثواب اكثر ا لم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي
... ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله مما سوى الله من ولي
... من وال ... بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قوله تعالى ام تريدون ان تسئلوا
رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ايتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية فقال الله تعالى ام تريدون
والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسئلوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سالوه فقالوا ارنا الله جهرة
وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى ساله
قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السوالات المقترحة بعد ظهور الدلايل والبراهين ومن يتبدل
الكفر بالايمان فقد ضل اخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله تعالى ود كثير
من اهل الكتاب نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق
ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد
قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا
فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى واراد كثير من اهل

الكتاب

الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المومنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لم يامرهم الله
بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول محمد صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا تجاوزوا فالعفو
المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل اية القتال حتى ياتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي
لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية وقال ابن كيسان
بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شيء قدير واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل
اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوة او صدقة تجدوه عند الله الثمرة واللقمة مثل احد ان الله بما
تعملون بصير قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي يهودا قال الفراء حذف الياء
الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائذ وعوذ وحائل وحول او نصارى وذلك ان
اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا
ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم
بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا برهانكم حجتكم
على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه
لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد
بوجهه في السجود لم يبخل بساير جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قوله تعالى وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين
وكفروا بعيسى والانجيل فانزل الله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون
الكتاب وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على
كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا مثل قولهم وقال مجاهد عوام النصارى
وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت
قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يقضي بين المحق
والمبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر
فيها اسمه نزلت في طيطوس بن اسبيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا
التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب

وقال قتادة والسدي هو بختنصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلم وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بختنصر فانزل الله ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي جاهدوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي اي ما ينبغي لهم لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلث قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عطا وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والسبي والنفي قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة عيرت اليهود المؤمنين فقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا تحولوا وجوهكم فثم هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضا الله ان الله واسع اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر قالوا بلا واو وقرأ الآخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله

سبحانه

سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا قوله تعالى بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطا والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون له بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية فذهب قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الآية عام في جميع الخلق لان لفظة كل تقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال قال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له بديع السموات والارض اي مبدعها ومنشئها من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله تعالى وقدره لانه فرغ منه تقديرا فانما يقول له كن فيكون قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في آل عمران كن فيكون الحق وفي طه يوم كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرأ الآخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب قيل يجوز ان كان موجودا ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القرآن لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن او تاتينا آية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون قوله تعالى انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله ويستنبؤنك احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقرآن دليله قوله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه دليله قوله عز وجل وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق بشيرا لمن اتبعك بالثواب ولياى واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعقاب ولا تسئل قرأ نافع ويعقوب ولا تسئل على النهي قال عطا عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الآية وقيل هو على معنى قولهم لا تسئل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي وقرأ الآخرون ولا تسئل بالرفع على النفي بمعنى ولست بمسؤل عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم

النار ه قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة
ويطمعونه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الاية معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا
يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي
صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الا باليهودية والنصرانية والملة الطريقة ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام
والقبلة قبلة ابرهيم وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة
الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا
وقال الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله
بن صوريا وقال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه
في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون هي عائدة الى الكتاب واختلفوا
في معناه قال ابن مسعود يقرؤنه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون
بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به
فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن وقرأ ابن عامر ابراهام بالالف في اكثر المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجر وهو ابرهيم بن تارخ بن ناخور وكان مولده
بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان
ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف
بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابرهيم عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما من شرائع الاسلام
لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابرهيم عليه السلام فكتب له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى عشر في براءة التائبون العابدون
الى آخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنين قد افلح المؤمنون وعشر في سأل سائل وقال
طاوس عن ابن عباس ابتلاه بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس
وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابرهيم عليه السلام اول من قص
الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال
يا رب زدني وقارا وقال مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة قال الربيع وقتادة

مناسك

مناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول
وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان
البيت ربنا تقبل منا الآية فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رباب هن محاجته
قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الآيات
فاتمهن قال قتادة اداهن وقال الضحاك قام بهن وقال يمان عمل بهن قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك
في الخير قال ابرهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل منهم ائمة يقتدى بهم قال الله تعالى لا ينال لا يصيب عهدي
الظالمين قرأ حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح عهدي
رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة
والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار كقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون
وقال ابن عباس معاذا وملجأ وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مأمنا يأمنون فيه من ايذاء المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون
لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا جرير عن منصور
عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق
السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال
ابن عباس الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر واتخذوا قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرأ
الباقون بكسر الخاء على الامر من مقام ابرهيم مصلى قال يمان المسجد كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم النخعي الحرم كله مقام
ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي
في المسجد يصلي اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من
كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلوة عند مقام ابرهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت الله في
ثلث او وافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى فانزل الله عز وجل واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال وبلغني معاتبة
النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد

عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى الآية وقصة
المقام روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها
الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت ان لا ينزل
فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل
يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة
فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلم وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال
لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلم
وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم
ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل عليه السلام
فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم
فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت
اكثر ارض الحجاز برا او شعيرا او تمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه
عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها اذا جاء
زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت
نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابرهيم
وانت العتبة امرني ان امسكك وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ايضا قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل
يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه وصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني
بامر تعينني عليه قال اعينك قال ان الله امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي
بالحجارة وابرهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسته ايدي
المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل
لان ابرهيم كان يدعو الله تعالى ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه اليه
تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان والريب وقول الزور
وقيل بخراه وخلقاه قرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء ههنا وفي سورة الحج زاد حفص في سورة نوح عم للطايفين
الزايرين حوله والعاكفين المقيمين المجاورين والركع جمع الراكع السجود جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل

الطايفين

الطايفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل
قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا يعني مكة بلدا آمنا اي ذا امن يامن فيه اهله وارزق اهله من الثمرات
انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطايف كانت من مداين الشام باردن فلما دعا ابرهيم عم هذا الدعا
امر الله جبريل عم حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الآن بها فمنها اكثر ثمرات مكة
من امن منهم بالله واليوم الآخر دعا للمؤمنين خاصة قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون بالتشديد
ومعناهما واحد قليلا اي سارزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق الخلق كافة مومنهم
وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجئه في الاخرة الى عذاب النار وبيس المصير اي المرجع يصير
اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات
والارض وحففتها بسبعة املاك حنفا يأتيها رزقها من ثلث سبل مبارك لهما في اللحم والماء قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل ذكر الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضا على الماء فدحيت
الارض من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله عز وجل فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من
يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك
بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية
فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته
الملايكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج آدم عم اربعين حجة من الهند
الى مكة على رجليه وكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون
اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم عم
ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعدما ولد له اسمعيل واسحق ببنا بيت يذكر فيه فسال الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة
لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابرهيم
حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله
على قدر الكعبة سحابة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافق مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها
ابرهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت فبنى ابرهيم واسمعيل البيت فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت يعني اسسه واحدتها قاعدة قال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس انما بني البيت من خمسة
اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حرا وهو جبل

بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من
هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه
وقيل ان الله بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله
وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرس زمان الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم حتى بناه ● ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان
ربنا تقبل منا بناءنا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ● ربنا واجعلنا مسلمين لك موحدين مطيعين مخلصين خاضعين
لك ● ومن ذريتنا اي ومن اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبيآء مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا قرا ابن كثير ساكنة الراء وابو عمرو
بالاختلاس والباقون بكسرها واتفق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصلها ارئنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت
حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد
مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله دعاءهما وبعث جبريل فاراهما المناسك
في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب
الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه
وسلم حدثنا السيد ابو القسم علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي انا ابو سليمن احمد بن محمد بن ابرهيم
الخطابي انا ابو محمد المكي نا اسحق بن ابرهيم بن اخي ابن وهب نا عمي نا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن
هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته
وساخبركم باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه
قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبيا من بني اسرائيل
الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين يتلوا يقرا
عليهم آياتك كتابك يعني القرآن والآية من القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم
بآيتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من
الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضا
وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم
اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ زكوة اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا
للانبيا بالبلاغ من التزكية وهو التعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال
الكلبي المنتقم بيانه كقوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل
القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني

في الخطاب اي غلبني ويقال من عز بز اي من غلب سلب قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله
بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا
اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب
عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظ استفهام ومعناه
التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس من خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه
وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل
وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد جا من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى
الى داود عليه السلام اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز
والفنا واعرفني بالقوة والقدرة والبقا وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الجر وقال
الفرا نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه
كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني
مع الانبيا في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين
اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب
وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه قال اسلمت اي فوضت قال
ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه
ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل
انزل ونزل معناه ووصى ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال
ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددت الى الوصية اي اوصى ابرهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه
هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب
سمي بذلك لانه والعيص كانا توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه قاله
ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر يا بني معناه ان يا بني ان الله اصطفى
اختار لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي
في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما هو في الحقيقة نهي عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم
الموت الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابي شريح قال انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي

عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله ٭ قوله تعالى ام كنتم يعني أكنتم شهدا يعني ماكنتم شهدا حضورا اذ حضر يعقوب الموت
اي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات
اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون
الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال ما تعبدون من بعدي وقال عطاء ان الله تعالى لم يقبض
نبيا حتى يخيره بين الموت والحيوة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى اسأل ولدي واوصيهم ففعل ذلك به فجمع
ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباك ابرهيم واسمعيل واسحق
وكان اسمعيل عما لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس
ردوا علي ابي فاني اخشى ان يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على
البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل
ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهودا وابي
ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم
انها احق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبيا وكتابنا التورية افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت
بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبيا وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان
وكفرت بمحمد والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمومنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله عز وجل قل
يا محمد بل ملة ابرهيم بل نتبع ملة ابرهيم وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابرهيم وقيل معناه
بل نكون على ملة ابرهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على
القطع اراد بل ملة ابرهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس
الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير
الحنيف هو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات
والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المومنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب واحدهم
سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبيا ولذلك

قال

قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبيا وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار انا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى
بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الاية ٭ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اي بما
آمنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير اي ليس هو كشي وقيل معناه فان
آمنوا بجميع ما آمنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان آمنوا بمثل ما آمنتم والبا زايدة كقوله تعالى وهزي اليك
بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال
ابن عباس وعطا اي في خلاف ومنازعة يقال شاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد آخذ في شق غير شق صاحبه
وقال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد
اي يكفيك شر اليهود والنصارى فقد كفي باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع العليم
باحوالهم ٭ قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر
اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه فلا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة
الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لهم
ولد فاتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا
الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى وهو نصب على الاغرا يعني الزموا دين الله قال الاخفش
هي بدل من قوله تعالى ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى
اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة في الله لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبيا كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن
اولى بالله منكم فقال الله تعالى اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم اي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون يعني كيف تدعون انكم اولى بالله منا ونحن له مخلصون وانتم به مشركون
قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل
الناس ريا والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما ٭ قوله تعالى ام تقولون يعني ايقولون صيغة الاستفهام
ومعناه التوبيخ وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله وقال بعده قل انتم اعلم ام الله وقرا الاخرون باليا يعني يقول
اليهود والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد أأنتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله تعالى
ان ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وهي علمهم بان ابرهيم وبنيه كانوا

مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم الله عليهم في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسألون عما كانوا يعملون كررها تأكيدا. **قوله تعالى** سيقول السفهاء اي الجهال من الناس يعني اليهود ما ولاهم ما صرفهم وحولهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة
من بيت المقدس الى مكة فقال مشركو مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم
فقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيدا يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم نزلت في رؤساء اليهود قالوا
لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل
فانزل الله تعالى وكذلك اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابرهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا
مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيارهم واعدلهم وخير الاشياء اوسطها
وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو معشر ابرهيم بن
الحسين الوراق نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس
على رؤس النخل واطراف الحيطان قال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة
هي اخرها واكرمها على الله عز وجل. **قوله تعالى** لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء
ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا
معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون
ما جاءنا من نذير فيسأل الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد
صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا
رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى محمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم
ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسحق
بن منصور نا ابو اسامة قال نا الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم
القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد و
امته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. **قوله تعالى** وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها يعني بيت المقدس
فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل
معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله كنتم خير امة اي انتم الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم

بالاشياء

بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما
يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب
على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما تحولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية فقالوا رجع محمد الى دين ابائه وقال
اهل المعاني معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم
وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم وان كانت لكبيرة اي تولية
القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة وقال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين
هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان تأكيد شبيهة باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي
ابن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت
ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما
شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور
من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابرهيم
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس
ان الله بالناس لرؤف رحيم قرأ اهل الحجاز وابن عامر وحفص لرؤف مشبع على وزن فعول لان اكثر اسماء الله على فعول وفعيل
كالغفور والشكور ونحوهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرأ الاخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل
الوالد الرؤف الرحيم والرأفة اشد الرحمة. **قوله تعالى** قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان كانت متأخرة
في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها رأس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود
اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان
يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم عليه السلام قال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد
في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابرهيم فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت
كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل
جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فلنحولنك الى قبلة ترضاها
اي تحبها وتهواها فول وجهك اي حول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بر او بحر
او شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
الفربري نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق انا ابن ابي جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس قال لما

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة
وقال هذه القبلة واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا
زهير نا ابو اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى
قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى معه
قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة
فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت
انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره
نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل
الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة
بين الصلوتين واهل قبا وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الرخجي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه
السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن
دينار ان عبد الله بن عمر قال بينما الناس بقبا في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قال لهم
قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت
اليهود يا محمد ما امرت بشيء الا هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا
لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني امر
الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء
وقال ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء
يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والآخرة **قوله تعالى** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا باية على ما تقول فقال تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية بكل معجزة
ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب
والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا الحسن بن بكر المروزي نا المعلى بن منصور
نا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين
المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل الشرق واراد المشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم في السنة ومن جهل مغرب الصيف

في هذا

في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مراد هم الخطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين **قوله تعالى** الذين
آتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم
من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من
معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك قال اشهد انه رسول الله حق من الله وقد نعته الله تعالى ولا ادري ما تصنع النساء فقال عمر رضي الله عنه
وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال
الحق اي هذا الحق خبر مبتدا مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين **قوله تعالى** ولكل
وجهة اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت
عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله عز وجل يعني الله موليها اهل الملل الى
قبلتهم وقرا ابن عامر هو مولاها اي المستقبل مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد
المبادرة الى القبول اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يات بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو عمرو بالياء والباقون
بالتاء وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم وانما كرر لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في
تاويل هذه الآية ووجه قوله الا الذين فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم
الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود اما قريش فتقول يرجع الى الكعبة لانه علم انها الحق
وانها قبلة آبائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برايه
وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلوتهم الى بيت المقدس
انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركو اهل مكة وحجتهم انهم
قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطا
وقتادة وعلى هذين القولين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركو قريش فانهم
يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض
كانه قال الا الذين ظلموا فانه لا حجة لهم وقال الفراء نصب بالاستثناء وقوله منهم يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن
الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون
الظن وهو كقول الرجل ما له عندي حق الا ان تظلم قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك

انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم عليه السلم ووجدوا في التورية ان محمدا سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة
فيقولون ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان يظلموا
فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا
ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر شعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ه معناه والفرقدان ايضا يتفرقان
فمعنى الآية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه
ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود ه فلا تخشوهم في انصرافكم الى
الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة ه واخشوني ولاتم نعمتي عليكم عطف
على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير لا يتم نعمته على المسلم الا ان يدخله الجنة
ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى كما ارسلنا فيكم هذه الكاف
للتشبيه وتحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا قال محمد بن
جرير دعا ابرهيم بدعوتين احديهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله تعالى
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة
يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين فاتم نعمتي عليكم ببيان شرايع
الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
فاذكروني وهذه الآية خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم
آياتنا يعني القرآن ه ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القرآن ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير
اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي
وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي
بشبر تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ه اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي وحدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله ابي توبة الكشميهني قالا حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد
محمد بن قريش بن سليمان نا ابو عبد الملك الدمشقي نا سليمان بن عبد الرحمن نا مسلمة بن زياد عن ميمون بن جودية عن انس

عن

عن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد انا ملي هذا العشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منهم من الملائكة المقربين وان دنوت
مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي
سعيت اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن عبد الله نا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح
نا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا اسمعيل بن عياش نا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر المازني قال جا اعرابي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل ه قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله قوله تعالى
واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه
ومن عصاه فقد كفره ه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين
بالعون والنصر ه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا
ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا
ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون كما قال في شهدا
احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين قال الحسن ان الشهدا احياء عند الله تعرض
ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع ه ولنبلونكم
لنختبرنكم يا امة محمد واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلا من الله لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به
بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك
والانفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوايح في الثمار وحكي عن الشافعي رضي الله عنه قال الخوف خوف الله
والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال ادا الزكوات والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد
الرجل ثمرة قلبه ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجويه نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ
بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
ولد العبد قال الله تعالى للملئكة اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فما قال قالوا استرجع وحمدك
قال ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الآخرة ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان

نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح اخبرني مولى ام سلمة عن
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت ذلك
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في
المصيبة ما اعطيت هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في فقد يوسف يا اسفى على يوسف
اولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات اي رحمة فان الصلاة من الله رحمة ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة
واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان
ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يصب منه واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك
بن عمرو نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت
امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري
ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن
نزار نا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي نا احمد بن نجدة نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود عن
مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على
حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض
ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني
يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله عز وجل
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق

انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله
ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد
بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا للمؤمن ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر
فالمؤمن يوجر في كل امره حتى يوجر في اللقمة يرفعها الى في امراته • **قوله تعالى** ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع
صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصا ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمعها الكثير
مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله
اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله تعالى من صلوة ودعاء وذبيحة
فهو شعيرة فالمطاف والموقف والنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ههنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا
والمروة منها حتى يطاف بهما فمن حج البيت او اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة
فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد ان يطوف بهما اي يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول
هذه الاية ان كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة وكان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا
والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحونهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن
الله فيه واخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة
الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس
وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم واحتج من اوجبه
بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان نا الشافعي
انا عبد الله بن مؤمل العابدي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة
احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار ال ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة
فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لاقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على
احد شيئا ان لا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار
كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية قال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا

والمروة فقال نعم انها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلثا ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك
وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل احمر
وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى المسعى وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدي وانا معك
فخر موسى ساجدا ۝ ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع ووافق
يعقوب في الاولى وقرا الآخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه ومن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي
فمن تطوع اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء حجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني
فعل غير المفترض عليه من صلوة وزكوة وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر عليم مجاز بعمله عليم بنيته والشكر من الله ان يعطي لعبده فوق ما يستحق
يشكر اليسير ويعطي الكثير ۝ قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في
الكتاب ۝ نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التورية اولئك يلعنهم الله واصل
اللعن الطرد ۝ ويلعنهم اللاعنون اي يسألون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع
الخلائق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملائكة وقال عطاء الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن
اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون
البهائم يلعنون عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شؤم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا
من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب
الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي الرحيم بهم بعد اقبالهم علي ۝ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والملائكة والناس اجمعين ۝ قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس
فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا
وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن يلعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ۝ قوله تعالى
والهكم اله واحد سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص
والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا علي بن
ابراهيم وابو عاصم عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

ومن يلعن الكافرين والظالمين ج

ان في

ان في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم قال
ابو الضحى لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل
ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان كل سماء من جنس آخر والارضون كلها من
جنس واحد وهو التراب فالآية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية
في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات ۝ قوله تعالى
واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر خلفه اي بعده نظيره قوله
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي
جمع الجمع والنهار جمعه نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري
في البحر يعني السفن واحده وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق
الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتأنيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح والفلك التي تجري في البحر والآية في الفلك
تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع
المطالب وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب ثم ينزل وقيل اراد به السماء
المعروفة يخلق الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به اي بالماء الارض بعد موتها
اي بعد يبسها وجدوبتها ۝ وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرا الآخرون بالالف
وكل ريح في القرآن ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات
الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر سائرها على الجمع
والقراء مختلفون فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الشمال والجنوب والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها
تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة حارا وتارة باردا قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح
النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب
اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات
والمرسلات والتي للعذاب العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي
يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلثة
لا يدرى من اين تجيء الرعد والبرق والسحاب ۝ قوله تعالى ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اصناما يعبدونها
يحبونهم كحب الله اي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله
وبين اوثانهم في المحبة ۝ والذين آمنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون

كان لم

يقال امرأة موقرة اذا حملت حملا ثقيلا

والصبا

اذا اتخذ واستانم رُؤا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثانى قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت البلاء ويُقبل
على الله كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله عز وجل فى السرآء والضرآء والشدة
والرخآء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه فى الدنيا على روية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم
فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين يدى الكفار ان كنتم احبائى فادخلوا جهنم فيقتحمون
فيها وينادى منادٍ من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله لانه تعالى احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته
اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه ● قوله تعالى ولو ترى الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرا الاخرون
بالياء وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير فى القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الاية يعنى لكان هذا القرآن
ومن قرا بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اعنى اشركوا فى شدة العذاب لرايت امرا فظيعا ومن قرا بالياء معناه ولو يرى الذين
ظلموا انفسهم عند روية العذاب اولو راوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام
لا ينفعهم ● اذ يرون العذاب قرا ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا اى بان القوة معناه لراوا وايقنوا ان
القوة لله وقرا ابو جعفر ويعقوب إن القوة وان الله بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب
مع اضمار الجواب ● اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فى القيمة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض
هذا قول اكثر المفسرين وقال السدى هم الشياطين يتبرءون من الانس ورأوا العذاب وتقطعت بهم اى عنهم الاسباب اى الوصلات التى كانت بينهم
فى الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدى
يعنى الاعمال التى كانوا يعملونها فى الدنيا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشئ
من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب ● وقال الذين اتبعوا يعنى الاتباع لو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا
فنتبرا منهم اى من المتبوعين كما تبرءوا منا اليوم كذلك اى كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرى بعضهم من
بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لم عملوا وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات
يندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه
تحسروا وندموا قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله عز وجل فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم
الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار ● قوله تعالى يا ايها الناس
كلوا مما فى الارض حلالا طيبا نزلت فى ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبنى مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام
والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام
وقيل الطيب الطاهر ● ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائى وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون
بسكونها وخطوات الشيطان اثاره وزلاته وقيل هى النذور فى المعاصى وقال ابو عبيدة هى المحقرات من الذنوب وقال

شديد العذاب

الزجاج

الزجاج ومرقدة انه لكم عدو مبين بيّن العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر عداوته باباية السجود لآدم وغروره اياه حتى
اخرجه من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم بالسوء بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه
وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اى احزنه وسوءته فسى اى احزنته فحزن والفحشاء المعاصى وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالبأساء
والضراء وروى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصى ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدى هى
الزنا وقيل هى البخل ● وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام ● قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قيل هذه قصة مستأنفة والهاء والميم فى لهم كناية عن غير مذكور روى عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام
فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل الاية
متصلة بما قبلها وهى نازلة فى مشركى العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله فى تحليل ما حرموه على
انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة على الناس فى قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرأ
الكسائى بل نتبع بادغام اللام فى النون وكذلك يدغم لام هل وبل فى التاء والثاء والزاى والسين والصاد والطاء والظاء ووافق حمزة فى التاء والسين
ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا والواو فى اولو واو العطف ويقال لها
واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى ايتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه الخصوص
اى لا يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ● ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل
الذى ينعق بما لا يسمع والنعيق صوت الراعى بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار فى وعظهم ودعائهم الى الله وقيل مثل واعظ الكفار
وداعيهم كمثل الراعى ينعق بالغنم وهى لا تسمع الا دعاء ونداء فاما اضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى واسأل القرية
معناه كما ان البهائم تسمع صوت الداعى والناعق ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه مثل الذين
كفروا فى قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التى لا تفقه من الامر والنهى الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام
خارج عن الناعق وهو فاش فى كلام العرب يفعلون ذلك ويقلبون الكلام لايضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اى كخوفه الاسد وقال تعالى ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتح وقيل معناه مثل الذين كفروا فى دعاء الاصنام التى لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم ولا
ينتفع من نعيقه بشئ غير انه فى عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الالهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال تعالى ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الاية ومثل الكافر فى دعاء الاوثان كمثل الذى يصيح فى جوف الجبال فيسمع صوتا
يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا فمعنى الاية كمثل الذى ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم تقول العرب لمن لا يسمع ولا يعقل كانه اصم
بكم عن الخير لا يقولونه عمى عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون ● قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات
ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى نا على بن

ما وجدنا

اى كيف يتبعون اباهم وآباؤهم

الجعد نا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله
طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها
الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر
يا رب صح — يمد يديه الى السما يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا لله
ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة قرا ابو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون
بتخفيف البعض فالميتة كل ما لم تدرك ذكوته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشرع من
الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
عن ابيه صح — نا الربيع بن سليمن نا الشافعي نا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان
الحوت والجراد والدمان احسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير اراد جميع اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله
اي ما ذبح للاصنام والطواغيت واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى
قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون
واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر
في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر
بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجي اليه غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا رايت غير لا يصلح
في موضعها الا فهي حال واذا صلح في موضعها الا فهي استثناء باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغي الجرح يبغي بغيا
اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ
ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي معتد عاص بسفره بان خرج لقطع طريق او لفساد في
الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان
يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي رحمه الله لان في اباحته له اعانة على فساده وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان
راجعان الى الاكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة غير باغ لا ياكله من غير اضطرار ولا عاد اي لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ اي غير
طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان
غير مجاوز صح — اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير باغ اي غير مجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال مسروق من
اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلما في مقدار ما يحل للمضطر اكله
من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع
وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند

الضرورة

الضرورة فلا اثم عليه ولا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لما اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤسا اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا
يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى
صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم
فلا يتبعونه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ويشترون به ثمنا قليلا اي بالمكتوم ثمنا قليلا عوضا يسيرا يعني الماكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه
انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به يكون عليهم
غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطا والسدي هو ما
للاستفهام معناه ما الذي صبرهم واي شي صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم
عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه
ذلك بان الله نزل الكتاب يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في
محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه
ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجترا على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى
ان الذين كفروا سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعض
وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الرا والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا تقديره ليس البر
توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره وليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى
ما كان حجتهم والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الاية فقال قوم عني بها اليهود والنصارى
وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك
فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال
الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الرجل كان في ابتدا الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى صلوات
الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وحدت الحدود
وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الاية ليس البر كله ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير
ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الاية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك ولكن البر من آمن بالله قرا نافع وابن عامر

ولكن خفيفة النون البر رفع وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب الراء ❊ ولكن البر من آمن بالله جعل من وهي اسم خبرا للبر
وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر جعله خبرا للبر كأنه قال ولكن البر الإيمان
بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وأنشد الفراء لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي فجعل نبات
اللحية خبرا للفتى وقيل فيه إضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الأول عن الثاني كقولهم الجود حاتم أي الجود
جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله أي ذو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله
كقوله تعالى والعاقبة للتقوى أي للمتقين والمراد من البر هاهنا الإيمان والتقوى من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة كلهم
والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين أجمع وآتى المال أعطى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال أكثر أهل التفسير
أنها راجعة إلى المال أي أعطى المال في حال صحته ومحبته قال ابن مسعود أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا موسى بن إسماعيل نا عبد الواحد
نا عمارة بن القعقاع نا أبو زرعة نا أبو هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا قال
أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان
وقيل هي عائدة على الله عز وجل أي على حب الله ذوي القربى أهل القرابة أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفين بن عيينة عن عاصم الأحول عن
حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على
ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة ❊ قوله واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن أهله
يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين يعني الطالبين أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب
عن مالك عن زيد بن أسلم عن ابن بجيد الأنصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي أم بجيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا
السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تجدي شيئا إلا ظلفا محرقا فادفعيه إليه ❊ وفي الرقاب يعني المكاتبين
قاله أكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الأسارى ❊ وأقام الصلوة وآتى الزكوة أي وأعطى الزكوة ❊ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا
فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس إذا وعدوا أنجزوا وإذا حلفوا أو نذروا أوفوا وإذا قالوا صدقوا وإذا ائتمنوا
أدوا واختلفوا في رفع قوله والموفون فقيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره
هم الموفون كأنه عد أصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي
نصبها أربعة أوجه قال أبو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شأن العرب أن تغير الإعراب إذا طال الكلام والنسق ومثله
في سورة النساء والمقيمين الصلوة وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه أعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله
عطفا

ذوي

ذوي القربى أي وآتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كأنهم يريدون إفراد
الممدوح والمذموم فلا يتبعونه أول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين أينما ثقفوا ❊ في
البأساء أي الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين البأس أي القتال والحرب أخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي أنا أبو ذر
محمد بن إبراهيم الصالحاني أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد نا زهير عن أبي إسحق عن
حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب
إلى العدو منه يعني إذا اشتد الحرب ❊ أولئك الذين صدقوا في إيمانهم وأولئك هم المتقون ❊ قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الآية في حيين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبيل الإسلام
بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض حتى جاء الإسلام قال مقاتل بن حيان كانت بني قريظة والنضير وقال بين م
سعيد بن جبير كانت بين الأوس والخزرج قالوا جميعا وكان لأحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور
فأقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعف جراحات أولئك فرفعوا
أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمر بالمساواة فرضوا وسلموا كتب عليكم أي فرض عليكم القصاص في القتلى القصاص
المساواة والمماثلة في الجراحات والديات وأصله من قص الأثر إذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر و
العبد بالعبد والأنثى بالأنثى وجملة الحكم فيه أنه إذا تكافأ الدمان من الأحرار المسلمين أو العبيد المسلمين أو الأحرار من المعاهدين أو العبيد
منهم قتل من كل صنف الذكر إذا قتل بالذكر وبالأنثى والأنثى إذا قتلت بالأنثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد
بولده ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن أبي جحيفة
قال سألت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن
وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مؤمن بكافر وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
لا تقام الحدود في المساجد ولا يقتل الوالد بالولد وذهب الشعبي والنخعي وأصحاب الرأي إلى أن المسلم يقتل بالذمي وإلى أن الحر يقتل
بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب
قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في الأطراف كما يجري في النفوس إلا في شيء واحد
وهو أن الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الأطراف لو قطع يدا شلاء أو ناقصة بأصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب أصحاب الرأي
إلى أن القصاص في الطرف لا يجري إلا بين حرين أو حرتين ولا يجري بين الذكر والأنثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الأكثرين الطرف
في القصاص مقيس على النفس ❊ أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل حدثني محمد بن عبد الله بن منير
سمع عبد الله بن بكر السهمي نا حميد عن أنس أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا إليها العفو فأبوا فعرضوا الأرش فأبوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا
تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم
على الله لابره **قوله تعالى** فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا
قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان تقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكنايتان في قوله
ومن اخيه ترجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل قوله
فاتباع بالمعروف اي على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه وقوله واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء
باحسان غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفى عن القصاص منه
على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا ان يرضى القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الرأي وحجة
المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا محمد بن اسماعيل
بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل
من هذيل وانا والله عاقله من قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل **قوله تعالى** ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما
في التوراة على اليهود ولم يكن لهم الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن
اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل
العفو وفي الآية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص وقال في آخر الآية فمن عفي له من اخيه شيء واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل ولكم في القصاص
حيوة اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل
انفى للقتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الآخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة يا اولي الالباب
لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود **قوله تعالى** كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي جاء اسباب
الموت وآثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت
الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن محمد عمر بن حفص التاجر نا محمد بن احمد بن الوليد نا الهيثم بن جميل نا حماد بن سلمة
عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت آخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذي حق
حقه ولا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من
الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت

منهم

منهم وردت في ذوي القرابة وذهب الآخرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده **قوله تعالى** بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث
ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد
بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري
عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت
فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم
وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة رضي الله عنها اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة فقالت
انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع
احب الي من ان اوصي بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا
يوصون بالخمس والربع حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين **قوله تعالى**
فمن بدله اي غير الوصية من الاوصياء او الاولياء او الشهود بعدما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي فانما اثمه ذكر الكناية مع كون
الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه
والميت برئ منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف اي علم كقوله تعالى فان
خفتم الا يقيما حدود الله اي علمتم من موص قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد لقوله تعالى ما وصى
به نوحا ووصينا الانسان وقرأ الآخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد لقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصي
بها او دين جنفا اي جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما اي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطأ والاثم العمد
فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الآية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فرآه يميل اما بتقصير
او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يأمره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة
وقال الآخرون انه اراد به انه اذا اخطأ الميت في وصيته او حاف متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته
بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه
توليجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمضون
وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعدما سمعه الآية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها قوله فمن
خاف من موص جنفا الآية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين كما امر الله وعجز الموصي ان يصلح فانتزع الله
ذلك منهم ففرض الفرائض روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما

الموت فضارّ في الوصية فتجب لها النار ثم قرا ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم الصيام اي فرض واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان
الشمس اذا بلغت كبد السماء وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام
وفي الشريعة الصوم امساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه
قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان
كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم
فاجتمع راي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما
صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات
ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال
الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان
فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات
من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع
الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم
شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة
عن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشوراء يوما يصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه
وقيل المراد من قوله تعالى اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير
وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعلة اي فافطر فعدة من ايام اخر اي فعليه عدة والعدة والعدد واحد من
ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية
اختلف العلماء في تاويل هذه الآية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا
في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا خيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم
ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق
عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير
بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة

وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة

الى

الى ان الآية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل
الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاويله على الشيخ
الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا
مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة قوله تعالى فدية طعام مسكين قرا اهل المدينة
والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد
وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرا الآخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرا مساكين بالجمع ههنا اهل المدينة والشام
والآخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا
مدا من طعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل العراق عليه لكل
مسكين نصف صاع من قمح او صاع من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي
كل مسكين عشاءه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد
وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى النسخ
قال معناه الصوم خير لكم من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان
كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا لثلاثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء
دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء اما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على الولد افطرتا
وقضتا وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وقال قوم لا فدية عليهما
وبه قال الحسن وعطاء وابراهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض
والمسافر والحائض والنفساء واما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى
ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان
فقال مجاهد هو من اسماء الله يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا
يصومونه في الحر الشديد وكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة قوله تعالى الذي انزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع السور
والآي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمزة فيقال قريت الماء في الحوض
اذا جمعته وقرا ابن كثير القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرا الشافعي رضي الله عنه ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا
الكتاب كالتوراة والانجيل وروي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله
تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه
فقال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به

جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله تعالى بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل في سائر السنة قال بلى ولكن جبريل كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان
ما انزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروى عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في ثلث ليال
مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في
ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها هدى للناس من الضلالة
وهي في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود
والاحكام والفرقان اي المفرق بين الحق والباطل قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر فادركه
الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روى عن علي رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني
لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر
ومعنى الآية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه اي فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون
بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر بعذر
المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب
اهل الظاهر الى ان ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين
في رمضان وهو يأكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي تجوز معه الصلاة قاعدا وذهب
الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح
واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم
قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند الاخرين
في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن
جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر
الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا ابو نعيم الاسفرايني نا ابو عوانة
نا الرمادي نا عبيد الله القواريري نا حماد بن زيد نا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة

الفطر

الفطر افضل من الصوم روي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك
عن معاذ وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر
ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر [illegible] والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة
عام الفتح في رمضان حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد
العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح
الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي رضي الله عنه وذهب جماعة الى مسيرة ثلاثة ايام
وهو قول الثوري واصحاب الرأي قوله يريد الله بكم اليسر باباحة الفطر للمريض والمسافر ولا يريد بكم العسر قرأ ابو جعفر
العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرأ الآخرون بالسكون وقال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك
احبهما الى الله عز وجل ولتكملوا العدة قرأ ابو بكر بتشديد الميم وقرأ الآخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم والواو في قوله ولتكملوا العدة واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا العدة اي لتكملوا عدة ايام شهر رمضان بقضاء
ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون
فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر محمد
بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته
فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم
به دون سائر اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون
ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد ورد
اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا
ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القسم بن سلام حدثني اسمعيل عن ابي جعفر عن ابي سهيل عن نافع بن مالك
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النيران
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن الجراح نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى
الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلا نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب
الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن
ابي نصر احمد الكوفاني الهروي بها حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد [illegible] اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد [illegible]
بمكة المعروف بابن الاعرابي نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني نا سفيان بن عيينة عن الزهري نا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن
عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار نا يحيى بن العباس بن محمد [illegible] عبد الرحمن [illegible] الصفار نا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسحق [illegible] نا علي بن حجر بن
اياس السعدي نا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم
من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا
من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر
ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من
غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله عز وجل هذا الثواب من فطر
صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه
مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما الخصلتان ترضون بهما
ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي
نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة
ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء
ربه ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن ابي مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في
الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن حيي بن عبد الله
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام
والشهوات بالنهار فشفعني ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان . قوله تعالى واذا سألك عبادي
عني فاني قريب روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعانا ربنا وانت تزعم ان بيننا وبين
السماء خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الضحاك سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب

المصري صح

ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه صح

ربنا

ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سألك يا محمد عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم
بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم . اجيب دعوة الداع اذا دعان قرأ اهل
المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفها وقفا ووصلا وكذلك اختلف القراء في اثبات الياءات
المحذوفات من الخط وحذفها في التلاوة وتثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا
ووقفا . فليستجيبوا لي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة
من الله العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقتها فليطيعوني وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
لكي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الآيتين
قيل معنى الدعاء هاهنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداع ان
شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء او اجيب دعوة الداعي ان وافق القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه
ان لم يسأل محالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يستجاب لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك فلا
اراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الآية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية
فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الآية
انه لا يخيب دعاه فان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الآخرة او كف عنه به سوءا والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الواحد المليحي قال انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت
بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض من رجل مسلم يدعو الله
عز وجل بدعوة الا آتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء
مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان
من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب . قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث
فانما عنى به الجماع قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل

نا موسى بن اسمعيل صح

ولا يعقوب به

حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب
والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة
فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم
ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن اي سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها
ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما
في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة
وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في
الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم
رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم
تجاوز عنكم وعفا عنكم محا ذنوبكم فالآن باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما لصاحبه
وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه
قال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم
يعني ليلة القدر **قوله تعالى** وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض نزلت في رجل من الانصار واسمه ابو صرمة قيس
بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم فلما امسى
رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المرأة ان تطعمه شيئا سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتداء من صلى العشاء
او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره ان يعصي الله تعالى ورسوله و
ابى ان ياكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه النبي عليه السلام قال له
يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابو غسان محمد
بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل
من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل
الله تعالى بعده من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل نا حجاج بن منهال نا هشيم نا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط

الابيض

الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي
فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل
فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر
فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام
والشراب على الصائم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام
والشراب على الصائم اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا
ابو عيسى الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى قالا نا وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق **قوله تعالى** ثم
اتموا الصيام الى الليل فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا الحميدي نا سفين نا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول
سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر
الصائم **قوله تعالى** ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة
في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والآية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل ورجع الى المسجد فنهوا عن ذلك
ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف واما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة
واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي رضي الله عنه كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل
اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم واما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان
تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف فحدود الله اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شهر
بن حوشب فرائض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الناس من مخالفتها
فلا تقربوها فلا تأتوها كذلك هكذا يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب **قوله تعالى** ولا

تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا غلبني عليها فقال النبي عليه السلام للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله عز وجل ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي من غير
الوجه الذي اباحه الله واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار
واجرة المغني ونحوهما وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اي تلقون امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام
واصل الادلاء ارسال الدلو في البير يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس
عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحاكم وهو يعرف ان الحق عليه وانه آثم بمنعه وقال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وانت ظالم قال
الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله تدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه لا تأكلوا بالباطل
وتنسبوها الى الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح يقول اني لاقضي لك
واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له
على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذنه فانما اقطع له قطعة من النار قوله تعالى لتأكلوا فريقا طائفة
من اموال الناس بالاثم بالظلم قال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون قوله تعالى يسألونك عن
الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا
كما بدا لا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسألونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء وازدية سمي هلالا لان الناس يرفعون
اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت
جمع الميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدد النساء وغيرها فلذلك خالف
بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية
وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته
يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب
حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض
الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال الرجل ان كنت
احمسيا فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة

وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة وبنو نصر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة والصلابة صح

يحول بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من
باب الحجرة من اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته حتى
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لم فعلت ذلك قال لاني رايتك دخلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال الانصاري وانا احمسي يقول وانا على دينك فانزل الله
تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت ... والعيون
والشيوخ والجيوب بكسر اوائلهن لمكان الياء وقرأ الباقون بالضم على الاصل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرأ حمزة وابو بكر
الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل
الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر
الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية قال الربيع بن انس هذه اول آية نزلت في القتال ثم امره بقتال
المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب
من سبعين آية وقوله ولا تعتدوا اي لا تبدأوهم بالقتال وقيل هذه الآية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين
ومعنى قوله ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف بابي تراب انا محمد بن عيسى الطرسوسي انا يحيى
بن بكير انا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا
واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه على ان يخلوا له مكة عاما قابلا
ثلاثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان
يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين
يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدأوا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الآية
الاولى بهذه الآية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر ومعناه اقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث
اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم والفتنة اشد من القتل يعني شركهم
بالله عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم
قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني
فلان وانما قتلوا بعضهم وقرأ الباقون بالالف من القتال وكان هذا في ابتداء الاسلام وكان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام

ثم صار منسوخا بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة، وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي
حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت هذه الآية منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها آية السيف في براءة فهي
ناسخة منسوخة، وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال
والكفر فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا
فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر
في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما ذكره الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال
يا ابن اخي لان اعتبر بهذه الآية ولا اقاتل احب الي من ان اعتبر بالآية التي يقول الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه واما يعذبونه
حتى كثر الاسلام فلم يكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى يكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل
لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس
بقتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين
قضيت فلا عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين
الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازات والمقابلة كما قال فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه وكذلك وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها، قوله تعالى الشهر الحرام
بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح
اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في
ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم
سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة التي صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات قصاص جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة
الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام
فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج
الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين، وانفقوا في سبيل الله اراد به
الجهاد وكل خير هو سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء في قوله
بايديكم زائدة يريد ولا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي عن النفس كقوله بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم وقيل
الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شيء تصير عاقبته الى الهلاك اي
ولا تأخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان القى بيده

الا في الشر

الا في الشر، واختلفوا في تأويل هذه الآية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك
الانفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء قال ابن عباس في هذه الآية انفق في سبيل الله وان
لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا وقال السدي فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة ولا تقل ليس عندي شيء وقال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في
سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله تعالى الآية وقال مجاهد فيها لا يمنعكم من نفقة في حق خيفة العيلة، اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا ابو غسان نا خالد
بن عبد الله الواسطي نا واصل مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي يوسف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال اتينا ابا عبيدة
نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق على اهله فالحسنة عشر امثالها، وقال
زيد بن اسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا فامرهم الله عز وجل بالانفاق على انفسهم
في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوت فيلقي بيديه الى التهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او من المشي وقيل
نزلت الآية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما
بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلينا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها
فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب
يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هنالك ودفن في اصل سور قسطنطينية
وهم يستسقون به وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من
النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى قال ابو قلابة هو الرجل
يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عن ذلك قال الله تعالى انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون، قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قرأ علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة
لله واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان تتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان
الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير وللحج تحللان واسباب التحلل
ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الاشياء الثلاثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل
التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع محظورات الاحرام الا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام
والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين مستأنفين
من اهلك وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم بهما من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود،
وقال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج ثم ان اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجده او الصيام ان لم يجد الهدي وتمام
الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله
عنه وقال سفين الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل

واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا، واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو
قول علي وعمر وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطا
وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر
جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتاولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموها اذا دخلتم فيها اما ابتداء الشروع
فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روى عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هي قال لا وان تعتمروا خير
لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدؤوهما فاذا دخلتم فيهما فاتموهما فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموهما كقوله
تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدؤوه واتموه. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابن ابي شيبة نا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج
والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة. وقال ابن
عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير
وتطوع. واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران، وصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه
يعتمر، وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام، وصورة القران ان يحرم
بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا، واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة
الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين انها قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل
بعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر. اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم
قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة. وروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد. وذهب
قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي، واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد الصيرفي نا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان بن معاوية الفزاري نا حميد قال قال انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لبيك بحجة وعمرة. وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان
ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم
اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع

ول

الى اهله وطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف ومشى اربعة فركع حين قضى طوافه
بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه
ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من
الناس وعن عروة ان عايشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الشيخ الامام رضي الله عنه قد اختلفت الرواية في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي رضي الله عنه في كتاب
اختلاف الاحاديث كلاما موجزه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه
ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته
الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا ويريد انه امر ببنائها وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه. واختار الشافعي رضي الله عنه
الافراد لرواية جابر وعايشة وابن عمر وقدمهم على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة
الوداع وآخرها ولفضل حفظ عايشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم وقال في اختلاف الاحاديث الى التمتع وقال ليس في شيء من
الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع
بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله. وقال من قال انه افرد الحج يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين
ادرك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدا احراما بالحج قال شيخنا الامام رضي الله عنه وما يدل على انه
كان متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعايشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع بالعمرة الى الحج. وقال ابن شهاب عن عروة ان عايشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل
الذي اخبرني سالم عن ابن عمر. وقال ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل فيه عمرة استمتعنا بها فقال سعد بن ابي وقاص في
المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه. قال الشيخ الامام رضي الله عنه وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي
التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة. قوله تعالى
فان احصرتم فما استيسر من الهدي اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه
عن الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن
مسعود وهو قول ابرهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطا وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفين الثوري واهل العراق وقالوا الاحصار
في كلام العرب هو حبس العلة والمرض. وقال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما
كان من حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل ههنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذ كان في معناه
واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل
قال عكرمة فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق. وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس
قال لا حصر الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب
الشافعي واحمد واسحق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد. وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره

العدو واذا حبسه عن البيت فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الآية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل
عليه قوله تعالى في سياق الآية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس انه قال
لا حصر الا حصر العدو وتأوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير
كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الرأس والهدي
شاة وهو المراد بقوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية
بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف
القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف
القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول يقوم الشاة بالدراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الطعام صام عن
كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر رأسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج
الى مداواته بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة بالدراهم والدراهم
طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان كان
حج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم الى ان عليه القضاء
وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الرأي ° قوله فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل
ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر من الهدي جمع هدية وهو اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة
قاله علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهما لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة
قوله تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم
هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن محمد انا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة
بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا
ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت
يا رسول الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك
نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل
هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم ° قوله تعالى فمن كان
منكم مريضا او به اذى من رأسه معناه لا تحلقوا رؤوسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لأذى في الرأس من هوام
او صداع ففدية في احتاج اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحسن بن خلف انا اسحق بن يوسف عن ابي بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال

ايؤذيك

ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا
مكة فانزل الله عز وجل الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام
قوله ففدية من صيام اي ثلثة ايام او صدقة اي ثلثة اصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة
اي ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة اية شاة ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين ان يذبح او يصوم او
تصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر
اما الصوم فله ان يصوم حيث شاء ° فاذا امنتم اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم ° فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة
فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة يخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع
باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم
معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم
فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن
عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الآفاق في اشهر الحج فيقضي عمرته واقام حلالا بمكة ثم انشأ منها الحج فحج من
عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه
في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه
السنة والثالث ان يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه
الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحها يوم النحر فلو ذبح قبله بعدما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجنايات
وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية ° فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما
قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعدما احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم
وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلث في ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد
واسحق ° وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع الى اهله لا يجوز
وهو قول اكثر اهل العلم يروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع
في الآية ° تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب وكانوا يحتاجون الى
فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتأخير يعني فصيام عشرة ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي عشرة كاملة وقيل كاملة
في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه
امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ° ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى
انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال
الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات
وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الرأي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال

عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهلّ المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا
مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلّد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء
ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهلّ بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا النسكين في عام بين الحج
والعمرة فان الله عز وجل انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه الناس غير اهل مكة قال الله عز وجل ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل
والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن الرخجي انا ابو احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبّار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا
اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا
او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع واتقوا الله في اداء اوامره
واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي **قوله تعالى** الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهي
شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فمن قال عشر عبّر به عن الليالي ومن قال تسعة عبّر به
عن الايام فان آخر ايامها يوم عرفة وهذا اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب تسمي الوقت
تاما بقليله وكثيره فيقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما
جماعة لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى
الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد الاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كلا لانه
يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج فمن فرض
فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول
ابن عباس وجابر وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال يصير احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر
بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول الوقت لا ينعقد
احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها
الا ان يكون ملبيا بالحج روي عن انس انه كان بمكة فكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة
فلا رفثٌ ولا فسوقٌ بالرفع والتنوين فيهما وقرا الآخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين
واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن والربيع ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة وابرهيم
النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث هو غشيان النساء والقبل والغمز وان تعرض لها بالفحش من الكلام قال الحصين بن قيس
اخذ ابن عباس بذنب بعيره يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث وانت
محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن قال عطا الرفث قول الرجل لامراته
في حال الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاوس

والحسن

والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد
وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها وقال ابرهيم وعطاء ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي عليه السلام سباب المسلم فسوق قال الضحاك هو
التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **قوله تعالى** ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال
ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال القاسم بن محمد
هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من
حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم
بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم
ان موقفه موقف ابرهيم عليه السلام يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم
يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قال
مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء قال اهل المعاني ظاهر الآية نفي ومعناه نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا
تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم به **قوله عز وجل** وتزودوا
فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحج بيت الله
فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله تعالى وتزودوا اي ما تتبلغون به
وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب واتقون
يا اولي الالباب يا ذوي العقول **قوله تعالى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت
عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قرا ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري
في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون
كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه حتى نزلت هذه الآية ليس
عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم دفعتم والافاضة دفع
بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبّه من عرفات هي جمع عرفة جمع باجزائها وان كانت بقعة واحدة
كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلام يُري
ابرهيم المناسك ويقول عرفتَ فسمي بذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان آدم عليه السلام لما اهبط وقع بالهند

وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال
السدي لما اذن ابرهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ
الشجرة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار
فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابرهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه
فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى
جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابرهيم عم راى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روى
يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرويا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك
من الله فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي
منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة قوله تعالى
فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى محسر وليس المازمان ولا المحسر من
المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي
المزدلفة جمعا لانه يجمع بين صلاتي العشاء والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال
طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق
ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن
عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل
فبال ثم توضا فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلوة يا رسول الله قال الصلوة امامك فركب فلما جا المزدلفة نزل فتوضا واسبغ الوضوء ثم
اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشا فصلاها ولم يصل بينهما شيا وقال جابر دفع رسول الله صلعم
حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيا ثم اضطجع حتى طلع الفجر وصلى الفجر حين
تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوا حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى
اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا زهير بن حرب
انا وهب بن جرير انا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عباس ان اسامة كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف
الفضل من المزدلفة الى منى وكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله واذكروه كما هداكم اي اذكروه
بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين اي وقد كنتم وقيل وما كنتم من
قبله الا من الضالين كقوله وان نظنك لمن الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور
قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة
ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منها ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون
بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع سائر

الناس

الناس واخبرهم انه سنة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس من جمع اي ثم
افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله تعالى
ثم كان من الذين آمنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ههنا ابرهيم
عليه السلام وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد محمدا صلعم وحده ويقال هذا الذي يقتدى به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس ههنا
آدم عليه السلام وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقال هو آدم نسي عهد الله تعالى اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يوسف انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه قال سئل اسامة وانا جالس
كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام النص
فوق العنق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سعيد بن ابي مريم انا ابرهيم بن سويد
حدثني عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
عرفة فسمع النبي صلعم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم اي ذبائحكم يقال نسك الرجل
ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم
آباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر آبائها فامرهم الله عز وجل بذكره وقال
فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر
الصبيان الصغار الآباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله عز وجل فاذكروا الله كذكر الصبي اباه او اشد
وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه فقال ابن عباس ليس كذلك
ولكن ان تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله او اشد ذكرا يعني واشد وبل اشد اي واكثر ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا
وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول يا الله ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا
عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وما له في الآخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي الآخرة حسنة
الجنة اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي انا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد انا الحرث بن
ابي اسامة انا ابو عبد الرحمن المقرئ انا حيوة وابن لهيعة قالا انا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن
عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي
الآخرة حسنة الجنة وقال السدي في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر

محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن
عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان
غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة
في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من آتاه الله الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو الفضل عبدوس
بن الحسين بن منصور السمسار نا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي نا محمد بن عبد الله الانصاري نا حميد الطويل عن ثابت البناني
عن انس بن مالك قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال يا رسول الله كنت
اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه ولا تطيقه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحق الحجاجي نا ابو العباس محمد بن
عبد الرحمن الدغولي نا محمد بن مشكان نا ابو داود نا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
نا الربيع بن سليمن نا الشافعي نا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السايب عن ابيه عن عبد الله بن السايب انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله
اولئك لهم نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد
يد ولا وعي صدر ولا الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيمة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب
قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب قوله تعالى واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل
حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله
دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر
ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي رضي الله عنه المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات
يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر انهما كانا يكبران
بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الآية والتكبير ادبار
الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب
صلوة الصبح من يوم عرفة ويختتم بعد العصر من آخر ايام التشريق روي ذلك عن عمر وعلي كرم الله وجهه وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف و
ذهب قوم الى انه يبتدئ عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختتم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة
وقال قوم يبتدئ عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختتم بعد الصبح من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك

والشافعي

والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر من صلوة الظهر
ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال
وما زاد من ذكر الله فحسن وعند اهل العراق يكبر اثنين يروى ذلك عن ابن مسعود قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
اراد ان من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام
التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل
سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع
لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس عليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر وقوله تعالى ومن تأخر
فلا اثم عليه يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تأخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخره وقيل معناه
من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تأخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه
تعجل او تأخر كما روينا من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود قوله لمن اتقى اي لمن اتقى
ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى
الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى تخلو ايام التشريق
وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا قال الكلبي ومقاتل
وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة
عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول
اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك
قوله في الحيوة الدنيا اي تستحسنه ويعظم في قلبك ويقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهة عجبت من كذا
ويشهد الله على ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني بك مؤمن ولك محب وهو الد الخصام اي شديد الخصومة يقال لددت
يا هذا وانت تلد لددا ولدادة واذا اردت انه غلب خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامرأة لداء وقوم لد قال
الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتأويله انه في اي وجه اخذ من يمين
او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم يقال
خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة شديد القوة في المعصية
جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم
واذا تولى اي ادبر واعرض عنك سعى في الارض اي عمل فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين
ويهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم وقال
مقاتل خرج الى الطايف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال

الضحاك واذا تولى اى ملك الامر وصار واليا سعى في الارض ٭ قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال اذا ولى
فعمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اى لا يرضى بالفساد ٭ قال سعيد بن المسيب
قطع الدرهم من الفساد في الارض ٭ واذا قيل له اتق الله اى خف الله اخذته العزة بالاثم اى حملته العزة وحمية الجاهلية على
الفعل بالاثم اى بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذى في قلبه فاقام الباء مقام اللام فحسبه
جهنم اى كافيه ولبئس المهاد الفراش ٭ قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك
وروى انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل ٭ قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه
ابتغاء مرضات الله اى لطلب رضا الله والله رؤف بالعباد روى عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية
الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك
يعلمونا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدى الانصارى ومرثد بن ابى مرثد الغنوى وخالد
بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوى وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابى الافلح الانصارى ٭ قال ابو هريرة
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصارى فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة
ومعهم تمر عجوة فاكلوا فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم ٭ وقال ابو هريرة ذكروا لحى من هذيل يقال
لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا
تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجاوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن
طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم انى حميت دينك
صدر النهار فاحم لحمى آخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد
وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله رجلا من الدبر
وهى الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمى حمى الدبر فقالوا دعوه حتى يمسى فتذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء
ومطرت مطرا كالعزالى فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله
عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا ٭ وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن
كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته واسر المشركون خبيب بن عدى و
زيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل
الحرث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بنى
لها وهى غافلة فما راع المراة الا خبيب قد اجلس الصبى على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة ٭ فقال خبيب اتخشين انى اقتله ما كنت
لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا
من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله تعالى خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم

ليقتلوه

ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعونى حتى اصلى ركعتين فتركوه وكان خبيب هو اول من سن
لكل مسلم قتل صبرا الصلاة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بى جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق
منهم احدا وانشا يقول ٭ فلست ابالى حين اقتل مسلما على اى شق كان في الله مصرعى ٭ وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع
ثم صلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولى يبلغ سلامى رسولك فابلغه سلامى ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحرث
فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديى خبيب فقال له خبيب اتق الله فما
زاده ذلك الا عتوا فطعنه فانفذه وذلك قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم يعنى سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه
صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش
فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الآن مكانك تضرب
عنقه وانك في اهلك ٭ فقال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلى
فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم هذا الخبر
قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة ٭ فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبى المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان
بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون رجلا من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب
يتثنى لم يتغير منه شىء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهى تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه
وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته
الارض فسمى بليع الارض ٭ فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامى
صفية بنت عبد المطلب وصاحبى المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم
وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده ٭ فقال يا محمد ان الملائكة لتباهى بهذين
من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب من خشبته وقال
اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومى اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب انى شيخ كبير لا
يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالى وتذرونى ودينى ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما
شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى ٭ فقال صهيب وبيعك فلا نخسر ما ذاك فقال انزل الله
فيك وقرا عليه هذه الآية ٭ وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبى صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركى قريش
فنزل عن راحلته ونثر ما كان في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم انى لمن ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتى
الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الى حتى ارمى بكل سهم في كنانتى ثم اضرب بسيفى ما بقى في يدى ثم افعلوا ما شئتم وان
شئتم دللتكم على مالى بمكة وخليتم سبيلى قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ٭ قال الحسن اتدرون فيمن نزلت
هذه الآية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيابى ان يقولها فيقول المسلم والله لاشرين نفسى لله فتقدم فقاتل
وحده حتى قتل وقيل نزلت الآية في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ابن عباس ارى من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله

فاقتتل الرجلان لذلك

يقوم فيأمره بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي لله فقاتله وكان علي رضي الله عنه
اذا قرا هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة ○ وقال ابو الخليل سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه انسانا يقرا هذه الآية ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد اخبرني حماد بن سلمة عن ابي غالب
عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر ○
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم هنا بفتح السين
وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت هذه الآية
في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل والبانها بعدما
اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلوتنا بالليل فانزل الله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة
اي في الاسلام قال مجاهد وقتادة في احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرائعه كافين عن
المجاوزة الى غيره واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الاسلام ثمانية
اسهم فعد الصلوة والصوم والزكوة والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وقد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا
خطوات الشيطان اي اثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره ○ انه لكم عدو مبين انا محمد بن الحسن
المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القسم بن سلام نا هشيم نا مجالد
عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب
بعضها قال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ○
فان زللتم اي ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زللا وزلولا اذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم
الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون له الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات
الواضحات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الاصابة في الامر
قوله تعالى هل ينظرون اي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا
بمعنى الرؤية الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال مجاهد
هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر
اليها اهل الارض والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في
العسكر اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على معنى الا ان يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الآية وفيما
شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله عز وجل ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة
السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفين
الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيها وفي امثالها امروها كما جاءت بلا كيف قال سفين بن عيينة كل ما وصف الله به

خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر

نفر

نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله ○ قوله تعالى وقضي الامر اي وجب العذاب
وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم ○ قوله تعالى سل بني اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة
كم آتيناهم اعطينا آباءهم واسلافهم من آية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر
وغيرها وقيل معناه الدلالات التي آتاهم في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل نعمة الله كتاب الله
وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب ○ زين للذين
كفروا الحيوة الدنيا ذهب الاكثرون الى ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه خلق الاشياء الحسنة
والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا بها ○ وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت
هذه الآية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط الله لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين
آمنوا اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين ○ قال ابن عباس اراد بالذين آمنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا
وخبابا وامثالهم ○ وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين
فقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم ○ وقال عطا نزلت في رؤساء اليهود من بني
قريظة والنضير بغير قتالك ويسخرون من الذين آمنوا الفقراء والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في
اعلى عليين وهم في اسفل السافلين ○ اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز
انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن
زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها
النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار ○ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسمعيل حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان
خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال
يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا خير من ملء الارض مثل هذا ○ والله يرزق من يشاء بغير حساب ○ قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه
الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده ○ قال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل هذا
يرجع الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي
القليل من يحتاج اليه ولا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت
هذا وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج ذلك الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزائنه
قوله تعالى كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد آدم وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه

من بني النضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة

هنداز
الهنداز معرب واصله بالفارسية اندازه يقال اعطاه بلا حساب ولا هنداز

لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حوا ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا
فبعث الله قال الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح عليهما السلام امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث
الله نوحا وغيره من النبيين • قال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم
على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين
فقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مومنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح عليه السلام وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان الناس على عهد
ابرهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابرهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابرهيم الى ان غيره عمرو بن لحي
وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب • قال كان الناس حين عرضوا على آدم عليه السلام واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين
كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون
مبشرين بالثواب من آمن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل
مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قرا ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف هاهنا وفي آل عمران وفي
النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة وانما يحكم به وقرا العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة
الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب
الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التورية والانجيل • قال الفراء ولاختلافهم معنيان
احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض • قال الله تعالى ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى
يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه واختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم
البينات صفته محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه
وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم
من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود
السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا
الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم • قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين اصاب
المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل
نزلت في حرب احد • وقال عطا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم
بايدي المشركين وآثروا رضى الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم
ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المومنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمومنين مستهم اصابتهم البأساء الفقر والشدة والبلاء والضرا

النبيين ح

سبع ح

اي الى ما اختلفوا فيه ح

المرض

المرض والزمانة وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ما زال
البلاء بهم حتى استبطؤا النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب • وقرا نافع حتى يقول الرسول بالرفع معناه حتى قال
واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر
الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي • قوله تعالى يسئلونك
ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى
يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله تعالى ينفقون تقديره اي شيء ينفقون
والآخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة •
قوله تعالى كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال عطا الجهاد تطوع والمراد من الاية
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر
الآية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة • اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي انا ابو اسحق
احمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي انا الهيثم بن كليب انا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا سعيد بن عثمان السعدي
عن عمرو بن محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين
الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت
ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد • قوله تعالى وهو كره لكم اي شاق عليكم
قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا
امر الله وقال عكرمة نسخها قوله تعالى سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو
وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون • قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية
سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر
بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة
بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن البيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن
عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال له سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين
فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين
ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن

ماذا

نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منها بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني
ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد
حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له نجران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه
فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطايف فبينما هم كذلك اذ مرت عير لقريش تحمل زبيبا
وادما وتجارة من تجارة الطايف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة وعثمن بن عبد الله بن المغيرة واخوه
نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم
فاحلقوا راس احدكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم
من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن
منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين
واستاسر الحكم وعثمن فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المومنون العير والاسيرين حتى قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد صلى الله عليه وسلم الشهر الحرام فسفك فيه الدما واخذ الحرايب وعير بذلك
اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية
وظنوا انهم قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب
اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان
اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما
حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق
فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة
خبيث الدية فهذا سبب نزول هذه الاية • يسئلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه قتال فيه اي عن قتال فيه
قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم ثم الكلام ههنا ثم ابتدا وقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي كفركم
بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد الحرام اكبر اعظم وزرا عند الله
والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس
الى مومني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم
المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم
عن دينكم يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت [illegible] وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم بطلت حسناتهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله

هل

هل نؤجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا
عشايرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على
رجاء الرحمة والله غفور رحيم • قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الاية نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ بن جبل
ونفر من الانصار رضي الله عنهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال
فانزل الله تعالى هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يوميذ ثم نزلت في مسالة عمر ومعاذ
يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تقدم في تحريم
الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوها وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر
في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة و
شربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشا فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلوة الصبح فيصحو
اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير
فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار
وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي بعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري
فقال عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريم الخمر في سورة المايدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب
بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يوميذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم شي اشد من الخمر قال ابن
عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية التي في سورة المايدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب الى الطريق فصببنا ما فيها فمنهم من كسر
حبه ومنهم من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا فلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يعقوب بن ابرهيم انا ابن علية انا عبد العزيز بن صهيب
قال قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم واني لقايم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق
هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل وعن انس [illegible] انهم كانوا يدخرونها في الدنان حتى تخمر وتغير
وعن ابن المسيب انما سميت خمرا لانها تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها واختلف الفقهاء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب والرطب الذي
اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله وذهب سفين الثوري وابو حنيفة
وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرها كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر
منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هذا حلال مباح
شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي

ثلثه وروي ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلا على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية
وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام اخبرنا عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر
بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو الربيع العتكي انا حماد بن زيد انا ايوب
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب
لم يشربها في الآخرة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن ابي رجا انا يحيى
عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة
اشيا من العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من
العنب او الرطب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السايب بن يزيد
انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلا وانا سايل عما شرب فان كان يسكر
جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلا فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن
الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل
على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الآية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشي اذا وجب يسر يسرا
وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون
جزورا فينحرونها ويجزونها عشرة اجزا ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصبا وهي الفذ وله نصيب
واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة
منها لا انصبا لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم
يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها فيخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج اسمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج
له واحد من هذه الثلثة التي لا انصبا لها كان لا ياخذ شيا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ شيا ولا يغرم ويكون
ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقرا ولا ياكلون منه شيا فكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعله ويسمونه
البرم فهو اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد من الآية انواع القمار كلها قال طاوس وعطا ومجاهد كل شي فيه قمار فهو
من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي رضي الله عنه في النرد والشطرنج انه من الميسر قوله
قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثا المثلثة وقرا

الباقون

الباقون بالبا وفي الاثم في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى في سورة المايدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمرا الطعام
وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقرا به والاثم فيه انه اذا ذهب
ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسو واثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضا
قوله تعالى ويسالونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال قل العفو
قرا ابو عمرو العفو بالرفع معناه الذي ينفقون هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو
فقال قتادة وعطا والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل
بحكم هذه الآية ثم نسخ باية الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا ابرهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي
انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد
العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شي ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا سفين عن محمد بن عجلان
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار فقال انفقه على نفسك
قال عندي آخر قال انفقه على ولدك قال عندي آخر قال انفقه على اهلك قال عندي آخر قال انفقه على خادمك قال عندي آخر
قال انت اعلم قوله تعالى كذلك يبين الله قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل
كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النسا قوله تعالى لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قيل معناه يبين الله لكم الايات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في امر الدنيا والآخرة
فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين معناه كذلك يبين الله
لكم الايات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنايها فتزهدوا فيها وفي اقبال الآخرة وبقايها فترغبوا فيها قوله تعالى
ويسالونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما الآية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام
فيفضل منه شي فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية قل اصلاح لهم خير
اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا لما لكم في ذلك من الثواب وخير لهم لما في ذلك من توفير اموالهم عليهم
قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم هذه اباحة المخالطة اي وان تشاركوهم في اموالهم
وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم وتكافيوهم على ما تصيبون
من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضى

والله يعلم المفسد من المصلح يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح
ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا
واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم فالعزيز الذي يامر بعزة سهل
على العباد او شق عليهم اي عزيز في سلطانه وقدرته على الاعنات حكيم في تدبيره وترك الاعنات ۞ قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن سبب نزول هذه الآية ان ابا مرثد الغنوي وقيل مرثد بن ابي مرثد الغنوي وقال مقاتل هو ابو مرثد الغنوي
وقال عطاء ابو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما
قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق
ان الاسلام قد حال بيني وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابي تتبرم
ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان من امره
وامر عناق ابي تتبرم فقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الآية منسوخة في حق
الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وبخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجماع الامة روى الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابو الحسن بن فارس لان من يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غيره وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات
فان عثمان رضي الله عنه تزوج نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية فكتب
اليه عمر خل سبيلها فكتب اليه اتزعم انها حرام فقال لا ازعم انها حرام ولكني اخاف ان تعاطوا المومسات منهن ۞ قوله تعالى ولامة مؤمنة
خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك
فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
فقال له عليه السلام وما هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم شهر رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة
قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل وطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا اتنكح امة وعرضوا عليه حرة
مشركة فانزل الله تعالى هذه الآية ۞ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن
خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه
اي بقضائه وارادته ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ۞ ويسألونك عن المحيض اخبرنا ابو طاهر
عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي انا ابو داود
نا سليمان بن الاشعث نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اليهود كانت اذا
حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فانزل الله تعالى ويسألونك عن المحيض الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح
فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقالا

فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما
هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما قوله ويسألونك عن المحيض اي الحيض
وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا كالمسير والمعيش واصل الحيض الانفجار والسيلان ۞ قل هو اذى اي قذر والاذى ما يكره من كل
شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطء ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجائزة اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة نا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن
الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حائض
وكان يخرج الي راسه وهو معتكف فاغسله وانا حائض ۞ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام سلمة قالت حضت
وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة ۞ اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري
نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو نا صدقة نا وكيع نا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في واتعرق العرق فيتناوله
فيضع فاه في موضع في ۞ فوطء الحائض حرام ومن فعله يعصي الله تعالى ورسوله ويعزره الامام ان علم ذلك واختلف اهل العلم في وجوب
الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه ومنهم قتادة والاوزاعي
واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابو جعفر الرازي عن عبد
الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حائض قال ان كان
الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها
ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفساء ۞ اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن حجر
نا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي الكوفي عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصوم ولا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف بالمسجد ولا مس المصحف
ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها ۞ اخبرنا عمر بن عبد العزيز نا القسم بن جعفر نا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا مسدد نا
عبد الواحد بن زياد انا افلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب ۞ قوله تعالى
حتى يطهرن قرا عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرا الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء
مخففا معناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن من حيث امركم الله اي من حيث
امركم الله ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة وقال ابن عباس طؤوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي

الفروج لا الادبار وقيل من حيث بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل معناه فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرا يطهرن بالتشديد فالمراد من ذلك الغسل كقوله تعالى فان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا فدل على ان قبل الغسل لا يحل الوطي **قوله تعالى** ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطا ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات فقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا **قوله تعالى** نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابو جيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني انا محمد بن يعقوب انا ابن المنادي انا يونس انا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت فقال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيا فاوحى الله تعالى اليه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم يقول ادبر واقبل واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امراته من دبرها في قبلها كان الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النسا الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نوتى على حرف فان شيت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سوالا عن الحال والمحل معناه كيف شيتم وحيث شيتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شيتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض التي تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شيتم فاعزلوا وان شيتم فلا تعزلوا وسيل ابن عباس عن العزل فقال حرثك ان شيت فاعطش وان شيت فارو وروي عنه انه قال تستامر الحرة في العزل ولا تستامر الجارية وبه قال احمد وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك

على ابن عمر المصحف فقرا هذه الاية نساؤكم حرث لكم قال تدري فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكره اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النسا في ادبارهن قال كذب العبد واخطا انما قال عبد الله يوتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن شافع اخبرني عبد الله بن السايب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النسا في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين اما من دبرها في قبلها فنعم واما من دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النسا في ادبارهن اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ انا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي نا عبد الله بن عمر بن ابان نا يحيى بن زكريا بن ابي زايدة عن مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته في دبرها **قوله تعالى** وقدموا لانفسكم قال عطا التسمية قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفايف ليكون الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل المسدد نا يحيى بن عبيد الله حدثني سعيد عن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صايرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين **قوله تعالى** ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء فهو عرضة له حتى قالوا للمراة هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع من الشيء ومعنى الاية ولا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر

ان يبر ومعناه ان لا تبر والكراهة تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم
اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير ۞ قوله تعالى لا يؤاخذكم
الله باللغو فى ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم فى اللغو فى اليمين المذكور فى الآية فقال قوم هو
ما سبق الى اللسان على عجلة لصلة الكلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائى
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لغو اليمين
قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبى وعكرمة وبه قال الشافعى وروى عن عائشة رضى الله عنها ايمان اللغو ما كان
فى الهزل والمراء والخصومة والحديث الذى لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شئ يرى انه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وهو
قول الزهرى والحسن وقتادة وابراهيم النخعى ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال على هو اليمين على الغضب
وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين فى المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة ايكفر
خطوات الشيطان وقال الشعبى فى الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفى بها فليس فيها كفارة ولو امرته
بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصرى ان لم افعل كذا اخرجنى الله من مالى ان لم آتك
غدا ويقول هو كافر ان فعل هذا فهذا كله لغو لا يؤاخذه الله به ولو يؤاخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه
بالخير وقال تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم ۞ قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى عزمتم
وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته فاليمين
بالله ان يقول والذى اعبده والذى اصلى له والذى نفسى بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله
وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشئ منها على امر فى المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه
كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وتجب به الكفارة عند بعض اهل
العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعى ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الرأى وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة ولا كفارة لها
كما فى سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبى الله او حلف بابيه ونحوه
فلا يكون يمينا ولا يجب عليه الكفارة اذا خالف وهو يمين مكروهة قال الشافعى واخشى ان يكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسى
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم
فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت ۞ قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون اى يحلفون والالية اليمين
والمراد من الآية اليمين على ترك وطى المرأة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية
كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل فكانوا عليه فى ابتداء الاسلام
فضرب الله له اجلا فى الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة
اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضى اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفئ او بالطلاق بعد مطالبة المرأة والفئ هو الرجوع

عما قاله بالوطى ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يفئ ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد
مضى المدة عمر وعثمان وعلى وابو الدرداء وابن عمر وقال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يقول
يوقف المولى واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعى واحمد وقال بعض اهل العلم اذا مضت
اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفين الثورى واصحاب الرأى وقال سعيد بن المسيب والزهرى يقع
طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضى المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت
المطالبة بالفئ او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يوقف المولى يكون موليا ويقع الطلاق بمضى المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر
فى حق الحر والعبد جميعا عند الشافعى رحمه الله لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوى فيه الحر
والعبد كمدة العنة وعند مالك وابى حنيفة تتنصف مدة الايلاء بالرق غير ان عند ابى حنيفة تتنصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما قالا فى الطلاق
قوله تعالى تربص اربعة اشهر اى انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاءوا رجعوا عن اليمين بالوطى فان الله
غفور رحيم واذا وطئ فى الفرج خرج عن الايلاء ووجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم قال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة
عليه لان الله تعالى وعد المغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين فى اسقاط العقوبة لا فى الكفارة ولو قال لزوجته
ان قربتك فعبدى حر او ضرتك طالق او لله على عتق رقبة او صوم او صلوة فهو مول لان المولى من يلزمه امر بالوطى ويوقف
بعد مضى المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم فى الذمة يلزمه كفارة اليمين فى قول ويلزمه ما التزم فى ذمته
من الاعتاق والصلوة والصيام وان عزموا الطلاق اى حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها
لا تطلق بعد مضى المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل على انه يقتضى مسموعا والقول هو الذى
يسمع ۞ قوله تعالى والمطلقات اى المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن والقروء
جمع قرء مثل فرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير قروء واختلف اهل العلم فى القروء فذهب جماعة الى انها الحيض
وهو قول عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعى والثورى واصحاب الرأى واحتجوا بان النبى
صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعى الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المرأة الصلوة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول
زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهرى وبه قال ربيعة ومالك والشافعى واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امرأته
وهى حائض قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسكها وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التى امر الله
ان تطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر ففى كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفى الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فتضيع اقراؤهن والاضيع
بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف تظهر فى ان المعتدة اذا شرعت فى الحيضة الثالثة تنقضى عدتها على قول من يجعلها
اطهارا ويحسب بقية الطهر الذى وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة اذا طعنت المطلقة فى الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ
منها ومن ذهب الى ان الاقراء هى الحيض يقول لا تنقضى عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الخلاف من حيث ان اسم القرء يقع
على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المرأة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فهى مقرئ واختلفوا فى اصله قال ابو عمرو بن العلاء

وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال
مالك بن الحرث الهذلي • كرهت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض يأتي لوقت
والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد قط ومنه
قريت الماء في المقراة وهي الحوض اي جمعته وكل منهما وجه فالقرء اما احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه
يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله • وجملة الحكم في العدة ان المرأة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها
وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما
بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول او بعده وسواء كانت المرأة ممن تحيض او لا تحيض لقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق وان كان قبل
الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان
بعد الدخول بها نظر ان كانت المرأة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الآيسات فعدتها ثلاثة اشهر لقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلاثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حائلا ففي
الوفاة عدتها شهران وخمسة ايام وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين
في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض
فشهرين او شهرا ونصفا • قوله تعالى ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل
مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني الحبل ومعنى الآية لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض
والحبل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة
والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول اد حقي ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة
جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامور زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم في ذلك اي في حال العدة
ان ارادوا اصلاحا اي ارادوا بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذا
قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن
اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامرأتي كما تحب امرأتي ان
تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف • اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي
انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة انا ابو داود السجستاني انا موسى بن اسمعيل انا حماد انا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن
معوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب
الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت • اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه

قال

قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة
قال فاتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن
فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا
بعده ابدا ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسئلون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه
السبابة يرفعها الى السماء وينكبها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات • اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يعلى بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم • قوله تعالى وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس
بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال • وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق
لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة معناه فضيلة في الحق والله عزيز حكيم • نا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج
في غزوة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فرأى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه السلام
لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها • قوله تعالى الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير قال
كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك
ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت هذه الآية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فان طلق ثلثا فلا تحل له
الا بعد نكاح زوج آخر • قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد
منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء
حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة • قوله او تسريح
باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلاثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق
وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امرأته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة
وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل
له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امرأة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان
احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود
الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجال وفي قدر العدة حال المرأة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس
وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق • وذهب قوم الى ان المعتبر بالمرأة في عدد الطلاق فيملك العبد
على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفين الثوري واصحاب الرأي • قوله تعالى
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها

فكان بينهما كلام فأتت أباها فشكت إليه زوجها وقالت إنه يسيء إليّ ويضربني فقال ارجعي إلى زوجك فإني أكره للمرأة أن لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت إليه الثانية وبها أثر الضرب فقال ارجعي إلى زوجك فلما رأت أن أباها لا يشكيها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت إليه زوجها وأرته آثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا أنا ولا هو فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثابت فقال ما لك ولأهلك قال والذي بعثك بالحق نبيا ما على وجه الأرض أحب إليّ منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت أن تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت أن يهلكني فأخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت أحدثك حديثا ينزل عليك خلافه وهو من أكرم الناس حبا لزوجته ولكني أبغضه فلا أنا ولا هو قال ثابت قد أعطيتها حديقة فقل لها فلترد عليّ وأخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين أمرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما أعطيتها وخل سبيلها ففعل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أزهر بن جميل أنا عبد الوهاب الثقفي أنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر بعد الإسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة

قوله تعالى إلا أن يخافا أي يعلما ألا يقيما حدود الله قرأ أبو جعفر وحمزة ويعقوب إلا أن يُخافا بضم الياء أي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله فإن خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فإن خافا وقرأ الآخرون يخافا بفتح الياء أي يعلم الزوجان من أنفسهما ألا يقيما حدود الله تخاف المرأة أن تعصي الله في أمر زوجها ويخاف الزوج إذا لم تطعه امرأته أن يعتدي عليها فنهى الله الرجل أن يأخذ من امرأته شيئا مما آتاها إلا أن يكون النشوز من قبلها فقالت لا أطيع لك أمرا ولا أطأ لك مضجعا ونحو ذلك قال الله تعالى فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به أي فيما افتدت المرأة نفسها منه قال الفراء أراد بقوله عليهما الزوج دون المرأة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وإنما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل أراد أنه لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المرأة في النشوز إذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به وأعطت المال لأنها ممنوعة من إتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما أخذ منها من المال إذا أعطته طائعة وذهب أكثر أهل العلم إلى أن الخلع جائز على أكثر مما أعطاها قال الزهري لا يجوز بأكثر مما أعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا يأخذ منها جميع ما أعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير أنه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري أنا عبد الله بن محمد بن شيبة أنا أحمد بن جعفر المستملي أنا أبو محمد يحيى بن إسحاق بن سافري أنا أحمد بن حباب أنا عيسى بن يونس أنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني ابن فنجويه أنا ابن شيبة أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أنا أبي أنا أبو أسامة عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية والآية خرجت على وفق العادة في أن الخلع لا يكون إلا في حال خوف النشوز غالبا وإذا طلق الرجل امرأته بلفظ الطلاق على مال قُبِلَت وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف أهل العلم في الخلع فذهب أكثرهم إلى أنه تطليقة بائنة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن

والشعبي

والشعبي والنخعي وإليه ذهب مالك والثوري والأوزاعي وأصحاب الرأي وهو أظهر قولي الشافعي وذهب قوم إلى أنه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس وإليه ذهب أحمد وإسحق واحتجوا بأن الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر طلقة الثالثة فقال فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق أربعا ومن قال بالأول جعل الطلقة الثالثة أو تسريح بإحسان قوله تعالى تلك حدود الله أي هذه أوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون

قوله تعالى فإن طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره أي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطء جميعا نزلت في تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة أنه سمعها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وإنما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي أنها لبثت ما شاء الله ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي قد مسني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الأول فلن نصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فأتت أبا بكر فقالت يا خليفة رسول الله أرجع إلى زوجي الأول فإن زوجي الآخر قد مسني وطلقني فقال لها أبو بكر رضي الله عنه قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتيته فقال لك ما قال فلا ترجعي إليه فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه أتت عمر رضي الله عنه وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لئن رجعت إليه لأرجمنك

قوله تعالى فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا يعني فإن طلقها الزوج الثاني بعدما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المرأة وعلى الزوج الأول أن يتراجعا يعني بنكاح جديد إن ظنا أي علما وقيل رجوا لأن أحدا لا يعلم ما هو كائن إلا الله أن يقيما حدود الله أي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه إن علما أن نكاحهما على غير دلسة وأراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفيان والأوزاعي ومالك وأحمد وإسحاق قالوا إذا تزوجت المطلقة ثلاثا زوجا آخر ليحلها للزوج الأول أن النكاح فاسد وذهب جماعة إلى أنه إذا لم يشترط في النكاح مع الثاني أنه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل ولها صداق مثلها غير أنه يكره إذا كان في عزمهما ذلك أنا أبو الفرج المظفر بن إسماعيل التميمي أنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ أنا الحسن بن الفرج أنا عمرو بن خالد الحراني عن عبيد الله بن عبد الكريم الجزري عن أبي واصل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن المحلِّل والمحلَّل له وقال نافع أتى رجل إلى ابن عمر فقال إن رجلا طلق امرأته ثلاثا فانطلق أخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للأول فقال لا إلا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلِّل والمحلَّل له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون أي يعلمون ما أمرهم به

قوله تعالى وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن الآية نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها قوله فبلغن أجلهن أي أشرفن على أن يبن بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لأن العدة إذا انقضت لم يكن للزوج إمساكها فالبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال

بلغن المدينة اذا قربن منها واذا دخلها فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف وقيل المراجعة بالمعروف ان يشهد
على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي او سرحوهن اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن انفسهن ولا
تمسكوهن ضرارا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه بمخالفة
امر الله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف
امر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا وقال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق
ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني المعدلة
بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن ابي حبيب بن اردك بن حبيب عن عطاء بن
رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق
والعتاق والنكاح ۝ واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة
يعني السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن نزلت في جميلة بنت يسار اخت معقل بن يسار كانت تحت ابي البداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها نا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي عمر وحدثني ابي حدثني ابراهيم عن يونس
عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له
زوجتك وافرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المرأة تريد ان
ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه ۝ قوله تعالى
فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المرأة
اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الآية دليل على ان المرأة لا تلي عقد النكاح
اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان
ابتداء الآية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ
به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وانما قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء لان اصل مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان
الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث
والمذكر وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم ازكى لكم واطهر اي خير لكم واطهر
لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يؤمن
من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريئين من ذلك فيأثموا والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون
انتم ۝ قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب
لا امر ايجاب لانه لا يجب عليها الارضاع اذا كان يوجد من ترضعه لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن
اجورهن فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال للتأكيد كقوله تعالى تلك

عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات
وانما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم يقال اقام فلان بموضع
كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض آخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد
فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان
وضعته لسبعة اشهر ترضعه ثلثة وعشرين شهرا وان وضعته لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله تعالى وحمله
وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين فايهما اراد
الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور وهذا قول ابن جريج والثوري
ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الآية بيان ان الرضاع الذي يثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم
ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم
الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له
يعني الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار والدة
بولدها قرأ ابن كثير واهل البصرة لا تضار برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرأ الآخرون تضار
بنصب الراء وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها
الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له بولده اي لا تلقيه المرأة الى ابيه بعدما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره
على ارضاعه اذا كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على ان يعطي الام اكثر
مما يجب لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له
مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتأبى ان ترضع
ولدها ليشق على ابيه ولا مولود له اي لا تضار الاب الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الاضرار الى الوالدين
يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه حتى يموت
او لا ينفق الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا يكون الباء زائدة معناها لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل
مروية عن المفسرين ۝ قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى
وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا في اي وارث هو من ورثته فقال
بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد
وعطاء وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان
من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة
كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول
ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته من ماله فان لم

له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة
الاخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة
وبه قال الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اي اتفاق من الوالدين وتشاور اي
يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما
في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن
او انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم
اجور المراضع اليهن بالمعروف وقرا ابن كثير ما اتيتم وفي الروم وما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته
فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم للاسترضاع
عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى والذين يتوفون منكم اي يموتون ويتوفى
آجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا ويذرون ازواجا يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل
وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله تعالى
متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى
غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجبة عليها وقال عطا قال ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند اهلها تعتد
حيث شاءت وقال عطا ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطا ثم جاء الميراث فنسخ السكنى تعتد
حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب ولا يجوز لها تدهين راسها باي دهن كان
سواء كان فيه طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة
كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه فان اضطرت الى كحل فيه زينة فقد رخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله
وسليمان بن يسار وعطا والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على عيني صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز
لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ
للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال سفيان لا تلبس المصبوغ بحال انا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن عبد الله بن ابي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع
عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها
ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي بالطيب
من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال

الا على

اي اجالهم ثم

الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب
فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت
فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة
اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس
الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة
ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك
ما شاءت من طيب او غيره وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يركض
اي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشر قريب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي
لان العرب اذا اشركت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد
انما انث العشر لانه اراد المدد اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر
اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي عن علي وابن عباس انها تنتظر آخر الاجلين من وضع الحمل واربعة اشهر وعشرا
وقال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به
ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في
سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خطاب
الاولياء فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة
لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق نظر ان كانت
رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تفعل ما يشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلاث قولان
احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطا وبه
قال مالك قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء
والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك
من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك علي لكريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك بالحلال
اعجبني ولئن تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال
ابراهيم لا باس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه وروي ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل
عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق

جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني وانا في العدة وانت تؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده حتى اثر
الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة واما المعتدة عن فرقة الحيوة نظر ان كان ممن لا يحل
لمن بانت نكاحها كالمطلقة ثلثا والمباينة باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كان ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخة
نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة
ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضا بالخطبة قوله من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهو مصدر خطب الرجل
المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النسا عندهن او اكننتم اضمرتم
في انفسكم من نكاحهن يقال اكننت الشي وكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشي اي اخفيته في نفسي وكننته سترته وقال
السدي هو ان يدخل ويسلم ويهدي ان شا ولا يتكلم بشي علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر
المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراة من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا اوفيت عدتك
اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابرهيم وعطا ورواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت
اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره
وقال عكرمة لا يخطبها في العدة وقال الشافعي السر هو الجماع وقال الكلبي اي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول اتيك الاربعة
والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي وانما قيل
للزنا والجماع سر لانه يكون في خفا بين الرجل والمراة قوله تعالى الا ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة
قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ
الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة وسماها الله كتابا لانها فرض من الله تعالى كقوله تعالى كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم
النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا
ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بالالف ههنا
وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال الله تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان
الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي
الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح
من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنسا عليكم ان طلقتموهن من قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل
المسيس في اي وقت شئت حائضا كانت المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في
حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي الغني قدره وعلى المقتر اي الفقير
قدره اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان

وقيل

وقيل القدر بسكون الدال المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف بما امركم الله به من غير
ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب عليه المتعة بالاتفاق وان
طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب
جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع
بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطا ومجاهد والقسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف
عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس
وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي
فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحدهما السلطان ولا يقضي بالاخرى بل يلزمه فيما
بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على المحسنين والتي يلزمه فيما بينه
وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهي قوله تعالى حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان
لكل مطلقة متعة سوا كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله في سورة الاحزاب
فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا وقالا معنى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم غير واجبة والامر
بها امر ندب واستحباب وروي ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب ان تكون
من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها
ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شي من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي قال اعلاها
على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها ماله ثمن وحسن ثلثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امراته وحممها جارية سودا اي متعها
ومتع الحسن بن علي امراة بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة رضي الله عنه مبلغها اذا
اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والاية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر وحكم الاية ان من تزوج
امراة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها
وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الفرض والدخول اختلف اهل العلم في انها هل تستحق المهر فذهب
جماعة الى انه لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم
الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب
الراي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات
فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع
بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي رضي الله عنه يقول في حديث
بروع لا يقبل قول اعرابي على كتاب الله وسنة رسوله قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم

فهذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها النصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد
بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها
الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود
وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد
بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي
في سورة الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة
المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها
نصف المهر المسمى الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله تعالى او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا ان
تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المراة بكرا او غير جائزة
الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة
بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من الصداق بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك
قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق
الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التأويل وجه الاية الذي بيده عقدة النكاح نفسه في كل
حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت
الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل
تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا على الصلوات اي واظبوا
وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها
والوسطى تأنيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة
الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر رضي الله عنهم وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله
تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله تعالى خصها في اية
اخرى من بين الصلوات فقال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في
ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلوتي جهر وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت
وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار في الطول اخبرنا احمد بن عبد الله نا القسم بن جعفر
الهاشمي نا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة
بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على اصحاب النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن اخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عائشة انه قال
امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فآذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فاملت علي
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة رضي الله عنها سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة
مثل ذلك نا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عاصم بن ابي النجود
عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يوم الخندق شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم
بالتغليظ نا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا هشام نا يحيى بن ابي كثير
عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بالصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك
صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء
وذكر بعض المتأخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تحريضا للعباد على
المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على
جميعها قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين قال الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس القنوت الطاعة
قال الله تعالى امة قانتا لله اي مطيعا وقال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا لله انتم في صلوتكم
مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة نا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن منيع نا هشيم نا اسمعيل بن ابي خالد عن الحرث بن ابي شبيل عن ابي
عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا
لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود
وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر
الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمن الضبي نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا ابن ابي عمر نا سفين بن عيينة عن ابي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل
قانتين اي داعين دليله ما روي عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل و
ذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل اي مصل قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا
فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام ونائم ونيام وركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه
ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة
والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا او راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع

كما روي عن

وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل فخاف منه على نفسه فعدا امامه مصليا بالايماء يجوز والصلوة في حال الخوف على اقسام فهذه صلوة شدة الخوف وسائر الاقسام سياتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله تعالى ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف ركعة • وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك صلوتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون • **قوله تعالى** والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم • وصية قرأ اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية متاعا الى الحول نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج نزلت هذه الاية في رجل من اهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته فمات فانزل الله تعالى هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشرا **قوله تعالى** فان خرجن يعني من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والاخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان تنقضي اربعة اشهر وعشرا والله عزيز حكيم • وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين انما اعاد ذكر المتعة هاهنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم الممسوسة وفي هذه الاية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون • **قوله تعالى** الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا • اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام • فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ • وقال الكلبي ومقاتل والضحاك

انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا • وقالوا لملكهم ان الارض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم قال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف • وقال وهب اربعة آلاف • وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف • وقال ابو روق عشرة آلاف • وقال السدي بضعة وثلاثون الفا • وقال ابن جريج اربعون الفا • وقال عطاء بن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم الوف والالوف جمع الكثرة وجمع القلة آلاف ولا يقال لما دون عشرة الاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك آية قال نعم فاحياهم الله تعالى وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم • وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا • قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا طويلا وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم • قال ابن عباس فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا مدة آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله الم تر اي الم تعلم باعلامي اياك وهو من رؤية القلب • وقال اهل المعاني تعجيب يقول هل رأيت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القرآن الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين • ولكن اكثر الناس لا يشكرون • اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره • وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله واعلموا ان الله سميع عليم • قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد • **قوله تعالى** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما اعد لهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه • قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض

عباد الله المحتاجين من خلقه لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اى عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال
استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله قرضا حسنا اى ينفق في طاعة الله قرضا حسنا
قال الحسن بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه قرأ ابن كثير وابو
جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه له وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في الاحزاب وقرأ الآخرون فيضاعفه بالالف مخففا وهما لغتان و
دليل التشديد قوله تعالى اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب فيضاعفه بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب
الاستفهام وقيل باضمار ان وقرأ الآخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل
سبعمائة ضعف والله يقبض ويبسط قرأ اهل البصرة وحمزة يبسط هنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقرأهما الآخرون بالصاد
وقيل يقبض بامساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة
فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال
يقبض بعض القلوب فلا ينبسط بالخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها واليه
ترجعون اى الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اى من التراب خلقتم واليه تعودون
قوله تعالى الم تر الى الملأ من بني اسرائيل والملأ من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملأ الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم
والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء من بعد موسى اى من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم اختلفوا في ذلك النبي قال قتادة هو
يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب لها دعاءها فولدت غلاما
فسمته شمعون تقول سمع الله دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين
هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل بن بالي بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد اشمويل بن هلفايا قال وهب وابن اسحق
والكلبي وغيرهم كان سبب مسألتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف
فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا
فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم
ما شاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر
الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم
اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد
هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله
ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم
وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام
فزعا الى الشيخ وقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية

فقال

فقال الغلام يا ابت دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك
فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنلك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وانما كان قوامهم بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع
والنبي هو الذي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن
حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم نقاتل على جواب الامر فلما
قالوا له ذلك قال هل عسيتم بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله تعالى فهل عسيتم ان كتب عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا بانه لا تفون
ولا تقاتلون معه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله فان قيل فما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما
يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات كقوله ما لك الا تكون مع الساجدين والحذف كقوله ما لكم لا تؤمنون
بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء اى ما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك الا تسجد وقال
الاخفش ان هاهنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اى اخرج من غلب عليهم من ديارهم وظاهر الكلام
العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى
الآية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد
ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر
مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما يأتي ان شاء الله والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
وذلك ان اشمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول
هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم
وكان طالوت اسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد ابن يامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد برأسه ومنكبيه
وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان رجلا سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان
خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن امر
الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فيه بخير فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان
على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى ان املكه عليهم فقال
طالوت اوما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى فقال فباي آية قال باية انك ترجع وقد وجد
ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى من اين يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه
وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون
وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمن ولم يكن طالوت من احدهما وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا
ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم
ذلك انكروا عليه لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه اختاره عليكم وزاده

يكون له الملك علينا

بسطة فضيلة وسعة في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده
بسطة في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل الجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقالوا له فما آية ملكه
فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت وكان قصة التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا على آدم فيه صورة الانبياء وكان من
عود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فكان عند آدم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثها اولاد آدم الى ان بلغ ابرهيم ثم كان
عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى فكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه
وكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت شمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى فيه سكينة من ربكم الآية واختلفوا في السكينة
ما هي قال علي بن ابي طالب ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة وذنب كذنب الهرة
وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا
التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء
وعن وهب بن منبه قال هي روح الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن ابي رباح هي ما تعرفون من الآيات فتسكنون
اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون اي طمأنينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمأنوا اليه وسكنوا وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون انفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى عليه السلام
ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء
تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على
التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى شمويل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان
شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان منوط القربان الذي كانوا ينوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي ينوطه فجعلها ابناه كلاليب وكانا
النساء يصلين في القدس يتشبثان بهن فاوحى الله تعالى الى شمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولدين ان تزجر ابنيك ان يحدثا
في قرباني وقدسي وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر شمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم
عدو من حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيأوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر
فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع
على قفاه من كرسيه فمات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسألوا البينة فقال لهم نبيهم ان آية ملكه
ان يأتيكم التابوت وكان من قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه
في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدم الصنم على
التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم
فوضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل
لا يقوم له شيء فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فأرا فكانت الفأرة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه

فاخرجوه

فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في مخرأة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امرأة كانت عندهم
من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المرأة
وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة
يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيرهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى
ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت
تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعوه عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت
حملته الملائكة فوضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة
حتى وضعته وعصا موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيمة فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل
القطع يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل
ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى
الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين
ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة
الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم
بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل
ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرأ اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرأ الآخرون بضم الغين
وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء والغرفة الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا
منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء
قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز
معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القي عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل
من اغترف غرفة كما امره الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا
وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل
كلهم جاوزوا ولكن لم يحضر القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل
قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانحرفوا
ولم يجاوزوا قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه
وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين
بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده للمؤمنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض

ونعم ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا قوّ قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلثة عشر ابنا له
وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني ان الله جعل
رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابت لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني
فقال ابشر يا بني فان هذا خير يعطيه الله بك ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا يسبح معي فقال
ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله تعالى فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز لي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي
وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت
فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله تعالى في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد وقيل ان صاحبكم الذي
يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل
في هذا التنور فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل
الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لك
ولد غيرهم قال لا فقال النبي يا رب انه يزعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك فقال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا
صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا
مسقاما مصفارا ازرق اصفر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان
يريح اليها فوجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه فوضع
القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل آنست من نفسك
شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجيء الاسد او النمر او الذئب فياخذ شاة فاقوم عليه فافتح لحييه عنها واخرجها الى قفاه
فرده الى عسكره فمر داود في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هارون الذي قتل به ملك كذا فحمله في مخلاته فلما حضروا
للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا
ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك قال ان الله لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا
فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم
وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي
قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال
لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود ويقسم الله لحمك فقال داود بسم اله ابرهيم واخرج حجرا ثم اخرج
الآخر وقال بسم اله اسحق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال بسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا
ودوّر المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب انف البيضة وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا
وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا

الى

الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك
بلا صداق فقال داود ما اشترطت علي صداقا وليس لي شيء فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جريء وفي جبالنا اعداء لنا
غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم
فجاء بها الى طالوت فالقى اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا
ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن
يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال ان
كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت
نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود
ما كان اكثر شربه الخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره
فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله سبحانه الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم
على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال
يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به لقتلته وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنه فلما كانت القابلة
اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضا منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من
لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب فلما اصبح طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر
عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل
غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت تركه ومضى وانطلق داود
الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله
واغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها
الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل
ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت
اما رضيت ان قتلتنا احياء حتى تؤذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز فقال ايها الملك تعلم لي في الارض عالما اسأله هل لي من توبة
انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء وصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال
لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع صوته وانت هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء
فلما راى الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز واخبره ان المراة العالمة عنده قال
انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال
للخباز انها اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعلم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك قالت
بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسال هل له من توبة فغشي عليها من الفزع فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك

هل له من توبة قالت لا والله ما اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت
ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت
لا ولكن طالوت يسألك هل له توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت اطلب التوبة
فقال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت واولادك في سبيل الله ثم تقدم ولدك
فيقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر فسقط ميتا فرجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه
ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا
بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قال وانك لمقتول قال
نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله وولده فتقدم اولاده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه
حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي يحيى بعده فضرب عنقه
فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود فاعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي
ملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك **قوله تعالى** وآتاه الله الملك والحكمة
يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم والعمل
قوله تعالى وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق
الطير وقيل كلام الحكل النمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور
تدنو الوحوش حتى يوخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله
اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة
بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكانوا يتحاكمون اليها
بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه او انكر حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان
كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما
الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضروا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي
الوديعة فقال صاحبها ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها فقيل للمنكر قم انت فتناولها فقال
لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها
قد وصلت اليه فقرب الي السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة. **قوله تعالى** ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي الحج وقرا الآخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد
وهو الدافع قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد و
البلاد وقال سائر المفسرين ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمن
عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن محمد [illegible] انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن [illegible] ثنا ابو بكر بن [illegible] ثنا عبد [illegible]

احمد بن حنبل ثنا ابو حميد الحمصي ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين. **قوله تعالى**
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله يعني موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الامام
وما اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع عن مفارقته
وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى و
اظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي ثنا ابو محمد الحسين
بن احمد المخلدي ثنا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي ثنا ... بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله
تعالى الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن سنان ثنا هشيم ثنا سيار ثنا يزيد الفقير ثنا جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل
لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر
ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب
واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون. **قوله تعالى** وآتينا عيسى
ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد
يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سال رجل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم
لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه. **قوله تعالى** يا ايها الذين
آمنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء شراء نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة يعني الا باذن الله قرا ابن كثير واهل
البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الآخرون كلها بالرفع و
التنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها. **قوله تعالى** الله لا اله الا هو الحي القيوم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد السمعاني ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا
ابن ابي شيبة ثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم
ابا المنذر اي آية من كتاب الله اعظم قال قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري فقال ليهنك العلم

ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال وقال عثمان بن الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلعم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى
رسول الله صلعم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلعم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك
البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول
النبي صلعم سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلعم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال
لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلعم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته
فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلعم وهذا
آخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني واعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا
آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت
سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلعم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بهن فخليت سبيله
قال ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي من اولها حتى تختم الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك
من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من
تخاطب منذ ثلث ليال قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى
نا ابو معوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من قرا حين
يصبح آية الكرسي وآيتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي ومن قراهما حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله
الحي القائم بالابد وخبره في ... لا اله الا هو الحي القيوم قرا عمر بن ... القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد
القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا
نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة و
العقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم
في القلب وهي غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز
عليه التغير اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا
ابو معوية نا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلعم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطاء ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم
وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة

وما

وما خلفهم اي ما يكون بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير او شر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشيء من علمه اي من علمه
الا بما شاء اي بما اطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي ملاه واحاط به واختلفوا في الكرسي فقال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة
الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض
في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت
في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي
اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم تحت الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم عم
وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل الله تعالى للانعام الرزق من السنة الى السنة
وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل الله الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة
سيد الطيور وهو النسر يسأل الله تعالى للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من
ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك
القديم كرسيا ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق
خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه قوله تعالى لا
اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش
لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار
فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلعم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم
منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلعم باجلاء بني النضير قال
الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من بني سالم
بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلعم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما
فاختصموا الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطا
نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها
انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فامر الله بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا
في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق
من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت
التاء فيه بدلا من لام الفعل لقولهم حانوت وتابوت فالتاء فيها مبدلة من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك
واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضا الله عز وجل لا انفصام

لها لا انقطاع لها والله سميع عليم لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم ❊ **قوله تعالى** الله ولي الذين آمنوا
ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولى امورهم ولا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولى هدايتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الكفر
الى الايمان قال الواقدى كل ما فى القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التى فى سورة الانعام وجعل الظلمات
والنور فان المراد منه الليل والنهار وسمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه ❊ والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وساير رؤوس الضلالة يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت
يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال الله تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به
وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم
اليهود وكانوا مؤمنين بمحمد صلعم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار
وقالوا منعهم اياهم من الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجني من ماله ولم يكن فيه كما قال الله اخبارا عن يوسف انى تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط فى ملتهم يوسف اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ❊ **قوله تعالى** الم تر الى الذى حاج
ابرهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذى حاج ابرهيم في ربه اى خاصم وجادل وهو نمروذ وهو اول من وضع التاج على راسه
وتجبر فى الارض وادعى الربوبية ان آتاه الله الملك اى لان آتاه الله الملك فطغى اى كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال
مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمن وذو القرنين واما الكافران فنمروذ وبخت نصر واختلفوا فى وقت
هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه نمروذ ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذى تدعونا اليه قال
ربى الذى يحيى ويميت وقال آخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمروذ وكانوا يمتارون من
عنده الطعام وكان اذا اتاه رجل في طلب الطعام سأله من ربك فان قال انت باع له الطعام فاتاه ابرهيم فيمن اتاه فقال
له نمروذ من ربك فقال ربى الذى يحيى ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابرهيم فمر على كثيب من رمل اعفر
فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام
رأته اخذت فصنعت له منه فقربت اليه فقال من اين هذا فقالت من الطعام الذى جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله تعالى
قال الله عز وجل اذ قال ابرهيم ربى الذى يحيى ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابرهيم ربى
الذى يحيى ويميت قرأ حمزة ربي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وعن آياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين
وآتاني الكتاب ومسني الضر ومسني الشيطان وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان ارادني الله وان اهلكني الله ارسلنا
فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائى والعبادي الذين وابن عامر في آياتي الذين وفتحها الآخرون قال نمروذ انا احيي واميت
قرأ اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف
قال اكثر المفسرين دعا نمروذ برجلين فقتل احدهما واستحيا الآخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته
كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى
فقال فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر اى تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف

وهو نمروذ

بهت

بهت وكان يمكنه ان يعارض ابرهيم فيقول له سل انت ربك حتى يأتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك
دعا ابرهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابرهيم
عليه السلام والله لا يهدى القوم الظالمين ❊ **قوله تعالى** او كالذى مر على قرية وهذه الآية منسوقة على الآية الاولى تقديره الم تر
الى الذى حاج ابرهيم او الى الذى مر على قرية وقيل تقديره هل رايت كالذى حاج ابرهيم في ربه وهل رايت
كالذى مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو
ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب
وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابراباد وقال السدي سلماباد وقيل
دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين
من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى بالفتح خواء ممدودا اذا
خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب ان الله بعث ارميا الى ناشية ملك بني اسرائيل
ليسدده في ذلك ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك
نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى
انا الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية
وقال في آخرها عن الله عز وجل واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع
من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد
يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك
ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله عز وجل وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر
في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال والذى بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره
وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين
لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم
بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سايرا اتى الخبر للملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى
اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل
فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم
اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة
ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذى اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم
لك بعد قال يا نبي الله والذى بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم وافضل فقال النبي صلعم

ارجع فاحسن اليهم اما لله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فلبث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول
بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم يا ارميا يا نبي الله اين وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل
الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه عز وجل الذي وعده فقعد بين يديه فقال
له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله
كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله عز وجل فقال النبي عليه السلام على اي عمل رايتهم قال على عمل
عظيم من سخط الله فغضبت لله ولك واتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا مالك
السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله
صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد
على راسه فقال يا مالك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انهم لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي
انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل
حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملأوه ثم امرهم ان يجمعوا
من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه
فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سبى وثلثا اقرهم
بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على
حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي قال
ان المار كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود
فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من
الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى
يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام
نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى
من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى
يعود اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجا
الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا
عليه فلما مضت المائة احيى الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح
فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي
لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته
الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت مكثت فقال لما احياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم وذلك

ان الله

ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت فلما
التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم بل بعض يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك
يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم تات عليه السنون
وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرا الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط
الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال لم يتسن فجزمه بحذف الياء والجزم وابدل منه هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو اصله من التسنن بنونين
وهو التغير كقوله تعالى من حما مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وكقوله وقد خاب
من دساها واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وعلى هذا قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة
والفعل من المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يتسنيا مع انه اخبر عن شيئين التين والعصير لانه اقرب اللفظين به والتراب واكتفى بذكر احد اللفظين لكونه
لانه في معنى الآخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض وكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك
آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء دخول الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك برهانا فعلنا ذلك لنجعلك آية
اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ و
عجائز وهو اسود الراس واللحية قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها قرا اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناها نحييها يقال
انشر الله الميت انشارا ونشره نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرا الآخرون بالزاي اي نرفعها من الارض
ونردها الى مكانها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى
الآية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره وقال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا
فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع واجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه
لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى وقال
قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيا الله عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره
قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وانظر الى الرمة في عنقه جديدة لم تتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك
وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفي الآية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك
كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله
عزيرا بعدما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا
هو بعجوز عمياء مقعدة قد اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته
فقال لها يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني انا عزير
قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا
كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه
ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها وقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت وقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني

وهم في انديتهم ومجالسهم وابن عزير شيخ ابن مائة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها
فقالت انا فلانة مولاتكم فدعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس
فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع
عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك
فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله
اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الا
انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسياتي القصة في سورة براءة ان شاء الله عز وجل قوله تعالى فلما تبين له عيانا قال اعلم قرا حمزة والكسائي
مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله له اعلم وقرا الآخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما راى
ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطا الخراساني
وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابرهيم انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطا بحيرة الطبرية
قالوا فراها وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر
البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط قطعته الريح في الهواء فلما
راى ذلك ابرهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها
لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله فقال اولم تؤمن قال بلى يا رب علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة
اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابرهيم انه لما احتج على نمرود فقال
ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الآخر فقال له ابرهيم ان الله يقصد الى جسد
ميت فيحييه فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابرهيم
خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابرهيم بذلك فاذن له فاتى ابرهيم بذلك ولم يكن في الدار فدخل داره وكان
ابرهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه لياخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري قال اذن
لي رب هذه الدار فقال ابرهيم صدقت وعرف انه ملك الموت فقال من انت قال انا ملك الموت جئت ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا
فحمد الله عز وجل فقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن صالح نا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله
لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن
حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابرهيم

اسمعيل

اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلعم ولا ابرهيم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا هل يجيبهما الى ما سالا
وقال ابو سليمن الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابرهيم ولكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله
على احياء الموتى فابرهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف
لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسالة من ابرهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة
والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلعم هذا تواضعا منه
وتقديما لابرهيم قال اولم تؤمن معناه قد آمنت فلم يسال شهد له بالايمان كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطا وابن جريج اخذ طاووسا وديكا وحمامة
وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطا الخراساني اوحى الله اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن
اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال
الفرا هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الآخرون بضم الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته
ورجل اصور اذا كان مايل العنق وقال عطا معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل لجماعة
النخل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
قرا عاصم برواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا والآخرون بالتخفيف والهمز وقرا ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال
بعض المفسرين امر الله ابرهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل
ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال قال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طاير اربعة
اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طاير وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على جانب
الشمال وجبل على جانب الجنوب قال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤوسهن عنده ثم دعاهن
تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طاير تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى الآخر وكل بضعة
تطير الى الاخرى وابرهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء بغير راس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا فكلما جاء طاير مال
براسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن تاخر حتى يلتقي كل طاير براسه فذلك قوله تعالى ثم ادعهن ياتينك سعيا قيل المراد
بالسعي الاسراع والعدو وقيل المراد به المشي كما قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه
ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران و
اعلم ان الله عزيز حكيم قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار وتقديره مثل صدقات الذين ينفقون
اموالهم كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة
مائة حبة فان قيل فما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل
به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه ان بذرت انبتت
مائة حبة فما اخذت من البذر الذي كان فيها حبا فاليها وكذلك تاوله الضحاك قال كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن

يشاء وقيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله عز وجل والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمن بن عفان وعبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلعم فقال كانت عندي ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة آلاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلعم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمن رضي الله عنه فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمن بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلعم فرايت النبي صلعم يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك وفعلت وفعلت ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى ان يعيره فيقول الى كم تسأل وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة اي يستر عليه خلته ولا يهتك ستره قال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه يتبعها اذى اي منا وتعييرا للسائل وقوله اذى به والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الآخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراء فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويري الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان واذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما ذهب الوابل على الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا اي عملوا في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلعم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود

انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلعم قال حدثني رسول الله صلعم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله سبحانه للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل فيقول الله له كذبت ويقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت ويقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالرجل الذي قتل في سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت ويقول الملائكة كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلعم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاء الله وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب والتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يتثبتون اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة يتثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة واذا كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرا الآخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد كثير فآتت اعطت اكلها ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو اكلها بالتخفيف والآخرون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف كله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلهم ورسلكم وسبلنا ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دائما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف الذي يرتفع الى السماء كانه عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد ضعاف واصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين

لا مستعتب لها ولا توبة ولا انابة وقال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلعم فيم ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون
له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شي يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخي
قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا قال عمر اي عمل قال ابن عباس لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله الشيطان فعمل بالمعاصي
حتى اغرق اعماله كلها كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من خيار ما كسبتم
وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة قالت قال رسول الله صلعم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا معاوية بن صالح عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن
معدي كرب انه حدثه عن النبي صلعم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل الا من
عمل يده اخبرنا عبد الصمد يحيى بن علي بن محمد الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني
نا احمد بن حازم نا يعلى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم لا يكسب
عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيء
بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فيقوم العروض في آخر الحول فيخرج
من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلعم يأمرنا ان نخرج الصدقة
من الذي يعد للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي
زكاتك يا حماس فقلت ما لي غير هذه واهب في القرظ فقال ذاك مال فضع فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكوة قوله تعالى ومما اخرجنا لكم من
الارض قيل هذا امر باخراج العشر من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب
ان كان مسقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية او بنضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم
بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلعم قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلعم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما
سوى النخل والكرم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شي منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري
والاوزاعي ومالك يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقول والخضراوات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة
اوجبنا فيها الزكوة فانما يجب بعد بدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت
وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شي منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل
العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق

الهاشمي

الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلعم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود
من الابل صدقة وروى يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال
قوم الآية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى
نا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او طير او بهيمة
الا كان له به صدقة قوله تعالى ولا تيمموا قرأ ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيها وفي اخواتها وهي في القرآن احد وثلثين
موضعا في القرآن لانه في الاصل تاءان اسقطت احديهما فرد هو الساقطة وادغم وقرأ الآخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا
الخبيث منه تنفقون روي عن علي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جذاذ النخل اقناء من
التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين في المسجد رسول الله صلعم فيأكل منه فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيدخل قنو
الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والرديء وقال
الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا
الخبيث اي الرديء منه تنفقون ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد هاهنا التجوز
والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن
وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء قال لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من
صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الرديء لان اهل السهمان شركاؤه
فيما عنده وان كان كله رديا فلا بأس باعطاء الرديء واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم
الفقر اي يخوفكم بالفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وقال في الشر
النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته وانفقوا من الحلال وقد ذاتيه
واحلوا من كرائم النفقة ومعنى الآية ان الشيطان يخوفكم بالفقر فيقول الرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويأمركم
بالفحشاء اي البخل ومنع الزكوة وقال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا
اي رزقا وخلفا والله واسع غني عليم اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا
احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم قال الله انفق انفق
عليك قال وقال رسول الله صلعم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه
لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا هشام بن عروة عن فاطمة
بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلعم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى
يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة قال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه و
مقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة والف آية
حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا كاهل نهروان تأولوا آيات من القرآن في اهل القبلة وانما نزلت في اهل
الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القرآن فانه من علم فيما انزل لم يختلف
في شي منه وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن ابي نجيح عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة

معاني الاشيا ومنها ومن يؤتى الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرا يعقوب يوتي الحكمة
بكسر التا اي من يوتي الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يوته الله الحكمة وحكي عن ابن عيينة ومن يوت الحكمة قال الورع في دين الله
فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر يتعظ الا اولوا الالباب ذوو العقول قوله تعالى وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم او
نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه ويحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل
يعلمها لانه رده الى الآخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على ما كقوله تعالى وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين من انصار الواضعين الصدقة في غير موضعها بالريا او ينفقون من الحرام من
انصار اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصر مثل شريف واشراف قوله تعالى ان تبدوا الصدقات اي تظهروها فنعما هي اي
نعم الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما يقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت تقول نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت قرا
اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير
ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص والكسائي بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وان تخفوها اي تسروها وتوتوها
اي تعطوها الفقرا في السر فهو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفي
غضب الرب ۝ اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا بعبادة الله
ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه ۝ وقيل
الآية في صدقة التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي الناس به كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في
البيت وقيل الآية في الزكوة المفروضة كان الاخفا فيها خيرا على عهد النبي صلعم فاما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء الظن قوله تعالى
ونكفر عنكم من سيئاتكم قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء
اي ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله
من سيئاتكم قيل من صلة تقديره يكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني يكفر الصغاير من الذنوب والله بما تعملون خبير
قوله تعالى ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزولها ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا
فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقرا اهل الذمة فلما كثر فقرا المسلمين
نهى رسول الله صلعم عن التصدق على فقرا المشركين ليحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة
ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء اراد به هداية التوفيق اما هداية البيان والدعوة فكانت على رسول الله صلعم
واجب فاعطوهم بعد نزول الآية وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ظاهره
نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه
ومعناه يؤد اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان يوضع
في اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورين في سورة التوبة ۝
قوله تعالى للفقرا الذين احصروا في سبيل الله واختلفوا في موضع اللام من قوله للفقرا قيل هي مردودة على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقرا
وانما تنفقون لانفسكم وقيل معنى الصدقات التي سبق ذكرها للفقرا وقيل خبره محذوف تقديره للفقرا الذين وصفتهم كذا حق
واجب وهم فقرا المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مسكن بالمدينة ولا عشاير كانوا بالمسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى

والمتطوع ان اراد ان يقتدي به كان اظهارها افضل مدارك

بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلعم وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل
اتاهم به اذا امسى ۝ الذين احصروا في سبيل الله فيها اقاويل قال قتادة وهم الذين حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم
الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلعم في الجهاد فصاروا زمنا
احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم
لا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم ۝ يحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرا الآخرون
بالكسر الجاهل بحالهم ۝ اغنيا من التعفف اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنيا والتعفف التفعل
من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم السيما العلامة التي
يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها هاهنا فقال مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال
الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم ۝ لا يسئلون الناس الحافا قال عطا اذا كان عنده غدا لا يسال
عشا واذا كان عنده عشا لا يسال غدا وقيل معناه لا يسئلون الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه
قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة من حاجة فمعنى الآية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف
والالحاف الالحاح واللجاج ۝ اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسمعيلي نا محمد بن يعقوب نا محمد
بن عبد الله نا عبد الحكم نا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلعم لان ياخذ احدكم حبله
فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اشياءهم اعطوه او منعوه ۝ اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ليس
المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي
لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس ويروى عن رسول الله صلعم انه قال من سال وله اوقية او
عدلها فقد سال الحافا ۝ اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق بن ابراهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن هرون بن رياب عن كنانة العدوي عن قبيصة
بن مخارق قال اني تحملت بحمالة في قومي فاتيتك لتعينني فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا
قبيصة ان المسالة حرمت الا في احدى ثلث في رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب قواما من عيش ثم يمسك
وفي رجل اصابته حاجة حتى يشهد له ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسالة قد حلت له فيسال حتى يصيب قواما من العيش
ثم يمسك وفي رجل تحمل بحمالة فيسال حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا ۝ نا ابو عثمن سعيد بن
اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك
عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم من سال الناس وله
ما يغنيه جا يوم القيمة ومسالته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب
قوله تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم وعليه مجازيكم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روى مجاهد
عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا
وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال نزلت في الذين احصروا في سبيل الله بعث
عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله

تعالى الذين ينفقون اموالهم الآية يعني بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة علي رضي الله عنهما • وقال ابو امامة وابو الدرداء
ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية • اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن حفص انا ابن المبارك انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت
سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه
وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة • فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين بمعنى من وجواب من
بالفاء في الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى الذين ياكلون الربا
اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال • لا يقومون يعني يوم القيمة من قبورهم • الا كما يقوم الذي يتخبطه
اي يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطء وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الارض
بقوائمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان آكل الربا يبعث يوم القيمة وهو كمثل المصروع • انا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف انا عبد الله بن يحيى انا يعقوب بن سفين انا اسمعيل بن
سالم انا عباد بن عباد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلعم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبريل الى
رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال
فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم
فيصرعون ثم يقوم احدهم فتميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك
عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم
قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك بان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على
غريمه يطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في
اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله وقال واحل الله البيع وحرم الربا • واعلم ان الربا في اللغة الزيادة قال تعالى
وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس اي ليكثر فلا يربو عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة
على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلعم فيما • انا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب عن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة
بن الصامت ان رسول الله صلعم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح
بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح
بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص احدهما الملح او التمر وزاد احدهما من زاد او ازداد فقد اربى • روى هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين
عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة فالنبي صلعم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربا يثبت في
هذه الاشياء لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى
في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء
المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي •
وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الرأي واثبتوا الربا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها
واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربا يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الرأي واثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان

او غير

او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل او الوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون
يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله الشافعي في القديم • وقال في الجديد
يثبت فيها الربا بوصف الطعم واثبت الربا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او
موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلعم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربا عند الشافعي
ما كان ثمنا او مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا النساء فاذا باع مال الربا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او
باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي الربا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان
كان موزونا كالدراهم والدنانير فيشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير بيع بجنسه بشرط المساواة في الكيل
ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف الربا مثل ان باع مطعوما
باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال الربا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة
بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربا
النساء حتى يشترط التقابض في المجلس لقول النبي صلعم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب
المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند
اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر
منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا قوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل ردا الى
الوعظ فانتهى عن اكل الربا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وامره الى الله بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت
على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شيء ومن
عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن المثنى حدثني غندر انا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلعم نهى عن
ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور • اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا زهير بن حرب
انا هشيم انا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلعم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء • انا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو حامد الشرقي انا احمد بن يوسف السلمي انا النضر بن محمد انا عكرمة بن عمار
انا يحيى بن ابي كثير حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه
قوله تعالى يمحق الله الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته • وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل الله منه
صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف بها الاجر والثواب في العقبى • والله
لا يحب كل كفار بتحريم الربا اثيم فاجر باكله • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال
عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمن بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب
التمر ان انا اخذت حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل
طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلعم فنهاهما فانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤوس اموالهما • وقال السدي نزلت
في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال

عظيمة في الربا فانزل الله هذه الآية • فقال النبي صلعم في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت
قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل
وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله • وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف
مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانوا
يربون فلما ظهر النبي صلعم على الطايف اسلم هولاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة • فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربا في
الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المومنين واختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلعم على مكة فكتب عتاب بكتاب الى
النبي صلعم بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان
كنتم مومنين فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا
بالمد وكسر الذال على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب لله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الآذان وقرا الاخرون مقصورا
بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربوا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب
قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسول الله السيف • وان تبتم اي تركتم استحلال الربوا ورجعتم عنه فلكم رووس اموالكم لا تظلمون
بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الآيات قالت بنو عمرو الثقفي ونحوه بل نتوب الى الله فانه لا يدان لنا بحرب
من الله ورسوله فرضوا براس المال فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يوخروا فانزل الله تعالى وان كان
ذو عسرة يعني ان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يات لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل صالح
فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة
الى ميسرة قرا نافع ميسرة بضم السين وقرا الاخرون بفتحها وقرا مجاهد ميسره بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة وان تصدقوا
بتركوا راس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون • قرا عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد وقرا الاخرون بتشديدها • انا الامام علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو العباس اسمعيل بن عبد الله الميكالي نا عبدان بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ
نا ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح نا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه قال كان
يطلب رجلا بحق فاختبى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه • وقال سمعت رسول
الله صلعم يقول من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيمة • اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا
ابو جعفر محمد بن احمد الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن موسى نا اسراييل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود قال قال النبي صلعم ان
الملايكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال الا اني كنت رجلا اداين الناس فكنت آمر
فتياني ان ينظروا المعسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تبارك وتعالى تجاوزوا عنه • انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلعم يقول
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله •

فصل في الدين وحسن قضايه وتشديد امره

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة نا سلمة بن كهيل قال سمعت
ابا سلمة يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلعم فاغلظ فهم به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا
واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه • قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه • فان خيركم احسنكم قضا • انا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان
رسول الله صلعم قال مطل الغني ظلم فاذا اتبع احدكم على ملي فليتبع • انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال

انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلعم قال نفس المومن معلقة بدينه حتى يقضى عنه • انا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن
مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جا رجل الى رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ايكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلعم نعم
فلما ادبر ناداه رسول الله صلعم او امر به فنودي فقال رسول الله صلعم كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال النبي صلعم نعم الا الدين
كذلك قال جبريل • قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرا اهل البصرة بفتح التا اي تصيرون فيه الى الله وقرا الاخرون
بضم التا وفتح الجيم اي تردون الى الله • ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • قال ابن عباس هذه آية نزلت على
رسول الله صلعم فقال جبريل ضعها على راس مايتين وثمانين آية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلعم احدا وعشرين
يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة
احدى عشر من الهجرة • وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلعم آية الربوا • قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى • قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله
في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله اذا تداينتم بدين اي تعاملتم بالدين
يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة فقيده بالدين
ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه قوله الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والآخر
والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحبه حق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم
فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه
امر استحباب فان ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض • وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد
والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة
فقال جل ذكره وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي ليكتب كاتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير
زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا ياب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل
الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبها اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم
هو على الندب والاستحباب • وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب
ولا شهيد ان يكتب كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه
بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال هاهنا والاملاء قوله تعالى
فهي تملى عليه بكرة واصيلا • وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس منه شيا اي لا ينقص من الحق شيا • فان كان الذي عليه
الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد • وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه المبذر المفسد لماله ودينه
او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي او عجمة او حبس او غيبة لا
يمكن حضوره الكاتب او جهل بما له وعليه فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي
صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا اي
واشهدوا شهيدين اي شاهدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم
واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامراتان اي فليشهد رجل

وامراتان واجمع الفقها على ان شهادة النسا جايزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامراتين واختلفوا في غير
الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي
وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النسا غالبا كالولادة والرضاع
والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامراتين وشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النسا غير جايزة في العقوبات
قوله تعالى ممن ترضون من الشهدا يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرايط قبول الشهادة سبع الاسلام والحرية
والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفا التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب على الناس لا تجوز
شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى ان يكون مردود الشهادة وجوزوا اصحاب الراي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا
تقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول المجنون حتى يكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان
سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهدا والعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد مجتنبا
من الكباير غير مصر على الصغاير والمروة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحيا وهي حسن الهية والسيرة
والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه في شي منها ما يستحيي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروته ترد شهادته
وانتفا التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا يقبل شهادة
الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا يقبل شهادة من يجر بشهادته الى نفسه نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل
مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضرا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته • اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن
المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن نا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القسم بن
سلام نا مروان الفزاري عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عايشة ترفعه لا يجوز شهادة خاين
من اهل بيت قوله تعالى ان تضل احديهما قرا حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الرا ومعناه الجزا والابتدا وموضع تضل
جزم بالجزا الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فا الجزا مبتدا وقرا العامة بفتح الالف ونصب الرا على الاتصال
بالكلام الاول وتضل محله النصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الآية فرجل وامراتان كي تذكر احديهما الاخرى ومعنى
تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احديهما الشهادة تذكرها الاخرى فتقول الناسية حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرا ابن كثير
واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان من الذكر الذي هو ضد النسيان
وحكي عن سفين بن عيينة انه قال هو من الذكر اي تجعل احديهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه
معطوف على النسيان قوله تعالى ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا قيل اراد به اذا ما دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهدا
على معنى انهم يكونون شهدا وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير
وهو قول الحسن وقال قوم امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال • وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة وادايها فمعنى الآية
ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا لادا الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطا وعكرمة وسعيد بن جبير • قال الشعبي الشاهد بالخيار
ما لم يشهد وقال الحسن الآية في الامرين جميعا في تحمل الشهادة والاقامة اذا كان فارغا ولا تساموا اي لا تملوا ان تكتبوه والها
راجعة الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم اي الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به واتباع امره
اعدل من تركه واقوم للشهادة لان الكتابة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة
حاضرة قرا عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة والمبايعة تجارة وقرا الباقون بالرفع
وله وجهان احدهما ان تجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان يقع تجارة والثاني ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله

تديرونها

تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دايرة بينكم ومعنى الآية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها
بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله تعالى و
الاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقدا او نسية قال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الآية وقال
الاخرون هو امر ندب قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي للغايب اصله يضارر واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله
يضارر بكسر الرا الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضارر الكاتب فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد ولا يضار
الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة • وقال
قوم اصله يضارر بفتح الرا على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما على
شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن ذلك
وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل
شي عليم قوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الرا والها وقرا
الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان وهو جمع الجمع قاله الفرا والكسائي وقال ابو عبيد
وغيره هو جمع الرهن مثل سقف وسقف قال ابو عمرو وانما قرات فرهن للفصل بين الرهان في الرهن وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن
بضم الرا وسكون الها والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الآية وان كنتم في سفر ولم تجدوا
الآلات الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض قوله فرهن مقبوضة
اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شي
من الحق باقيا ويجوز في الحضر الرهن مع وجود الكاتب فقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الآية وعند
الاخرين خرج الكلام في الآية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلعم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي
ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم الكاتب • قوله فان امن بعضكم بعضا اي فليامن بعضكم بعضا فان كان الذي عليه الحق امينا
عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيا لحسن ظنه به فليؤد الذي اوتمن امانته اي فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في ادا الحق ثم رجع
الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه
واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله من ذلك والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم قوله تعالى لله ما في السموات وما
في الارض يعني ملكا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله واختلف العلما في هذه الآية فقال قوم هي خاصة
ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالآية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود
من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة • وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني
وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اوليا من دون المؤمنين الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الآية عامة ثم اختلفوا فيها
فقال قوم هي منسوخة بالآية التي بعدها والدليل عليه • ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن حجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا نا يزيد بن زريع نا روح وهو ابن القسم
عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل الله على رسول الله صلعم لله ما في السموات وما في الارض الآية قال فاشتد ذلك على اصحاب
رسول الله صلعم ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت
عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلعم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا

سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قرأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا
واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس بمعناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر والشعبي
محمد بن سيرين ومحمد بن المنكدر وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني
انا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه نا يعقوب بن يوسف القزويني نا القسم بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن
ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلم او تعمل به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان
النسخ لا يرد على الاخبار وانما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله
للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه
ثم يغفر ما يشاء ويعذب بما يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا
وقال آخرون في معنى الاية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على
ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عايشة رضي الله عنها قالت
سالت رسول الله صلعم فقال يا عايشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع
لها فيجدها في جيبه حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك
عن رسول الله صلعم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به
يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه
يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يواخذ به دليله قوله
تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايواخذ العبد بالهمة
قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه يحاسبكم
به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك
ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم به والمحاسبة غير المواخذة والدليل عليه ما اخبرنا
ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا احمد بن ابي القسم نا علي بن الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني نا يزيد بن
هرون نا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلعم
في النجوى فقال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي
تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه
انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء
ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها الآخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس

فيغفر

يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسال عما يفعل وهم يسالون والله على كل شيء قدير
قوله تعالى آمن الرسول اي صدق بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته يعني كل واحد منهم ولذلك
وحد الفعل وملائكته وكتبه ورسله قرا حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ
التوحيد كقوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرا الآخرون وكتبه بالجمع كقوله تعالى وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه اضمار تقديره
فقالوا لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل احاد
لان الاحد يكون للواحد والجمع كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن جابر
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلعم حين نزلت هذه الاية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال بتلقين الله فقال غفرانك ربنا
وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسالك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الاية
قضاء الحاجة وفيها اضمار السؤال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها
والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث
النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروى عن ابن عباس انه قال هم المؤمنون خاصة
وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يطيقون كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج
وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها الا طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع
ما دون الطاقة قوله تعالى لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره
ربنا لا تؤاخذنا لا تعاقبنا ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا
به او اخطؤا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسالوه ترك مؤاخذتهم
بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله او اخطانا قيل معناه القصد والعمد يقال خطئ فلان
اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطاء ان نسينا او اخطانا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطأ
الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب غير معفو عنه بل هو في مشية الله والخطأ معفو عنه قال النبي صلعم رفع عن
امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا
بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا من اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي
وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من
قبلنا من اليهود وذلك ان الله فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن
اصاب ذنبا وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال التي كانت عليهم وهذا معنى قول عثمن بن عطاء والربيع ومالك وابي
عبيد وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه واعصمنا من مثله والاصر في
العقد والاحكام قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي
عن مكحول انه قال هو الغلمة وشدة الشهوة وحكي عن ابرهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جريج هو
مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز وامح عنا
ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فاننا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله غفرانك ربنا قال الله تعالى غفرت لكم وفي قوله

١٥

لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وقال معاذ اذا ختم
سورة البقرة قال آمين ❁ اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا ابو بكر بن ابى شيبة نا ابو اسامة حدثنى مالك بن مغول عن الزبير بن عدى عن طلحة بن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسرى
برسول الله صلعم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من
فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطى رسول الله صلعم ثلثا الصلوات الخمس واعطى خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيا المقحمات ❁ اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا يونس واحمد بن سنان قالا حدثنا سفين بن عيينة عن منصور عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد
عن ابن مسعود قال قال النبى صلعم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه ❁ اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور
السمعانى انا ابو جعفر الرياتى نا حميد بن زنجويه نا العلاء بن عبد الجبار نا حماد بن سلمة نا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمى عن ابى قلابة عن ابى
الاشعث الصنعانى عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلعم قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفى عام فانزل
منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرآن فى دار ثلث ليال فيقربها شيطان ❁

سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله قال الكلبى والربيع بن انس
وغيرهما نزلت هذه الآيات فى وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلعم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفى الاربعة عشر
ثلثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذى لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب
رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلعم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية
فى جمال رجال الحرث بن كعب يقول من رآهم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة فى مسجد رسول الله صلعم فقال
رسول الله صلعم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلعم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما
من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا فى عيسى
فقال لهما النبى صلعم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى
ياتى عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شىء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك
شيا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى الا ما علم قالوا لا
قال فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل
المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم
فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال عز من قائل الم الله لا اله الا هو الحى القيوم مفتوح الميم موصول
عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرأ ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابى بكر الم الله مقطوعا سكن
الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء او اجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده خبره والحى القيوم
نعت له ❁ نزل عليك الكتاب يعنى القرآن بالحق اى بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب فى التوحيد والنبوات
والاخبار وبعض الشرائع وانزل التورية والانجيل وانما قال التورية والانجيل لان التورية والانجيل انزلا جملة وقال فى القرآن نزل
لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوحلة وحوقلة فحولت الواو
الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت تورية ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية

وتوفية

وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طى فانهم يقولون للجارية جاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت
ناره واوريته انا قال الله تعالى افرايتم النار التى تورون فسمى التورية لانه نور وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرى للمتقين وقيل هو من
التورية وهى كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التورية معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه
سمى الولد نجلا لخروجه فسمى الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمى به لانه انزل
وسعة لهم ونورا وقيل التورية بالعبرانية تور تور ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل قوله تعالى من قبل هدى
للناس هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل وقال السدى فى الآية تقديم وتاخير تقديرها
وانزل التورية والانجيل والفرقان هدى للناس قوله تعالى ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام
ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء ذكرا وانثى ابيض واسود حسنا او قبيحا تاما
او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا فى الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون
ولدا لله وقد صوره الله فى الرحم ❁ اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن احمد الانصارى انا ابو القسم عبد الله بن
عبد العزيز البغوى انا على بن الجعد نا ابو خيثمة زهير بن معوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول
حدثنا رسول الله صلعم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقى او سعيد قال فان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه
وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ❁ اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسى
انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودى نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفين بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن ابى الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبى صلعم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة
فيقول يا رب اشقى او سعيد فيكتبان فيقول اى رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها
ولا ينقص قوله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها
فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن ام الكتاب اى اصله الذى يعمل عليه فى الاحكام وانما قال هن ام الكتاب
ولم يقل امهات الكتاب لان الآيات كلها فى تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل آية منهن ام
الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه آية اى كل واحد منهما آية واخر جمع اخرى ولم يصرفه لانه معدول عن الآخر مثل عمر وزفر
متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما فى موضع آخر فقال الر كتاب احكمت آياته وجعل
كله متشابها فى موضع آخر فقال نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل
وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا فى الحق والصدق والحسن وجعل ههنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما
فقال ابن عباس المحكمات هى الثلث آيات فى سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها فى بنى اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه الآية وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجى فى اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك
متشابه يشبه بعضه بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ❁ وقال قتادة والضحاك والسدى
المحكم الناسخ الذى يعمل به والمتشابه المنسوخ الذى يؤمن به ولا يعمل به وروى عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال محكمات القرآن
ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها والمتشابه
ما استاثر الله بعلمه ولا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها

وقيام الساعة وفناء الدنيا وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناها
ويكون حجة واضحة ودلائله لائحة لا تشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال
بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف
التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلعم فقال له حيي بلغنا انه
انزل اليك الم فننشدك الله انزلت عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل
غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى
وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه واختلفوا
في المعني بهذه الآية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلعم في عيسى وقالوا له الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل
الله هذه الآية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن
هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن
ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلعم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات الى الآية قالت قال رسول الله صلعم فاذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم قوله
ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره
وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل عاقبته وهو طلب اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله
قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم
هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم
يقولون آمنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قائلين آمنا به هذا كقوله
تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين
تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم
الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن
مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله
الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي
والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه
كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عم ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه
بالايمان وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وفي حرف
ابي ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا
آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية قوله تعالى والراسخون في العلم اي الداخلون هم الذين اتقنوا
علمهم بحيث لا يدخلهم في معرفته شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل
الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني المدارسين علم

التوراة

التوراة وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة
اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس
ومجاهد والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر وما يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب ذوو العقول قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا اي ويقول الراسخون في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم
زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك رحمة اي اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا
للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم
حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد بن عدي الحافظ نا ابو بكر عبد الرحمن بن القسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق نا ابو مسهر عبد الاعلى
بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان
الكلابي قال قال رسول الله صلعم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وكان
رسول الله صلعم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيمة اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا سعيد بن اياس الجريري
عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري رض قال قال رسول الله صلعم مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى
ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي لقضاء يوم وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف
الميعاد وهو مفعال من الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال
الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة و
مجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم
وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من
قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الآية ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم
ولا اولادهم والله شديد العقاب قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما
اي انهم يغلبون ويحشرون وقرا الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون وقال مقاتل اراد
مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت الآية قال لهم النبي صلعم يوم بدر
ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل
المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال
بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلعم شكوا فغلب عليهم الشقاوة فلم يسلموا وقد كان
بينهم وبين رسول الله صلعم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة ليستفزهم فاجمعوا
امرهم على قتال رسول الله صلعم فانزل الله فيهم هذه الآية قال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس
ايضا لما اصاب رسول الله صلعم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله
مثل ما نزل بهم يوم بدر فقد عرفتم انه نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب
فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون

وتحشرون في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تعالى قد كان لكم آية ولم يقل
قد كانت لكم والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة
بين الاسم والفعل والمؤنث اذا ذكر فعله وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه ومعنى الآية قد كان لكم آية اي عبرة ودلالة على صدق قول
انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله
وهم رسول الله صلعم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا
من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب رضه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان
فرس المقداد بن عمرو وفرس مرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف قوله واخرى
كافرة اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلعم يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر
اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدبرة فراوا المشركين
مثلي عدد المسلمين والنصر مع ذلك للمسلمين وكان ذلك معجزة وآية وقرا الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية
للمسلمين ثم لهم تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل
قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون
يرون المشركين مثلي عدد انفسهم ثم قللهم الله في اعينهم حتى راوهم على عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم
يضعفون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى
جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين حتى يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال
في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين
المومنين ليجترؤا فذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله تعالى راي العين اي في راي
العين نصب بنزع حرف الصفة والله يويد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين
قوله تعالى زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما يدعو النفس اليه من النساء بدا بهن لانهن حبائل الشيطان والبنين
والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل الف ومائتا اوقية
وقال ابن عباس الف ومائتا مثقال وعنه في رواية اخرى اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية
احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة
مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة الاف
مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام
يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة وقوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة
المنضدة بعضها فوق بعض فقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء
المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة وقيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض
اي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما المسومة قال مجاهد هي المطهمة
الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال سام الخيل وسومها قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة
من السيما والسيماء العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع نعم وهي الابل

والبقر

والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها
متاع يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قوله تعالى قل أؤنبئكم اخبركم
بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان قرا العامة
بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمن حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري رضه قال قال رسول الله صلعم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في
يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون اي رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى والله بصير
بالعباد الذين يقولون ويجوز ان يكون محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا
على الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا اننا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز
عنا وقنا عذاب النار الصابرين في اداء الامر وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في
ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين
والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد
بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيل لها اسحار لقربها من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا
وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى
يصبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد
نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال ينزل الله الى السماء الدنيا
كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسألني فاعطيه من ذا الذي
يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن ان لقمن قال لابنه يا بني لا يكونن الديك اعجز منك هذا الديك يصوت من الاسحار وانت
نائم على فراشك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم
حبران من احبار الشام على النبي صلعم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي
يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسألك
عن شيء فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان
قوله شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل علم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد
باربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم اي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمومنين الاقرار
قوله واولوا العلم يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مومني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء المومنين قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الآية شهد الله
قائما نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط اي قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد
لاسبابه وقائم بحق فلان اي مجاز له فالله جل جلاله مدبر ورازق ومجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ونحو

ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني هو

الكتابي الالف من ان ردا على من لا يدري ما يقروه وشهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد الله ان
الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسرها الباقون على الابتدا والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال
اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جا من عند الله
هو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الحرشي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو
الفراتي ابو موسى عمران بن موسى نا الحسن بن سفين نا عمار بن عمار الخياط حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت
قريبا من الاعمش وكنت اختلف اليه فلما كانت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه
الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيا فغدوت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك
ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت
السنة فقال حدثني ابو وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم يجا بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق
من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين
تركوا الاسلام اي وما اختلفوا في نبوة محمد صلعم الا من بعد ما جاهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم قال الربيع ان موسى عم
لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية فاستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث
وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابنا اوليك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدما ووقع الشر والاختلاف وذلك من
بعد ما جاهم العلم يعني بيان ما في التورية اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى
نجران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده
ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب قوله تعالى فان حاجوك اي خاصموك يا محمد
في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه
فقال الله تعالى فقل اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم الجوارح من الانسان
وفيه بهاوه فاذا خضع وجهه للشي فقد خضع له جميع جوارحه وقال الفرا معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعن اسلم كما اسلمت واثبت نافع
وابو عمرو الياء في قوله اتبعني على الاصل وحذفها الاخرون على الخط لانها في المصحف بغير يا وقوله وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
يعني العرب ااسلمتم لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا رسول الله صلعم هذه
الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله فقال للنصارى اتشهدون
ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال عز وجل وان تولوا فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية
والله بصير بالعباد عالم بمن يومن ومن لا يومن قوله تعالى ان الذين يكفرون بايات الله يجحدون بايات الله يعني القران وهم
اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قرا حمزة ويقاتلون الذين يامرون قال
ابن جريج كان الوحي ياتي على انبيا بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون انبياوهم فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم
فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الحرشي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد
الدينوري نا ابو منصور بن جعفر نا احمد بن يحيى بن الجارود نا محمد بن عمر بن حنان نا محمد بن حمير نا ابو العباس مولى
بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله صلعم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال
رجل قتل نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله صلعم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط

من الناس الى ان انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلعم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول
النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من
اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفا على الخبر لان
وتقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقايم اوليك الذين حبطت اعمالهم بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم
من ناصرين وبطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الاخرة ان لا يجازى عليه قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا في هذا الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القران فاعرضوا عنه وروى الضحاك
عن ابن عباس في هذه الاية ان الله تعالى جعل القران حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلعم فحكم القران على اليهود والنصارى انهم على غير
الهدى فاعرضوا عنه وقال الاخرون هو التورية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلعم بيت المدارس على
جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم
كان يهوديا فقال رسول الله صلعم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فرفعوا امرهما الى رسول الله صلعم رجا ان
يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمن بن اوفى وبحري بن عمرو جرت يا محمد علينا ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلعم
بيني وبينكم التورية قالوا لقد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم
المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون
قال فدعا رسول الله صلعم بشي من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرا فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها
فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام ورفع كفه عنها ثم قراها على رسول الله صلعم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا
وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلعم باليهوديين فرجما فغضب اليهود
لذلك فانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من الكتاب التورية يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم والغرور هو الاطماع
فيما لا يحصل منه شي ما كانوا يفترون والافترا الاختلاق والكذب فكيف اذا جمعناهم فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم
لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت وفت كل نفس ما كسبت اي جزا ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد
على سياتهم قوله تعالى قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلعم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في
امته فانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما فتح رسول الله صلعم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت
المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس
والروم فانزل هذه الاية قل اللهم مالك الملك قيل معناه يا الله فلما حذف حرف الندا زيد الميم في اخره وقال الكوفيون الميم فيه
معنى ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا فحذف منه حرف الندا كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة
استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض
وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملوك وقلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة
وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى الله اعطفهم عليكم قوله تؤتي الملك من تشاء
قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشا محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشا ابا جهل
وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشا العرب وتنزع الملك ممن تشا فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشا

اى امة الانبيا عليهم السلم وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشا اى جبابرة بنى ابليس وجنوده **قوله تعالى** وتعز من تشا وتذل من تشا قال عطا تعز من تشا المهاجرين والانصار وتذل من تشا فارس والروم وقيل تعز من تشا محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة فى عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل من تشا ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤسهم والقوا فى القليب وقيل تعز من تشا بالايمان والهداية وتذل من تشا بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشا بالطاعة وتذل من تشا بالمعصية وقيل تعز من تشا بالنصر وتذل من تشا بالخذلان وقيل تعز من تشا بالغنى وتذل من تشا بالفقر وقيل تعز من تشا بالقناعة والرضا وتذل من تشا بالحرص والطمع بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شى قدير تولج الليل فى النهار اى تدخل الليل فى النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار فى الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد فى الاخر وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى قرا اهل المدينة والحمزة والكسائى وحفص عن عاصم الميت بتشديد اليا هاهنا وفى الانعام ويونس والروم وفى الاعراف لبلد ميت وفى فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا والحجرات لحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشدد هؤلاء والاخرون يخففونها وشدد يعقوب لحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة وهى ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبى يخرج الحى من الميت اى الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطا يخرج المومن من الكافر ويخرج الكافر من المومن فالمومن حى الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطرى من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحى النامى وترزق من تشا بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفى انا ابو بكر احمد بن اسحق الحيرى نا ابو جعفر عبد الله بن ابرهيم الهاشمى نا محمد بن على بن زيد الصايغ نا محمد بن ابى الازهر نا الحرث بن عمير نا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن على بن ابى طالب رضه قال قال رسول الله صلعم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى والآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يارب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل بى حلفت لا يقراكن عبد دبر كل صلوة الا جعلت الجنة ماواه على ما كان منه ولاسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه بعينى المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته منه **قوله تعالى** لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابى الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت فى المنافقين عبد الله بن ابى واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية ونهى المومنين عن مثل فعلهم قوله ومن يفعل ذلك اى موالاة الكفار فى نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله فى شى اى ليس من دين الله فى شى ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعنى الا ان تخافوا منهم مخافة وقرا مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها باليا ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهى مصدر يقال تقيت تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على اللفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المومنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المومن فى قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما

حراما

حراما او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية فى بدو الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغى لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير فى ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس فى الاسلام تقية انما التقية فى اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اى يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهى عنه ومخالفة الامر والى الله المصير قل ان تخفوا ما فى صدوركم اى قلوبكم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا او فعلا يعلمه الله وقال الكلبى ان تسروا ما فى قلوبكم لرسول الله صلعم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستيناف ما فى السموات وما فى الارض يعنى اذا كان لا يخفى عليه شى فى السموات ولا فى الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شى قدير **قوله تعالى** يوم تجد كل نفس نصب يوما بنزع حرف الصفة اى فى يوم وقيل باضمار فعل اى اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه شيا كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعل بعضهم خبرا اى موضع النصب اى تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وجعل بعضهم خبرا مستانفا دليل هذا التاويل قراة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه اى بين النفس وبينه يعنى وبين السوء امدا بعيدا قال السدى مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التى ينتهى اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد **قوله تعالى** قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله نزلت فى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبى صلعم على قريش وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا فى آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل فقالت له قريش انما نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعونى يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اى اتبعوا شريعتى وسنتى يحببكم الله فحب الله للمومنين اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المومنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابى لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال بن على عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبادة نا يزيد نا سليم بن حيان واثنى عليه نا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت الملائكة الى النبى صلعم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس **قوله تعالى** ان الله اصطفى آدم ونوحا الاية قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابرهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه الاية ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهى الخالص

وما عملت من سوء تود

قوله تود لو ان بينها وبينه

من كل شيء آدم أبا البشر ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران قيل أراد بآل ابراهيم وآل عمران ابراهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل
موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقال الآخرون آل ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم وأما
آل عمران فقال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب والد موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم
بن امون من ولد سليمان بن داود والد مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لأن الانبياء والرسل كلهم من نسلهم
على العالمين ذرية اشتقاقها من ذرأ بمعنى خلق وقيل من الذر لأنه استخرجهم من صلب آدم كالذر وتسمى الاولاد والآباء ذرية
فالابناء ذرية لأنهم ذرأهم والآباء ذرية لأنه ذرأ الابناء منهم قال الله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم أي آباءهم ذرية نصب على معنى
واصطفى ذرية بعضها من بعض أي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم
قوله تعالى إذ قالت امرأة عمران وهي حنة بنت فاقوذ أم مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موسى وبينهما
ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وأحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم قوله رب إني نذرت لك ما في بطني — فتقبل مني انك انت السميع العليم
محررا أي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا أي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة
الكنيسة لا أشغله بشيء من الدنيا وكل ما أخلص لله فهو محرر يقال حررت العبد اذا أعتقته وخلصته من الرق قال الكلبي ومحمد بن
اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح منها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فإن أحب أقام
فيها وان أحب ذهب حيث شاء وان أراد أن يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن أحد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر
لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا يصلح لها الجارية لما يصيبها من الحيض والأذى فحررت أم مريم ما في بطنها وكانت القصة
في ذلك أن زكريا وعمران تزوجا أختين فكانت ايشاع بنت فاقوذ أم يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذ أم مريم عند
عمران وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أسنت وكانوا أهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا
فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون
من خدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت أرأيت ان كان ما في بطنك أنثى لا تصلح لذلك
فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها أي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى
النذيرة لا الى ما وضعت ولذلك أنث فقالت حنة وكانت ترجو أن يكون غلاما رب اني وضعتها أنثى اعتذارا الى الله عز وجل والله أعلم
بما وضعت بجزم التاء اخبارا عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وأبو بكر ويعقوب برفع التاء وضعت جعلوها من كلام
أم مريم وليس الذكر كالأنثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم
وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم أجمل النساء في وقتها وأفضلهن واني أعيذها أمنعها وأجيرها بك وذريتها أولادها
من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد واللعين والرجيم المرمي بالشهب أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة واني
أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا أبو اليمان نا شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه
باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب **قوله تعالى** فتقبلها ربها بقبول حسن أي تقبل الله مريم من
حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يأت غير هذه الثلاثة وقيل معنى التقبل
التكفل في التربية والقيام بشأنها وأنبتها نباتا حسنا معناه وأنبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير اللفظ وكذلك قوله فتقبلها
بقبول

ربها بقبول حسن ومثله شائع كقوله تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن أي سلك
بها طريق السعداء وأنبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام
وكفلها زكريا قال أهل الاخبار أخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار
أبناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار
لأنها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها
لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا
الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها وقيل كان على كل
قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فألقوا أقلامهم التي كانت بأيديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء
وانحدرت أقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى أعلى الماء وجرت أقلامهم بجري الماء
وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كأنه في طين وجرت أقلامهم مع جري الماء فذهب بها الماء فسهمهم و
قرعهم زكريا وكان رأس الاحبار ونبيهم وذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرأ حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل
النصب أي ضمنها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرأ الآخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع أي ضمها زكريا الى نفسه وقام بأمرها
وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من أولاد سليمان بن داود وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون
يمدونه بالهمز فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها أم يحيى حتى اذا شبت
وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان
يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب الغرفة والمحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد
ويقال للمسجد أيضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا أن يرتقى اليه بدرج وقال الربيع بن أنس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها
سبعة أبواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا أي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف
فيقول يا مريم أنى لك هذا قال أبو عبيدة معناه من أين لك هذا وأنكر بعضهم عليه وقال معناه من أي جهة لك هذا لأن أنى للسؤال عن الجهة
وأين للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله أي من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول
لها زكريا أنى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن اسحق ثم أصابت بني اسرائيل
أزمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت
عن حمل بنت عمران فأيكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا وأصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها
بدا فتقارعوا عليها بالأقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها
فعرفت مريم في وجهه شدة مؤونة ذلك عليه فقالت له يا يوسف أحسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق
بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا أدخله عليها في الكنيسة أنماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من
الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال أهل
الاخبار فلما رأى ذلك زكريا قال ان الذي قدر على أن يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على أن يصلح لي زوجي
ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك أن أهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وأيس من الولد
قال الله عز وجل هنالك دعا زكريا ربه أي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وأغلق الأبواب وناجى ربه فقال رب أي يا رب هب لي
أعطني من لدنك أي من عندك ذرية طيبة أي نسلا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وأنثى وهو هنا

واحد بدليل قوله عز وجل فهب لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اي سامعه وقيل
مجيبه كقوله تعالى اني امنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني فنادته الملئكة قرا حمزة والكسائي فناديه بالياء
والاخرون بالتاء فمن قرا بالتاء فلتانيث لفظ الملئكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها
احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابرهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملئكة في القران قال ابو عبيدة انا نرى عبد الله
اختار ذلك خلافا على المشركين في قولهم الملئكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوها
ياء وذكروا القران واراد بالملئكة هاهنا جبريل وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملئكة يعني جبريل بالروح يعني الوحي
ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال
لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب قال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار
عنه بالاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عم رئيس الملئكة وقلما يبعث الا ومعه جمع يجري على ذلك قوله وهو قايم يصلي في المحراب
اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان فيفتح باب المذبح ولا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول
فبينا هو قايم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه
ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره
فنادته الملئكة فقالت ان الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته بان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف
كل القران الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي هاهنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق
ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها
دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي
لغة تهامة وقراة ابن مسعود يبشرك بيحيى اسم لا يجر لمعرفته وللزايد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا
في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله احيى به عقر امه قال قتادة لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى
لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عم سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب وكان
فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى عم بكلامه على لسان
جبريل عم وقيل لان الله تعالى اخبر الانبيا عليهم السلم بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى
اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عم وقال ابو عبيدة بكلمة
من الله اي بكتاب واياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته قوله وسيدا هو فيعل من ساد يسود وهو الرئيس الذي
يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال
سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شي قال مجاهد الكريم على الله
وقيل السيد التقي قال سفين الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال
رسول الله صلعم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح الابيض الجعد
عمرو قوله وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة وعطا والحسن الذي لا ياتي النسا ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات وقيل هو العقيم
الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور كانه ممنوع من النسا وقال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك
ليكون اغض لبصره وقيل فيه قول اخر ان الحصور هو الممنوع عن الوطي مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما ان

الكلام

الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق الافة بالانبيا قوله تعالى
قال رب اي يا سيدي قال لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله عز وجل اني يكون من اين يكون لي غلام ابن وقد بلغني
الكبر هذا من المقلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني قال
الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة قال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين
سنة فذلك قوله تعالى وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قال الله
كذلك الله يفعل ما يشا فان قيل لم قال زكريا بعد ما سمع نداء الملئكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله
انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحي اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة
والسدي وجواب اخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر
منا ام ترزقني امراة اخرى قاله مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قوله تعالى قال رب اجعل لي اية اي علامة اعلم
بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا لك قال ايتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام الا رمزا وتقبل
بكليتك على عبادتي لا انه يحبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي عن الكلام وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الا تكلم الناس
ثلث ليال سويا يدل عليه قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين
عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة لسواله الاية بعد مشافهة الملئكة
اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام وقوله الا رمزا اي اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته
بالمسبحة وقال الفرا قد يكون الرمز من غير ان يبين وهو الصوت الخفي يشبه الهمس قال عطا اراد به صوم ثلثة ايام لانهم
كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا وسبح بالعشي والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال الشمس الى
غروب الشمس ومنه سمي صلوة الظهر والعصر صلوة العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى قوله تعالى واذ قالت الملئكة
يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفيك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وقال السدي و
كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفيك على نسا العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نسا العالمين في انها
ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النسا وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي رجا نا النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا
يقول سمعت النبي صلعم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو معاوية عن هشام بن عروة
واشار وكيع الى السما والى الارض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ادم
نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم بنت
عمران واسية امراة فرعون وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن انس ان
النبي صلعم قال حسبك من نسا العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون قوله تعالى
يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملئكة شفاها اي اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول
القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملئكة ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي واركعي قيل اخر القدم
السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان
يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه

واذكر ربك كثيرا

الرجال والنساء وقيل معناه مع المصلين في الجماعة قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلعم
ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء من اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر
وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم في الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون في
كفالتها قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم انما قال اسمه رد الكناية
الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا منهم من قال فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه
مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه
سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح العين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل
مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برأ وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان
وعلى هذا القول تكون الميم زائدة وقال ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف
من الاضداد وجيها اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا
قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله آتاني الكتاب الآية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا
خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع قوله وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع
قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد
الكهولة اخباره عن الاشياء المعجزة وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى عم وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة قال
مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتمال السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة
ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين وقال قالت يا سيدي تقوله لجبريل وقيل تقوله لله عز وجل انى يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد بلا اب قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا
اراد كون شيء فانما يقول له كن فيكون قوله تعالى ويعلمه الكتاب قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى يخلق
ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرأ الاخرون بالنون على التعظيم لقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قوله الكتاب
اي الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتوراة والانجيل علمه الله التوراة والانجيل ورسولا اي ونجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا
في حال الصبا وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ فكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف واخرهم عيسى عم فلما بعث قال اني قد جئتكم انما
فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جئتكم بآية علامة من ربكم تصدق قولي وانما قال بآية وقد اتى بآيات لانه الكل دل على شيء
واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى عم لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرأ نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الباقون
بالفتح على معنى باني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرأ ابو جعفر كهيئة الطائر هاهنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهيأة
من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن الله قراءة الاكثرين بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا
وقرأ اهل المدينة ويعقوب طائرا على الواحد هاهنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى انه نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما
خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب
عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اي اشفيهما واصححهما و
اختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد
هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص هذين لانهما عياء وكان الغالب في زمن عيسى عم الطب فاراهم
المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق

مشى

مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان قوله تعالى واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس
عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام ابن نوح فاما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت
وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت
معهم الى قبره فدعا الله تعالى فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس
على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر كان رجلا يأخذ العشور ماتت
له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولد لها واما سام ابن نوح فان عيسى عم جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره
وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم
ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل قوله وانبئكم بما تأكلون مما لم اعاينه وما تدخرون ترفعونه
في بيوتكم حتى تأكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان
بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون
من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس هم هنا فقال فما في هذا
البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته
على حمير لها وخرجت هاربة به منهم الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا
يخونوا ولا يخبئوا لغد فخانوا وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير ان في ذلك الذي ذكرت لآية
لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم
قال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني الكل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد شعر
تراك امكنة اذا لم ارضها او يعتلق بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس قوله تعالى وجئتكم بآية من ربكم يعني ما ذكرت من
الآيات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر اي وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل رأى منهم
الكفر وارادوا قتله استنصر عليهم وقال من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عم لما بعثه الله عز وجل
الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه من بينهم فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا في قرية على
رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار متعد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته
فقالت لها مريم ما شأن زوجك اراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على
كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة فقالت فقولي له لا يهتم
فاني آمر ابني فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبال فانه قد
احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول
ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من ارض
كذا قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك واشتد عليه قال فانا
اخبرك عندي غلام لا يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات
قبل ذلك الايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه
في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى ان احييته تتركوني

الودك دسم اللحم

واين نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح فقالوا اكلنا
هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم
يصطادون السمك فقال ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال عيسى
ابن مريم عبد الله ورسوله من انصاري الى الله فامنوا به وانطلقوا معه **قوله تعالى** من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج
مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود وكما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال
الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم
نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين
لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطا
سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى وكان اخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم
منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب
مختلفة الالوان وقد علمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج
وطبخ عيسى حبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب وقال كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب
كلها في الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا
احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب فعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا فامن به هو
واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها
واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامراة حوراء اي شديدة بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون
هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا وقال روح بن القسم سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين يصلح
لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون هم الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة
الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه انا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي
نا سفيان نا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب رسول الله صلعم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير
ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلعم ان لكل نبي حواريا وحواريي الزبير قال سفيان الحواري
الناصر قال معمر قال قتادة الحواريون كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمن بن
مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين قال الحواريون نحن
انصار الله اعوان دين الله ورسوله امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا
مع الشاهدين الذين شهدوا للانبياء بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد
وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ **قوله تعالى** ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر دبروا
في قتل عيسى عم وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا
على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة الفتك ناگاه کشتن
والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال
الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله
تعالى خاصة بهم في هذه الاية القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن

ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة وقذفوه وامه
فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت
كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله اليه جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة فرفعه الى السماء
من تلك الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم
فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة
فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة
فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين
درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم
عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان دعا لها فابرا
من الجنون يبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان
بعد سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية اسم موضع في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها
ثم لتجمع الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين
فبثهم في الارض دعاة الى الله ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد
منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت
وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقى عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى عم قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي
فانه مقتول فقال رجل انا يا نبي الله فقتل الله ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة
المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى
ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة اسكندر على ارض بابل واوحى
الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة وكانت نبوته
ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين **قوله تعالى** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي اختلفوا
في معنى التوفي ههنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله فلما
توفيتني اي رفعتني الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه الى السماء لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما
اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه
كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكل ذي عين نائم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء
معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفيكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروى علي
بن طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال
وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم رفعه الله اليه وقال محمد بن اسحق ان النصارى يزعمون ان الله توفيه سبع
ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب

قال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه

ها هنا

ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلعم فى نزول عيسى قال
ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون
وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى فى القران قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل فى الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله
من السماء قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اى مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبى ومقاتل والكلبى هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه فى التوحيد من امة
محمد صلعم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعنى الحواريين فوق الذين كفروا وقيل
هم الروم وقيل اراد بهم النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام
الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الى مرجعكم فى الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من
الدين وامر عيسى فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا بالقتل والسبى والجزية والذلة والاخرة بالنار وما لهم من ناصرين
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قرأ الحسن وحفص بالياء والباقون بالنون اى نوفى اجور اعمالهم والله لا يحب
الظالمين اى لا يرحم الكافرين ولا يثنى عليهم بالجميل ذلك اى هذا الذى ذكرت لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه
عليك نخبرك به بتلاوة جبريل عليك من الايات والذكر الحكيم اى المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ
وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الايات اى العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى
اليه وانت امى لا تقرأ قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية نزلت فى وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلعم
ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا
وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم فى كونه خلقا من غير اب كمثل ادم لانه
خلقه من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له يعنى لعيسى كن فيكون يعنى فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن فيكون ولا تكوين
بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم انى قلت له كن فكان من غير ترتيب فى الخلق كما يكون فى الولادة وهو مثل قول الرجل
اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اى ثم اخبرك انى اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس
لان القياس هو رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى ادم بنوع شبه قوله الحق من ربك فلا تكن من
الممترين الشاكين الخطاب مع النبى صلعم والمراد امته قوله عز وجل فمن حاجك فيه اى جادلك فى عيسى او فى الحق من
بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله تعاليوا لانه تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت
قال الفراء معنى تعال كانه يقول ارتفع قوله ندع جزم لجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه وعليا والعرب تسمى ابن عم الرجل نفسه كما قال الله تعالى
ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اى نتضرع فى الدعاء وقال الكلبى نجتهد
ونبالغ فى الدعاء وقال الكسائى وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله اى لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين
منا ومنكم فى امر عيسى فلما قرأ رسول الله صلعم هذه الاية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فى امرنا ثم نأتيك غدا
فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبى مرسل والله ما لاعن
قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا
الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلعم وقد غدا رسول الله صلعم محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها
وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله

بهم

فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض منكم نصرانى الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القسم قد رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك على
دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلعم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال
فانى انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك
كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب فصالحهم رسول الله صلعم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان العذاب تدلى على اهل نجران
ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى — ٧ الثانية
كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم
فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله تعالى قوله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا
فى ابرهيم عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا ونحن على دينه واولى
الناس به فقال النبى صلعم كلا الفريقين برئ من ابرهيم ودينه بل كان ابرهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه دين الاسلام
فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما
قالت اليهود فى عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء والعرب تسمى كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة
كلمة سواء عدل اى بيننا وبينكم مستو به اى امر مستوى يقال دعا فلان الى السواء اى الى النصفة وسواء كل شئ وسطه ومنه قوله تعالى
فرآه فى سواء الجحيم وانما قيل للنصف سواء لان اعدل الامور وافضلها وسطها وسواء نعت الكلمة الا انه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع
ولا يؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال ان لا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيئا ومحل ان رفع على اضمار هى وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله
وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اى تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت
اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اى لا تسجدوا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اى لا نطيع لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا فى معصية الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو اليمان انا الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهرى انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفين
بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلعم ماد فيها ابا سفين وكفار — ماد ٤ اى عاهد وصالح
قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ودعا بكتاب رسول الله صلعم الذى بعث به دحية الكلبى الى عظيم بصرى فدفعه
الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك
بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم — اسلم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قوله تعالى يا اهل
الكتاب لم تحاجون فى ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد
حدثت اليهودية بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وما انزلت التورية والانجيل الا من بعد ابرهيم بزمان طويل وكان بين ابرهيم
وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم هؤلاء حاججتم قرأ اهل الكوفة بالمد مدنى وابو عمرو والباقون
بالهمز واختلفوا فى اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله أأنتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت الماء وارقت هؤلاء
اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه وهى فى موضع النداء يعنى يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم فى امر موسى وعيسى وادعيتم

انكم على دينه وقد انزلت التورية والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل ها انتم حاججتم
فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلعم لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليس في كتابكم والله يعلم
به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله ابرهيم عما قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان
واحبها الى الله عز وجل قوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلعم والذين
آمنوا يعني من هذه الامة والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث
هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب رسول الله صلعم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلعم
الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن
قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم
فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط بن الوليد بهدايا الادم وغيره فركبا البحر فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه
وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم
رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله صلعم ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا
لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك
ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالا وآية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي
يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال
النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه
فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم
يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الآفاق قالوا نسجد لله الذي
خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا فامرنا بالتحية التي رضيها الله تعالى وهي السلام تحية اهل الجنة
فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من
ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم
احدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا
ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما
هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان
قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين آبائنا فتركوا
ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر
اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله
رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب الناقوس
فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى
وبين يوم القيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم
هذا الرجل ويامركم به وما ينهاكم عنه فقال يقرا علينا كتاب الله ويامرنا بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا

بان

بان نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا فقال اقرا علي ما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عين النجاشي واصحابه
من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى
وامه فقال النجاشي ما يقولون في عيسى وامه فقرا عليهم سورة مريم فلما اتى جعفر على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر
ما يقذي العين قال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون من سبكم او اذاكم
غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا ولا دهورة اليوم على حزب ابرهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابرهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا
من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة
فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسول الله صلعم في خصومتهم
في ابرهيم وهو بالمدينة ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين قوله عز وجل ودت طائفة
من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهم حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت طائفة اي تمنت
جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله يعني القران وبيان نعت محمد صلعم وانتم تشهدون نعته في التورية والانجيل مذكورا يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون
الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التورية التي انزلت على موسى بالباطل
الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله وان دينه حق قوله تعالى وقالت طائفة من اهل
الكتاب آمنوا الآية قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد
اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك فظهر لنا كذبه فاذا
فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا
في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي نزل على محمد من امر الكعبة وصلوا
اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله تعالى
رسوله على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه
واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا آخره لعلهم يرجعون عن دينهم قوله تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل
بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا
من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله عز وجل ان البيان بيانه
ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق
البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا او يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمرة كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
اي لئلا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق
وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده
من قول الله تعالى قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ان بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم
عند ربكم يعني الا ان يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير
والحسن والكلبي ومقاتل وقال الفراء يجوز ان يكون او بمعنى حتى كما تقول تعالى به او يعطيك حقك ومعنى الآية ما اعطى الله

احدا مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة يعني يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير ان يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه على هذه القراءة رجع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط وجزاء يوضع احدهما موضع الاخر وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم قل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الاية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين حسدوكم قل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى ثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدرون على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فيكون الاية كلها خطابا للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله تعالى يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الاية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن المال القليل يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنو اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده اليك قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده اليك ولا يؤده ونؤته ونوله ونصله ساكنة الهاء وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد تقوم عليه تطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي تواظب عليه بالاقتضاء وقال اراد انه اودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه رده عليه وان فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم فقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجال من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم فادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التورية من الايمان بمحمد صلعم والقرآن واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة بن عقبة نا سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلعم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤساء اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلعم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم الماكل والرشى التي كانت لهم من اتباعهم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة

عن

عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا قال فيّ انزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلعم فقال بينتك او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله قال رسول الله صلعم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد نا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وائل عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلعم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلعم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلعم لما ادبر اما لئن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة قال وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وروي انه لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرؤ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلعم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم نا العوام بن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعته وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم الله ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم نا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي صلعم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلعم ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا ابو منصور محمد بن محمد ويه المروزي نا محمود بن آدم المروزي نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قوله وان منهم لفريقا يعني من اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وسعية بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم اي يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلعم واية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزله الله تعالى وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب متعمدا وهم يعلمون انهم كاذبون فقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني

حتى عيسى عم وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى ان
يؤتيه الله الكتاب الانجيل قال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر يعني محمدا ان يؤتيه الله الكتاب اي القران وذلك ان ابا رافع
القرظي من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا قال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله
ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم
الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال سعيد بن جبير العالم الذي
يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال
عطاء علماء حكماء نصحاء لله في خلقه قال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف
بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة
الناس قال المؤرج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون
لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين
بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شيء واتمامه فقد ربه واحدها رباني كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وعريان
ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال هو الذي يرب علمه بعمله قال محمد بن الحنفية لما
مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون
الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلّمون بالتشديد من التعليم وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم كقوله
وبما كنتم تدرسون اي تقرؤون قوله تعالى ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول
فيكون مردودا على البشر اي لا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اي ولا ان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على
الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين
حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
قرا حمزة لما بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي آتيتكم اي اخذ
ميثاق النبيين لاجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة يعني انهم اصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه الذي آتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى
الجزاء اي لئن آتيتكم ومهما آتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قرا اهل المدينة آتيناكم على التعظيم كما قال وآتينا داود
زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعني بهذه الاية فذهب قوم الى
ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين خاصة ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد
على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ
الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلعم وقال الاخرون انما اخذ الميثاق من اهل الكتاب الذين
ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع لان الله تعالى قال ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلعم مبعوثا
الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما
القراءة المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين واراد ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا

بمحمد

بمحمد ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلعم فاكتفى بذكر الانبياء لان
العهد مع المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ العهد في
امر محمد صلعم واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه قوله تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلعم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال أاقررتم قال الله تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عم والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج و
اخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلعم ثم قال أاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا
قال الله تعالى فاشهدوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا
اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الاقرار فاولئك
هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان قوله تعالى افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد
انه على دين ابراهيم واختصموا الى رسول الله صلعم فقال النبي صلعم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا
ناخذ بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون قرا اهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى اولئك هم الفاسقون وقرا الاخرون
بالتاء لقوله تعالى لما آتيتكم من كتاب وحكمة وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان
بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها
خوفا من السبي والسيف قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها الكافر بدليل قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والآصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال
قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت الباس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالى واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا
الذي ولد في الاسلام وكرها الذي اجبر على الاسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم في السلاسل واليه يرجعون بالياء حفص عن عاصم
ويعقوب كما قرا يبغون بالياء وقرا الباقون بالتاء وقرا ابو عمرو وحده يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لان الاول خاص والثاني
عام لان مرجع جميع الخلق الى الله عز وجل قوله تعالى قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب
الناس فيها ثم امر رسوله صلعم ان يقول آمنا بالله الاية قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر
رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي
الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الآخرة الى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق
بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله هل لي من توبة ففعلوا فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم فحملها اليه رجل من قومه وقراها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله
صلعم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة فرجع الحارث الى المدينة واسلم وحسن اسلامه قوله تعالى ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عم والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم والقران وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلعم لما راوه بعد ايمانهم
بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم

بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون
قال الكلبي نزلت في احد عشر من اصحاب الحرث بن سويد لما رجع الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر
ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله صلعم مكة فمن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته
ونزلت فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فان قيل قد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب منهم فما معنى
قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر — واولئك هم الضالون ﻫ
احدهم الموت قال اني تبت الآن وقيل هذا في اصحاب الحرث بن سويد حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان
ساعده الزمان نرجع الى دينه لن تقبل منهم ذلك لانهم متربصون غير محققين قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم عشرون درهما
ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار انا غندر انا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك
عن النبي صلعم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت
منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا
يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا
ابرارا انا محمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معوية
عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر فان البر يهدي
الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ... مما تحبون اي من احب اموالكم اليكم
روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل انفاق
يبتغي به المسلم وجه الله حتى التمرة ينال به هذا البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء
اشحاء انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع
انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله
صلعم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله
صلعم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة
لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلعم بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت
فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروى عن مجاهد قال
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل
يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية
لن تنالوا البر حتى تنفقوا الآية قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله فما كان شيء اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى فقال
لولا اني اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلمه ويجازي به قوله تعالى كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله
صلعم انك تزعم على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست على ملة ابرهيم فقال النبي صلعم

كان

كان ذلك حلالا لابرهيم فقالوا كل ما نحرمها اليوم كان ذلك حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله هذه الآية كل
الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه الآية يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلالا قط الا ما حرم اسرائيل وهو
يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابرهيم بل كان الكل حلالا
له وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على
نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب مرض مرضا
شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب
الشراب اليه البانها فحرمهما وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النسا
وكان اصل وجعه فيما روى جويبر ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهب الله له اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا
ان يذبح احدهم فلقيه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه
فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك
كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح
ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك فقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد و
قتادة والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك
فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه فهاج به عرق النسا
ولقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام الليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا
ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما
اصاب يعقوب عرق النسا وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه
لحم الجزور تعبدا لله تعالى فسال ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول
التورية قال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال
ان عافاني الله لا ياكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم
كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ﻫ
ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا وصب عليهم رجزا وهو الموت وقال
الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل
فكذبهم الله فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم ياتوا وقال الله عز وجل فمن افترى
على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم ﻫ
الى اتباع ملة ابرهيم لان في اتباع ملة ابرهيم اتباع محمد قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزول
هذه الآية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة
افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن
دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت الآية وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله ان اول
بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت
زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت

بني في الارض وروي عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر
الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف
اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق الله آدم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملائكة بر حجك يا آدم حججنا
هذا البيت قبلك بالفي عام وروي عن ابن عباس انه قال اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع
هدى للناس يروى ذلك عن علي وقال الضحاك اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس يحج اليه وقيل اول بيت
جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله فيه كما قال الله تعالى في بيوت اذن الله
ان ترفع يعني المساجد انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد
عن الاعمش نا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت
ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصله فان الفضل فيه قوله للذي ببكة
قال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمده وضربة لازب ولازم وقال
الاخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها
اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة
اي تدقها لم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا
امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين
فيه آيات بينات قرا ابن عباس آية بينة على الواحد اراد مقام ابراهيم وحده وقرا الاخرون آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام
ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الآيات الحجر الاسود والحطيم
وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت ان الطير تطير فلا تعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت
صيدا فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانه بلد صدر اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيه تضاعف
بمائة الف انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري
نا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن ابي عبد الله الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم صلوة في
مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام **قوله تعالى** ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء
ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا بلدا آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل
الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلعم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى
ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه القتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم فلا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج
فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة فيه يستوفى فيه
عقوبته بالاتفاق وقيل معناه ومن دخله معظما له متقربا الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من العذاب قوله ولله على الناس حج البيت
اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرا الاخرون
بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج احد اركان الاسلام انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى نا حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم

بني الاسلام

بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب
الحج خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر
ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا فلا يسقط به
فرض الاسلام عنهما فان بلغ الصبي او عتق العبد وحج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع
لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج يسقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان ان يكون مستطيعا بنفسه والآخر ان يكون
مستطيعا بغيره اما الاستطاعة بنفسه ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة انا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سعيد بن سالم عن ابراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا
الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلعم فقال ما الحاج فقال الشعث التفل فقام رجل آخر فقال يا رسول الله اي الحج
افضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل فقال زاد وراحلة وتفسيره ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد
للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن يلزمه نفقته وكسوته لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت
جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة
لا يلزمهم الخروج ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او رصدي يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط
ان يكون المنازل المأهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد
الراحلة لكنه قادر على المشي او لا يجد الزاد ولكن يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه واما
الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال ولكن له مال يمكنه ان يستأجر من يحج
عنه يجب عليه ان يستأجر او لم يكن له مال لكن يبذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يأمره اذا كان يعتمد صدقه
لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء داره وان كان لا يفعله بنفسه انما يفعله بماله او باعوانه وعند ابي حنيفة
لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال وحجة من اوجبه ما انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله
صلعم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلعم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله
ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم **قوله تعالى** ومن كفر
فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب
نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسن الكلماذي انا ابو بكر محمد بن عمر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون نا شريك عن ليث عن
عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان النبي صلعم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء
يهوديا وان شاء نصرانيا **قوله** تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله لم تصرفون عن دين الله من آمن تبغونها تطلبون لها عوجا زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا
قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهداء ان في التورية ان مكتوب نعت
محمد صلعم وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام **قوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الآية قال
زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم
يتحدثون فغاظه ما رأى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة فقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد والله

ما لنا اذا

العج رفع الصوت والثج سيلان دماء الهدي

وما الله بغافل عما تعملون

بالقاعهم اذا اجتمعوا بها من مرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله
وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل
فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر
احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا السلاح
السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ
ذلك رسول الله صلعم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم
الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلعم سامعين مطيعين فانزل الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر فما رايت قط يوما اقبح
اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات القرآن
وفيكم رسوله محمد صلعم قال قتادة في هذه الاية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة
من الله ونعمة • انا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن [illegible] انا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل
انا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انا ابو جعفر بن عون انا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم
قال قام فينا رسول الله صلعم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه
واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي
اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح
وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصم قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن
حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر رسول الله صلعم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعد منهم رجلان ثعلبة
بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت
بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن
كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار
وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلعم فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله
بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى قال مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله
بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم وعن انس رضي الله عنه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت
هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية وقال مقاتل ليس
في آل عمران من المنسوخ الا هذه • ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقيل مخلصون مفوضون اموركم الى الله عز وجل • وقال الفضيل [illegible]
انا عبد الواحد [illegible] انا ابو بكر [illegible] العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد [illegible] انا سليمان بن يوسف انا وهب بن جرير انا شعبة عن الاعمش
عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلعم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على
الارض لامرّت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف من هو طعامه وليس لهم طعام غيره قوله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل
السبب الذي يتوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه هاهنا فقال ابن عباس
معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة

خير

خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القرآن وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلعم
قال ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله
اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى • انا ابو الحسن الرحبي انا [illegible] انا احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
وان تعتصموا بالله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال قوله تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام
فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة الى ان اطفاها الله عز وجل بالاسلام والف بينهم
برسوله محمد صلعم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة
حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلعم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سويد فلعل
الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلعم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة فقال له رسول الله صلعم اعرضها علي فعرضها فقال
ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قرآن انزله الله تعالى علي نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه فقال
ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث فان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر
انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلعم
اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له فقالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الله الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله
شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن • فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم
له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلعم
عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه
واعزاز نبيه خرج رسول الله صلعم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة
رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر
بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلعم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال من موالي يهود قالوا نعم
قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما
صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا
ان نبيا الآن مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلعم اولئك ودعاهم الى الله عز وجل قال
بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا
قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا
رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلعم راجعين الى بلادهم قد امنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلعم ودعوهم الى الاسلام
حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلعم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار
اثنا عشر رجلا منهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد
بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن الساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي
العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلعم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة
وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال

وذلك قبل ان تفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلعم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم
القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة
خرج بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى
هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير
سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب وهما جالسان في الحائط فلما رآه اسعد
بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما وقال ما جاء
بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك
ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل
ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر
ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما
ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه
وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على
النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة
خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر من بني حارثة فاخذ
الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة قال
لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد من ورائه من قومه ان يتبعك لا يتخلف
منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة
وجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام من قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف
تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قال تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر
ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف شهد
بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا
سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى
في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقاما
عنده يدعوان الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال مسلمون ونساء مسلمات الا ما كان من دار بني امية بن زيد و
خطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله
صلعم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا
مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلعم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال
كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلعم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر
وكنا اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت
فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلعم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فنمنا تلك الليلة
مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلعم نتسلل متخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة

ونحن

ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني مازن بن النجار واسماء بنت عمرو بن عدي
ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلعم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين
قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج
يعني هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا وهو في عز
من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه
فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت
فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلعم فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم
على ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله
فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلعم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله
ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله
صلعم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلعم اخرجوا
الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس
قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلعم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل
تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا
اسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزي في الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف
فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة
قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلعم صرخ الشيطان من
راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب وهي المنازل هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلعم
هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلعم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن
نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلعم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم
قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة من قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يا معشر
الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب
الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا
وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت له كلمة كاني اريد
ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث
فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي فقال والله لتنتعلنهما قال فقال ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما
قال والله صالح والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام
بها وبلغ ذلك قريشا فآذوا اصحاب رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها
فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة
ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلعم ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات
بينهم بنبيه محمد صلعم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء في القبيلتين قبل الاسلام فالف بين قلوبكم

بالاسلام فاصبحتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا
حفرة من النار اي على طرف حفرة مثل شفا البير معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم
الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة اي كونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون • اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن سفين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد
سمعت رسول الله صلعم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان •
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهل عن حذيفة ان النبي صلعم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه ولا يستجاب لكم • اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو النعمن نا عبد العزيز بن مسلم
القسملي نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضه يقول يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها
الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه
يوشك ان يعمهم الله بعذابه • اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث
نا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمن بن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة
فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل
ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه
اهلكوه واهلكوا انفسهم • **قوله تعالى** ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين
هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية وقال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه
على راس الحرورية بالشام فقال هم كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الى قوله
اكفرتم بعد ايمانكم • اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
نا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب رضه قال ان رسول الله صلعم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة
فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد • قوله واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب
على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض
وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه الاية قال تبيض وجوه اهل السنة
وتسود وجوه اهل البدعة • قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى
كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن ويبقى اهل القبلة واليهود
والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون
السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا
شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم • قال
اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وبثواب الله تعالى واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله

بلغ

يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة • والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة • وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة • وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه
يومئذ عليها غبرة • فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال
اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين حكي عن ابي بن كعب انه اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا
بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق • وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم
اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلعم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به • وقال قوم هم من اهل قبلتنا • وقال ابو امامة هم الخوارج
وقال قتادة هم اهل البدع • اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر حدثني
ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلعم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب
مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم • وقال الحرث الاعور سمعت عليا على المنبر يقول ان الرجل
ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار
ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة • اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما
الذين ابيضت وجوههم هؤلاء اهل الطاعة ففي رحمة الله في جنة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله
يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور **قوله تعالى** كنتم خير امة اخرجت للناس الاية
قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب
بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه فانزل الله تعالى هذه الاية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلعم الى المدينة • قال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة والدعاة
الذين امر الله المسلمين بطاعتهم • وروي عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لآخرنا •
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن ابي جمرة قال سمعت زهدم بن مضرب
عن عمران بن الحصين عن النبي صلعم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم [ثم الذين يلونهم ح] قال عمران لا ادري اذكر النبي صلعم بعد قرنه مرتين او ثلثا قال
ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن • وبهذا الاسناد عن علي
بن الجعد نا شعبة وابو معوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه • وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله
كنتم يعني انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع آخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة
عند الله في اللوح المحفوظ • وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس • قال ابو هريرة معناه كنتم
خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلعم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم
يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس
امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم • اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا ابو علي الحسين
بن محمد بن حبش المقرئ نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلعم
يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل • اخبرنا عبد الواحد

الفزركي

الملحي نا ابو معشر ابو صيم بن محمد الفزركي نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال الا ان هذه الامة توفي سبعين امة هي آخرها واكرمها على الله عز وجل • اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضل نا ابو خليفة الفضل بن الحباب نا عبد الرحمن يعني ابن المبارك نا حماد يعني ابن ثابت بن البناني عن انس قال قال رسول الله صلعم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره • نا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد المخلدي نا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي نا احمد بن عيسى التنيسي نا عمرو بن ابي سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلعم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى يدخلها امتي • اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله الحسين بن محمد نا ابو القسم عمر بن محمد بن عبد الله بن حاتم الترمذي اجازة لابي محمد بن عبد الله بن مرزوق نا عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن ابي بريدة عن ابيه • قال قال رسول الله صلعم اهل الجنة عشرون ومائة صف منها ثمانون من هذه الامة قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون اي الكافرون قوله عز وجل لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا الى من آمن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم الا اذى يعني لا يضروكم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تتاذون بها • وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ومنهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله اينما وجد وا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يامنون الا بحبل عهد من الله بان يسلموا وحبل من الناس بذل جزية او امان يعني الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا قوله وباؤا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب • قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه • قال احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين • وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء الكلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة قوله امة قائمة • قال ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه • وقال مجاهد عادلة • وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة وقيل الامة الطريقة ومعنى الآية ذو امة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب الله • وقال مجاهد يتبعون آناء الليل ساعاته واحدها اني مثل نحي وانحاء وانا وآنا مثل معا وامعاء وانا وآنا مثل منا وامناء وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب • وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلعم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي صلعم فصدقوه ونصروه • قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرأ

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين

الاخرون بالتاء فيهما لقوله تعالى كنتم خير امة وابو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله من عذاب الله شيئا اي لا تدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصها بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه هم فيها خالدون قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة رسول الله صلعم وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم وقال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته معنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم الآية • قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم • وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين • وقيل بنزع حرف الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض معناه ظهرت امارة العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور واولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين • قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون بما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا فكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع والحزن انامله واحدها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى ان تمسسكم اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معايشكم تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة تصيبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا تخافوا ربكم لا يضركم كيدهم لا ينقصكم كيدهم شيئا • قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضاره يضيره ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضره يضره ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعنى ليس وتضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط عالم قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال • قال الحسن هو يوم بدر • قال مقاتل يوم الاحزاب • وقال سائر المفسرين

الامثال او بما نبذه البشر

يحوم او ذهاب غنيمة

هو يوم احد لان ما بعده الى قريب من آخر السورة في حرب احد، قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلعم من
منزل عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح، قال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهما ان
المشركين نزلوا باحد يوم الاربعا فلما سمع رسول الله صلعم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها
فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا
ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلعم هذا الراي، وقال
بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا، وقال رسول الله صلعم اني رايت في منامي بقرا
تذبح فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم
ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله
بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلعم من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلعم فلبس لامته فلما
راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بيس ما صنعنا نشير على رسول الله صلعم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت
فقال النبي صلعم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعا والخميس
فراح رسول الله صلعم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلعم ثم
خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة وكان من امر حرب احد ما كان فذلك
قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك اي واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين اي تنزل المؤمنين مقاعد للقتال اي مواطن
ومواضع للقتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوؤا هم اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل وقال ان بوا لقومكما
بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم قوله عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا و
الطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلعم خرج الى احد في الف رجل وقيل
في تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلاثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر
السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف
مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله تعالى فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته فقال تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
نا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما
نحب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم
الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبئر هناك وقيل كانت بدر بئرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الآخرون عليه
يذكر الله تعالى في هذه الآية منته عليهم بالنصرة يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
ونصرهم الله مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
اختلفوا في هذه الآية فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من
الملائكة ثم صاروا ثلثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكرها هاهنا بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة آلاف كما وعد وقال الحسن وهولاء الخمسة آلاف ردء للمؤمنين الى يوم القيمة وقال ابن عباس ومجاهد
لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا، قال

عمير

عمير بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلعم وبقي سعد بن مالك وفتى شاب يتنبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم
ابا اسحق ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلعم يوم احد
ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر
وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلعم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب
بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل قال الشعبي بلغ رسول الله صلعم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين
فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع ولم ياتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله ايضا بالخمسة الاف وكانوا
قد امدوا بالف وقال الآخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا
في يوم الاحزاب فامدهم حتى حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا
رسول الله صلعم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلعم بخرقة فلف بها
راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا، وقال عكرمة والضحاك
كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله تعالى ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان
على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد
في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة وقال وامددناكم باموال
وبنين قوله بثلثة آلاف من الملائكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقرا الآخرون بالتخفيف
دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم
يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم
انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلثة الاف بل اراد معهم
قوله مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الآخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم
والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن
عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا
بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلعم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم
جمع المغفر وهو الخود
قوله تعالى وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعوا
من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فان النصر من الله فاستعينوا به
وتوكلوا عليه لان العز والحكم له قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي لكي يهلك طائفة من الذين كفروا
قال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب
احد فقد قال قتل منهم يومئذ ستة عشر رجلا وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلعم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال
يمان يصرعهم لوجوههم قال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم وقيل يكبتهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ
اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون
من الظفر بكم قوله ليس لك من الامر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء
بعثهم رسول الله صلعم الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم

المنذر بن عمرو وقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلعم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة
من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا حبان بن موسى نا عبد الله يعني ابن المبارك نا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلعم يقول اذا رفع
راسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فانزل الله
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
ان رسول الله صلعم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته
وهو يدعوهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم العن الحرث
بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد
بن اسحق لما راى رسول الله صلعم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن اداننا الله منهم لنفعلن
بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله هذه الاية وقيل اراد النبي صلعم ان يدعو عليهم بالاستيصال
فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون فقوله ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك واللام بمعنى الى كقوله انا
سمعنا مناديا ينادي للايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم والى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله
ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين الكلام ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين
من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الربوا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت
للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرا اهل المدينة والشام سارعوا
بلا واو والى مغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وبه
قال عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال
الصالحة روي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموات والارض اي عرضها عرض السموات والارض
كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول كل شيء في الاغلب اكثر من
عرضه تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات
والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند
ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه وقالوا ارايتم
قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل
فقالوا انه لمثلها في التورية ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد الذي وعدنا الجنة
فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل
انس بن مالك عن الجنة افي السماء ام في الارض فقال واي ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش
وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع قوله اعدت للمتقين الذين ينفقون في
السراء والضراء اي في اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة وقد جاء في الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي

انا ابو

انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو العراقي انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري انا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة نا صالح بن ايوب
الهاشمي نا ابرهيم بن سعد نا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم السخي قريب من الله قريب
من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عالم
بخيل قوله تعالى والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم
الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرايني انا ابو عبد الله محمد بن زكريا الغلابي نا روح بن عبد المومن نا ابو عبد الرحمن
المقري نا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلعم من كظم غيظا وهو يقدر
على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب
وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلم واساء اليهم والله يحب المحسنين قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة الاية قال ابن مسعود
قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة باب داره اجدع انفك
اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية وقال عطاء نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة حسناء تبتاع
منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم
على ذلك فاتى النبي صلعم وذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلعم بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف
فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم
ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله
ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا وقال
الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم اتيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا النبي
صلعم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله تعالى فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد
قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا من القبلة والمعانقة والنظر واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة
او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم
قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيده وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشيء
وقال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال لقيت مولى لابي بكر
فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلعم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال
ابن عباس ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال
الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين اي ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عفان
بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت
من رسول الله صلعم حديثا نفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر انه سمع رسول الله صلعم يقول ما من عبد مؤمن اذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو عيسى

عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا
حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك نا همام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاصّ بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة فسمعته
يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اي رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له
ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر
الذنوب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب و
يأخذ به قد غفرت له فليعمل ما شاء أخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الحسن المدائني
نا المعلى بن ميمون نا عجلان بن جرير عن ثوبان عن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلعم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال قال ابن آدم انك
ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ابن آدم انك ان تلقاني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم
انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك. انا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسيني انا عبد الله بن محمد
بن الحسن الشرقي نا ابو الازهر احمد بن الازهر نا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلعم قال قال الله تعالى من علم
اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا وقال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين
اذا فعلوا فاحشة الى آخرها **قوله تعالى** قد خلت من قبلكم سنن قال عطاء شرائع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها
رضي عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن ايام والسنة الامة قال الشاعر **شعر**
ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال
سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني فيمن قبلكم من الامم الماضية
الكافرة بإمهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لإهلاكهم وادالة انبيائي عليهم فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة اي آخر امر المكذبين منهم وهذا في حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلت في نصرة النبي واوليائه واهلاك اعدائه
هذا اي هذا القرآن بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا عزّى الله اصحاب النبي صلعم
على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل
يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي يكون لكم
العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم مؤمنين اي لانكم مؤمنون قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلعم في الشعب
فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلعم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من
المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الآية بعد يوم احد
حين امر النبي اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الآية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء
القوم **قوله** تعالى ان يمسسكم قرح قرأ حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرأ الآخرون بالفتح وهما لغتان معناهما
واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا الخطاب مع المسلمين حيث انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن
يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم لهم ويوم عليهم اديل المسلمون
من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واديل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا
وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق قال سمعت البراء بن
عازب قال جعل النبي صلعم عبد الله بن جبير على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا فقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى
ارسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزموهم قال فانا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن

الادالة الغلبة

واسوقهن

واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن
جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلعم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذاك
اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلعم الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلعم واصحابه اصاب من المشركين
يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان أفي القوم محمد ثلث مرات فنهاهم النبي صلعم ان يجيبوه ثم قال أفي القوم
ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال أفي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال
كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوؤك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة
لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلعم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان
لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلعم الا تجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال
ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وقال الزجاج الدولة تكون
للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلعم قوله
وليعلم الله الذين آمنوا يعني انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين آمنوا منكم فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء
يكرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين ينقصهم ويهلكهم معناه
انه ان تكونوا هم يطهركم وان تظفروا بهم يمحقهم واستيصالهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم
احد وقوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رأيتموه
قيل ذكره تأكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلعم
قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلعم حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة
رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين رجلا قال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا
فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة
بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلعم سيفا فقال من يأخذ هذا السيف بحقه
ويضرب به العدو حتى يثخن فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلعم انها
لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلعم واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البراء بن عازب قال
فانا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لنأتين الناس
فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فرأيت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبال باديات خدامهن
ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد
قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلعم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم
ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلعم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلعم الى صخرة
ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلعم اوجب طلحة ووقعت هند
والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلعم يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد
حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل النبي صلعم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلعم فقتله
ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلعم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس

فانكفأ الناس ورجع رسول الله صلعم يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلاً فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى
سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلعم كنانته فقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر
يومئذ قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة فكان اذا رمى يشرف النبي صلعم فينظر الى موضع نبله
واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلعم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها
رسول الله صلعم مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلعم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم
يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلعم فيقول عندي رمكة
اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلعم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلعم الحربة من الحرث بن
الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا
ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث
الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف ❊ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن علي انا ابو عاصم
عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول
الله صلعم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان
وبعض جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن
مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلعم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلعم
وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه
فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلعم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلعم كعب بن مالك قال عرفت
عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلعم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه
طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلعم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا
مدبرين فانزل الله تعالى هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه
الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله تعالى نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله
محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت شعر ❊ الم تر ان الله ارسل عبده ❊ ببرهانه والله اعلى وامجد ❊ وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ❊ قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب
على عقبيه يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله وقال الاخفش اللام في النفس منقولة تقديره وما كانت نفس لتموت الا باذن الله بقضاء الله وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا
مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب كتابا على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب
الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء ما قدرناه كما قال
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة
نؤته منها اي اراد بعمله الآخرة وقيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المؤمنين المطيعين اخبرنا
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب محمد بن
عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن المقرئ انا ابي انا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان النبي صلعم قال من كانت نيته طلب
الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت

عليه

عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن يوسف الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني
وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قال انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا ابو العباس الحسن بن سفين النسائي انا حبان بن موسى وعبد
بن سلمان اخي جرير بن سلمان قالا انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن
الخطاب قال قال رسول الله صلعم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قوله تعالى وكاين من نبي قتل معه قرأ ابن كثير وكائن بالمد
والهمز على وزن كاعن وبلين الهمز ابو جعفر وقرأ الاخرون كاين بالهمز والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت
الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكاي بلا نون والاكثرون على الوقوف بالنون
قتل قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرأ الاخرون قاتل فمن قرأ قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا
بعد ما قتلوا وهو قول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال والذي قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل
داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرأ قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي
وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الآية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني
ان يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله
فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير قوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة
وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء
وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال
السدي وما ذلوا قال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب
الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي
الصغائر واسرافنا في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلعم
فآتيهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم
على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير
الناصرين قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفين والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين
نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم
فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف وقرأ ابو جعفر
وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرأ الاخرون بجزمها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماويهم النار وبئس
مثوى الظالمين مقام الكافرين قوله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلعم واصحابه الى
المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر
والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلعم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة
وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان
رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف

حتى ولوا مدبرين فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو عبيدة والحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم
اى الى ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زايدة في تنازعتم يعنى حتى اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم
انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول الله صلعم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد
وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا
وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا
قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله وعصيتم يعنى الرسول صلعم وخالفتم امره من بعد ما اريكم ما تحبون يا معشر المسلمين من
الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعنى الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعنى الذين ثبتوا مع عبد الله
بن جبير حتى قتلوا وقال عبد الله بن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب رسول الله صلعم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت
هذه الاية ثم صرفكم عنهم اى ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم اذ لم يستاصلكم بعد المعصية
والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعنى ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة
تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح
قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل وغيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب
وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعّد بمعنى واحد ولا تلوون على احد
اى لا تعرجون ولا تقيمون على احد لا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اى في آخركم من ورائكم الى عباد الله فانا رسول
الله من يكر فله الجنة فاثابكم غما بغم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم جعل البشارة في العقاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اى غما على غم وقيل غما متصلا بغم
فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من الجراح والقتل والغم الثاني انهم سمعوا
ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك
ان رسول الله صلعم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله
ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلعم وفرح رسول الله صلعم حين راى ان في اصحابه من يمتنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم
الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم
فانساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله صلعم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم
بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول صلعم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك غم القتل والهزيمة قوله تعالى لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اى ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر
المسلمين من بعد الغم امنة نعاسا يعنى امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء
سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائما نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى
الامنة وقرا الاخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشيهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن
انا حسين بن محمد انا شيبان عن قتادة انا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط
من يدي فآخذه ويسقط فآخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا

من القوم

من القوم الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير بن العوام لقد رايتني مع رسول الله صلعم حين اشتد علينا
الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا هاهنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعنى المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعنى المنافقين قيل اراد الله تمييز المؤمنين
من المنافقين فاوقع النعاس على المؤمنين حتى آمنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اى حملتهم على
الهم فقال امر نفسهم يظنون بالله غير الحق اى لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اى كظن اهل الجاهلية
والشرك يقولون هل لنا من الامر من شيء لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعنى النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة برفع
اللام على الابتداء وخبره في لله وقرا الآخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل
مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
يعنى التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل يعنى عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليختبر الله ما في صدوركم وليمحص ليخرج ويظهر ما في قلوبكم
والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اى انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان
جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي الا اثنا عشر رجلا ستة من المهاجرين
وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص قوله انما استزلهم الشيطان اى طلب زللهم
كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا
اى بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا
عنهم ان الله غفور حليم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا
لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اى سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى اى غزاة
جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعنى قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما
تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرا نافع
وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرا الآخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن
كسره فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم
قراءة العامة تجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم في سبيل الله وقراه حفص عن عاصم بالياء يعنى مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم
لالى الله تحشرون في العاقبة قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم
لنت لهم اى سهلت لهم اخلاقك وكثرة احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعنى جافيا سيء الخلق قليل
الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اى لنفروا وتفرقوا عنك يقال
فضضتهم فانفضوا اى فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم في
الامر اى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشترته
اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله تعالى نبيه صلعم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه
ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اى وشاورهم فيما ليس عندك
فيه من الله عهد قال الكلبي يعنى ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى نبيه ونعم

تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليهم واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم
وقال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده حدثنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله القارئ
انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا علي بن العباس المقانعي نا احمد بن محمد بن يحيى
اخبرني ابي نا طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله
صلعم قوله عز وجل فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان
ينصركم الله يعينكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان باحد فالخذلان
القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل
ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لعملك شاهدا غيره ولا لرزقك خازنا غير الله اخبرنا
ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع الغزال ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا محمد بن
ابي العوام نا وهب بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلعم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة
بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب
يقول سمعت رسول الله صلعم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل الآية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلعم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة
وقالوا نخشى ان يقول النبي عم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال
لهم النبي صلعم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلعم بل ظننتم انا نغل
ولا نقسم لكم فانزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسالونه من المغنم
فانزل الله وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحق بن يسار هذا في الوحي
يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة
وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه وما كان النبي ليغل وقيل معناه ما كان
يظن ذلك به ولا يليق به وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان
تخونه امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون اي ينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة
قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل اليه فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم يكلف ان ينزل
اليه فيخرجه فيفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة انه قال خرجنا مع رسول الله صلعم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال
والثياب والمتاع فوجه رسول الله صلعم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلعم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا
حتى اذا كنا بوادي القرى بينما مدعم يحط رحل رسول الله صلعم اذ جاءه سهم عاير لا يدرى من رماه فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له
الجنة فقال رسول الله صلعم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس

جاء رجل

جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن
زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلعم فزعم زيد ان رسول الله صلعم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت
وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلعم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات من خرز اليهود ما
يساوين درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي
انا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلعم رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما
قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلعم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا
جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان
بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت ثلثا وروي عن قيس بن
ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلعم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل
يوم القيمة وروي عن عمر بن الخطاب عن النبي صلعم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله فترك الغلول كمن باء بسخط من الله فغل وماويه جهنم وبئس المصير هم درجات
يعني ذو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان
الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما يعملون قوله عز وجل لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس في حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله
قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبله
لفي ضلال مبين اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم
احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة و
نحن مسلمون ورسول الله صلعم فينا قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلعم فقال
ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا
الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلعم للناس فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ منهم فداهم فنتقوى
بها على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم
اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجرح والهزيمة
فباذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم المؤمنين اي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اي لاجل
دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعا وقمعا
للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثماية قال الله تعالى هم للكفر اي الى
الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم
في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما
قتلوا قل لهم يا محمد فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر قوله تعالى

بترك الغلول منهم

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من
المهاجرين وقال آخرون نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان
بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر يدور في جوف طير خضر تسرح في انها
شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبيناهم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك
ونحن نسرح في الجنة في ايها شئنا فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا سالوا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا فنقتل
في سبيلك فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن
شاذان نا جيغويه نا صالح بن محمد نا سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم
لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث
شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا
يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك
واستبشروا فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع اجر المؤمنين سمعت عبد الواحد بن احمد المليحي قال
سمعت الحسن بن احمد الليثي سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن اسمعيل البخاري سمعت يحيى بن حبيب بن
عربي سمعت موسى بن ابرهيم سمعت طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلعم فقال يا جابر
ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله
تعالى احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب احيني فاقتل فيك ثانية
قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال نزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا حميد عن
انس قال قال رسول الله صلعم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة
فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت الآية في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه
اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل عن انس بن مالك وغيرهم
من اهل العلم قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلعم المدينة واهدى له
هدية فابى رسول الله صلعم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما
وعد الله المؤمنين وقرا عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد
فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلعم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى
امرك فبعث رسول الله صلعم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة
بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة
اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله
صلعم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلعم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر
عامر بن الطفيل في كتاب رسول الله صلعم فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلعم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا

عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضربه به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله اكبر
فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوا الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء
وقد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا
بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش
حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير
تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو
بن امية الضمري ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلعم فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل
فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه
عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلعم واخبره الخبر فقال رسول الله صلعم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا
كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلعم بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة
فروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض
حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الاعلى بن حماد نا يزيد بن زريع نا سعيد بن
قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلعم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم
القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي عم فقنت شهرا يدعو في
الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرآنا ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي
عنا وارضانا ثم نسخت ورفعت بعد ما قراناه زمانا وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا
اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة وآباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فانزل الله تعالى تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم
ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والآخرون بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله
بل احياء بل هم احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون كالاحياء وقيل لان ارواحهم
تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلعم
حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم تلا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان
رسول الله صلعم يشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا
عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما آتيهم الله من فضله ورزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من اخوانهم
الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان لعلمهم انهم اذا استشهدوا ولحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا هم فهم لذلك مستبشرون
ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اي وبان الله قرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف والباقين
اجر المؤمنين فاخبرنا الفضيل الفرحي انا احمد بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلعم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج
منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما
اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا علي بن الحسن الهلالي نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة

قال وقال رسول الله صلعم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول الاية
وذلك ان ابا سفين واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحا ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم
حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة
فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفين فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله
الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي
لي ولك ان نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلعم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن
فاذن له رسول الله صلعم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلعم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم
لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلعم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن
اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمرا الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال روي عن عايشة انها قالت لعبد الله بن
الزبير ابن اختي اما والله ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله صلعم معبد الخزاعي
بحمرا الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلعم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيا كان بها ومعبد يوميذ مشرك فقال
يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلعم حتى لقي ابا سفين
ومن معه بالروحا وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلعم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى
ابو سفين معبدا قال وما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان
تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وبهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي
الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله قد انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا
الشعر شعر كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل فذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفين ومن معه
ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة
واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة الى اصحابه لنستاصل
بقيتهم وانصرف ابو سفين الى مكة ومر الركب برسول الله صلعم وهو بحمرا الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفين فقال رسول الله صلعم
واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلعم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه
الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفين يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل
ان شيت فقال رسول الله صلعم ذلك بيننا وبينك ان شا الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفين في اهل مكة حتى نزل مجنة
من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفين يا نعيم
اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد
بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من
قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها قال
فجا سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه القلايص وانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد
ابي سفين فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفين بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بيس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم
الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلعم الخروج فقال رسول الله صلعم والذي
نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فتاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلعم في اصحابه

فقال يا رسول الله صلعم

حتى

حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المومنون
حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلعم ببدر ينتظرون
ابا سفين وقد انصرف ابو سفين من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلعم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات
ونفقات فباعوا فاصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل
الذين خفض على صفة المومنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المومنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح تم الكلام
هنا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلعم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل
الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله
تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال ابن اسحق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفين
واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا الله
ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
نا احمد بن يونس نا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها
محمد عليه السلام حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله
بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله
وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزو فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي الله عنهم والله ذو فضل عظيم قوله تعالى انما ذلكم
الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى في افواههم لترهبوهم وتجبنوا عنهم يخوف اولياءه
اي يخوفكم باوليايه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المومنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل
عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مومنين مصدقين بوعدي فاني متكفل لكم بالنصر
والظفر قوله تعالى ولا يحزنك قرا نافع يحزنك بضم اليا وكسر الزا وكذلك جميع القران الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم
كفار قريش وقال غيرهم هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيا بمسارعتهم في الكفر يريد الله ان
لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان استبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا قرا حمزة هذا
والذي بعده بالتا فيهما وقرا الاخرون باليا فمن قرا باليا فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار ان املاءنا
لهم خير ومن قرا بالتا يعني ولا تحسبن يا محمد وانما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم والاملا الامهال والتاخير
يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطا في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي
نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن يونس نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه
ان رجلا قال يا رسول الله صلعم اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وسا عمله قوله عز وجل ما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه الاية اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من تبعك على
دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يومن بك ومن لا يومن بك فانزل الله هذه الاية وقال السدي قال رسول الله صلعم عرضت علي
امتي في صورها في الطين كما عرضت على ادم واعلمت من يومن بي ومن يكفر بي فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد ان الله يعلم

نملي لهم

من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال
اقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة
فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلعم فهل انتم منتهون هل انتم
منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الآية واختلفوا في حكم الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب
للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من
الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق
فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف
يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميزه تمييزا اذا فرقته فامتاز وانماز وتميز قال ابو معاذ اذا فرقت بين الشيئين قلت مزت
ميزا فاذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فان جعلته
اشياء قلت فرقتها تفريقا ومعنى الآية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين يوم احد حتى اظهروا النفاق وتخلفوا
عن رسول الله صلعم وقال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى
يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى يحط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم
على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فآمنوا بالله ورسله وان
تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قوله عز وجل ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الآية والبخل بالخير حرمان البخل
خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية يطوق في عنقه يوم القيمة
تنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وايل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا هاشم بن القسم نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه [illegible]
يعني بشدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلعم قال والذي
نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي به يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطاه
باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس وقال ابرهيم النخعي معنى الآية يجعل يوم القيمة في اعناقهم طوقا
من نار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود
الذين كتموا صفة محمد صلعم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اي يحملون وزره واثمه كقوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني
انه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم ونظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل مكة
والبصرة يعملون بالياء وقرا الآخرون بالتاء قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما
نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب
وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلعم الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان

يقرضوا

يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا
وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عنده
تجدونه مكتوبا عندكم في التورية فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان
ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء فانه ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان
غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك
يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلعم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلعم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله
ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا
لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم
وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وقرا حمزة سيكتب
بضم الياء وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مولم ذلك
بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا الآية قال الكلبي
نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلعم
فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى
ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا يعني وسمع الله قول الذين قالوا وعلى الذين [illegible] ردا على
الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه الا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله
النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان من القربة وكانت
القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا وغنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها لها دوي وحفيف
فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل
من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فآمنوا بهما فانهما ياتيان بغير
قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا
ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم
بصدقك كقتل آبائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه عم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات و
الزبر وقرا ابن عامر وبالزبر اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضيء
قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وفي الحديث لما خلق الله عز وجل آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ
منها فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم يوم القيمة جزاء اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح
نحي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفاس
والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى قال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروكة يوشك ان
يضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرءوا ان شئتم وظل ممدود ولموضع

صوت كالهمهمة

التعزية التسلية وهو الصبر عن المصيبة

سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرأوا إن شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع
الغرور. وقوله عز وجل لتبلون في أموالكم وأنفسكم الآية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت الآية في أبي بكر وفنحاص
وذلك أن النبي صلعم بعث إلى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع يستمده وكتب إليه كتابا وقال لأبي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع
فجاء أبو بكر وهو متوشح بالسيف فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال احتاج ربكم إلى أن نمده فهم أبو بكر أن يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي
صلعم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف فنزلت هذه الآية وقال الزهري نزلت في كعب بن الأشرف فإنه كان يهجو رسول الله صلعم ويسب المسلمين
ويحرض المشركين على النبي صلعم وأصحابه في شعره ويشبب بنساء المؤمنين فقال النبي صلعم من لي من ابن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقال
محمد بن مسلمة الأنصاري أنا لك يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا
ما تعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلعم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا ولا أدري هل أفي به أم لا فقال
إنما عليك الجهد قال يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة و
سلكان بن سلامة أبو نائلة وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر فمشى معهم رسول الله صلعم
إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلعم وذلك في ليلة مقمرة فأقبلوا حتى انتهوا إلى
حصنه فقدموا أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة ثم تناشدا الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف إني قد جئتك
لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم علي قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت
السبل حتى جاعت العيال وجهدت الأنفس فقال كعب أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى هذا فقال
أبو نائلة إن معي أصحابا أردنا أن تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني أبناءكم قال إنا نستحيي أن يعير
أبناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ولا نأمنك
وأي امرأة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا إلى السلاح قال نعم وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح
إذا رآه فواعده أن يأتيه فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم خبره فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ليلا فهتف به أبو نائلة وكان حديث
عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امرأته أسمع صوتا يقطر منه الدم وإنك رجل محارب وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه
الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة وإن هؤلاء لو وجدوني نائما ما أيقظوني وإن الكريم
إذا دعي إلى الطعنة بليل لأجاب فنزل إليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الأشرف هل لك أن تتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية
ليلتنا هذه قال إن شئتم فخرجوا يتماشون وكان أبو نائلة قال لأصحابه إني فاتل شعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه
فدونكم فاضربوه ثم إنه شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيب عروس قط قال إنه طيب أم فلان يعني امرأته
ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم أخذ بفودي رأسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه
أسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت
عليه نار قال فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رأسه
أصابه بعض أسيافنا فخرجنا وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا به
رسول الله صلعم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل كعب وجئنا برأسه إليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا إلى
أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلعم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود
على شبيبة رجل من تجار اليهود وكان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله
جعل حويصة يضربه ويقول أي عدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله

لضربت

لضربت عنقك قال والله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة وأنزل الله في شأن كعب
لتبلون لتختبرن اللام للتأكيد وفيه معنى القسم والنون لتأكيد القسم في أموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وأنفسكم بالأمراض
وقيل بمصائب الأقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون أخذ المشركون أموالهم وباعوا رباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم
في أموالهم وأنفسهم من الحقوق كالصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى
ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا الله فإن ذلك من عزم الأمور أي من حق الأمور وحزمها
قال عطاء بن حقيقة الإيمان. قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية قرأ ابن كثير وأهل
البصرة وأبو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المآكل والرشى فبئس ما يشترون
قال قتادة هذا ميثاق أخذه الله تعالى على أهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة وقال أبو هريرة لولا ما أخذه الله
على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب الآية. حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي أنا أبو معاذ
الشاه بن عبد الرحمن أنا أبو بكر محمد بن سهل بن إسماعيل الدينوري أنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي أنا أبو حذيفة موسى بن مسعود أنا إبراهيم بن
طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة
بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه فقلت إن رأيت أن تحدثني فقال أما علمت أني قد
تركت الحديث فقلت إما أن تحدثني وإما أن أحدثك فقال حدثني قلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن أبي طالب
يقول ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال فحدثني أربعين حديثا. قوله عز وجل لا تحسبن الذين يفرحون
بما أتوا الآية قرأ عاصم وحمزة والكسائي لا تحسبن بالتاء أي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرأ الآخرون بالياء الذين الفارحين فرحهم منجيا لهم
من العذاب فلا تحسبنهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين أي فلا يحسبن أنفسهم وقرأ الآخرون بالتاء وفتح الباء أي فلا
تحسبنهم يا محمد وأعاد قوله فلا تحسبنهم تأكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل أنا سعيد بن أبي مريم أنا محمد بن جعفر حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجالا من المنافقين كانوا
على عهد النبي عم كان إذا خرج رسول الله صلعم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلعم فإذا قدم رسول الله صلعم اعتذروا إليه
وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل أنا إبراهيم بن موسى أنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني ابن أبي مليكة أن علقمة بن أبي وقاص أخبره أن مروان قال
لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس
ما لكم ولهذه إنما دعا النبي صلعم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أوتوا
من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وقال
عكرمة نزلت في فنحاص وأشيع وغيرهما من الأحبار يفرحون بإضلالهم الناس وبنسبة الناس إياهم إلى العلم وليسوا بأهل العلم وقال مجاهد هم
اليهود فرحوا بإعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم إياهم عليه وقال سعيد بن جبير فرحوا بما أعطى الله آل إبراهيم وهم برآء من ذلك وقال قتادة
ومقاتل أتت يهود خيبر نبي الله صلعم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وإنا على رأيك ونحن لك ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال
لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون أحسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فأنزل الله هذه الآية وقال يفرحون
بما أتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا أي فعلت ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم
عذاب أليم ولله ملك السموات والأرض يصرفها كيف يشاء والله على كل شيء قدير إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

لآيات لأولي الألباب ◦ اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب
بن اسحق الحافظ نا احمد بن عبد الجبار نا ابو فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند النبي صلعم فرآه استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة
ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك
ثم يتوضأ ثم يقرأ هؤلاء الآيات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي
لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا ◦ قوله لآيات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ◦ قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع
فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنبه ◦ اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا هناد نا وكيع عن ابرهيم بن طهمان عن حسين بن المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سألت
رسول الله صلعم عن صلوة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبه ◦ وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر
في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلث نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما
ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية
كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق
فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته فقد اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين آمنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه
انك من تخلد النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس عن النبي صلعم ان الله تعالى يدخل قوما
النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا يعني محمدا صلعم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظي
يعني القرآن فليس كل احد يلقى النبي صلعم ينادي للايمان اي الى الايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة اي لا تعذبنا ولا تهلكنا
ولا تفضحنا ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد ◦
قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك
من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة
فسألوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء وقالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا
على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر
او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله هذه الاية بعضكم من بعض قال
الكلبي في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من آدم وحواء قال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين
اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرأ حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه
وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الآخر وقتلوا وقد قاتلوا

لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر اي
لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في
رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك
تقلب الذين كفروا وضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبي صلعم والمراد منه غيره متاع قليل
اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زائلة ثم مأواهم جهنم مصيرهم جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من متاع
الدنيا ◦ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا سليمن
بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس يقول ◦ قال عمر بن الخطاب جئت فاذا رسول الله صلعم في مشربة وانه
لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبوبا وعند رأسه اهب معلقة
فرأيت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى
ان يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قوله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية قال جابر وابن عباس وانس وقتادة
نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عم لرسول الله صلعم في اليوم
الذي مات فيه فقال رسول الله صلعم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف
له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج
حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية ◦ قال عطاء نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من بني الحرث بن
كعب اثنين وثلثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلعم ◦ وقال ابن جريج نزلت في عبد الله
بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني القرآن
وما انزل اليهم يعني التورية والانجيل خاشعين لله خاضعين متواضعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم
ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والمأكل كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا رخاء ◦ وقال قتادة
اصبروا على طاعة الله وقال مقاتل بن سليمن والضحاك على امر الله وقال مقاتل بن حيان على فرائض الله ◦ وقال زيد بن اسلم على الجهاد
وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين ◦ قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط الشد واصل
الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب ◦ اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن منير سمع ابا النضر نا عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلعم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم
من الجنة خير من الدنيا وما عليها ◦ اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن
محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحرث عن ابي
عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلعم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام
شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق وأمن من الفتان ◦ وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن
لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة ودليل هذا التأويل ◦ ما اخبرنا ابو الحسن محمد
بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن

والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها

قال النبي عليه السلام اقرؤا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما تاتيان
يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
تحاجان عن اصحابهما

عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون
قال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا اله الارض
والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء والله اعلم بالصواب •

سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
يعني ادم وخلق منها زوجها يعني حوا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به اي تتساءلون به وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين
على حذف احدى التائين كقوله ولا تعاونوا والارحام قراءة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام
كما يقال سالتك بالله والرحم والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكني الا ان تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد
الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل
من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلعم فنزلت هذه الاية فلما سمعها العم
قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلعم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل
داره يعني جنته فلما قبض الصبي ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلعم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام
وبقي الوزر على والده وقوله وآتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا والد له ولا جد وانما يدفع المال اليهم بعد
البلوغ وسماهم يتامى هاهنا على معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من
اموالكم واختلفوا في هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه
الردي فربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم
فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الاخر خبيث
قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله من انصاري الى الله اي مع الله انه كان
حوبا كبيرا اي اثما عظيما قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية اختلفوا في تاويلها فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء
اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عائشة وان خفتم الا تقسطوا في
اليتامى فانكحوا ما طاب لكم قالت هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن
نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس رسول الله صلعم فانزل الله ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها
بسنتها باكمال الصداق فاذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس
لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها • قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة تكون عنده الايتام وفيهن
من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فعاب الله
ذلك وانزل هذه الاية • قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر واذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيمه الذي في
حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس • وقال بعضهم كانوا يتحرجون
عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله تعالى في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم
انزل الله تعالى هذه الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا

اكثر

[illegible]

من الغرائب

اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع
فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة • وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية
اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاؤا من غير عدد قوله فانكحوا
ما طاب لكم يعني من كقوله والسماء وما بناها قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحد منهما موضع الاخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه
وطاب اي حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلث واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله ان تقوموا لله مثنى
وفرادى اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلعم لا
مشاركة معه لاحد من الامة فيه وروي ان قيس بن الحرث كان تحته ثماني نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلعم طلق اربعا وامسك اربعا
قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد يا فلانة ادبري والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له
النبي صلعم امسك اربعا وفارق سايرهن • واذا جمع الحر بين اربع نسوة حراير يجوز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم
لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن محمد بن عبد الرحمن مولى
ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن
تحيض فشهرين او شهرا ونصفا • وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر • فان خفتم خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة
اي فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحراير ولا قسم لهن ولا
وقف في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكت ايمانكم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف

وعامة اهل

لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب ان لا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل اي جائر مائل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا
وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي ان لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال
من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف
ان لا تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي • وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا الخطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها
فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله
عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا
بتسمية الصداق في العقد • اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم
نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته وليس بينهما صداق • وقال الاخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء
نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة
مسماة • قال ابو عبيدة ولا تكون النحلة الا مسماة معلومة • وقال الكلبي عطية وهبة • وقال ابو عبيدة عن طيب نفس • وقال الزجاج تدينا •
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يوسف انا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير
عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج • فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فان طابت نفوسهن
بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقال
لنفسها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيا مريا سائغا طيبا يقال هنا في الطعام يهنا بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهني الطيب المساغ
الذي لا ينغصه شيء والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرا ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا
وكهية والاخرون يهمزون فيها قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء قال الضحاك
النساء من اسفه السفهاء • قال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات • وقال الاخرون

[illegible]

من الاولاد وقال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان قال
الحسن هي امرأتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا
هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي
اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة
هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي
لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرأه نافع وابن عامر قيما بلا ألف وقرأ الآخرون قياما واصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما
قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب
من النار وارزقوهم فيها واكسوهم اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا
فان الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك
وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء وقال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا
تطيب به انفسهم **قوله تعالى** وابتلوا اليتامى الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو
صغير فجاء عمه الى النبي صلعم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اختبروهم في
عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء فان آنستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا
في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده والابتلاء يختلف
باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق
فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المرأة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا رأى حسن تدبيره وتصرفه
في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع المال اليه واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ
يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيها الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام
اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلعم عام احد وانا ابن
اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال
هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال
ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام
او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا
وقال النبي صلعم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في
اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت
ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد
المسلمين بالرجوع الى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم
واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المرأة بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر
لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي

تسقط

تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخروية
او لا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه
وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله قال لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسا
وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق
غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل البلوغ هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا كان او امرأة تزوج
او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امرأة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر
وتجرب واذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر
عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ
بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم
فقال علي لآتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان وقال احجر
على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى
احتال الزبير لدفعه **قوله تعالى** ولا تأكلوها يا معشر الاولياء اسرافا بغير حق وبدارا اي مبادرة ان يكبروا ان في
محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان
غنيا عن مال اليتيم فليستعفف اي ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزؤه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم
وهو يحفظه ويتعهده فليأكل بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة التمار
نا ابو داود السجستاني نا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم نا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله
صلعم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم
الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه
وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت
بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا يأكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية
هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه ولا يلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة
ووارى العورة وقال الحسن وجماعة يأكل من تمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ شيئا منه رده
وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان يأكل من ماله شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن
ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جرباها وتليط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب
وقال بعضهم المعروف ان يأخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم **قوله تعالى** فاذا
دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لتزول عنه التهمة و
تنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا **قوله عز وجل** للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية نزلت في اوس بن ثابت
الانصاري توفي وترك امرأة يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا
امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي

ان تمر نخله ذا اصل المال

الأمر فأتت أم كحة فقالت يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك علي بنات وأنا امرأته وليس عندي ما أنفق عليهن
وقد ترك أبوهن مالاً حسناً وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته شيئاً وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلعم
فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرساً ولا يحمل كلاً ولا ينكأ عدواً فأنزل الله عز وجل للرجال يعني الذكور من أولاد الميت وأقربائه نصيب حظ
مما ترك الوالدان والأقربون من الميراث وللنساء للإناث منهن نصيب مما قل منه أي من المال أو كثر نصيباً مفروضاً نصب على القطع وقيل
جعل ذلك نصيباً فأثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فأرسل رسول الله صلعم إلى سويد وعرفجة أن لا تفرقا من مال أوس بن ثابت شيئاً فإن
الله تعالى جعل لبناته نصيباً مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فأنزل الله يوصيكم الله في أولادكم فلما نزلت أرسل
رسول الله صلعم إلى سويد وعرفجة أن ادفعا إلى أم كحة الثمن مما ترك وإلى بناته الثلثين ولكما باقي المال قوله عز وجل وإذا حضر القسمة
يعني قسمة المواريث أولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه أي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة واختلف العلماء في حكم هذه الآية
فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن المسيب والضحاك كانت هذه قبل آية الميراث فلما نزلت آية الميراث جعلت المواريث لأهلها ونسخت هذه الآية
وقال الآخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على أهل الميراث ما طابت به أنفسهم وقال الحسن كانوا
يعطون التابوت والأواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحيا من قسمته وإن كان بعض الورثة طفلاً فاختلفوا فيه فقال ابن عباس
وغيره إن كانت الورثة كباراً رضخوا لهم وإن كانت صغاراً اعتذروا إليهم ويقول الولي والوصي إني لا أملك هذا المال إنما هو للصغار ولو كان لي
منه شيء لأعطيتكم وإن يكبروا فسيعرفون حقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في أموال الصغار والكبار فإن كانوا كباراً
تولوا إعطاءهم وإن كانوا صغاراً أعطى وليهم وروى محمد بن سيرين أن عبيدة السلماني قسم أموال أيتام فأمر بشاة فذبحت فصنع طعاماً لأجل هذه
وقال لولا هذه الآية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث آيات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الآية وآية الاستئذان يا أيها
الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية وقوله يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وقال بعضهم هو على الندب وقيل حملها على الندب والحث
على البر والإحسان قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم نزلت في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته
انظر لنفسك فإن أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئاً قدم لنفسك أعتق وتصدق وأعط فلاناً كذا وفلاناً كذا حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله
عن ذلك وأمرهم أن يأمروه أن ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره أن يحثه
من يحضره على حفظ ماله لولده ولا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن
إليه وليأت إليه في حقه ما يحب أن يفعل بذريته من بعده قوله فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً أي عدلاً والسديد العدل والصواب من القول وهو أن
يأمره بأن يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً قال مقاتل بن حيان نزلت في
رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله فأنزل الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً حراماً بغير حق إنما يأكلون
في بطونهم ناراً أخبر عن مآله أي عاقبته تكون كذلك وسيصلون سعيراً قرأ العامة بفتح الياء أي يدخلونه يقال صلي النار يصلاها صلياً قال الله تعالى إلا من هو
صال الجحيم وقرأ ابن عامر وأبو بكر بضم الياء أي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه ناراً سأصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلعم
رأيت ليلة أسري بي قوماً لهم مشافر كمشافر الإبل إحداهما قالصة على منخريه والأخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت
يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين الآية واعلم
أن الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فأبطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والأقربون وللنساء نصيب الآية وكانت أيضاً في الجاهلية وابتداء الإسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ثم صارت
الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة بأحد الأمور الثلاثة
بالنسب أو النكاح أو الولاء والمعني بالنسب أن القرابة يرث بعضهم بعضاً لقوله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله والمعني من

النكاح

مما ترك الوالدان والأقربون أي وللإناث منهن نصيب مما

وقولوا لهم قولاً معروفاً

أولاداً ضعافاً خافوا عليهم

ناراً

من النكاح أن أحد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء أن المعتق وعصباته يرثون المعتق ونحن نذكر بعون الله تعالى فصلاً وجيزاً في
بيان من يرث من الأقارب وكيفية توريث الورثة فنقول إذا مات ميت وله مال فيبدأ بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بإنفاذ وصاياه فما فضل
يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة أقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعاً فمن يرث بالنكاح
لا يرث إلا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث إلا بالتعصيب وأما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والأخوات والأمهات
والجدات وأولاد الأم ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والإخوة وبني الإخوة والأعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالأب يرث بالتعصيب إذا
لم يكن للميت ولد وإن كان للميت ابن يرث بالفرض السدس وإن كان للميت بنت يرث الأب السدس بالفرض ويأخذ الباقي بعد نصيب البنت
بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من يأخذ جميع المال عند الانفراد ويأخذ ما فضل عن أصحاب الفروض وجملة الورثة سبعة عشر
عشرة من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وإن سفل والأب والجد أبو الأب وإن علا والأخ سواء كان لأب وأم أو لأب
أو لأم وابن الأخ للأب والأم أو للأب وإن سفل والعم للأب والأم أو للأب وابناهما وإن سفلا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت
الابن وإن سفلت والأم والجدة أم الأم وأم الأب والأخت سواء كانت لأب وأم أو لأب أو لأم والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء
لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الأبوان والولدان والزوجان لأنه ليس بينهم وبين الميت واسطة والأسباب التي توجب حرمان الميراث أربعة
اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت نعني باختلاف الدين أن الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم الكافر لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب
أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد
أن رسول الله صلعم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فأما الكفار فيرث بعضهم بعضاً مع اختلاف مللهم لأن الكفر كله ملة واحدة
لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم أولياء بعض وذهب بعض أهل العلم إلى أن اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من
النصراني ولا النصراني من المجوسي وإليه ذهب الزهري والأوزاعي وأحمد وإسحاق لقول النبي صلعم لا يتوارث أهل ملتين شتى وتأوله الآخرون على
الإسلام مع الكفر فأما الكفر فكله ملة واحدة فيرث بعضهم من بعض ولا يكون إثبات التوارث بين أهل ملتين شتى والرقيق لا يرث
أحداً ولا يرثه أحد لأنه لا ملك له لا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وأم الولد والقتل يمنع الميراث عمداً كان أو خطأ لما روي عن
أبي هريرة عن النبي صلعم أنه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت أن المتوارثين إذا عمي موتهما بأن غرقا في ماء أو انهدم عليهما بناء فلم يدر
أيهما سبق موته فلا يورث أحدهما من الآخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حياً بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرائض
ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلاثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب
أو لبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الأخت الواحدة للأب والأم أو للأب إذا لم تكن أخت لأب وأم والربع فرض الزوج إذا كان للميتة ولد
وفرض الزوجة إذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة إذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعداً ولبنتي الابن فصاعداً
عند عدم ولد الصلب وفرض الأختين للأب والأم أو للأب فصاعداً والثلث فرض ثلاثة فرض الأم إذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الإخوة والأخوات
إلا في مسألتين إحداهما زوج وأبوان والأخرى زوجة وأبوان فإن للأم فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعداً
من أولاد الأم ذكورهم وإناثهم فيه سواء وفرض الجد مع الإخوة إذا لم يكن في المسألة صاحب فرض وكان الثلث خيراً للجد من المقاسمة مع الإخوة وأما
السدس ففرض سبعة فرض الأب إذا كان للميت ولد وفرض الأم إذا كان للميت ولد أو اثنان من الإخوة والأخوات وفرض الجد إذا كان
للميت ولد ومع الإخوة إذا كان في المسألة صاحب فرض وكان السدس خيراً للجد من المقاسمة مع الإخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد
من أولاد الأم ذكراً كان أو أنثى وفرض بنات الابن إذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الأخوات للأب إذا كان للميت أخت
واحدة لأب وأم تكملة الثلثين أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا مسلم بن إبراهيم
أنا وهيب أنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر وفي الحديث

إذا غرقوا أو تحت بناء

الأخوات

دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب
الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا
يحجبون الام من الثلث الى السدس ٥ وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد الام وهم الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة
بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن وان سفلوا واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن ولا يسقطون بالجد على مذهب
زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون بهولاء الثلثة وبالاخ
للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء
وعائشة وبه قال الحسن وعطا وطاوس وابو حنيفة ٥ واقرب العصبات يسقط الابعد من العصوبة واقربهم الابن وابن الابن وان سفل
ثم الاب ثم الجد اب الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب يشتركان في الميراث فان
لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سوا كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى
ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن احد من عصبات النسب وعلى الميت
ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق ٥ واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب
حتى لو مات عن ابن وبنت وعن اخ واخت لاب وام او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن
يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم تاخذ من الثلثين شيا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت
الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب يكون عصبة
مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت و
الدليل عليه ٥ ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا ابو قيس ٥ قال سمعت هذيل
بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وات ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود
واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى بها النبي صلعم للابنة النصف ولابنة الابن
السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم ٥ وجملة الكلام
في تفسير الاية اختلفوا في سبب نزولها انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد نا شعبة عن
محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلعم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله
لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الفرائض ٥ وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطا استشهد سعد بن
الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول الله صلعم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا
سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال ٥ فقال رسول الله صلعم ارجعي فلعل الله ان يقضي في ذلك فنزلت
هذه الاية يوصيكم الله الى اخرها فدعا رسول الله صلعم عمهما وقال له اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهو اول ميراث قسم في الاسلام
قوله تعالى يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني
المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة
يعني بنتا واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة فلها النصف ٥ ولابويه يعني لابوي الميت
كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اراد ان الاب والام يكون لكل واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد
او ولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة
بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب

ان كان معهما اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس ٥ وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث
الى السدس الا ان يكونوا ثلثا وهو ان الله تعالى قال فان كان له اخوة ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية
لان الجمع ضم شيء الى شيء وهو موجود في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين قوله
من بعد وصية يوصي بها او دين قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في
الثانية وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين وتوصون قال علي بن ابي طالب انكم
تقرؤن الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلعم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان
ان الميراث موخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث موخر عن كل واحد منهما ٥ اباؤكم
وابناؤكم يعني الذين يرثونكم اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب
انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة
فاتبعوه ٥ وقال ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة والله تعالى يشفع المومنين بعضهم في بعض
فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة في الجنة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم فريضة
من الله اي ما قدر من المواريث ان الله كان عليما باموره العباد حكيما بنصب الاحكام قوله عز وجل ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا في ميراث الازواج ولهن الربع مما تركتم يعني الزوجات
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات وان كان للرجل اربع نسوة
فهن يشتركن في الربع والثمن قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امراة اي امراة تورث كلالة ونظم الاية وان كان رجل او امراة يورث
كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى
ان الكلالة من لا ولد له ولا والد له ٥ روي عن الشعبي ٥ قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال اني ساقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا
فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي الله ان ارد شيا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة
من لا ولد له وهو احدى الروايتين عن ابن عباس واحد القولين عن عمر واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يومئذ اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام
قتل يوم احد واية الكلالة نزلت في اخر عمر النبي صلعم فصار شان جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن منهم من قال
اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون
الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثني كلالة اي
يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل الكلالة اسم للمال ٥ وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا
يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلعم شيء ما اعضلت بهم الكلالة ٥ وقال عمر ثلث لان يكون النبي صلعم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما
فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا ٥ وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع بعدي شيا اهم عندي من الكلالة ما
راجعت رسول الله صلعم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي في الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال الا يكفيك
اية الصيف التي في اخر سورة النسا واني ان اعش اقضي فيها بقضية يقضي بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران وقوله الا يكفيك اية الصيف
اراد ان الله تعالى انزل في الكلالة ايتين احديهما في الشتا وهي التي في اول سورة النسا والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفيها من البيان ما ليس
في اية الشتا فلذلك احاله عليها قوله تعالى وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس اراد به الاخ والاخت للام بالاتفاق وقرا سعد بن ابي وقاص
وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سوا ربما اضافت الى

احدهما وربما اضاف اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وفيه اجماع
ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبته الا ان الآية التي انزل الله في اول
سورة النساء من شان الفرائض انزلها في الولد والوالد والآية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم بها سورة النساء في الاخوة
والاخوات من الاب والام والآية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولى الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين
غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم قال
قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله يعني ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب
مهين قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق
ندخله بالنون فيهن وقرأ الآخرون بالياء قوله عز وجل واللاتي يأتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن
فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود وكانت المرأة اذا زنت حبست
في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلعم قال خذوا عني خذوا عني
قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين
عبادة حطان الرقاشي ولا ادري ادخله عبد الوهاب فترك من كتابي ام لا قلت هذا حديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى
عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم وذهبت طائفة الى انه يجمع بينهما وروي عن علي
انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلعم وعامة العلماء على ان الثيب لا يجلد
مع الرجم لان النبي صلعم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روى نافع
عن ابن عمر ان النبي صلعم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا ام
كان حبسا ليظهر الحد على قولين قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرأ ابن كثير اللذان
واللذين وهاذان وهاتين مشددة النون للتأكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك والآخرون بالتخفيف قال ابو عبيد خص ابو عمرو فذانك بالتشديد
لقلة الحروف في هذا الاسم فآذوهما قال عطاء وقتادة يعني عيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال ابن عباس سبوهما
واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الآية الاولى وذكر في هذه الآية الايذاء فكيف وجه
الجمع قيل الآية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهذا قول مجاهد وقيل الآية الاولى في الثيب وهذه في البكر فان تابا من الفاحشة واصلحا
العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في
القرآن قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهر بن احمد
السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة
وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلعم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان افقههما اجل
يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي ان اتكلم فقال تكلم قال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه
بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني انما على ابني جلد مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلعم اما والذي
نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد اليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيس الاسلمي ان يأتي امرأة الآخر

فان اعترفت

فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عبد العزيز بن
عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله بعث محمدا بالحق
وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلعم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان
يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت
البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزاني ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة
بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الرأي الى ان الاسلام من شرائط الاحصان ولا يرجم
الذمي وقد صح عن رسول الله صلعم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن فانه لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظر ان كان غير
بالغ او مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه
قولان ان قلنا يغرب كم يغرب فيه قولان احدهما نصف عام كما يجلد خمسين على نصف حد الحرة قوله تعالى انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة
التي يقبلها الله فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلعم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة
عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الآية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم
في ان يحيط السوء
اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب
في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير
عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد
بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا ابو الاسود انا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال ان
الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال
اغفر لهم ما استغفروني قوله عز وجل فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى
اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الآن وهي حالة السوق حين يساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا
مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المرأة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان
شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها
لتفتدي منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا
على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال
مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة
رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في
بيتك حتى يأتي فيك امر الله فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي بضم الكاف هاهنا وفي التوبة وقرأ الباقون قرن
بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب لاولياء الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا
في الرجل يكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان يأتين

بفاحشة مبينة غير زنية يحل لكم اضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال
بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المرأة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسألها الخلع قال عطا كان الرجل اذا اصابت امرأته فاحشة
اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود وقرأ ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء ووافق اهل المدينة والبصرة في مبينات
والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني فآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف
هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو
ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة وآتيتم احداهن
اعطيتم احداهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه اي من القنطار شيئا اتاخذونه استفهام نهي وتوبيخ بهتانا واثما مبينا انتصابهما
من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما ثم قال وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام وقد
افضى بعضكم الى بعض اراد به المجامعة ولكن الله حيي كريم يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال
الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان
قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلعم قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله
تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي
الانصار فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلعم استامره فاتته واخبرته فانزل الله
ولا تنكحوا ما نكح اي من نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان
فاحشة اي انه فاحشة وكان فيه فعله والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض وساء سبيلا وبئس ذلك
طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية ٭ اخبرنا محمد بن
الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي نا احمد بن هشام الحضرمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا حفص بن غياث عن
اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني رسول الله صلعم الى رجل تزوج
امرأة ابيه آتيه برأسه قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الآية بين الله تعالى في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في
كتاب الله اربعة عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب منها اثنان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج فالنسب قوله
حرمت عليكم امهاتكم وهي جمع ام فيدخل فيهن الجدات وان علين من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم جمع البنت فيدخل فيهن بنات الاولاد وان
سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت من قبل الام والاب او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات آبائك واجدادك وان علوا
وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل
اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هي الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله
هي الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلعم ان رسول الله صلعم قال يحرم من الرضاعة
ما يحرم من الولادة ٭ اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت
عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلعم انها اخبرتها ان رسول الله صلعم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة فقالت عائشة فقلت
يا رسول الله هذا صوت رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلعم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة
ايدخل علي فقال رسول الله صلعم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين

فيهن ثم

الاخ وبنات

والاخت ثم

قوله

لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلعم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق
الامعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلعم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا
لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد
خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره
محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الرأي واحتج
من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلعم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا
روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلعم وهو الصحيح ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان فيما انزل
القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلعم وهي فيما يقرأ في القرآن واما المحرمات بالصهرية فقوله وامهات
نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امرأة يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد ٭ وربائبكم
اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع ربيبة وهي بنت المرأة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم
يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع
والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح بنتها ولا يجوز له ان ينكح امها لان الله تعالى اطلق
تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي
ام المرأة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك
لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من
الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم
ليعلم ان حليلة المتبنى لا يحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلعم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان زيد تبناه الرسول صلعم والرابع من
المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا فيحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا
تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امرأة تحرم عليك بعقد النكاح تحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بشبهة النكاح
حتى لو وطئ امرأة بالشبهة او جارية بملك اليمين يحرم على الواطئ امها وابنتها وتحرم الموطوءة على اب الواطئ وعلى ابنه ولو زنى بامرأة
فقد اختلف فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على اب الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس
وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة
وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الرأي ولو لمس امرأة بشهوة او قبلها بشهوة فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة
وكذلك لو لمس امرأة بشهوة هل يجعل كالوطء في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل العلم يثبت به حرمة المصاهرة والثاني
لا يثبت الا بالنظر بالشهوة قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانت الاخوة
بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امرأة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطء
فاذا وطئ احديهما لم يحل له وطء الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها لما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال
لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها قوله الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء

والشذى الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف وكانا اختين ان الله كان غفورا رحيما
قوله تعالى والمحصنات من النساء يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النساء
اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد الخدري نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلعم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين
ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله تعالى المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللاتي سبين ولهن
ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله
صلعم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء
اراد ان تكون امته في نكاح عبده فيجوز له ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ان بيع الجارية المزوجة يقع الفرقة بينها وبين زوجها
ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطؤها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم
في الجواري وقوله تعالى كتاب الله عليكم نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب
الله عليكم اي فرض الله تعالى قوله واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل لكم بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت
عليكم وقرا الآخرون بالنصب يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ان تبتغوا تطلبوا باموالكم اي تنكحوا
بصداق او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم
به منهن اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن اي مهورهن
وقال الآخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان
ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلعم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم
بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن عبد الله بن نمير انا ابي انا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله
صلعم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله
ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله
والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلعم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب
عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الآية محكمة ويرخص في نكاح المتعة وروي عن ابي نضرة
قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقرؤها هكذا فقال ابن عباس هكذا
انزل الله ثلث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلعم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق
والعدة والميراث وقال الربيع بن سليمن سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله
فآتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد
انهما اذا عقداه الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل
الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله فلا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء والاعتياض ان الله
كان عليما حكيما فصل في قدر الصداق وما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم احداهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب الا لا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى
عند الله لكان اولاكم بها النبي صلعم ما علمت رسول الله صلعم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو جعفر بن محمد المغلس انا هرون بن اسحق انا يحيى بن محمد الحارثي انا عبد العزيز بن محمد

المغالاة كثرة قيمة [illegible]

عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة قال سالت عائشة كم كان صداق النبي صلعم قالت كان صداقه
لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي صلعم لازواجه اما اقل الصداق
فقد اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفين الثوري
والشافعي واحمد واسحق قال عمر بن الخطاب في ثلث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم
يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر
ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله
صلعم جاءته امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها
حاجة فقال رسول الله صلعم هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلعم ان اعطيتها جلست لا ازار
لك فالتمس شيئا فقال ما اجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلعم هل معك من القرآن شيء قال نعم
سورة كذا وسورة كذا لسور سماها قال النبي صلعم قد زوجتكها بما معك من القرآن ففيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه
قال التمس شيئا فهذا دليل على جواز اي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل
على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الرأي وكل عمل جاز الاستيجار
عليه مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه
بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث انكح ابنته من موسى عليهما السلام على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
ثماني حجج قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحرائر من النساء المؤمنات قرا الكسائي
المحصنات ومحصنات بكسر الصاد حيث جاء الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرا الآخرون بفتحهما جميعا فمما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المؤمنات امائكم المؤمنات ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح
الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في آخر الآية ذلك لمن خشي
العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب الرأي للحر نكاح الامة الا ان يكون
في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر
وفي الآية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة
وقال في موضع آخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الرأي للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطؤها بملك اليمين والله
اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل اخوة بعض وقيل كلكم من نفس
واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن يعني الاماء باذن اهلهن اي مواليهن وآتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل
وضرار محصنات عفايف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة
هي ان كل من دعاها تبعته وذات الخدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة
والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الآخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد
اي تزوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق
اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب فيغرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن
عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الامارة خمسين خمسين في الزنا ولا نوف

امير

في حد المملوك بين من تزوج وبين من لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات روي ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الآخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الآية وبيان انها تجلد في الحديث ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد عن المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر قوله تعالى ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير لكم كيلا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم **قوله تعالى** يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم وقوله تعالى وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع آخر وامرت ان اسلم ومعنى الآية يريد الله ليبين لكم اي يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح اموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرائع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم عليه السلم ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده وامور دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بالميل الى ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلعم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني الربوا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الآخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلعم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ بن عبد الرحمن المزني انا ابو اسحق ابراهيم بن حماد القاضي انا ابو موسى الرضا انا وهب بن جرير انا ابي قال سمعت الحسن انا جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم خرج برجل فيمن كان قبلكم آثار فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن ولا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سليمن بن حرب انا شعبة عن علي بن مدرك سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال رسول الله صلعم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن

يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه ندخله في الآخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا **قوله تعالى** ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن مقاتل انا النضر انا شعبة انا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا بشر بن المفضل انا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلعم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت واخبرنا محمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الاصم انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي انا محمد بن كثير انا سفين الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل بن الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلعم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله واخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قال وكيف يسب الرجل والديه قال يسب الرجل اباه فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل منها شيئا فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الآخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفين الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله ان الله كريم يغفر واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد انا العباس بن داود البلخي انا يزيد بن هرون انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطا والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلم وقال السدي الكبائر ما اوعد الله عليه النار والسيئات مقدماتها وتوابعها مما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلعم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد

يستعظمونه

نا مهدي عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا لنعدها على عهد رسول الله صلعم من الموبقات وقيل
الكبائر الشرك وما يودي اليه وما دون الشرك فهي من السيات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد الايلي نا ابن وهب
عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى
رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهي الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم
ههنا وفي الحج وهو موضع الادخال وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية
قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث
مثل ما اخذوا فنزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احوج الى الزيادة من الرجال لانا
ضعفاء وهم اقوى واقدر على طلب المعاش منا فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما انزل الله تعالى
قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا
عليهن في الميراث فقال تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الاخرة سواء وذلك
ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيها الرجال والنساء وان فضل الرجال على النساء في الدنيا وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد
وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج
قوله تعالى واسئلوا الله من فضله قرا ابن كثير والكسائي وسلوا الله وسل فسل اذا كان قبل السين واو او فا بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين
والباقون بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه ويتمناها لنفسه
وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني
مثله وهو كذلك في التورية وكذلك في القران قوله واسئلوا الله من فضله قال ابن عباس واسئلوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير
من عبادته فهو سؤال التوفيق على العبادة وقال سفين بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما قوله تعالى
ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون
والوالدان والاقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما تركه اي من الذين تركهم يكون ما بمعنى من ثم فسر
الموالي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت ايمانكم
قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اي حلفت لهم ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان جمع من اليد
والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد
الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل
عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله فاتوهم نصيبهم اي اعطوهم
حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ومجاهد اراد فاتوهم نصيبهم من النصر
والرفد ولا ميراث وعلى هذا الاية غير منسوخة لقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلعم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا
في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين اخى بينهم
رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون ذوي الرحم فلما نزلت ولكل
جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له وقال سعيد بن المسيب

ان الله كان على كل شيء شهيدا

كانوا

كانوا يتوارثون بالتبني بهذه الاية ثم نسخ قوله تعالى الرجال قوامون على النساء الاية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء
وامراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي وامراته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها
معها الى رسول الله صلعم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلعم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلعم ارجعوا
هذا جبريل اتاني فانزل الله هذه الاية فقال النبي صلعم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله الرجال قوامون
على النساء اي مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم
على بعض يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقيل
بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل
بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد
بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان
ان معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلعم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قوله عز وجل فالصالحات
قانتات اي مطيعات حافظات للغيب اي حافظات للفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله قرا ابو جعفر
بما حفظ الله بالنصب اي يحفظن الله في الطاعة وقراءة العامة بالرفع اي بما حفظهن الله بايصاء الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة
وقيل حافظات للغيب بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا محمد بن اسحق المسوحي
نا الهيثم بن خارجة نا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك
واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها ثم تلا الرجال قوامون الاية واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع
ومنه النشز للموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال
ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش اخر واضربوهن يعني ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن
ضربا غير مبرح ولا شائن قال عطاء ضربا بالسواك وقد جاء في الحديث عن النبي صلعم حق المراة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها
اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تتجنوا عليهن الذنوب وقال ابن
عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر
الاية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال
وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة
العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت اماراته منها من المخاشنة
وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله عز وجل وان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا بين الزوجين
والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح
ولا الفرقة ولا المراة تادية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله وحكما من اهلها اليهما رجلين حرين عدلين
ليستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان كان رغبته في الوصل او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح
فذلك قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان
عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن
عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامراة الى علي بن ابي طالب ومع كل واحد منهما فئام
من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا

فمن منهما قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي، وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به
واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضا الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المرأة
ان يخلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الرأي لان عليا حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر
موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المرأة ان يخلع دون رضاها
اذا رأيا الصلاح فيه كما يحكم الحاكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي للرجل حتى تقر
ان رضاه شرط بل معناه ان المرأة اذا رضيت بما في كتاب الله تعالى فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني الفرقة ليست في كتاب الله فقال كذبت حيث انكرت
ان يكون الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر
وذلك تارة يكون بالفراق وتارة باصلاح حالهما في الوصلة والله اعلم ۞ قوله تعالى واعبدوا الله وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا ابو حامد
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلعم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله
ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق
الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون ۞ قوله وبالوالدين احسانا اي برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى
اي احسنوا بذي القربى واليتامى والمساكين ۞ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن زرارة
نا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل قال قال رسول الله صلعم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا ۞
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن
المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلعم قال من مسح راس يتيم ولم يمسحه الا لله كان
له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه ۞ قوله عز وجل
والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة ۞ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول الله ان
لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا ۞ اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا يزيد بن سنان نا عثمان بن عمر نا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلعم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها ۞ اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن منهال نا يزيد بن زريع نا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلعم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ۞ قوله والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر
قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المرأة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي
يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم السبيل والاكثرون على انه الضيف ۞ اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا شعيب بن عمرو الدمشقي نا سفين بن عيينة عن عمرو بن
دينار سمع نافع بن جبير يخبر عن ابي شريح الخزاعي ان النبي عم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ۞ اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلعم قال من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه

جائزته

جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه ۞ قوله وما ملكت ايمانكم
اي المماليك احسنوا اليهم ۞ اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش نا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد
القسم بن سلام نا يزيد عن همام عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن سفينة عن ام سلمة عن النبي عم انه كان يقول في مرضه الصلوة وما
ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه ۞ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن
حفص نا ابي نا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر قال رأيت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا آخر
قال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني الى النبي صلعم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه
قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على حين ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت
يديه فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه ۞ اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون نا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن
مرة الطيب عن ابي بكر عن النبي صلعم قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة ۞ ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر
على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا ۞ اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد
بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم بينما رجل يتبختر في
بردين وقد اعجبته نفسه خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة ۞ اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء ۞ الذين يبخلون البخل في كلام العرب
منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويأمرون الناس بالبخل قرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد
والآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلعم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن
زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وكانوا
يأتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله تعالى هذه الآية ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر محل الذين نصب عطفا على الذين يبخلون وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي نزلت
في المنافقين وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول صلعم ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا اي صاحبا وخليلا وهو نصب على التفسير
وقيل على القطع بالالف واللام كما يقولون نعم رجلا عبد الله وكما قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا وماذا عليهم اي ما الذي عليهم واي شيء
عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظم الآية ماذا عليهم لو آمنوا بالله وانفقوا
فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر اجزاء الهباء في الكوة وكل
جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في آية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا ۞ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس ان رسول الله صلعم قال ان الله
لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة
يعطى بها خيرا ۞ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسي انا احمد بن محمد بن الحسن انا محمد بن يحيى حدثهم
نا عبد الرزاق وانا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري
انا ابو اسحق ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اذا خلص
المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال

الجائزة العطية ويراد بالجائزة ان يحتفل بضيفه ثلاثة ايام ويتكلف له في اليوم الاول بالطاف ... وفي اليوم الثاني والثالث يحضر ما يحضر على عادته

الحلة عبارة عن ثوبين من الازار والرداء

بدل النفس

يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم
فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من
امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال
ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق هذا فليقرأ هذه الآية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي
ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رأيتم من شيء
فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم يعط احدا من العالمين قال فيقول فان لكم عندي افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول
رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا ه اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت
عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلعم ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة فيبهت الرجل قال
لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول
احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم وروي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله
الاولين والآخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح المرء ان يذوب له الحق على والده وولده او
زوجته او اخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الآية ويؤتى بالعبد و
ينادي مناد على رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقهم فيقول
يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة
قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله
عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول
الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الآية على هذا التأويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة
للخصم على الخصم بل يأخذه منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله وان تك حسنة يضاعفها قرأ اهل الحجاز
حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرأ الآخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من
لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا قال الله عز وجل اجرا عظيما فمن يقدر قدره ه **قوله تعالى** فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد اي فكيف الحال وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم باعمالهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا شاهدا يشهد
على جميع الامة على من رآه وعلى من لم يره ه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
نا سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلعم اقرأ علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك
انزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى اتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن
فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قوله تعالى يومئذ اي يوم القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرأ اهل
المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف

السين

السين على حذف تاء التفعيل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض
وصاروا هم والارض شيئا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم اي عليهم الارض وقيل ودوا
لو انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطير والسباع كونوا ترابا
فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا
لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلعم ولا نعته وقال آخرون بل هو كلام مستأنف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى على
الله ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة ولا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد
في القرآن اشياء تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ولا يكتمون
الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحيها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض
ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا
رحيما عزيزا حكيما فكأنه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون في النفخة الاولى قال ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الآخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا
يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم وارجلهم فعند ذلك
عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين
آخرين ثم دحا الارض في يومين ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والآكام وما بينها في يومين آخرين فقال خلق الارض في يومين
فخلقت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا
من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل
من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موطن لا يتساءلون وفي موطن يسألون الرجعة وآخر تلك المواطن
ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا ه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الآية
حتى تعلموا ما تقولون
والمراد من السكر السكر من الخمر وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلعم واتاهم بخمر فشربوا
قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر
السورة فانزل الله تعالى هذه الآية فكانوا بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر اوقات الصلوات حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم اراد
به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم ه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو القسم جعفر بن محمد بن المغلس انا هرون بن اسحق
الهمداني انا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلعم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم
فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب
وامرأة جنب ورجال ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلوة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله الا عابري
سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر
لا يجد الماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الآخرون المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات
ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان نام في المسجد فيجنب او يصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه
عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم
في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق
وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند

أكثر أهل العلم لما روينا عن عائشة أن رسول الله صلعم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب وجوّز
أحمد المكث فيه وضعّف الحديث لأن راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القرآن واخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت
على علي فقال كان رسول الله صلعم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه او يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة وغسل
الجنابة يجب باحد الامرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع امرأة
فأكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سأل عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال
رسول الله صلعم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل قوله عز وجل وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس
الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا
وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر
القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي نا محمد بن
سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل اصحابه هل تجدون
لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلعم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله
الا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل
سائر جسده ولم يجوز اصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا تيمم عليه وان كان الاكثر
جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله او على سفر اراد انه اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء
فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال النبي صلعم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد
الماء فليمسه بشره اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي
بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء قوله او جاء احد
منكم من الغائط اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكان عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكنى عن الحدث بالغائط او لمستم
النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم هاهنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما الجماع وهو قول
ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كنى باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع
وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم الآية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة
ولا حائل بينهما ينتقض وضوؤهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق
ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري
وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلعم انها قالت كنت انام بين
يدي رسول الله صلعم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح واخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم بن الحارث التيمي ان عائشة
زوج النبي صلعم قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلعم ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول
اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما اذا لمس

امرأة من محارمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف
قوله في انتقاض وضوء الملموس فقال احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عائشة حيث قالت
فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوؤه عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضأ اذا وجد
الماء او يتيمم اذا لم يجد الماء اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين
عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان اما النوم فذهب الشافعي الى انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء
عليه لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد عن انس قال كان
اصحاب رسول الله صلعم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون فلا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم يوجب
الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام
مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واختلفوا في لمس الرجل المرأة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره
فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمن
بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المرأة تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف
او بطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه
سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فتذاكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت
ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلعم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهب جماعة الى انه لا يوجب
الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحتجوا بما روي
عن طلق بن علي ان النبي عليه السلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ بحديث
بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء من مس الذكر وهو متأخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلعم اول زمن الهجرة حين
كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة والقيء ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك
عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء
والرعاف والحجامة والفصد منهم سفين الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير احد السبيلين لا
يوجب الوضوء ولو وجب الوضوء بكثيره لاوجب بقليله كالفرج قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة روي عن حذيفة
قال قال رسول الله صلعم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا
لم نجد وكان بدء التيمم ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشة زوج النبي عليه السلم قالت خرجنا مع رسول الله صلعم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد
لي فاقام رسول الله صلعم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابي بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله
صلعم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلعم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلعم والناس وليسوا على
ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلعم
على فخذي فقام رسول الله صلعم حين اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر
قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا عبيد بن اسمعيل انا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلعم ناسا من اصحابه في طلبها

فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلعم شكوا ذلك اليه فنزلت آية التيمم فقال اسيد بن الحضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل
بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة. قوله فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس
الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لما روي عن النبي
صلعم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب بيده على
صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر ان النبي
صلعم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل
ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوها وقالوا لان الصعيد اسم لما تصاعد عن وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال
فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يجز قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا
اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب
كفيه على التراب فيمسح بهما جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة
قال مررت على النبي عليه السلام وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه
ثم رد علي وفيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد
غبار التراب لان النبي عليه السلام حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي
عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلعم كما روي انه قال اجنبت فتمعكت فلما سال النبي صلعم امره بالوجه
والكفين فانتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح
ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا آدم انا شعبة انا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال
عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلعم فقال النبي
عليه السلام انما كان يكفيك هكذا فضرب النبي عليه السلام بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل انا محمد بن كثير عن شعبة باسناده
وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي عليه السلام فقال يكفيك الوجه والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض
والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله
تعالى او لامستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رجع عن قوله
وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي صلعم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد
الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني انا مسدد انا خالد الواسطي عن خالد الحذاء
عن ابي عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلعم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت
تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلعم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه
جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء والميت
وتارة عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضاء طهارته
جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع فرضين

بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا فظاهر الآية يدل على وجوب الوضوء
والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي عليه السلام صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم
على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب
جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء ويجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها
وان يقرا القرآن ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلبه من رحله ورفقائه وان كان
في صحراء لا حائل دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حائل قريب من تل وجدار يعدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا
ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكن بينه وبين الماء حائل من عدو او سبع يمنعه من
الذهاب اليه او كان الماء في البئر وليس معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم ويصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلعم لويا لسانهما وعاباه
فانزل الله تعالى هذه الآية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المؤمنين والله
اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا قال الزجاج معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا به
نصيرا من الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه من
الذين هادوا من يحرفون الكلم كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه
يعني صفة محمد صلعم قال ابن عباس كانت اليهود ياتون رسول الله صلعم فيسالونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا
انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول
منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلعم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة
ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه يريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا و
اسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا
نفرا قليلا منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني
القرآن مصدقا لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي عليه السلام كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود
اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الآية من قبل ان
نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها ان نطمس
الوجه فنرده الى القفاء وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الآدميين في ادبار وجوههم وقيل معناه
نمحو آثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب ونجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفاء فيمشي القهقرى وروي ان عبد الله بن سلام لما
سمع هذه الآية جاء الى النبي صلعم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يحول وجهي في قفاي
وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم في زمن عمر رضه فقال يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه وعيد هذه الآية فان قيل قد
اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان
هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه دفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي
نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل
وقال ابن زيد نمحو آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا منه بديا وهو الشام وقال قد مضى

ذلك وما ولدى بنى اجلاء بنى النضير الى اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان
امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل
له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه وكتبوا الى رسول الله صلعم انا قد ندمنا على صنيعنا
وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الايات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا
النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث بهما رسول الله صلعم اليهم
فلما قرؤوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها
اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام
ورجعوا الى النبي عم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام
فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل وقال والشرك يا رسول الله
فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال مطرف بن الشخير قال ابن عمر
كنا على عهد رسول الله صلعم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي ان هذه الاية ارجى آية في القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال اتى النبي عم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل
النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن الحسين عن عبد الله
بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلعم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ
فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنى
وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي ذر قوله عز وجل الم تر الى
الذين يزكون انفسهم الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم
الى النبي صلعم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا
بالنهار فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون الصبيان في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال
الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فيأتي
الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول له والله انك ذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله
يزكي من يشاء يطهره ويبريه من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم
للنقطة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يجعل بين الاصبعين اذا فتلتهما عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون على الله
الكذب يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به اثما مبينا قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة هما صنمان يعبدهما المشركون من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله
تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان
والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر
وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك

الجبت

الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة
عن ابيه ان النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد
ليحالفوا قريشا على رسول الله صلعم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلعم فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود
في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل الكتاب ومحمد صاحب الكتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج
معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم
ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب الكعبة لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ
الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء
ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع
الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه
هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب يعني
الهم والميم صلة نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون على ظهر النواة منها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو ان ينقر الرجل الشيء بطرف اصبعه كما ينقر
الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلعم
وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلعم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا
ماله هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما آتيهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب
والحكمة اراد بآل ابرهيم داود وسليمن وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر
الملك العظيم في حق داود وسليمن بكثرة النساء فانه كان لسليمن الف امرأة ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله
صلعم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعني بمحمد صلعم وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه
ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمن وقال السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة الى ابرهيم وذلك
ان ابرهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع ابرهيم خليل الله فاحتاج الناس اليه فكان يقول من آمن بي
اعطيته فمن آمن منهم اعطاه ومن لم يؤمن منعه قوله عز وجل ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت احترقت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الآية قرئت
عند عمر فقال عمر للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر
هكذا سمعت رسول الله صلعم قال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن اسد انا الفضل بن موسى نا الفضيل عن ابي حازم عن ابي
هريرة عن رسول الله صلعم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سريج بن يونس نا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلث فان قيل كيف يعذب

جلودا لم يكن في الدنيا ولم يعصه قيل يعاد الجلد الأول في كل مرة وإنما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صغت من خاتمي خاتما
غيره فالخاتم الثاني هو الأول إلا أن الصناعة والصفة تبدلت وكمن ترك أخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا مدنفا فيقول أنا غير الذي
عهدت وهو عين الأول إلا أن صفته تغيرت قال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم
جلدا آخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل أنه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق • وقال عبد العزيز بن يحيى إن الله تعالى
يلبس أهل النار جلودا لا تألم فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران والسرابيل تؤلمهم
وهي لا تألم • والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا
كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد • قوله عز وجل إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي
من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي عليه السلام مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله
صلعم المفتاح فقيل إنه مع عثمان وطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله صلعم لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه
المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلعم البيت وصلى فيه ركعتين • فلما خرج سأله العباس المفتاح أن يعطيه ويجمع له بين السقاية
والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلعم عليا أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ففعل ذلك فقال له عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت
ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن محمدا رسول الله وكان المفتاح معه فلما مات دفعه إلى أخيه
شيبة فالمفتاح والسدانة في أولادهم إلى يوم القيمة • وقيل المراد من الآية جميع الأمانات • أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الزراد أنا أبو بكر محمد بن إدريس
الجرجاني وأبو أحمد محمد بن أحمد المعلم الهروي قالا أخبرنا أبو الحسين علي بن عيسى الماليني أنا الحسن بن سفيان النسوي أنا شيبان أنا أبو
هلال عن قتادة عن أنس قال قلما خطبنا رسول الله صلعم إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له • قوله وإذا حكمتم بين الناس
أن تحكموا بالعدل أي بالقسط إن الله نعما أي نعم الشيء الذي يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا • أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان
أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا ابن أبي عباد أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص
يرفعه إلى رسول الله صلعم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا •
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أنا علي بن الجعد أنا فضيل بن مرزوق عن عطية
عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلعم أحب الناس إلى الله يوم القيمة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل وأبغض الناس إلى الله يوم القيمة وأشدهم
عذابا إمام جائر • قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم اختلفوا في أولي الأمر قال ابن عباس وجابر
هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم • وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم • وقال أبو هريرة هم الأمراء والولاة قال علي بن أبي طالب حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدي الأمانة فإذا
فعل ذلك حق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا • أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر
محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال أنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلعم من أطاعني
فقد أطاع الله ومن يعصيني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني • أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد
بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا مسدد أنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله عن النبي صلعم قال السمع
والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة • أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي
أنا أبو الحسن محمد بن موسى بن الصلت أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أخبرني عبادة
بن الوليد بن عبادة أن أباه أخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره
وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم • أخبرنا أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد القفال

ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما

أنا أبو منصور أحمد بن الفضل البروجردي أنا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي أنا محمد بن يونس الكديمي أنا أبو داود الطيالسي
أنا شعبة عن أبي التياح عن أنس أن النبي صلعم قال لأبي ذر اسمع وأطع ولو لعبد حبشي كأن رأسه زبيبة • أخبرنا أبو عثمان
سعيد بن إسمعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي أنا موسى بن عبد الرحمن
الكندي أنا زيد بن حباب أنا معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت أبا أمامة يقول سمعت رسول الله صلعم يخطب في حجة الوداع فقال
اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكوة أموالكم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم • وقيل المراد أمراء السرايا • أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا صدقة بن الفضل أنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
في سرية • وقال عكرمة أراد بأولي الأمر أبا بكر وعمر • حدثنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمن بن القسم أنا خيثمة بن
سليمن بن حيدرة الأطرابلسي أنا أبو عمرو بن أبي غرزة الكوفي أنا ثابت بن موسى العابد عن سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي
عن حذيفة قال قال رسول الله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر • وقال عطاء هم المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان بدليل
قوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الآية • أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد
بن أحمد بن الحرث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن إسمعيل المكي
عن الحسن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلعم مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح قال قال الحسن فقد ذهب
ملحنا فكيف نصلح • قوله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول أي اختلفتم في أمر من أمور دينكم والتنازع اختلاف الآراء
وأصله من النزع كأن المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه إلى الله والرسول أي إلى كتاب الله وإلى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته
إلى سنته والرد إلى الكتاب والسنة واجب إن وجد فيهما فإن لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد إلى الله والرسول أن يقول الله أعلم ورسوله
إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير أي الرد إلى الله والرسول خير وأحسن تأويلا أي أحسن مآلا وعاقبة • قوله عز وجل ألم تر
إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت الآية قال الشعبي كان بين رجل
من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم
إلى اليهود لعلمه أنهم يأخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما إليه فنزلت هذه الآية قال جابر
كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها واحد في جهينة وواحد في أسلم وفي كل حي واحد كهان • وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق إلى محمد عليه السلام وقال المنافق بل إلى كعب
بن الأشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا إلى رسول الله صلعم فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله صلعم فقضى رسول الله
صلعم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال ننطلق إلى عمر فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا إلى محمد فقضى لي عليه
فلم يرض بقضائه وزعم أنه مخاصم إليك فقال عمر للمنافق أكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت فأخذ
السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال
جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق • وقال السدي كان ناس من اليهود أسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية
إذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من النضير قتل به أو أخذ ديته مائة وسق تمر وإذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به وأعطى
ديته ستين وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الأوس أشرف وأكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالإسلام وهاجر النبي صلعم إلى المدينة
قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وأنتم قد اصطلحنا على أن نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم
ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وأنتم

اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون
من الفريقين بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة
اوسق قال بل مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله اية القصاص وهذه الاية ألم تر
الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف وقد
امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت
ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة وتم الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق
خبر عن فعلهم فقال ثم جاءوك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاءوك اي يجيئونك ويحلفون وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم
جاءوك يطلبون ديته يحلفون بالله ان اردنا ما اردنا بالعدول عنك في المحاكمة او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الا احسانا
في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا ونظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل
هو تقريب الامور من الحق والقضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عنهم اي عن قبول عذرهم
وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول
لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في الملأ وقل لهم قولا بليغا
في السر والخلاء وقيل هذا منسوخ باية القتال قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله يعني ان طاعة الرسول
وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله وقد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام كافي باذن الله اي بعلم الله وقضائه اي وقوع
طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
قوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسماعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلعم
في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلعم اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن
عمتك فتلون وجه رسول الله صلعم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلعم حينئذ حقه للزبير وكان رسول الله صلعم قبل
ذلك اشار على الزبير براي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلعم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير
والله ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان
اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي
كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا
موسى الى التوبة منه فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله
ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله تعالى في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر قوله فلا اي ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يؤمنون
حتى يحكموك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف
واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره
ضيقا مما قضيت وقال الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله تعالى ولو انا كتبنا

عليهم

عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا لما
كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وهو من القليل الذين استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلعم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قوله
ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الاخرون
قليل بالرفع على تكرير الفعل تقديره ما فعلوه الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به ما يؤمرون به من طاعة الرسول والرضا بحكمه
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا ولهديناهم صراطا مستقيما الى الصراط
المستقيم قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلعم
وكان شديد الحب لرسول الله صلعم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلعم ما غير لونك فقال يا رسول الله
ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني
ان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلعم
كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الاية ومن يطع الله في اداء الفرائض والرسول
في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي انهم يستمتعون برؤية الانبياء ومجالستهم لا انهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين هم افاضل
اصحاب النبي صلعم والصديق المبالغ في الصدق والتصديق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله عز وجل وقال
عكرمة من النبيين ههنا محمد صلعم ومن الصديقين ابو بكر ومن الشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحين سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا ٧ والصالحين
يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر يعني الادبار اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج انا قتيبة بن سعيد انا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله
الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو بكر محمد بن عبد الله الصيرفي قالا
انا ابو احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس الاصم انا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي انا سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك قال جاء رجل
يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها قال لم اعد لها كثيرا الا اني احب الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
اي بثواب الاخرة وقيل بمن اطاع الله ورسوله واحبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمة منه وفضل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم يعني من عدوكم اي عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد
كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدتها ثبة او انفروا
جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلعم قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان
في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اي ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام
القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما بطأ بك عنا اي ما اخرك ويقال ابطأ ابطاء وبطأ يبطئ تبطئة فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق
وفيه تقديم وتاخير وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم
اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله

يقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب
على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس قوله عز وجل فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة
قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الآخرة ومعناه آمنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في
المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا اي يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن
يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه في كلا الوجهين اجرا عظيما وبدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء
حيث كان ، اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد بن الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة ، اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو عن علقمة عن ابي
سلمة عن ابي هريرة ان النبي عم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القائم الصائم الذي لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه
من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة ، قوله عز وجل وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم
على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين من ايدي المشركين
وكان بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني
مكة الظالم اهلها اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما اعاد الاهل الى القرية صار
كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه ، واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو عنا فاستجاب
الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلعم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف المظلومين من الظالمين قوله عز وجل
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان
اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما رأى الملائكة خاف ان تأخذه فهرب وخذلهم قوله
تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة
بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا
فيقول لهم رسول الله صلعم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك
على بعضهم قال الله فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله اي كخشيتهم من الله او
اشد خشية اكثر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اي
هلا تركتنا حتى نموت بآجالنا ، واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين
وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم
كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها قليل والآخرة
اي وثواب الآخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء وقرا الباقون
تظلمون بالتاء فتيلا ، اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو اسحق ابرهيم بن معوية الصيدلاني بلا هم نا عبد الله بن محمد بن
مكان انا محمد بن نزل العبدي نا مسعود بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال
رسول الله صلعم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت اي
ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت

ولو كنتم

ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة ، وقال
عكرمة مجصصة والشيد الجص وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلعم المدينة ما زلنا
نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في
السعر يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شؤم محمد واصحابه ، وقيل
المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولون هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا
يكون هذا قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين
واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث ههنا القرآن اي لا يفقهون معاني القرآن ، قوله فما لهؤلاء قال
الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها
في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة قوله ما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله وما اصابك
من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك الخطاب للنبي صلعم والمراد به غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويتعلق اهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من
سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيها لانه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منها ما يصيبهم من
النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال
اصابتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم
سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من
فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلعم فان قيل كيف وجه الجمع بين
قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك
اي ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس
انه قرا وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك فقال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس
رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله عز وجل قوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وذلك ان النبي عم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه
كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فيما امر به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم
حفيظا اي حافظا ورقيبا بل كل امورهم اليك قيل نسخ الله عز وجل هذا بآية السيف وامر بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني
المنافقين يقولون باللسان للرسول عم انا آمنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا
من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي عم ويكون التبييت بمعنى التبديل
وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل يقال بيت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر
قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن
عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول عم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا اي ناصرا وكفى به وكيلا وناصرا قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في القرآن

والتدبر هو النظر في آخر الامر ودبر كل شي آخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا قاله ابن عباس
وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر
انه كلام الله وبان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك
ان النبي صلعم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول
الله صلعم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا
به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلعم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة
مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج
يقال استنبط الماء اذا استخرجه وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسالون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك
الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته
كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو
راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعني بالقليل المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط
وغيره والاذاعة قد يكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجي الرسول ونزول
القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهم وفي الاية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص
ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس على المعاني المودعة في النصوص قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلعم
واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصرة
وعاتبهم على ترك القتال والفا في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين
على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلعم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله
ان يكف باس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة
قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اي نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة يكن
هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة
هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على
شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سفين عن ابي بردة اخبرني
جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري قال كان النبي صلعم جالسا اذ جاء رجل يسال او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا
وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وقوله وكان الله على كل شي مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر شعر
وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا
اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قوله عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها التحية هي دعا الحياة
والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوه باحسن مما سلم او ردوها اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم
السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله
روي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن

عمران

عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي عم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه
وقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض
على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط
الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا ابرهيم
بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا تدخلون
الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شي اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قتيبة انا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال رسول الله صلعم
اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحيوا
باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي ردوا مثلها اذا لم يكن مسلما واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليك فقل عليك
قوله عز وجل ان الله كان على كل شي حسيبا اي على كل شي من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي محاسبا مجازيا وقال مجاهد
حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني قوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة اللام لام القسم تقديره والله ليجمعنكم في الموت
لا ريب فيه وفي القبور الى يوم القيمة وسميت القيمة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم
الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا وقرا حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها
دال باشمام الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا
قال بعض الصحابة لرسول الله صلعم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد انا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج
النبي عم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلعم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في
المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا
ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلعم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون
وقائل يقول هم مومنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا
من المدينة كتبوا الى رسول الله صلعم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة
لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم وناخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على
دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلعم وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة
ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المومنين في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم اي نكسهم
وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا ان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه اتقولون ان هولاء مهتدون وقد
اضلهم الله ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن الدين
تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب التمني لان جواب التمني بالفا منصوب انما اراد
النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا
تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلثة اوجه هجرة للمومنين
في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين هي الخروج

في سبيل الله مع رسول الله صلعم صابرا محتسبا كما قال حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة سائر المؤمنين نفيا لما قال النبي صلعم المهاجر من هجر
ما نهى الله عنه عز وجل قوله تعالى فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث
وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم وهذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى
الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا يجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس
يريد يلجاون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلعم وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل خروجه الى مكة
على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجا اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم
الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم
حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرا الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم
بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي
بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا قد ضاقت
صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال
معكم وهم قوم هلال الاسلمي وبنو بكر نهى الله سبحانه وتعالى عن قتل هولاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد
فله حكمهم في حقن الدم قوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف باس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم
عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا عن
قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال قوله تعالى ستجدون اخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان
كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول امنت بهذا القرد وبهذا العقرب
والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي صلعم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار
كانوا اهل الصفة يريدون ان يامنوكم فلا تتعرضوا لهم ويامنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك اركسوا فيها
اي رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم السلم اي المفاداة والصلح ويكفوا ايديهم اي ولم يقبضوا
ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة
بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا الاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلعم بمكة
قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة فتحصن في اطم من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها
الحرث وابي جهل ابني هشام وهما اخواه لامه لا والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به فخرجا في طلبه وخرج معهم الحرث
بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما
ولا شرابا حتى ترجع اليها ولك عهد الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا بالله نزل اليهم فاخرجوه من
المدينة ثم اوثقوه بنسعة وجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي
امنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحرث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله
لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا الا قتلتك ثم ان عياشا
اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلعم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير
بظهر قباء اذ لقي الحرث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلعم وقال يا رسول الله صلعم قد كان من امري
وامر

وامر الحرث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطا استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطا ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق
رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا
الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه
فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه
الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد
قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به ان كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فيجب فيه
الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا او عبدا وتكون في مال القاتل
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من
مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او
نسي النية او نوى صوما اخر يجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر هل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه منهم من قال
ينقطع وعليه الاستيناف وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب
والشعبي ولو حاضت المراة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن
الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه بالاطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا لان الشرع لم يذكر
له بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة للقاتل خطا وكان الله عليما بمن قتل خطا حكيما فيما حكم به عليه اما
الكلام في بيان الدية اعلم ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض وخطا محض وشبه عمد اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل
غالبا فقتله فعليه القصاص عند وجود التكافؤ او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب
غالبا بان ضربه بعصا خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص عليه بل يجب دية مغلظة مخففة على عاقلته موجلة الى ثلاث سنين والخطا
المحض هو ان لا يقصده به بل قصد شيئا اخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته موجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة
في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل تجب
قيمتها من الدراهم او الدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منهما وهو الف دينار او اثنا عشر الف درهم لما روي ان عمر رضه فرض الدية على اهل الذهب
الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول
عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفين الثوري
ودية المراة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروي عن عمر انه قال دية
اليهودي والنصراني اربعة الاف ودية المجوسي ثماني مائة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي
والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول
عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة واربعون خلفة في بطونها
اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال الا ان في قتل
العمد الخطا بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت
مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الراي

والمادية الخطاء المخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون
وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمن بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي
وابدل قوم بني اللبون بني المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المراة فيها
على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شي لان النبي عليه السلام
اوجبها على العاقلة قوله عز وجل ومن يقتل مومنا متعمدا الاية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا
في بني النجار فاتى رسول الله صلعم فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلعم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلعم يامركم ان علمتم قاتل هشام
بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم
له قاتلا ولكنا نودي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك
فتكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق
بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي عليه السلام
يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله وغضب الله عليه ولعنه اي طرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما
واختلفوا في حكم هذه الاية فحكي عن ابن عباس انه قاتل المومن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا
من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلعم فقالوا ان الذي تدعوا
اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في النسا
فالرجل اذا عرف الاسلام وشرايعه ثم قتل فجزاوه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر
عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الاية وباللينة اية الفرقان وقال
ابن عباس تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شي والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة
لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وما روي عن ابن عباس
فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفين بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جا يقال لك توبة
ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكباير لان الاية نزلت في قاتل هو كافر
وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مومنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا
في النار وقيل في قوله فجزاوه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاوه ان جازاه ولكنه ان شا عذبه وان شا غفر له بكرمه فانه وعد بان يغفر لمن
يشا فحكي ان عمرو بن عبيد جا الى ابي عمرو بن العلا فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف
الوعد خلفا وذما وانشد واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد
في النار ما روينا ان النبي صلعم قال من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد
النقبا ليلة العقبة قال ان رسول الله صلعم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا
ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب
من ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله ان شا عفا عنه وان شا عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله

العاقول من النهر والوادي ما اعوج منه

فتبينوا الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان
من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلعم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي
فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا غير اصحاب رسول الله صلعم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد
هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلعم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلعم فاخبروه فوجد رسول الله صلعم من ذلك وجدا
شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلعم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر
لي فقال وكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله صلعم ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلعم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت
الا يومئذ ثم ان رسول الله صلعم استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله
انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم
على نفر من اصحاب النبي عليه السلام ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله
صلعم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي هاهنا موضعين وفي
سورة الحجرات بالثا والتا من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المومن من الكافر وقرا الاخرون بالبا والنون من التبين يقال تبينت الامر
اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا
الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم
لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحيوة الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيرة
اي غنائم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المومن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين
فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المومنين
بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مومنا ان الله كان بما تعملون خبيرا قال الشيخ
الامام الاجل رضي الله عنه واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام عليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلعم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف
عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا سفين عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي عليه السلام كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا
او سمعتم موذنا فلا تقتلن احدا قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا ابراهيم بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل
بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلعم املى
عليه لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاه ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت
وكان رجلا اعمى فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله
غير اولي الضرر وفي هذه الاية في فضل الجهاد وحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المومنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة
وابن عامر والكسائي غير اولي الضرر بنصب الرا على الاستثنا او على الحال وقرا الاخرون برفع الرا على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون
الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله اي ليس المومنون القاعدون
عن الجهاد من غير عذر والمومنون المجاهدون سوا غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يزيد بن هرون

الرض خرده كردن

ابا حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا
قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي
القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر وقوله فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين
هاهنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولو الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة
وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الآية هي سبعون درجة
ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة فاز بها المجاهدون اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم الجوزي ربيعي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب
حدثني ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب بها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلعم واخرى يرفع الله بها العبد مائة
درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو القسم ابرهيم بن محمد بن علي بن الشاه انا ابي نا ابو الحسن علي بن احمد بن صالح العطار نا محمد بن يحيى
انا سريج بن النعمان نا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من آمن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان
كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننبئ الناس بذلك قال ان في الجنة مائة
درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة ◦ واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وفرض الكفاية وفرض العين ان يدخل
العدو دار المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا كان او غنيا دفعا
عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد عنهم فرض على الكفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم
وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون
الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزو بنفسه او بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الخروج مع
اهل الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهد والقاعد الثواب في هذه الآية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا
على الكل لما استحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام
ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار
قال الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة اراد به ملك الموت واعوانه واراد به ملك الموت وحده كما قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد
تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي
صلعم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي عم لا هجرة بعد الفتح فهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم
وقالوا لهم فيم كنتم اي فيماذا كنتم او في اي الفريقين كنتم في المسلمين ام في المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة
اهل الشرك وقالوا كنا مستضعفين في الارض عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
يعني الى المدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم قال فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس
المصير جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة
ولا على نفقة ولا على قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله

ان يعفو

ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت
انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلعم يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثني معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي عم كان اذا قال سمع الله
لمن حمده في الركعة الآخرة من صلوة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين
من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف قوله عز وجل ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة الآية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد اي متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم
المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب وقيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي سعة من
الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى وروي ان الآية لما نزلت سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى
الله تعالى واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم
فادركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلعم
فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اي وجب اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى واذا
ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر
والعشاء ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلوة ونظيره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلوة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب
وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراي لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت
الصلوة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام وروي ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص وبه
قال الشافعي ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلعم قصر الصلوة واتم وظاهر القرآن يدل على هذا لانه
قال فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولفظ الجناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الآية يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس
الامر على ذلك وانما نزلت الآية على غالب اسفار النبي صلعم واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل
عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز
بن ابي رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلعم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس
قال سافر رسول الله صلعم بين مكة والمدينة آمنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في
الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الآية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى انه لا يقتصر على ركعة واحدة
ولا يجوز بحال خائفا كان او آمنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر
بن زيد اقصر بعرفة وذهب عامة الفقهاء الى انه لا يجوز القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس
يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقال الحسن والزهري قريبا من ذلك قالا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي
قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعين ميلا بالهاشمي وقال الثوري واصحاب الراي مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا

متصل بما بعده من صلاة الخوف منفصل عما قبله روى عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة هذا القدر
ثم بعد حول سالوا رسول الله صلعم عن صلاة الخوف فنزل ان خفتم اى وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية ومثله في القران كثير ان يجى الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر وهو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه
كقوله تعالى الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امرأة العزيز وقوله تعالى ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب اخبار
عن يوسف عم قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما راوا رسول الله صلعم
واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من آبائهم وابنائهم
يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلاة فعلمه صلاة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو
تحرسهم ويشرع الامام مع طائفة في الصلاة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا صلاتهم وذهبوا الى وجه العدو ثم اتت الطائفة الثانية
فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلاة ثم يسلم بهم وهذه رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلعم صلى كذلك بذات الرقاع
واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن يزيد بن رومان عن صالح
بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلعم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما
فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك
احسن ما سمعت في صلاة الخوف ✽ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد نا يحيى عن شعبة
عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي عم بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة
الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلاة الى وجاه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون
الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فيتمون صلاتهم ثم تعود الثانية فيتمون صلاتهم وهذه رواية عبد الله بن عمر ان النبي عم صلى كذلك وهو قول
اصحاب الرأي اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي
انا محمد بن عبد الملك ابن ابي الشوارب انا يزيد بن زريع انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلعم صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين
ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقامهم ولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم
وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة
لانه اشد موافقة لظاهر القران واحوط للصلاة وابلغ في حراسة العدو وذلك ان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اى اذا صلوا
ثم قال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فمقتضاه ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلاة فظاهره
يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلاة والاحتياط لامر الصلاة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجئ والاحتياط لامر الحرب
من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلاة كان امكن للحرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين يجوز اخبرنا
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا الصغاني نا عفان بن مسلم نا ابان العطار
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلعم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله
صلعم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صلعم معلق بالشجرة فاخذ سيف نبي الله صلعم فاخترطه (اى سله من غمده) فقال لرسول الله صلعم تخافني قال لا قال فمن يمنعك
مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلعم فاغمد السيف وعلقه ونودي بالصلاة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا فصلى
بالطائفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلعم اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي اخبرني الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبي عم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الخوف

ببطن

ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي صلعم في صلاة الخوف انه صلى بهؤلاء
ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا وهو رواية زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي عم ركعتان وتاوله قوم على صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض
في هذه الحالة ركعة واحدة ✽ واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا عليهم
راوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة الحافظ نا عمار بن رجاء نا
ابو عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال صلى رسول الله صلعم صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي
صلعم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر
العدو فلما قضى النبي صلعم السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم سلم النبي صلعم وسلمنا جميعا قال جابر كما
يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم ✽ واعلم ان صلاة الخوف جائزة بعد رسول الله صلعم عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له قال احمد
بن حنبل كل حديث روي في ابواب صلاة الخوف فالعمل به جائز وروي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه ✽ وقال مجاهد في سبب نزول الاية عن ابي عياش الزرقي
قال كنا مع رسول الله صلعم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلاة
فنزلت الاية بين الظهر والعصر ✽ قوله تعالى واذا كنت فيهم اى شهيدا معهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك اى فلتقف كقوله تعالى
واذا اظلم عليهم قاموا اى وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين يأخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد به الذين وقفوا مع
الامام يصلون يأخذون الاسلحة في الصلاة فعلى هذا انما يأخذ اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه فان كان يشغله حركته وثقله
عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اى الباقون الذين قاموا في وجاه العدو فاذا
سجدوا اى صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتات طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا
معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا لو تغفلون اى لو وجدوكم
غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اى يقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا
حذركم اى راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو ✽ وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلعم
وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلعم لحاجة له قد وضع سلاحه حتى
قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلعم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلعم في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحرث
المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلعم الا وهو قائم على راسه ومعه السيف
قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلعم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت ثم اهوى بالسيف
الى رسول الله صلعم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها من بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله صلعم فاخذه ثم قال يا غورث
من يمنعك مني الآن قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير مني فقال النبي عم اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى
اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال
وسكن الوادي فقطع رسول الله صلعم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم ✽ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله
اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد قوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف اى
فرغتم منها فاذكروا الله قيل صلوا لله قياما وقعودا قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل

اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال. اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد
اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني انا محمد بن العلا انا ابن ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن البهي عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم يذكر
الله على كل احيانه. فاذا اطماننتم سكنتم وامنتم فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا اربعا ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا
مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد فرضا موقتا وقته الله عليهم [illegible] اوقات الصلوة في الحديث. اخبرنا محمد بن عبد العزيز الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله الهاشمي انا وكيع انا سفيان عن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي
عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم امني جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بي الظهر حين
زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظل كل شي مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي العشا حين غاب الشفق وصلى بي
الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصايم وصلى بي الغد الظهر حين كان ظل كل شي مثله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شي مثليه وصلى بي المغرب
حين افطر الصايم وصلى بي العشا ثلث الليل الاول وصلى بي الغد الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين من قبلك الوقت ما بين هذين
الوقتين. اخبرنا محمد بن عبد العزيز الصالحي انا ابو بكر الحيري انا حاجب بن احمد انا عبد الرحيم بن منيب انا الفضل بن موسى عن بدر بن عثمان انا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري
عن ابيه عن النبي صلعم ان سايلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام
الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت
الشمس وامره فاقام العشا حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر
بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشا ثلث الليل الاول ثم قال اين السايل
عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت. قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغا القوم الاية سبب نزولها ان ابا سفين واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله
صلعم طايفة في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا اي ولا تضعفوا في ابتغا القوم في طلب القوم ابي سفين واصحابه ان تكونوا تالمون
تتوجعون من الم الجراح فانهم يالمون اي يتوجعون يعني الكفار كما تالمون وترجون اي وانتم مع ذلك تاملون من الاجر والثواب في الاخرة والنصر
في الدنيا ما لا يرجون. وقال بعض المفسرين المراد بالرجا الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك ماموله ومعنى الاية وترجون اي وتخافون من عذاب الله
ما لا يخافون قال الفرا ولا يكون الرجا بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقال الله تعالى
ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة والمعنى وترجون من الله من الاجر والثواب ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما. قوله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق
في بني ظفر بن الحرث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى
الدار ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر
الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق فجا بنو ظفر قوم طعمة الى
رسول الله صلعم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلعم ان يعاقب اليهودي. ويروى عن ابن عباس في رواية اخرى
ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجا بها الى دار زيد السمين وتركها على بابه وحمل الدرع الى بيته
فلما اصبح صاحب الدرع جا على اثر النخالة الى دار زيد السمين فاخذه وحمله الى رسول الله صلعم فهم النبي صلعم ان يقطع يد زيد اليهودي. وقال مقاتل ان زيد
السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله
اي بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخاينين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي. وقال مقاتل استغفر الله
من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما يريد خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي. قيل انه خطاب مع النبي صلعم والمراد به غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك. والاستغفار في حق

الانبيا

الانبيا بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما لذنب تقدم على النبوة او لذنب امته وقرابته او لمباح جا الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار فالاستغفار
ان يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع. يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله اي يستترون ويستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
وهو قوله والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلعم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم
ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا. ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اي يا هؤلاء جادلتم اي خاصمتم عنهم يعني عن
طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه في الحيوة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل
الجدال من الجدالة وهي الارض فكل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيمة اذا اخذه الله بعذابه
ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوا يعني السرقة او يظلم نفسه برمي البري وقيل
ومن يعمل سوا اي شركا او يظلم نفسه يعني اثما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه
الاية ومن يكسب اثما يعني يمين طعمة الباطلة اي ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضره به نفسه وكان الله عليما بما في قلب طعمة
حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اي سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة ثم يرم به بريا اي يقذف بما جنى بريا منه وهو نسبة السرقة
الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما مبينا اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكره
الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم او جعل الاثم والخطيئة كالشي الواحد. قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته يعني النبي صلعم بالنبوة والعصمة لهمت
اي لقد اضمرت طايفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك يخطوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما
يضرونك من شي يريد ان ضرره يعود اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القران والحكمة يعني القضا بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب
وكان فضل الله عليك عظيما. قوله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في جميع الناس والنجوى هو السر في التدبير
وقيل النجوى ما تنفرد بتدبيره قوم سرا كان او علانية فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى
يكون فعلا وقيل هذا استثنا منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى ها هنا الرجال المتناجون كما قال واذ هم نجوى الا من امر بصدقة
اي حث عليها او معروف اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس. اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا احمد بن حماد انا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد
عن ام الدردا عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد
ذات البين هي الحالقة. اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ليس الكذاب من
اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا. قوله عز وجل ومن يفعل ذلك اي هذه الاشيا التي ذكرها ابتغا مرضات الله اي طلب رضاه فسوف نؤتيه في الاخرة
اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة فسوف يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرا الاخرون بالنون. قوله تعالى ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك
انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه
من بعد ما تبين له الهدى التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المومنين اي غير طريق المومنين نوله ما تولى اي نكله في الاخرة الى ما تولى في الدنيا
ونصله جهنم وساءت مصيرا. وروي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه
حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار
من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة
الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم فكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى فيه ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية

نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلعم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه
وليا ولم اوقع المعاصي جراءة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الآية قوله تعالى
ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني اي اعبدوني بدليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي
قوله من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة
انثى بني فلان وكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة ويكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين بدليل
هذا ولان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح
فيها لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك
اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون
الا شيطانا اي ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة وهو
ابليس لعنه الله اي ابعده الله من رحمته وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير
من كل الف واحد لله وتسع مائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرضة القوس والحز
الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به الشراك ولاضلنهم يعني عن الحق اي لاغوينهم يقول ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الضلال شيء
كما قال لازينن لهم في الارض ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم ادراك الآخرة مع ركوب المعاصي
ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام اي يقطعونها ويشققونها وهي البحيرة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد
بن جبير وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله عز وجل لا تبديل لخلق الله اي لدين الله وتغيير دين الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال و
قال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل
تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون
الله يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من
الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا اولئك مأواهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا اي مفرا ومعدلا عنها والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمساكن
خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا اي قولا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الآية قال مسروق وقتادة والضحاك
اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم
فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد
بقوله ليس بامانيكم مشركي اهل مكة وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الآية عامة
في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه
ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره واما
ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيآته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطي الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو محمد بن احمد العبدري انا ابو بكر احمد بن سلمان النجاد الفقيه ببغداد انا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحرث بن محمد قالا انا روح هو ابن
عبادة انا موسى بن عبيدة اخبرني مولى لابن سباع سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله صلعم فانزلت عليه هذه الآية من
يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله صلعم يا ابا بكر الا اقرئك آية انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرانيها قال فلا اعلم

الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلعم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا
لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلعم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الآخرون
فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة قوله عز وجل ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار
النقير وهي النقرة التي تكون في ظهر النواة وقرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء هاهنا وفي سورة مريم وحم المؤمن
زاد ابو عمرو ويدخلونها في سورة فاطر وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الخاء وروى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الآية ومن يعمل من الصالحات الآية ونزلت ايضا ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابراهيم يعني دين ابراهيم حنيفا يعني مسلما مخلصا
قال ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلاة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما اختص ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد
له اشياء واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابراهيم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق
يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل
الى خليله الذي بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل
ابراهيم فمروا ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملأوا تلك الغرائر
رملا ثم اتوا ابراهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت
سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤوا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هي ملأى باجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا
واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله
قال فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو
من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي
الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة
الاطرابلسي انا ابو قلابة الرقاشي انا بشر بن عمر انا شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا
اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية
في بنات ام كجة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عائشة هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت
ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة يكون في حجر الرجل قد شركته في ماله
فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قوله ويستفتونك يستخبرونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم قيل معناه ويفتيكم فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النساء هذا اضافة الشيء الى نفسه
لانه اراد باليتامى هي النساء اللاتي لا تؤتونهن لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون في ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن
باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن
لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد
ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن
وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه قوله عز وجل وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الآية نزلت في عمرة ويقال في خولة
بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها شابة وآثرها عليها وجفا

بنت محمد بن مسلمة فأتت رسول الله صلعم فشكت إليه فنزلت فيها هذه الآية • وقال سعيد بن جبير كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها أولاد فأراد
أن يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين إن شئت وإن شئت فلا تقسم لي فقال إن كان يصلح ذلك
فهو أحب إلي فأتى رسول الله صلعم فذكر له ذلك فأنزل الله وإن امرأة خافت أي علمت من بعلها أي من زوجها نشوزا أي بغضا قال
الكلبي يعني ترك مضاجعتها أو إعراضا بوجهه وقلة مجالستها فلا جناح عليهما يعني على الزوج والمرأة أن يصالحا أي يتصالحا وقرأ أهل الكوفة
أن يُصلحا من أصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة وهو أن يقول الزوج لها إنك قد دخلت في السن وإني أريد أن أتزوج امرأة شابة جميلة
أوثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فإن رضيت بهذا فأقيمي وإن كرهت خليت سبيلك فإن رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وإن
لم ترض بدون حقها كان على الزوج أن يوفيها حقها من القسم والنفقة أو يسرحها بإحسان فإن أمسكها ووفاها حقها مع كراهية فهو المحسن
وقال سليمان بن يسار في هذه الآية عن ابن عباس فإن صالحته على بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جائز وإن أنكرت بعد الصلح فذلك لها
ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الآية هو أن الرجل يكون تحته المرأة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة أعطيك من مالي نصيبا
على أن أقسم لهذه الشابة أكثر مما أقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فإن أبت أن ترضى فعليه أن يعدل بينهما في القسم وعن علي في هذه الآية قال
تكون المرأة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة أو كبر وتكره فرقته فإن أعطته من مالها فهو له حل وإن أعطته من أيامها فهو حل له والصلح
خير يعني إقامتها بعد تخييره إياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما يروى أن سودة كانت امرأة كبيرة
أراد النبي صلعم أن يفارقها فقالت لا تطلقني وإنما بي أن أبعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة فأمسكها رسول الله صلعم وكان يقسم لعائشة يومين
ويوم سودة قوله وأحضرت الأنفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر والشح أقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير
وإن تحسنوا أي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الأزواج أي وإن تحسنوا بالإقامة معها على الكراهة وتتقوا ظلمها فإن الله كان بما تعملون خبيرا
فيجزيكم بأعمالكم • قوله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء أي لن تقدروا أن تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم
على العدل فلا تميلوا أي إلى التي تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة أي لا تتبعوا أهواءكم أفعالكم فتذروها كالمعلقة أي تدعوا الأخرى كالمنوطة
لا أيما ولا ذات بعل • وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة أبي بن كعب كأنها مسجونة وروي عن أبي قلابة أن النبي عم كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول
اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك • ورواه بعضهم عن أبي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة متصلا وروي عن أبي هريرة
عن النبي عم قال من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وإن تصلحوا وتتقوا الجور فإن الله كان غفورا رحيما
وإن يتفرقا يعني الزوج والمرأة بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه يعني المرأة بزوج آخر والزوج بامرأة أخرى وكان الله
واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما أمر ونهى وجملة حكم الآية أن الرجل إذا كان تحته امرأتان أو أكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فإن ترك
التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة أما في الجماع فلا لأنه يدور على النشاط وليس ذلك إليه
ولو كانت في نكاحه حرة وأمة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الأمة ليلة واحدة وإذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بأن يبيت
عندها سبع ليال على التوالي إن كانت بكرا وإن كانت ثيبا ثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا يوسف بن راشد أنا أبو أسامة عن سفيان عن أيوب وخالد
عن أبي قلابة عن أنس قال من السنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعا وقسم وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا ثم قسم قال أبو قلابة
ولو شئت لقلت إن أنسا رفعه إلى النبي عم وإذا أراد الرجل سفر حاجة فيجوز له أن يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد أن يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه
أن يقضي للباقيات مدة سفره وإن طال إذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز
بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت كان رسول الله صلعم إذا
أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها أما إذا أراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها • قوله

قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الأرض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني أهل التوراة و
الإنجيل وسائر الكتب المتقدمة في كتبهم وإياكم يا أهل القرآن في كتابكم أن اتقوا الله أي وحدوا الله وأطيعوه وإن تكفروا بما أوصاكم الله به
فإن لله ما في السموات وما في الأرض قيل فإن لله ملائكة في السموات والأرض هم أطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج إلى طاعتهم
حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا • قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا أن فيها عبيدا وقيل دافعا
ومجيرا فإن قيل أي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الأرض قيل لكل واحد منهما وجه أما الأول فمعناه لله ما في السموات وما في الأرض وهو
يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته وأما الثاني فيقول فلله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا أي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون
وأما الثالث فيقول ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا أي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تعالى إن يشأ يذهبكم يعني يهلككم
أيها الناس يعني الكفار ويأت بآخرين يقول بغيركم خير منكم وأطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا • من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل آتاه الله من عرض الدنيا أو دفع عنه فيها ما أراد الله وليس له في الآخرة
من ثواب ومن أراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله من الدنيا ما أحب وجزاه الجنة في الآخرة • قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء
لله يعني كونوا قائمين بالشهادة بالقسط أي بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت له ولو على أنفسكم
أو الوالدين والأقربين في الرحم أي قولوا الحق ولو على أنفسكم بالإقرار أو الوالدين والأقربين فأقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا
فقيرا لفقره فذلك قوله إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما منكم أي كلوا أمرهما إلى الله وإن يكن غنيا والمشهود له وإن كان فقيرا فالله أولى بهما
أي كلوا أمرهما إلى الله • قال الحسن معناه الله أعلم بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا أي تجوروا وتميلوا إلى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى
لتعدلوا أي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وإن تلووا أي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق أو تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال
تلووا أي تدافعوا في إقامة الشهادة يقال لويته حقه إذا دافعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وليهم الأشداق يقول وإن تلووا أي تميلوا
إلى أحد الخصمين أو تعرضوا عنه وقرأ ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام والباقون بالواو وقيل أصله تلووا فحذفت إحدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وإن
تلوا القيام بأداء الشهادة أو تعرضوا فتتركوا أداءها فإن الله كان بما تعملون خبيرا • قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
الآية قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وأسد وأسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن أخت
عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب أتوا رسول الله صلعم وقالوا إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة
وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلعم بل آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فأنزل الله هذه الآية
يا أيها الذين آمنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة آمنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي أنزل من قبل
يعني من التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب • قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو نُزِّل وأُنزل بضم النون والألف وقرأ الآخرون نَزَّل وأَنزل
بالفتح أي أنزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الآية قالوا فإنا نؤمن بالله ورسوله
والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة واليوم الآخر لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون • وقال الضحاك أراد به
اليهود والنصارى يقول يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد والقرآن • وقال مجاهد أراد به المنافقين يقول يا أيها الذين آمنوا باللسان
آمنوا بالقلب • وقال أبو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا أيها الذين آمنوا آمنوا أي أقيموا واثبتوا على الإيمان كما يقال للقائم قم حتى
أرجع إليك أي اثبت قائما وقيل المراد به أهل الشرك يعني يا أيها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله • قوله إن الذين آمنوا ثم كفروا
ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود والنصارى آمنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم آمنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم
ازدادوا كفرا بمحمد عم وقيل هو في جميع أهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم كفروا به وآمنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم إياه
ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم وقيل هذا في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكي عن علي أنه لا تقبل

وكان الله سميعا بصيرا

توبة بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم وأكثر أهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا أي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم إذا ما
أقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا أي طريقا إلى الحق فإن قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم أنه لا يغفر الشرك وإن كان أول مرة قيل
معناه أن الكافر إذا أسلم أول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق فإن أسلم ثم كفر ثم أسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذي كان
يغفر له لو دام على الإسلام بشر المنافقين أي أخبرهم يا محمد بأن لهم عذابا أليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا أو غير سار وقال
الزجاج معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف أي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين
فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين يعني يتخذون اليهود أولياء وأنصارا وبطانة من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة
فإن العزة أي المعونة والظهور على محمد عليه السلام وأصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة فإن العزة أي القوة والغلبة والقدرة لله
جميعا وقد نزل قرأ عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي أي نزل الله وقرأ الآخرون نزل بضم النون وكسر الزاي عليكم يا معشر المسلمين
في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يعني القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزءون حتى يخوضوا في حديث
غيره أي يأخذون في حديث غير الاستهزاء بمحمد والقرآن وهذا إشارة إلى ما أنزل في سورة الأنعام وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا
فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع إلى يوم القيامة وقوله
إنكم إذا مثلهم أي إن قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزءون ورضيتم به فأنتم كفار مثلهم وإن خاضوا في حديث غيره فلا بأس بالقعود معهم
مع الكراهية وقال الحسن لا يجوز القعود معهم وإن خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين والأكثرون على الأول وآية الأنعام مكية وهذه مدنية والمتأخر أولى إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين
يتربصون بكم أي ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين فإن كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا ألم نكن معكم على دينكم في الجهاد
كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وإن كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكافرين ألم نستحوذ
عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان أي استولى وغلب يقول ألم نخبركم بعورة محمد وأصحابه ونطلعكم
على سرهم ● قال المبرد يقول المنافقون للكفار ألم نغلبكم على رأيكم ونمنعكم ونصرفكم عن المؤمنين أي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه
ألم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين أي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا إياكم بأخبارهم وأمورهم
ومراد المنافقين بهذا الكلام إظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين أهل الإيمان وأهل النفاق ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي يعني في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس أي حجة وقيل ظهورا على أصحاب النبي صلعم ● قوله تعالى
إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم أي يعاملون معاملة المخادعين وهو خادعهم أي مجازيهم على خداعهم وذلك أنهم يعطون نورا
يوم القيامة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة يعني المنافقين قاموا كسالى أي
متثاقلين لا يريدون بها الله فإن رآهم أحد صلوا وإلا انصرفوا فلم يصلوا يراءون الناس أي يفعلون ذلك مراءاة الناس لا اتباعا لأمر
الله عز وجل ولا يذكرون الله إلا قليلا قال ابن عباس والحسن إنما قال ذلك لأنهم يفعلونها رياء وسمعة ولو أرادوا بذلك القليل وجه الله لكان
كثيرا وقال قتادة إنما قل ذكر المنافقين لأن الله لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك أي مترددين متحيرين بين
الكفر والإيمان لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء أي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا أي طريقا إلى الهدى ● أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى
الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا محمد بن مثنى أنا عبد الوهاب يعني الثقفي أنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي عليه السلام
قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة ● قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من
دون المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا أي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل

المنافقين فقال جل ذكره إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار قرأ أهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان
كالظعن والظعن والنهر والنهر معا قال عبد الله بن مسعود الدرك الأسفل توابيت من حديد مقفلة في النار وقال أبو هريرة بيت يقفل عليهم تتوقد فيه
النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب إلا الذين تابوا من النفاق وآمنوا وأصلحوا أعمالهم ● واعتصموا بالله وثقوا
بالله وأخلصوا دينهم لله أراد الإخلاص بالقلب لأن النفاق كفر القلب فزواله يكون بإخلاص القلب فأولئك مع المؤمنين قال الفراء
من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الآخرة أجرا عظيما يعني الجنة وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها
في اللفظ لسكون اللام في الله ● قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم نعمه وآمنتم به وفيه تقديم وتأخير تقديره ما يفعل الله بعذابكم إن آمنتم وشكرتم
لأن الشكر لا ينفع مع عدم الإيمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه أن الله لا يعذب المؤمن الشاكر فإن تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه
وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر إظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله
تعالى هو الرضا بالقليل من عباده وإضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب ● قوله عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول إلا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالقول القبيح إلا من ظلم فيجوز للمظلوم أن يخبر عن ظلم الظالم وأن يدعو عليه قال الله تعالى ولمن
انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ● قال الحسن دعاؤه عليه أن يقول اللهم أعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل إن شتم جاز أن يشتم
بمثله لا يزيد عليه ● أخبرنا أبو [illegible] أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسماعيل
بن جعفر أنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلعم قال المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم ● وقال
مجاهد هذا في الضيف إذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله أن يشكو ويذكر ما صنع به ● أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا قتيبة بن سعيد أنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر أنه قال قلنا يا رسول الله
إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلعم إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا
منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم ● وقرأ الضحاك بن مزاحم وزيد بن أسلم إلا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء
من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء لكن يجهر من ظلم والقراءة الأولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب
الظالم ● قوله تعالى إن تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وإن هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله
أو تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد إن تبدوا صدقة تعطوها أو تخفوها فتعطوها سرا أو تعفوا عن سوء أي عن مظلمة فإن
الله كان عفوا قديرا فهو أولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة قوله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله الآية نزلت في اليهود وذلك
أنهم آمنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والإنجيل وبمحمد عليه السلام والقرآن ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أي دينا بين اليهودية والإسلام ومذهبا يذهبون إليه أولئك
هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم أن الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله
ورسله كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم يعني من الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين أحد من رسله أولئك سوف نؤتيهم أجورهم
بإيمانهم بالله وكتبه ورسله قرأ حفص عن عاصم بالياء أي يؤتيهم الله وقرأ الباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما ● قوله تعالى يسألك
أهل الكتاب الآية وذلك أن كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالوا لرسول الله صلعم إن كنت نبيا فأتنا بكتاب جملة من السماء
كما أتى به موسى عليه السلام فأنزل الله عز وجل يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد
والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد قوله فقد سألوا موسى أكبر من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى إلى الجبل فقالوا
أرنا الله جهرة أي عيانا قال أبو عبيدة معناه قالوا جهرة أرنا الله فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني إلها من بعد ما جاءتهم
البينات فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم قيل هذا استدعاء إلى التوبة معناه أن أولئك الذين أجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم حتى

فالشكر من

أي أعظم من ذلك

نقض عهدهم وآتينا موسى سلطانا مبينا اى حجة بينة من المعجزات وهى الآيات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا
الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا (في السبت) قرأ اهل المدينة بتشديد الدال وفتح العين ورش وجزمها الآخرون معناه لا تعتدوا والظلم باصطياد
الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا. قوله عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم اى فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم
بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اى ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعنى ممن كذب الرسل
لا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك
ان الله تعالى القى شبه عيسى بن مريم على الذى دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى فى بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على
الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك كما ذكرناه فى سورة آل عمران. قوله عز وجل وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه اى فى قتله قال الكلبى اختلافهم
فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ونحن
ننظر اليه وقيل كان الله تعالى القى شبه وجه عيسى على وجه ططيانوس ولم يلق على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه
عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى. وقال السدى اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان
هذا صاحبنا فاين عيسى. وقال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن فى قتله قال الله تعالى وما
قتلوه يقينا اى ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله اليه يقينا والهاء
فى قتلوه كناية عن عيسى عليه السلام وقال الفراء معناه وما قتلوا الذى ظنوا انه عيسى يقينا روى عن ابن عباس انه قال معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله
عزيزا منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم ططيوس بن اسبيانوس الرومى فقتل منهم مقتلة عظيمة. قوله تعالى
وان من اهل الكتاب اى وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اى بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا فى هذه الكناية
فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدى انها كناية عن الكتابى معناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع فى اليأس
حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجأة وهذه رواية على بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل
لابن عباس ارأيت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به فى الهواء فقيل ارأيت ان ضرب عنقه قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان الهاء فى موته
كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى
يكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابى هريرة عن النبى عليه السلام قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث فى الارض اربعين سنة
ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون. وقال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قبل موت عيسى ابن مريم
يعيدها ابو هريرة ثلث مرات وروى عن عكرمة ان الهاء فى قوله ليؤمنن به كناية عن محمد عليه السلام يقول لا يموت كتابى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هى راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه. قوله تعالى
ويوم القيمة يكون يعنى عيسى عليه السلام عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم وكل نبى شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. قوله عز وجل
فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهى ما ذكر فى سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ونظم الآية فبظلم من الذين هادوا
حرمنا وهو ما ذكرناه وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه فى التورية واكلهم اموال
الناس بالباطل من الرشى فى الحكم والماكل التى يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيئا

التلجلج ... التردد فى الكلام

من الطيبات

من الطيبات التى كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن
الراسخون فى العلم منهم يعنى ليس كل اهل الكتاب بهذه الصفة لكن الراسخون البالغون فى العلم اولو البصائر منهم واراد به الذين اسلموا
من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعنى المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعنى القرآن وما انزل من قبلك
يعنى سائر الكتب المنزلة والمقيمين الصلوة واختلفوا فى وجه انتصابه فحكى عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغى ان يكتب والمقيمون
الصلوة وكذلك قوله فى سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطأ من الكاتب وقال
عثمان ان فى المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم
على انه صحيح فاختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح وقيل نصب باضمار فعل تقديره اعنى المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه
خفض واختلفوا فى وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك والى
المقيمين الصلوة ثم قوله والمؤتون الزكوة رجع الى النسق الاول والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرأ حمزة
سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون. قوله تعالى انا اوحينا اليك هذا بناء على ما سبق من قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شئ فنزل وما قدروا
الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ وانزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل
الذين اوحى اليهم وبدأ بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل آدم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبى من
انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت
معجزته فى نفسه لانه عمر الف سنة فلم ينقص له سن ولم يشب له شعرة ولم ينتقص له قوة ولم يصبر على اذى قومه ما صبر هو على طول العمر.
قوله تعالى واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن
وآتينا داود زبورا قرأ الاعمش وحمزة زبورا والزبور بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر اى آتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اى مكتوبة
وقرأ الآخرون بفتح الزاء وهو اسم الكتاب الذى انزل الله على داود وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى وكان داود يبرز الى
البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بنى اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم
والشياطين خلف الجن وتجئ الدواب التى فى الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب
لم ير ذلك فقيل له ذاك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية. اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو بكر الجوزقى انا ابو العباس
الدغولى انا محمد بن زكريا المروزى انا الحسين بن حماد انا يحيى بن سعيد القرشى عن طلحة بن يحيى عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان
عمر اذا رآه قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ عنده. قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك اى كما اوحينا الى نوح والى رسل وقيل نصب بنزع حرف
الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفى قراءة ابى ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى
تكليما قال الفراء العرب تسمى ما يوصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن
الا حقيقة الكلام كالارادة يقال فلان اراد ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه مجاز غير
حقيقة. قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت
الينا كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا
حكيما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا ابو عوانة انا عبد الملك
عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

التحبير التحسين

فقال أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا
أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة
قوله تعالى لكن الله يشهد بما أنزل إليك قال ابن عباس إن رؤساء مكة أتوا رسول الله صلعم فقالوا يا محمد إنا سألنا عنك اليهود
وعن صفتك في كتابهم فزعموا أنهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال والله إنكم لتعلمون أني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك
فأنزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل إليك إن جحدوك وكذبوك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا قوله تعالى إن الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا وظلموا قيل إنما قال وظلموا مع أن ظلمهم بكفرهم
تأكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلعم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الإسلام إلا طريق جهنم
يعني اليهودية خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم أنهم لا يؤمنون يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم فآمنوا خيرا لكم تقديره يكن الإيمان خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما قوله تعالى
يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم أصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية
عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة فأنزل الله تعالى هذه الآية ويقال
الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس وسيأتي
ذكره في سورة التوبة وقال الحسن يجوز أن يكون نزل في اليهود والنصارى فإنهم جميعا غلوا في أمر عيسى عم فاليهود بالتقصير والنصارى
بمجاوزة الحد وأصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم أي لا تتشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا
على الله إلا الحق لا تقولوا إن له شريكا وولدا إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير أب وقيل غيره
ألقاها إلى مريم أي أعلمها وأخبرها بها كما يقال ألقيت إليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الأرواح إلا أن الله تعالى أضافه
إلى نفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل في درع مريم فحملت بإذن الله سمي النفخ روحا لأنه ريح يخرج من الروح و
أضافه إلى نفسه لأنه كان بأمره وقيل وروح منه أي ورحمة منه وكان عيسى عم رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح الوحي أوحي إلى
مريم بالبشارة وإلى جبريل بالنفخ وإلى عيسى أن كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره يعني بالوحي وقيل أراد
بالروح جبريل معناه وكلمته ألقاها إلى مريم وألقاها إليها أيضا روح منه بأمره وهو جبريل كما قال تنزل الملائكة والروح فيها يعني جبريل
فيها وقال فأرسلنا إليها روحنا يعني جبريل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
أنا صدقة بن الفضل أنا الوليد عن الأوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن أبي أمية عن عبادة عن النبي عم قال من شهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة
والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا أي لا تقولوا ثلاثة وكانت النصارى
يقولون أب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد واعلم
أن التبني لا يجوز لله عز وجل لأن التبني إنما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى لن
يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله وذلك أن وفد نجران قالوا يا محمد إنك تعيب صاحبنا فتقول إنه عبد الله فقال النبي عم
إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبدا لله فنزل لن يستنكف المسيح لن يأنف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الأنفة ولا الملائكة
المقربون وهم حملة العرش لن يأنفوا أن يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لأن الله تعالى
ارتقى من عيسى إلى الملائكة ولا يرتقى إلا إلى الأعلى لا يقال لن يستنكف فلان من كذا ولا عبده إنما يقال فلان لا يستنكف من كذا
والأمير ولا حجة لهم فيه لأنه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى

قولهم

قولهم المسيح ابن الله وقال ردا على النصارى فإنهم يقولون بتفضيل الملائكة وقوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم إليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الأنفة والاستكبار البطر والتكبر من غير أنفة فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله من التضعيف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأما الذين استنكفوا واستكبروا عن
عبادته فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلعم هذا قول
أكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان الحجة وأنزلنا إليكم نورا مبينا يعني القرآن فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من
زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم إليه صراطا مستقيما قوله عز وجل يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلعم وأنا مريض لا أعقل فتوضأ فصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث
إنما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الآية في أول السورة وفي هذه الآية بيان حكم
ميراث الإخوة للأب والأم وللأب قوله تعالى يستفتونك أي يستخبرونك ويسألونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله
أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني إذا ماتت الأخت فجميع ميراثها للأخ إن لم يكن لها ولد فإن كان لها ابن فلا شيء للأخ وإن كان
ولدها أنثى فللأخ ما فضل عن فرض البنات فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك أراد اثنتين فصاعدا وهو أن من مات وله أخوات فلهن
الثلثان وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا قال الفراء وأبو عبيدة معناه أن لا تضلوا وقيل
وقيل معناه يبين الله لكم كراهة أن تضلوا والله بكل شيء عليم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل أنا عبد الله بن رجاء أنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه
أن آخر آية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ويروى عنه لما نزلت سورة النصر عاش النبي صلعم عاما ونزلت بعدها سورة
براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة أشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية
الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت
واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما

سورة المائدة

مدنية كلها إلا قوله اليوم أكملت لكم دينكم فإنها نزلت بعرفات

بسم الله الرحمن الرحيم

روي عن أبي ميسرة قال أنزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
وما أكل السبع وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب وتمام الطهور في قوله إذا قمتم إلى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم إلى قوله ما جعل الله من
بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
أي بالعهود قال الزجاج هي أوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه أي ألزمته ذلك باستيثاق وأصله من عقد الشيء بغيره
ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لأهل الكتاب يعني يا أيها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة
أوفوا بالعهود التي عهدتها إليكم في شأن محمد عم وهي قوله وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الآخرون هو عام
وقال قتادة أراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الإيمان والقرآن وقيل هي العقود التي يتعاقد الناس بينهم
أحلت لكم بهيمة الأنعام قال الحسن وقتادة هي الأنعام كلها وهي الإبل والبقر والغنم وأراد تحليل ما حرم أهل الجاهلية على أنفسهم من الأنعام
وروى أبو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الأنعام الأجنة ومثله عن الشعبي قال هي الأجنة التي توجد ميتة في بطون أمهاتها إذا ذبحت
أو نحرت ذهب أكثر أهل العلم إلى تحليله قال الشيخ الإمام رضي الله عنه قرأت على أبي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرئ على أبي سهل

بن محمد بن محمد بن طرفة السجزي وانا حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة انا ابو داود السجستاني انا مسدد انا هشيم
عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين أنلقيه ام نأكله
فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلعم قال ذكوة الجنين ذكوة امه وشرط بعضهم الاشعار
قال ابن عمر ذكوة ما في بطنها ذكوتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا
بعد ذكوة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها
لا نطق لها الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي
الصيد ومعنى الآية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله
يحكم ما يريد ◦ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة
ودخل وحده على النبي عم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي
امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم وقد كان النبي عم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم
خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلعم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق
فاتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون
للنبي عم هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي صلعم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية
فابى النبي صلعم عليهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون
يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار هي
العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي والاشعار ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها
هدي وهي سنة في الهدايا اذا كانت من الابل ◦ ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم
انا افلح عن القسم عن عائشة قالت فتلت قلائد بدن النبي عم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له وقاس
الشافعي البقر على الابل في الاشعار واما الغنم فلا تشعر بالجرح فانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال
عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيدوا وانتم محرمون بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله
وقيل المراد منه النهي عن القتل في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله اجتناب سخطه واتباع طاعته ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه
وقال ابن زيد هي النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد
اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا
انفسهم وابلهم شيئا من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك ان
المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام اي قاصدين البيت الحرام
يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان
وقال قتادة هو ان يصلح معاشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين
خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وبقوله
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلائد قوله تعالى واذا حللتم اي من احرامكم فاصطادوا
امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض قوله ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال
جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي كسب فلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم

اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرأ ابن عامر وابو بكر شنآن بسكون النون الاولى وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح
اجود لان المصادر اكثرها فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على
الاستيناف وقرأ الآخرون بفتح الالف اي لان صدوكم ومعنى الآية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم وقال محمد بن جرير
لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على البر
والتقوى وقيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم
الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة ◦ اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله محمد بن جعفر
ابو طاهر الدقاق ببغداد انا ابو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي انا الحسن بن علي بن عفان انا زيد بن الحباب عن معوية بن صالح حدثني
عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري قال سألت رسول الله صلعم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق
والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب ◦ قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة هي التي تخنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا
ماتت اكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصا فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تتردى من مكان عال
او في بئر فتموت والنطيحة هي التي تنطحها اخرى فتموت وهاء التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه
المذكر والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم واثبتت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة وههنا ادخل
الهاء لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مؤنث ام مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي
مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية يأكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكوته من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار
اذا اتممت اشتعالها والمراد ههنا اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال النبي عم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر واقل الذكوة
في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج
او حجر الا السن والظفر لنهي النبي عم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعدما جرحه السبع واكل شيئا منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة
فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها
حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى صيد في الهواء فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على
الارض من ضرورته فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهواء فيحل كيف
ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل
عنق واعناق وهو الشيء المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية
يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الآخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه
وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم
الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزُلم بفتح الزاء وضمها
وكانت الازلام سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى
واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل ليس عليه شيء فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او
غيره او تدافعوا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى هبل وكان اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بمائة درهم واعطوها صاحب القداح حتى
حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية فاذا
اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف

واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله عز وجل عن ذلك وقال
ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها
وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة
من الجبت والمراد بالطرق الضرب بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر بن الفضل الكندي انا الحسن بن داود
الخشاب انا سويد بن سعيد انا ابو الحيا عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال النبي صلعم من تكهن او استقسم
او تطير طيرة تردّه عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة قوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
اي يئسوا ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا فلا
تخشوهم واخشون قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلعم
واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون انا ابو العميس انا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن
عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا
قال اي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان
الذي نزلت فيه على النبي صلعم وهو قائم بعرفة يوم جمعة واشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس كان في ذلك اليوم
خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروي عن هرون بن عنترة
عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه
لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلعم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس
لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والجهاد والاحكام والحلال
والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان آية الربوا نزلت بعدها وقال
سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو وقوله واتممت عليكم نعمتي يعني
انجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم
احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري سمعت
ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمة ابا مروان المصري سمعت ابرهيم
بن ابي بكر بن المنكدر سمعت عمي محمد بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلعم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين
ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة يعني اجهد في مجاعة
والمخمصة خلاء البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال
قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكل فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي
انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام
انا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى تحل
لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها قوله عز وجل يسئلونك ماذا احل لهم الاية قال سعيد بن جبير
نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلعم زيد الخير قالا يا رسول الله صلعم

انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي عليه السلم لما امر بقتل الكلاب
قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلعم في اقتناء الكلاب
التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من اتخذ
كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبائح
على اسم الله عز وجل وقيل كل ما كان تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم
صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان يدرك ذكوته
وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي
والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها لاربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة
اهله اي كاسبهم مكلبين فالمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصائد
بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد
جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن آداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله قال السدي اي كما علمكم الله من
فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم
ان يوجد فيه ثلثة اشيا اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها
مرارا واقلها ثلث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلعم قال اذا ارسلت كلبك
وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا
تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت
الصيد واكلت منه شيا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك
واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله عليه السلم وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله وروي ذلك عن ابن عمر وسلمان
الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلعم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه
اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذ صيدا والمعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه
فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يزيد انا حيوة قال اخبرني ربيعة
بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل الكتاب افناكل في آنيتهم وبارض صيد اصيد
بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا
فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم
فادركت ذكوته فكل قوله عز وجل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب فيه بيان ان ذكر اسم الله تعالى على الذبيحة
شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن سهل الكروخي انا ابو الحسن علي بن محمد
بن ابرهيم بن الحسين بن علوية الجوهري انا ابو العباس محمد بن الحسن بن ابرهيم المقرئ بالبصرة انا عمرو بن مرزوق انا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة
عن انس ان النبي صلعم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر قوله عز وجل اليوم
احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل

في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلعم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي
او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو
قول الشعبي وعطاء والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قال يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون
وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تأكله فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قوله وطعامكم حل لهم
فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع
المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم قوله تعالى
والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب هذا راجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات
فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحرائر واجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد و
قال هؤلاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة
وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرأ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعطها فلا تحل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات
في الآية العفائف من الفريقين حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي
احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة قوله اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان
اي مسرين بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر ويغني عنهن شيئا وهي
للناس عامة ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان
به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلعم وهو القرآن وقيل من يكفر بالايمان
اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا
قمتم الى الصلوة الآية قوله اذا قمتم اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة وظاهر الآية يقتضي
وجوب الوضوء عند كل صلوة مرة يريد القيام الى الصلوة لكن علمنا بيان السنة وفعل النبي صلعم ان المراد من الآية اذا قمتم الى الصلوة وانتم
على غير طهر قال النبي صلعم لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقد جمع النبي صلعم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد
اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه انا عبدان
انا عبد الله انا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمن بن بريدة عن ابيه ان النبي صلعم صلى يوم فتح مكة الصلوات الخمس بوضوء واحد ومسح على
خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الآية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها
طهارة وان كان على طهر روى ابن عمر ان النبي صلعم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر ان
رسول الله صلعم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا وغير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلوة وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى
لرسوله صلعم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة
انا ابو القسم الحنيفي انا ابو الحرث الطاهري انا الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث
سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي صلعم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل الا تتوضأ فقال لم اصل فاتوضأ قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم
وحد الوجه من منابت شعر الرأس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت
الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من

تحتها

تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية من الذقن فيه
قولان احدهما لا يجب وبه قال ابو حنيفة لان الشعر النابت عن حد الرأس لا يكون في حكم الرأس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد
الوجه لا يكون في حكم الوجه في وجوب غسله والثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة
من هذا العضو يقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته قوله تعالى وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال الله تعالى ولا
تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين
وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود قلنا
ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا حد الى جنسه يدخل في الغاية واذا حد الى غير جنسه لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل
لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار قوله عز وجل وامسحوا برؤسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الرأس فقال مالك يجب مسح
جميع الرأس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح واحتج
من اجاز مسح بعض الرأس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلعم توضأ فمسح بناصيته
وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على
العمامة بدلا عن مسح الرأس وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الرأس غير واجب
قوله وارجلكم الى الكعبين قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرأ الآخرون بالخفض فمن قرأ بالنصب
فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرأ بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين
وروي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى التيمم
يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضئ بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب جماعة اهل
العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقال خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال
عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب صفة الجحر واخذ اعراب الضب
للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ
انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب انا يحيى بن محمد بن يحيى انا مسدد انا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو
قال تخلف عنا رسول الله صلعم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا
باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا عبدان انا عبد الله انا معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران رأيت عثمان توضأ فافرغ على يديه ثلاثا ثم مضمض واستنثر
ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا
ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلعم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما
بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي صلعم كان اذا ركع وضع يديه
على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان رأس الامير ويده وان كانت العمامة على رأسه ويده في كمه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم انا زكريا عن عامر عن عروة
بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلعم ذات ليلة في سفر فقال لي امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى
عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى

أخرجها من أسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم مسح على خفيه فقال دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله إلى
الكعبين والكعبان هما العظمان الناتئان من جانبي القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا
في المرفقين وفرائض الوضوء غسل الأعضاء الثلاثة كما ذكر الله تعالى ومسح الرأس واختلف أهل العلم في وجوب النية فذهب أكثرهم إلى
وجوبها لأن الوضوء عبادة فيفتقر إلى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم إلى أنها غير واجبة وهو قول الثوري وأصحاب الرأي
واختلفوا في وجوب الترتيب وهو أن يغسل أعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة إلى وجوبه وهو قول مالك والشافعي
وأحمد وإسحق ويروى ذلك عن أبي هريرة واحتج الشافعي بقوله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله وبدأ النبي صلعم بالصفا وقال
نبدأ بما بدأ الله به كذلك ههنا بدأ الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب علينا أن نبدأ فعلا بما بدأ الله به ذكرا وذهب جماعة إلى أن الترتيب سنة
وقالوا الواوات المذكورة في الآية للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية ثم اتفقوا على أنه لا يجب
مراعاة الترتيب في صرف الصدقات إلى أهل السهمان ومن أوجب الترتيب أجاب بأنه لم ينقل عن النبي صلعم إلا رعاية الترتيب في أهل
السهمان وفي الوضوء لم ينقل أنه توضأ إلا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يؤخذ من السنة كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اركعوا واسجدوا فالمراد منه ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلعم أنه فعل إلا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ههنا قوله
عز وجل وإن كنتم جنبا فاطهروا أي فاغتسلوا أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلعم كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلوة ثم يدخل أصابعه
في الماء فيخلل بها أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر
أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه فيه دليل على أنه يجب مسح
الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الغسل والوضوء والتيمم من حرج ولكن يريد
ليطهركم من الأحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي إتمام النعمة تكفير
الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه أخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفين بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن حمران
أن عثمان توضأ بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلعم يقول من توضأ وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن حمران مولى
عثمان أن عثمان بن عفان جلس على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فآذنه بصلوة العصر فدعا بماء فتوضأ ثم قال والله لأحدثنكم حديثا
لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال إني سمعت رسول الله صلعم يقول ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة إلا غفر له ما بينه
وبين الصلوة الأخرى حتى يصليها قال مالك يريد هذه الآية أقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب قال وقال عروة الآية إن الذين يكتمون
ما أنزلنا من البينات أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا يحيى بن بكير أنا الليث عن خالد
عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال إني سمعت رسول الله صلعم يقول إن أمتي
يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل قوله تعالى واذكروا نعمة
الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به أيها المؤمنون إذ قلتم سمعنا وأطعنا وذلك حين بايعوا
رسول الله صلعم على السمع والطاعة فيما أحبوا وكرهوا وهو قول أكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي أخذ عليهم حين
أخرجهم من صلب آدم واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط أي كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق أمرهم بالعدل والصدق في أفعالهم وأقوالهم ولا يجرمنكم

يحملنكم

يحملنكم شنآن قوم بغض قوم على أن لا تعدلوا أي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في أوليائكم وأعدائكم هو أقرب
للتقوى يعني إلى التقوى إن الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم وهذا في موضع النصب
لأن الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير أي وقال لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم قوله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الآية و
رسول الله صلعم ببطن نخل فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به وبأصحابه إذا اشتغلوا بالصلوة فأطلع الله نبيه على ذلك وأنزل صلوة الخوف
وقال الحسن كان النبي صلعم محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في أن أقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال أفتك به قالوا وددنا أنك
قد فعلت ذلك فأتى النبي صلعم والنبي متقلد سيفه فقال يا محمد أرني سيفك فأعطاه إياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة إلى السيف ومرة إلى
النبي صلعم وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده أصحاب رسول الله صلعم فشام السيف ومضى فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي
وابن يسار عن رجاله بعث النبي صلعم المنذر بن عمرو الساعدي وهو أحد النقباء ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين والأنصار إلى بني عامر بن صعصعة
فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهي من مياه بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه إلا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم
أحدهم عمرو بن أمية الضمري فلم يرعهم إلا والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال أحد النفر قتل أصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي
رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع رأسه إلى السماء وفتح عينيه وقال الله أكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من
بني سليم وبين النبي صلعم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما إلى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما إلى النبي صلعم يطلبون الدية فخرج ومعه أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي عم
على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات فقالوا نعم يا أبا القسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا
فجلس رسول الله صلعم وأصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا إنكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت ويطرح عليه صخرة فيريحنا
منه فقال عمرو بن جحاش أنا فجاء إلى رحى عظيمة ليطرحها عليه فأمسك الله أيديهم وجاء جبريل وأخبره فخرج رسول الله صلعم راجعا إلى المدينة
ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل توجه إلى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناهوا إليه ثم تبعوه
فأنزل الله هذه الآية وقال فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك أن الله تعالى وعد موسى عم أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبارون فلما استقرت بنو إسرائيل بمصر أمرهم الله تعالى بالسير إلى أريحا من أرض الشام وهي الأرض المقدسة وكانت لها ألف قرية في كل قرية
ألف بستان وقال يا موسى إني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختار موسى من النقباء وسار ببني إسرائيل حتى قربوا من أريحا بعث هؤلاء
النقباء يتجسسون له الأخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة آلاف وثلثمائة وثلثين ذراعا
وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله ويروى أن الماء
طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يدي موسى عم وذلك أنه جاء
وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت
في عنقه فصرعته فأقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت أم عنق إحدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الأرض فلما لقي عوج
النقباء وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته وقال انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون
قتالنا وطرحهم بين يديها وقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك وروي أنه
جعلهم في كمه وأتى بهم إلى الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فأخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم إلا خمسة

النقيب منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس فرجع النقباء وجعلوا يعرفون أحوالهم وقال بعضهم
لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا وأخبروا موسى وهرون فيريان رأيهما وأخذ بعضهم
على بعض الميثاق بذلك ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى إلا رجلان فذلك قوله
ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدأ الكلام فقال لئن أقمتم
الصلوة يا معشر بني إسرائيل وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم ونصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم وأقرضتم الله قرضا
حسنا قيل هو إخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الأهل لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من
تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل أي أخطأ قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شيء وسطه فبما
نقضهم أي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاؤوا بعد موسى وقتلوا أنبياء الله ونبذوا كتابه
وضيعوا فرائضه لعناهم قال عطاء أبعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية وقرأ حمزة والكسائي
قسية بتشديد الياء من غير ألف وهما لغتان مثل الذاكية والزكية قال ابن عباس قاسية أي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه أن
قلوبهم ليست بخالصة للإيمان بل إيمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الرديئة المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه
قيل هو تبديلهم نعت النبي صلعم وقيل تحريفهم بسوء التأويل ونسوا حظا مما ذكروا به أي وتركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد
صلعم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم أي على خيانة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والتاء
للمبالغة مثل راوية وعلامة ونسابة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس على خائنة أي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم
المشركين على حرب رسول الله صلعم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت إلا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين
أسلموا من أهل الكتاب فاعف عنهم واصفح أي أعرض عنهم ولا تتعرض لهم إن الله يحب المحسنين وهذا منسوخ بآية السيف قوله عز وجل
ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم قيل أراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر أحدهما والصحيح أن الآية في النصارى
خاصة لأنه قد تقدم ذكر اليهود وقال الحسن فيه دليل على أنهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل أخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة
فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم أي أوقعنا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة بالأهواء المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة
يعني بين اليهود والنصارى وقال قوم أراد النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الأخرى
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الآخرة قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب أي من التورية والإنجيل مثل صفة محمد صلعم وآية الرجم وغير ذلك ويعفوا عن كثير أي يعرض عن كثير مما أخفيتم فلا يتعرض له
ولا يؤاخذكم به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلعم وقيل الإسلام وكتاب مبين أي بين وقيل مبين وهو القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام قيل السلام هو الله وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد
والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه أي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان بإذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم إلى صراط
مستقيم وهو الإسلام قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله
قل فمن يملك من الله شيئا أي من يقدر أن يدفع من أمر الله شيئا إذا قضاه إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله
ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قيل أراد والله كالأب
لنا في الحنو والعطف ونحن كالأبناء له في القرب والمنزلة وقال إبراهيم النخعي إن اليهود وجدوا في التورية يا أبناء أحباري فبدلوا يا أبنائي أبكاري
فمن ذلك قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل معناه نحن أبناء رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم يريد إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناؤه وأحباؤه
فإن الأب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وأنتم مقرون أنه معذبكم وقيل فلم يعذبكم أي لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة

وخنازير

وخنازير بل أنتم بشر ممن خلق كسائر بني آدم مجزيون بالإحسان والإساءة يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات
والأرض وما بينهما وإليه المصير قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلعم يبين لكم أعلام الهدى وشرائع الدين
على فترة أي انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليهما قال أبو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال
قتادة خمسمائة وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة وأربعون سنة وسميت فترة لأن الرسل كانت تترى بعد موسى من غير انقطاع
إلى زمن عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلعم أن تقولوا أي لئلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير قوله عز وجل وإذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء أي منكم أنبياء وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني أصحاب خدم وحشم قال
قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم
وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال أبو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال ألسنا من فقراء المهاجرين فقال عبد الله
ألك امرأة تأوي إليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فأنت من الأغنياء قال فإن لي خادما قال فأنت من الملوك قال السدي وجعلكم
أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعدما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا
وفيه ماء جار فهو ملك وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله
تعالى يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الأرض المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الضحاك إيليا وبيت المقدس
وقال عكرمة والسدي هي أريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب الأحبار وجدت
في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه وبها أكثر من عباده قوله كتب الله لكم يعني كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم مساكن
وقال ابن إسحق وهبها الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي أمركم الله بدخولها قال قتادة أمروا بها كما أمروا بالصلوة أي فرض عليكم ولا ترتدوا
على أدباركم أي لا ترجعوا عاصين فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد إبراهيم على جبل لبنان فقيل له انظر فما أدركه بصرك
فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وذلك أن النقباء الذين خرجوا يتجسسون الأخبار لما رجعوا
إلى موسى وأخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا به أحدا في العسكر فيفشلوا فأخبر كل واحد منهم قريبه وابن عمه
إلا رجلين وفيا بما قال لهم موسى أحدهما يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن موسى
على أخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا وهما من النقباء فعلت جماعة بني إسرائيل ورفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا
متنا في أرض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله أرضهم فتكون نساؤنا وأولادنا وأثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل
يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا رأسا وننصرف إلى مصر فذلك قوله تعالى إخبارا عنهم قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون وأصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة إذا كانت طويلة ممتنعة
عن وصول الأيدي إليها وسمي أولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة أجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو إسرائيل
ما قالوا وهموا بالانصراف إلى مصر خر موسى وهرون عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان أخبر الله تعالى عنهما في قوله
تعالى قال رجلان من الذين يخافون أي يخافون الله وقرأ سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فأسلما واتبعا
موسى أنعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون لأن الله منجز وعده وإنا رأيناهم فكانت
أجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فأراد بنو إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة وعصوهما فقالوا
يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أبو نعيم أنا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا
لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به أتى النبي صلعم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب أنت وربك فقاتلا

تقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك وخلفك فرايت النبي صلعم اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من
مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل
معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله عز وجل فانها محرمة
عليهم قيل هاهنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى بحلفت لاحرمن
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين
جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعلموا الشر فيدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم
الفاسقين اي لا تحزن على مثل هولاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا
امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم
ومات في التيه كل من دخلها من جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت
الاربعون سنة ونشات النواشئ من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما
فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام فيها
ما شاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل
الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه قصة وفاة هرون عليه السلام قال السدي
اوحى الله تعالى الى موسى اني متوف هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني
وفيه سرير وعليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال نم عليه فقال
اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان
جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت
تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده لحب بني اسرائيل
له فقال موسى ويحكم كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء
والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته
فآذوه فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم
ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه مات
هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتله لحبنا اياه وكان محببا في
بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض
راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفي الله موسى
قد كره الموت واعظمه فلما اراد الله ان يحبب اليه الموت نبا يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى عليهما السلام يا نبي الله
ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت تبتدئ
به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما راى ذلك موسى كره الحيوة واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال انا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلعم جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقاها قال فرجع الى الله
وقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحيوة تريد فان

كنت

كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالآن
من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلعم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند
الكثيب الاحمر وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة
والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله لبمنزلة ما رايت
كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه
وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض
روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة
فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج
الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون
على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم
اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت
فردت عليه الشمس وزيدت في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض
الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم
فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد غله
فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا
وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق وهما هابيل وقابيل
ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان من خبرهما على ما ذكره اهل العلم ان حوا كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته
اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس
لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حوا بعد مهبطهما الى الارض بمائة
سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان
يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيبا الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما
فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج غلام
هذا البطن جارية بطن آخر وكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل
وتوامته ثم هابيل وتوامته لبوذا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وادركوا امر الله عز وجل ان ينكح قابيل لبوذا اخت هابيل وينكح هابيل
اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي وانا احق بها
ونحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامره بهذا وانما هو من رايه
فقال لهما آدم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا
لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردا زرعه
واضمر في نفسه ما ابالي اتقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقرب به واضمر في نفسه
رضا الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل
فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه

الى ان آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل
قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسنا وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل
وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين • قوله لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين
قال عبد الله بن عمر وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جايز لمن اريد
قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان • قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر
اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحتمل باثمي واثمك اي باثم قتلي الى اثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل
معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك واثم حسدك فان قيل كيف قال اريد ان تبوء باثمي وارادة القتل و
المعصية لا تجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا
لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا
ارادة للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب • فطوعت له نفسه اي طاوعته وشجعته وتابعته في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعته وقال قتادة زينت له
نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر
كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل فرضخ قابيل راس
هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله فذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون
سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حرا فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه
الارض من بني آدم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنظر
متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل
ينظر فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فراق
اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله
بن حنطب لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال
ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على
الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا • وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك
الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل
قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر شعر تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح •
تغير كل ذي لون وطعم • وقل بشاشة الوجه الصبيح • وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان آدم قال
شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني
فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى
يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر الى المرثية فرد المقدم
الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه ابياتا منها شعر وما لي لا اجود بسكب دمعي • وهابيل تضمنه الضريح •
ارى طول الحياة علي غما • فهل انا من حياتي مستريح • فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين

ولدت

ولدت له حوا شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة
منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا يامن من يراه فاخذ
بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا
نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه
هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي
وقتلت ابني بلطمتي • وقال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس
حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير
والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث • اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص بن غياث انا ابي انا الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن
عبد الله قال قال رسول الله صلعم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل • قوله عز وجل من اجل ذلك
قرا ابو جعفر من اجل ذلك بكسر النون موصولا وقراءة العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا اي من جرا ذلك القاتل وجنايته يقال اجل
يأجل اجلا اذا جنى مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منها او فساد في الارض يريد بغير نفس
وبغير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع الطريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا اختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة
من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل
نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم
الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا في الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن احياها وتورع
عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا يعني انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي
يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها اي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت
للحسن يا ابا سعيد هي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كان دما بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا • ولقد جاءتهم رسلنا
بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون • قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال الضحاك نزلت في
قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض • وقال الكلبي نزلت في قوم هلال
بن عويمر وذلك ان النبي صلعم وادع هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر الى رسول الله صلعم
فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فشدوا عليهم فقتلوهم
واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية فيهم • وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلعم وبايعوه على الاسلام
وهم كذبة فبعثهم النبي صلعم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل • اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا الوليد بن مسلم انا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس بن مالك قال قدم على النبي صلعم نفر
من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها و
واستاقوا فبعث في آثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا • ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس
وقال وقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا
وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت
الا السمل والمثلة • وروى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان ينزل الحدود وقال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلعم ذلك بهم انزل الله الحدود

ونهاه عن المثلة فلم يعد. وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلعم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة. وقال سليمان التيمي
عن انس انما سمل النبي صلعم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة. وقال الليث بن سعد نزلت هذه الاية معاتبة لرسول الله صلعم وتعليما
منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلعم خطيبا الا نهى عن المثلة. واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون
هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح على المسلمين والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك
والليث بن سعد والشافعي. وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة.
وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام
بالخيار في امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الاية. وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب
الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير. كما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا
وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل
ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض. وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الراي واذا قتل في قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو
ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب. وقيل يصلب حيا ثم
يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخاف السبيل ينفى. واختلفوا في النفي فذهب
قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي. وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس
وهو نفي من الارض. وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى تظهر توبته. وقال مكحول ان عمر بن الخطاب
اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم. ذلك الذي ذكرت من الحد لهم خزي عذاب وهوان
وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم. الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فمنهم من جعل هذه
الاية في الكفار وقال معناه الا الذين تابوا اي تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تبعة عليهم
فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال. اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة وهو قبل ان يظفر عليه الامام يسقط عنه كل
عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم
القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمعهما يسقط
عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال. وهو قول الشافعي. وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة في دم ولا مال الا ان
يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحب المال. وروي عن علي في حارثة بن زيد كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا
قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه علي تبعة. اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها. وقيل كل عقوبة تجب حقا لله تعالى من
عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على انها لا تسقط. قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا واطلبوا اليه الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسائل وجاهدوا
في سبيله لعلكم تفلحون. ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم
اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل ذلك الفداء ولهم عذاب اليم. يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني
انهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم. والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به
ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود. وحكم الاية ان من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع

ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم. وحكي عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه
واختلفوا في القدر الذي يقطع فيه فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع
وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز. اخبرنا احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب
عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلعم قال القطع في ربع دينار فصاعدا. واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قطع سارقا في مجن ثمنه ثلاثة دراهم. وروي عن عثمان انه قطع سارقا في اترجة قومت ثلاثة
دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار. وهذا قول مالك انه يقطع في ثلاثة دراهم. وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم
يروى ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي. وقال قوم لا يقطع الا في خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة وبه
قال ابن ابي ليلى. وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلعم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع. واذا سرق شيئا
من غير حرز كثمر في حائط لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه. وروي عن رسول الله
صلعم انه لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا آواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلعم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده. قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها
ما يسوى دراهم. ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عائشة. واذا سرق
مالا فيه شبهة كالعبد يسرق من مال سيده والولد يسرق مال والده او واحد الشريكين سرق من المال المشترك شيئا لا قطع عليه. واذا سرق السارق اول
مرة تقطع يده من الكوع ثم اذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم. واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده
اليسرى ثم اذا سرق رابعا تقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى تظهر توبته. وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه
قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا
رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله. وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعدما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى
لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي وقال اني لاستحيي ان لا اترك له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي
واحمد واصحاب الراي. قوله عز وجل جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع ومثله نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم. فمن تاب
من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة
عند الاكثرين. وقال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا
فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل. واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند
اكثر اهل العلم. وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق قائما في يده يسترد ويقطع يده لان القطع حق
الله تعالى والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما الاخر كاسترداد العين. الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلعم والمراد
به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء. قال السدي والكلبي يعذب
من مات على كفره ويغفر لمن تاب من كفره. وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على
كل شيء قدير. قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا
امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا سماعون للكذب اي قوم سماعون للكذب اي قائلون الكذب كقول المصلي
سمع الله لمن حمده اي قبل الله. وقيل معناه سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول
صلعم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه. سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة

لقوم آخرين وهم اهل خيبر وذلك ان امرأة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التورية فكرهت
اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه
وصلح لهم فليسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا
وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران
هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن قضائه فقالت لهم قريظة والنضير
اذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم
الى رسول الله صلعم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم
فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلعم هل تعرفون شابا امرد
ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله تعالى على موسى في التورية
قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلعم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم
قالوا نعم فقال له النبي صلعم انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل
فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من
احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك
يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التورية
على موسى هكذا انزل الله عز وجل في التورية على موسى فقال له النبي صلعم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله تعالى قال كنا اذا اخذنا
الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر في اسرة من الناس
فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا نرجمه حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون
على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما
من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك
كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه انشدني بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكني لما اخبرته به فامر بهما النبي صلعم فرجما عند باب مسجده
وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذا اماتوه فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر * اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا ابو طاهر احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه قال ان اليهود جاؤا الى النبي صلعم فذكروا له ان رجلا منهم
وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلعم ما تجدون في التورية في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها آية الرجم
فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية
الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما رسول الله صلعم فرجما قال عبد الله بن عمر فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة * وقيل
سبب نزول الآية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد
وديننا واحد واذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف
مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على النصف
من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله هذه الآية والاول اصح ان الآية في الرجم * قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام
بمعنى الى وقيل هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم آخرين لم يأتوك وهم اهل خيبر يحرفون
الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان

اتاكم

اتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا * ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته * قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه
فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا
خزي اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية او القتل والسبي والنفي ورؤيتهم من
محمد صلعم واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار * سماعون للكذب اكالون للسحت قرأ ابن كثير وابو جعفر
واهل البصرة والكسائي للسحت بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب
بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته
فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه ايضا انه قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان
يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا بأس والسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود
هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من يشفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى
ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي انا علي بن الجعد انا ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم قال
لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل * قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا خير الله رسوله صلعم في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلف العلماء في حكم هذه الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا
فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا فان
حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة * وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والآية منسوخة نسخها قوله عز وجل
وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس * وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله
اقتلوا المشركين وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي يجب علينا الحكم
بينهما لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة * قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين
اي العادلين وروينا عن النبي صلعم ان المقسطين عند الله على منابر من نور * قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم
الله هذا تعجيب للنبي صلعم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي
بمصدقين لك * قوله عز وجل انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي انقادوا لامر الله كما اخبر عن ابرهيم
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عم ليحكموا بما في التورية
وقيل اسلموا لحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التورية منهم عيسى عم قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن
والسدي اراد به محمدا صلعم حكم على اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال ان ابرهيم كان امة قانتا وقوله للذين هادوا قيل فيه تقديم وتأخير تقديره
فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين
هادوا كما قال وان اسأتم فلها اي فعليها وقال اولئك لهم اللعنة اي عليهم اللعنة وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا
فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء والحكماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي
وابو عبيدة هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه
وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون ههنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من
اليهود * قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * قال قتادة والضحاك نزلت هذه الآيات الثلث في اليهود دون من اساء من هذه الامة

روى عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على
الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر قال عطاء هو
كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به
فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الآيات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل
الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات
وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي اوجبنا على بني اسرائيل
في التورية ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول يقتل به والعين بالعين تفقأ بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن تقطع
قال ابن عباس رضي الله عنهما اخبر الله تعالى بحكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس الى آخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقأون بالعين
العينين وخفف نافع الاذن في جميع القرآن وثقلها الآخرون والسن بالسن تقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها في القصاص قوله والجروح قصاص
فهذا تعميم بعد تخصيص لانه ذكر العين والاذن والانف والسن ثم قال والجروح قصاص اي فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها
اما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرأ الكسائي العين وما
بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع وقطعوه عما قبله وقرأ الآخرون كلها بالنصب كالنفس قوله فمن تصدق به اي
بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي
وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري انا عمر بن الخطاب
انا عبد الله بن الفضل انا ابو خيثمة انا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم من تصدق من جسده بشيء
كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ
به في الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله روى ذلك عن ابن عباس وهو قول
ابرهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى وقفينا على آثارهم اي على آثار النبيين الذين اسلموا
بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرأ الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقرأ الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال
مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير
ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله عز وجل قوله تعالى وانزلنا اليك يا محمد الكتاب
القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من الكتب المنزلة ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول
مجاهد وقتادة والسدي والكسائي قال حسان شعر ان الكتاب مهيمن لنبينا • والحق يعرفه ذووا الالباب • يريد شاهدا
ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا
مبيطر من بيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قال ابن جريج القرآن
امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوه والا فكذبوه وقال سعيد بن المسيب والضحاك
قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله والا فلا فاحكم بينهم يا محمد بين
اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ومنه
شرائع الاسلام لشروع اهلها فيه واراد بهذا ان الشرائع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وامة عيسى

وامة

وامة محمد صلعم التورية شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف
فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله
ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من
رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا
ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولن يخالفونا وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان
انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله عز وجل هذه الآية فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم انما يريد
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس
يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون قرأ ابن عامر تبغون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الآية اختلفوا في نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين
فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم
واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم
فقال النبي صلعم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله هذه الآية قال السدي لما كانت
وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا فاني
اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر انا الحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله هذه الآية ينهاهما وقال عكرمة
نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي صلعم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه
على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الآية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فانه منهم
ويوافقهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين
الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة دولة يعني ان يدور الدهر دولة فنحتاج الى
نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط
فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلعم على من خالفه وقال السدي والكلبي
فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قيل تمام امر محمد وقيل عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير فيصبحوا
يعني هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين ويقول الذين آمنوا قرأ اهل الكوفة
ويقول بالواو والرفع على الاستيناف وقرأ اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتي اي وعسى ان يقول الذين آمنوا وقرأ الآخرون
بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل العالية استغناء عن حرف العطف لاتصال هذه الآية بما قبلها يعني يقول الذين آمنوا في وقت
اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي انهم مؤمنون يريد ان
المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم فبطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم
والآخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرأ اهل المدينة والشام يرتدد بدالين على
اظهار التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلعم فاخبر انه سياتي
بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في اولئك القوم من هم قال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة و
مانعي الزكوة وذلك ان النبي صلعم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم

ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب رسول الله صلعم وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلعم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة
والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلعم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة
قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك
في الابتداء ثم حمدناه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام
نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حيوة النبي صلعم ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي
ويلقب الاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبأ باليمن واستولى على بلادها فكتب رسول الله صلعم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين
وامرهم ان يحثوا على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبي صلعم من السماء
الليلة التي قتل فيها فقال النبي قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر النبي صلعم اصحابه بهلاك الاسود وقبض صلعم
من الغد واتى خبر قتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة فكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضه والفرقة الثانية بنو حنيفة
باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبأ في حيوة رسول الله صلعم في آخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد في النبوة وكتب الى رسول الله
صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلعم
لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلعم وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه الله
على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في
الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة
في حيوة رسول الله صلعم واول من قوتل بعد وفاة النبي صلعم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد
وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلعم في خلافة ابي بكر رضه
خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر رضه وقالت عايشة توفي رسول الله صلعم وارتدت العرب واشرأب النفاق
ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون وروى عن عياض
بن غنم الاشعري قال لما نزلت هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلعم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا
من اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا و
ارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلثة آلاف من افناء
الناس جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضه قوله عز وجل اذلة على المؤمنين يعني ارقاء رحماء لقوله تعالى واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون كما قال الله
تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على الكافرين اي اشداء غلاظا على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه
اي غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لوم الناس وذلك ان المنافقين كانوا
يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول
بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي محبتهم ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين

من فضل الله عليهم والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روى عن ابن عباس انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله
بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين آمنوا فنزلت فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلعم وقال
جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا
فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلعم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التأويل اراد بقوله وهم راكعون
صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
اراد علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت في المؤمنين فقيل له
ان ناسا يقولون انها نزلت في علي فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله
ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعني انصار دين الله هم الغالبون قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا الآية قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا
الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون الكفر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرأ اهل البصرة والكسائي
الكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرأ الآخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قوله تعالى
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلعم اذا نادى الى الصلوة وقام
المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الآية قال السدي نزلت في رجل من النصارى
بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت
منها شرارة فاحترق هو واهله وقال آخرون ان الكفار اذا سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلعم وقالوا يا محمد لقد
ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك لو كان فيه خير لكان اولى الناس
به الانبياء فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى هذه الآية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله الآية قوله تعالى قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا قرأ الكسائي هل تنقمون بادغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والثاء والنون ووافقه
حمزة في التاء والثاء وابو عمرو في هل ترى في موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلعم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع
وغيرهما فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر
عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم
اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال قل يا محمد هل انبئكم
بشر من ذلكم الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء
وان لم يكن الابتداء شرا لقوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه الله اي هو من لعنه الله
وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروى عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس ان المسخين كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم من
عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرأ حمزة وعبد بضم الباء

الطاغوت بكسر الباء اراد العبيد وهما لغتان عَبْد بجزم الباء وعَبُد بضمها مثل سبْع وسبُع وقيل هو جمع العباد وقرأ الحسن وعبد
الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اى عن طريق الحق واذا جاؤكم يعنى هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين
قالوا آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار دخلوا على النبى صلعم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به يعنى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يعنى من اليهود يسارعون فى الاثم
والعدوان قيل الاثم المعاصى والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت يعنى الرشى لبئس ما كانوا يعملون
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعنى هلا ينهاهم الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر
الناس اموالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله فى محمد صلعم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة
اى مقبوضة محبوسة عن الرزق نسبوه الى البخل وقيل انما قال هذه فنحاص فلما لم ينهه الآخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه
يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اى امسكت ايديهم
عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله فقال انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هى المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل فى النار يوم القيمة لقوله
اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل ولعنوا بما قالوا يعنى لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة فى الدنيا وفى الاخرة بالنار
بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدى وقال النبى صلعم كلتا يديه يمين والله اعلم
بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم قال ائمة السلف من اهل السنة فى هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اى كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعنى بين اليهود
والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين فى دينهم متباغضين الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفأها الله يعنى اليهود افسدوا وخالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث عليهم طيطوس بن الرومى ثم افسدوا فسلط
عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلعم واوقدوا نار المحاربة اطفأها الله فردهم وقهرهم
ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام فى كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود فى بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون
فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل يعنى اقاموا احكامها وحدودها وعملوا بما فيها وما انزل اليهم من ربهم يعنى القرآن وقيل كتب انبياء بنى اسرائيل لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات
الارض وقال الفراء اراد به التوسعة فى الرزق كما يقال فلان فى الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعنى مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اى عادلة غير غالية ولا مقصرة
جافية ومعنى الاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس ما عملوا قال ابن
عباس عملوا القبيح مع التكذيب بالنبى صلعم **قوله** تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روى عن مسروق قال قالت عائشة من
حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية وروى عن الحسن ان الله تعالى لما
بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت فى عيب اليهود وذلك ان النبى صلعم دعاهم الى الاسلام
فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راى النبى صلعم ذلك سكت فنزلت هذه
الآية وامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت فى قصة اليهود وقيل نزلت فى امر
زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت فى الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رأيت

رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت وكرهه بعض المؤمنين قال الله تعالى ألم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم الآية فكان النبى صلعم يمسك فى بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه الآية قوله وان لم
تفعل فما بلغت رسالته قرأ اهل المدينة رسالاته بالجمع وقرأ الباقون رسالته على التوحيد ومعنى الآية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا
اى جرمك فى ترك تبليغ البعض كجرمك فى ترك تبليغ الكل كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم
الكافرون حقا اخبر انه كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك من ربك اى اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر
وان لم تفعل ان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت منه شيئا لخوف يلحقك
فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذى بضروب من الاذى قيل معناه
يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما شج راسه لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن وقوله والله يعصمك
بالعصمة من بين الناس لان النبى معصوم ان الله لا يهدى القوم الكافرين اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى حدثنى سنان بن ابى سنان الدؤلى وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبر انه
غزا مع رسول الله صلعم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلعم قفل معه فادركتهم القايلة فى واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلعم وتفرق
الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلعم تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلعم يدعونا واذا عنده اعرابى فقال
ان هذا اخترط سيفى وانا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا فقال من يمنعك منى فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وروى
محمد بن كعب القرظى عن ابى هريرة ان الاعرابى سل سيفه وقال من يمنعك منى يا محمد فقال الله فرعدت يد الاعرابى وسقط السيف
من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله هذه الآية اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا خليل انا على بن مسهر انا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة تقول كان النبى
صلعم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابى صالحا يحرسنى الليلة اذ سمعنا صوت السلاح فقال من هذا فقال انا سعد بن ابى
وقاص جئت لاحرسك ونام النبى صلعم وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبى صلعم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلعم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله **قوله** عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شيء
حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اى تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا فلا تاس اى فلا تحزن على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى وكان حقه والصابئين وقد
ذكرنا فى سورة البقرة وجه رفعه وقال سيبويه فيه تقديم وتأخير وتقديره ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله الى آخر الآية
والصابئون كذلك وقوله ان الذين آمنوا اى باللسان وقوله من آمن بالله اى بالقلب وقيل ان الذين آمنوا على حقيقة الايمان من آمن بالله اى
ثبت على الايمان واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله عز وجل لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل فى التوحيد والنبوة وارسلنا
اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا وفريقا يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا وظنوا ان لا تكون فتنة اى عذاب
وقيل بلاء واختبار اى ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائى تكون برفع النون على معنى انه لا تكون ونصبها الآخرون
كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه يعنى عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا كثير
منهم بالكفر بمحمد صلعم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم يعنى الملكانية واليعقوبية منهم وقال
المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة يعنى المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلثة آلهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى كل واحد
من هؤلاء اله فهم ثلثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ومن قال ان الله

ثلثة ولم يرد به الا الهة لم يكفر فان الله يقول ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة وقال النبي صلعم لابي بكر ما ظنك باثنين الله
ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا
لعلمه ان بعضهم يؤمنون افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله
يامركم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل اي ليس هو
باله هو كالرسل الذين مضوا لم يكونوا الهة وامه صديقة كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بآيات ربها كما قال الله في وصفها
وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين كانا ياكلان الطعام اي كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الادميين وكيف يكون
الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من الحدث والبول والغائط ومن هذه صفته
كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم
ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي التجاوز والغلو والتقصير كل واحد منهم في
الدين وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والاهوا جمع الهوى
وهو ما تدعوا اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلعم
نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من تبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق اي بالاضلال
فالضلال الاول من الضلالة والثاني باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا
في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم اي على لسان عيسى بن مريم يعني كفار اصحاب المائدة لما لم
يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى
بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين انا احمد بن محمد بن اسحق
انا ابو يعلى الموصلي نا وهب بن بقية انا خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم كان من كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان
من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم ببعض وجعل منهم القردة والخنازير
ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن
على يد السفيه الظالم ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم قوله ترى كثيرا منهم قيل من
اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليهم يستجيشون على النبي صلعم وقال ابن عباس
ومجاهد والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط
الله غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم اولياء
ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله تعالى قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا
يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود
في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم ولا كرامة لهم بل الاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه
قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن
وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلعم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم
بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي
واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان

وامراته

وامراته رقية بنت رسول الله صلعم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة
بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة
وامراته ليلى بنت ابي خيثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في
رجب من السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلعم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من
هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا
الى النجاشي وبطارقته ليردوهم اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في سورة آل عمران فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار
الى ان هاجر رسول الله صلعم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلعم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه
ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها وبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة
جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلعم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى
انكحها على صداق اربع مائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلعم النجاشي فانفذ اليها النجاشي اربع مائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها
بها اعطتها خمسين دينارا من ذلك وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله
وامنت به وحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله
صلعم يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلعم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى
قدم رسول الله صلعم فدخلت عليه فكان يسائلني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلعم وانزل الله عز وجل عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان مودة يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال ذلك
الفحل لا يقدع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلعم ابنه ارها بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه
يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني
ارها وان شئت ان اتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر
غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلعم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل
الشام فقرا عليهم رسول الله صلعم سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام
فانزل الله هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر
وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال
عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام
وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا صلعم صدقوه وامنوا به فاثنى
الله تعالى بذلك عليهم ذلك بان منهم قسيسين اي علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا والرهبان العباد
واصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين
وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض
تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطا يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون
حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلعم دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وما لنا
لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم امنتم فاجابوا بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
اي في امة محمد صلعم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله بما قالوا اعطاهم الله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها

وانا انخ قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله تعالى وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين
وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل على ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون
ايمانا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
الآية قال اهل التفسير ذكر النبي صلعم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون
الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود
وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا
على الفراش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه
فقال لامرأته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة أحق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على
زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلعم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلعم هو
واصحابه فقال لهم رسول الله صلعم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلعم اني لم اومر بذلك ثم
قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب
عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست
آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان
قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الآية اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد
الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلعم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال
رسول الله صلعم ليس منا من خصى ولا اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله
قال يا رسول الله ائذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلاة وروي عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال
يا رسول الله اني اذا اصبت من اللحم انتشرت فاخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات
التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير
ان الله لا يحب المعتدين ۞ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد
كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا ابو عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي انا احمد بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان
قالوا انا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي صلعم يحب الحلواء والعسل ۞ قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا
على ما اتفقوا عليه فانزل الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بالتشديد اي وكدتم والمراد من الآية قصدتم
وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم من الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل
مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلعم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات ۞ وهو قول زيد بن ثابت
وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو
نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي ۞ وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول

النخعي

الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجزي وجوزه ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم
والدنانير ولا الخبز والدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة
ان يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لم يجز
وجوز ابو حنيفة صرفها الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكاة الى اهل الذمة لا يجوز قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت
عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزئ قوله عز وجل او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين
فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه
يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازار او رداء او قميص او سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن
ومجاهد وعطاء وطاوس ۞ واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان ما يجوز فيه صلاته فيكسو الرجال ثوبا والنساء ثوبين
ثوبين درعا وخمارا ۞ وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان قوله تعالى او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة
مؤمنة وكذلك في جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة وجاز ابو حنيفة والثوري
اعتاق رقبة كافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد
الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في
جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته
مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق لكن لا يجزئ عن الكفارة وجوز اصحاب الرأي
عتق المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا
بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين
والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا ۞ وعند ابي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى
اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الاطعام والكسوة
وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلاثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم
ثلاثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا
في وجوب التتابع في هذا الصوم فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل قياسا على كفارة القتل
والظهار ۞ وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة ايام متتابعات ذلك اي ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم
اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلعم
قال من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير ۞ وهو قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين
واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق
كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة
قوله تعالى واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين
عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر
لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا حجاج بن منهال انا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة
قال قال رسول الله صلعم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسألة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسألة اعنت عليها
واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون
وجزم الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر
من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج سعد بن ابي وقاص
بلحي الجمل واما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على
حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه ذلك عن ذكر الله
وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلوة المغرب بعد ما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبدوا ما تعبدون بحذف لا فهل انتم منتهون اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وعيد لشاربي الخمر اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن
بن محمد الفوراني انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي انا ابو العباس الماسرجي نيسابوري انا اسحق
بن ابرهيم الحنظلي انا صالح بن قدامة حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلعم كل مسكر
حرام انه حق على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيمة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل
النار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم
قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا احمد بن ابي ابو العباس
الاصم انا محمد بن اسحق الصغاني انا ابو رحيم انا عبد الرحمن بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي عن ابن عمر
قال اشهد لسمعت رسول الله صلعم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة
اليه واكل ثمنها قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية سبب نزول هذه الاية ان الصحابة
قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله تعالى ليس
على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما وآمنوا ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا
الشرك وآمنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا على ذلك التقوى وآمنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اي احسنوا بالعمل
وكل محسن متق والله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية نزلت عام الحديبية وكانوا
محرمين ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفايدة
البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى وانما قال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله ايديكم يعني
الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب
اي يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك فصاد بعد
تحريمه فله عذاب اليم روي عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج او العمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامراة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال
احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله قوله عز وجل
ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه
فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهو قول مجاهد والحسن وقال الآخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد

ذاكرا

ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطأ سواء في لزوم الكفارة وقال
الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطي بالسنة وقال سعيد بن جبير لا يجب كفارة الصيد بقتل الخطأ بل يختص بالعمد فجزاء
مثل ما قتل قرأ اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرا الآخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل من
النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد به ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم
به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى
ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وازمان
شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي
لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة ويجب في الحمام شاة وفي كل ما عب
وهدر من الطير كالفاختة والقمري والدبسي وروي عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى في
الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة اي يهدي تلك الكفارة الى
الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر
المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه اراد الله في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق بلحمه على مساكين
الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم
حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة
لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف
صاع من بر او صاع من غيره يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب الى التخيير ليذوق وبال امره اي
جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعني قبل التحريم ونزول الاية وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في
الاخرة والله عزيز ذو انتقام واذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم
صيدا متعمدا يسال هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه
فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملا ظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلعم في وج وهو واد بالطائف واختلفوا
في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد ام لا فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثوري
واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى الى رسول الله صلعم حمارا وحشيا وهو بالابواء
او بودان فرده عليه رسول الله صلعم قال فلما راى رسول الله صلعم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون
الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطده بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد
وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي وانما رد النبي صلعم على الصعب بن جثامة لانه
ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع
رسول الله صلعم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على
فرسه فسال اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب النبي صلعم

واي بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلعم سألوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكموها الله ● واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب لا نعرف
له سماعا من جابر ● واذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض او طائر دون الحمام ففيه قيمة يصرفها الى الطعام
فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هو من صيد البحر روي ذلك عن كعب الاحبار
والاكثرون على انها لا تحل فان اصابها فعليه صدقة ● قال عمر في الجرادة تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام قوله تعالى
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه ● قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن
عباس وابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا ● وقال قوم هو المالح منه ● وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن
المسيب وقتادة والنخعي ● وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات
الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي صلعم احلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق
بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك
اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح
فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة ● وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها
سمك وان اختلفت صورها كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عمر
وابن عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة ● وبه قال شريح والحسن وعطاء ● وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي ● وذهب قوم الى ان
ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا تحل ميتته من حيوانات البحر مثل
كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها ● وقال الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل فالتمساح قال نعم ● وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا
الضفادع لاطعمتهم ● وقال سفيان الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الآية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك
الحديث ● اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن
سلمة من آل ابن الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سأل رجل رسول الله صلعم فقال
يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر فقال رسول الله صلعم هو الطهور ماؤه
الحل ميتته ● اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن ابن جريج اخبرني
عمرو انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر
فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته ● واخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا
فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلعم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم منه فاكله قوله تعالى وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم وفي الحرم
والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله فاما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام ويحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله من المتولد
بين ما يؤكل لحمه وبين ما لا يؤكل لحمه كالمتولد بين الذئب والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزءا من الصيد ● اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال خمس من الدواب
ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحدأة والعقرب والفارة والكلب العقور ● وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال يقتل المحرم
السبع العادي ● وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحدأة والفارة والكلب العقور ● وقال سفيان

بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ● ومثله عن مالك وذهب اصحاب الرأي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه من الفهد والنمر
والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لان الحديث
يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هي حيوان مستخبث اللحم
وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه ● قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي
كل بيت مربع كعبة وقال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي
الكعب كعبا لنتوئه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم
حرمته قال النبي صلعم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ● قياما للناس قرأ ابن عامر قيما بغير الف والآخرون قياما بالالف اي قواما
لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض
لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرم قياما للناس يأمنون فيه القتال والهدي والقلائد اراد انهم كانوا يأمنون بتقليد الهدي فذلك
القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله جعل
حرم الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض ● وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب
والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ومثل اخبارهم بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض راجع اليه قوله تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ التبليغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال ولو اعجبك سرك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وائل
ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الآية ● اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر
نا هشام عن قتادة عن انس سألوا رسول الله صلعم حتى احفوه بالمسألة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر
يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشأ عمر
فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلعم ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة
والنار حتى رأيتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ● وقال يونس
عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك أامنت ان تكون امك قد قارفت
بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس ● قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته ● وروي عن عمر قال يا رسول الله انا
حديثو عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه ● اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الفضل
بن سهل نا ابو النضر نا ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلعم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته
اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها ● وروي عن علي قال لما نزلت
ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال النبي صلعم وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت
نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا
منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اي ان يظهر لكم تسؤكم اي ان امرتم العمل بها
فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن من ان يلحقه بغيره فيفتضح ● وقال مجاهد نزلت
حين سألوا رسول الله صلعم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم

معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنها
حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم كما سألت ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا بها كافرين
فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن
اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر به ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال
ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها
ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا
اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت
الناقة اذا تابعت ثنتي عشرة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها
ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابو عبيدة السائبة
البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله او شفا مريضي او رد غائبي
فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي العبد يسيب على ان لا ولاء عليه
ولا عقل ولا ميراث قال النبي صلعم انما الولاء لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة كقوله ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم
كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى
استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منهما شيء اكله الرجال والنساء جميعا
واما الحامي فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلأ ولا ماء
فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابرهيم بن سعد عن صالح بن
كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل
عليها شيء قال ابو هريرة قال رسول الله صلعم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب وروى محمد بن
اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي
ابن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان
وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه
يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر قوله تعالى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم الله امرنا بها واكثرهم
لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه اباءنا من الدين قال الله اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم روينا عن ابي بكر الصديق قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم
قال ابو عبيدة خاف الصديق ان يتأول الناس الآية غير متأولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان
الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه
فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الآية في اليهود والنصارى يعني
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الآية مروا

بالمعروف

بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه آي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن
ومنه آي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلعم ومنه آي وقع تاويلهن بعد رسول الله صلعم بيسير ومنه آي يقع تاويلهن في آخر الزمان ومنه آي يقع
تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا
وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الآية اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد العنبري انا عيسى بن نصر انا عبد الله بن المبارك انا عتبة بن ابي حكيم حدثني
عمرو بن جارية اللخمي انا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية قال اية آية قلت قول الله تعالى
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلعم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن
المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام
فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله
اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهواء فذكر
شيئا من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قوله
الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه الآية
ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء خرجا للتجارة من المدينة الى ارض الشام ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص
وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع فالقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد
وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه فاخذا منه اناء من فضة منقوشا
بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها
تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق
على نفسه قالا لا قالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا قد فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة
قالا ما ندري انما اوصى لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلعم فاصرا على الانكار وحلفا
فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر
وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية
الموصي وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال فيقسمان بالله ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي
اثنين تاكيدا فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان اي حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
يريد الحضور ذوا عدل منكم اي امانة وعقل منكم اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او آخران من غيركم اي من غير دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين
قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية
فقال النخعي وجماعة هي منسوخة كانت شهادة اهل الذمة مقبولة في ابتداء الاسلام ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين نشهد
كافرين وقال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من اهل الكتاب او عبدة الاوثان
فشهادتهم جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وقال الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته
فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلعم فاحلفهما وامضى
شهادتهما وقال آخرون قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او آخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري
وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم اي سرتم وسافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم الى

اليهما المال فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اى تستوقفونهما من بعد الصلوة اى بعد الصلوة ومن صلة
فيه بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون
فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلوة الظهر والعصر
فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اى شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اى في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم
فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اى لا نحلف بالله كاذبين على عوض ناخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو
كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرا يعقوب شهادة
بالتنوين الله ممدود وجعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على
ابتداء اليمين اى والله انا اذا لمن الآثمين اى ان كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلعم صلوة العصر ودعا تميما وعديا
فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يخونا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى سبيلهما رسول الله صلعم ثم ظهر الاناء واختلفوا
في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي وقال آخرون لما طالت المدة اظهروه
فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا
بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا ذلك فرفعوهما الى رسول الله صلعم فانزل الله عز وجل فان عثر على انهما استحقا اثما اى اطلع على
خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشيء وعلى انهما يعني الوصيين استحقا اثما استوجبا بخيانتهما وايمانهما الكاذبة فآخران من اولياء الميت
يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذه قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اى فيهم
ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال الله تعالى على ملك سليمان اى في ملك سليمان وقرا حفص
استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن اى حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت للآخران اى فآخران
الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران نكرة لانه لما وصف الآخران فقال من الذين صار كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى
والاولى هو الاقرب وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الآية
اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما
نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد بالله اى اقسم بالله وما اعتدينا
في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة
السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت
الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال
انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه
لم يبعها منه وروى عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم
ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلعم وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسماية من عدي ورددت انا الخمسماية قوله ذلك ادنى
ان ياتوا بالشهادة على وجهها اى ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين احرى واجدر ان ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وساير الناس
امثالهم اى اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله اى اقرب الى ان يخافوا رد اليمين
بعد يمينهم على المدعي فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا
كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيمة
فيقول لهم ماذا اجبتم اى ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا اى فيقولون

لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سوالك ايانا عن امر انت اعلم به منا
وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله انه قال انك انت علام الغيوب اى انت الذي تعلم ما غاب و
عن علمنا انا ما انا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا وهيب
نا عبد العزيز عن انس عن النبي صلعم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري
ما احدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيش
من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعدما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى
ابن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اى نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك بروح القدس قويتك يعني جبريل تكلم الناس يعني وتكلم
الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ
علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتورية والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء باذني واذ
كففت منعت وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات والمعجزات وهي التي ذكرنا فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاءهم به من البينات وقرا حمزة والكسائي ساحر مبين هاهنا وفي سورة هود والصف
فيكون راجعا الى عيسى عم وفي هود يكون راجعا الى محمد عم واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال
ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى عم ان آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا آمنا
واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء
وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد اى هل تستطيع ان تدعو وتسال ربك وقرا الآخرون يستطيع بالياء وربك برفع
الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله عز وجل ولكن معناه هل ينزل ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو
يعلم انه يستطيع وانما يريد هل تفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى واحد كقولهم اجاب واستجاب
معناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل
استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مومنين اى لا تشكوا في قدرته ان ينزل
علينا مائدة والمائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم ماره يميره وامتار افتعل منه
فالمائدة هي المطعمة المعطية للآكلين الطعام وسمي الطعام ايضا مائدة على الجواز لانه يوكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت
مائدة لانها تميد بالآكلين اى تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى مفعول اى ميد بالآكلين اليها كقولهم عيشة راضية اى مرضية
قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم يساله الامم قبلكم فنهاهم عن
اقتراح الآيات بعد الايمان قالوا نريد ان ناكل منها اى انما سالنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن قدرته
وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله اى نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلثين
يوما فاذا افطروا لا يسالون الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلثين يوما
لا نسال الله شيئا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل من الشاهدين
لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء قيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين
وطاطا راسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا اى عايدة من الله علينا

عيده وبرهانا والعيد يوم السرور سمي به للعود من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا
لانهما يعودان كل سنة وقال السدي معناه نتخذ اليوم الذي انزل فيه عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفيان
نصلي فيه عيدا لاولنا اي لاهل زماننا واخرنا اي لمن يجي بعدنا وقال ابن عباس ياكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وآية منك دلالة
وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله مجيبا لعيسى اني منزلها عليكم يعني المائدة وقرا اهل المدينة والشام وعاصم
منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرار مرة بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر
بعد منكم اي بعد نزول المائدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد
نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون
واختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما اوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا
وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سالتم والصحيح الذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم
ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلعم والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلعم
انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبئوا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى
قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سالوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسالوا المائدة
فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم قال
كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة يطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل
على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال
الكلبي عليها خبز ورز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجي اخرون فياكلون
حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شا الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم
ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره
فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال
قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عطا عن سلمان الفارسي لما سال الحواريون المائدة
لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم
ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة
واليهود ينظرون الى شي لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون
الصفا راس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى فتوضا وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا
الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون
يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال ليس شي مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شي افتعله الله
بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها
ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله
ولكم الهنا ولغيركم البلاء فاكلوا وصدروا عنها الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة
كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير

الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنيا والفقرا والصغار
والكبار والرجال والنسا ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفي طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل
غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة صالح فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي ورزقي للفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى
شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا اترون المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله الى عيسى اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة
وثلثة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة
في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف به وجعل عيسى يدعوهم
باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى
هذا القول لعيسى حين رفعه الى السماء لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم القيمة
بدليل قوله من قبله يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بها يوم القيمة وقد يجي اذ بمعنى اذا
كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يعني اذا فزعوا يوم القيمة وان لم تكن بعد ولكنها كالكاينة لانها اتية لا محالة قوله
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا السوال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا
السوال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القايل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا
استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال
ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة على جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل
سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
قال ابن عباس تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك قال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون
منك في الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشي وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت
علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما
دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شي شهيد
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسوال المغفرة قيل اما الاول فمعناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا
يستقيم على قول السدي بان هذا السوال قبل القيمة لان الايمان لا ينفع في القيمة وقيل هذا يستقيم في قوم منهم معناه ان تعذب من كفر
منهم وان تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا على طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه
الى مراده واما السوال الثاني فكان ابن مسعود يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراة المعروفة
قيل فيه تقديم وتاخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم العزيز في الملك الحكيم في القضا لا ينقص من
عزك شي ولا يخرج من حكمك احد ويدخل في حكمته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب
اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلعم تلا قول الله تعالى في ابرهيم رب
انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبريل فسأله
فاخبره رسول الله صلعم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم قرأ نافع يوم بنصب الميم يعني يكون هذه الاشياء في يوم فحذف في فانتصب وقرأ الآخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع
الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت به جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين
وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيامة عيسى عم وهو ما قص الله وعدو الله ابليس وهو قوله
وقال الشيطان لما قضي الامر الآية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى عم فكان صادقا
في الدنيا والآخرة فنفعه صدقه وقال عطاء هذا يوم من ايام الدنيا لان الآخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك
السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ■

سورة الانعام مكية

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلعم سبحان
ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرأ سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى آخر
ثلاث آيات وقوله تعالى قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنيات ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الآية اول آية في التوراة وآخر آية في التوراة قوله وقل الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا الآية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي
بينهم بالحق اي بين الخلائق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق
السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد قوله عز وجل وجعل
الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الآية
فانه يريد بها الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم
وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق
السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلعم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل قوله عز وجل
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء و
من العدل اي يعدلون بالله غير الله يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون
وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها اي يشرب منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معنى لطيف وهو مثل قوله عز وجل
انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون نعمتي قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين يعني آدم خاطبهم به اذ كانوا
من ولده قال السدي بعث الله عز وجل جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم يأخذ وقال
يا رب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه
الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت الوان بني آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال
الله لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك وروي عن ابي هريرة
قال خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه

قوله

قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني
من الموت الى البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن عباس فقال لكل واحد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث
فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل
البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم
تقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة
تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره قوله تعالى ثم انتم تمترون تشكون في البعث قوله عز وجل
وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في
السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات يعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم
وتأخير تقديره والله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تأتيهم يعني اهل مكة من آية
من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطاء يريد من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم بالقرآن وقيل بمحمد صلعم لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون اي اخبار استهزائهم وجزاؤه
اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة
من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة وقيل ستون سنة وقيل مائة سنة لما روي ان النبي صلعم قال لعبد الله بن بسر المازني
انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم
ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال امكنته ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني
المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين رجع من الخبر في قوله
الم يروا الى الخطاب كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلعم واصحابه
ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم
وانشأنا وابتدأنا من بعدهم قرنا آخرين قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر
بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون
عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه
ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه على محمد ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي
لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت
القيامة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل
آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل عم ياتي النبي صلعم في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود في صورة
رجلين قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمي وقيل معناه
شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم
ما لبسوا على انفسهم وقرأ الزهري وللبسنا بالتشديد على التكرير والتأكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك
يا محمد يعزي نبيه صلعم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون

اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول
والفكرة ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي آخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر
كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب السؤال
ليكون ابلغ في التاثير واكد في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة وهذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخباره بانه رحيم
بالعباد لا يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد
بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق
العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي واخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله
بن علي الكركاني انا ابو طاهر الزيادي انا حاجب بن احمد الطوسي نا ابو عبد الرحمن المروزي نا عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن
ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان لله عز وجل مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها
يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن ابي مريم نا ابو غسان قال حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر
بن الخطاب رضه قال قدم على النبي صلعم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته
ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلعم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده
من هذه بولدها قوله تعالى ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي في يوم
القيامة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون قوله وله ما سكن في الليل
والنهار اي استقر قيل اراد به ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان
النعمة فيه اكثر وقال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل
معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى
دين آبائه فقال تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ومبتديهما
وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت
غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيامة من يصرف عنه يومئذ يعني من يصرف العذاب عنه قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء يعني من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ يعني يوم
القيمة وذلك الفوز المبين اي النجاة البينة قوله تعالى وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير
عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الرحمن السلمي نا ابو العباس الاصم انا احمد بن شيبان الرملي
نا عبد الله بن ميمون القداح نا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلعم بغلة اهداها له كسرى فركبها
بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن
فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فان
استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان
مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي

منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله
وهو الحكيم في امره الخبير باعمال عباده قوله قل اي شيء اكبر شهادة الآية قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلعم فقالوا ارنا من
يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل
قل اي شيء اكبر شهادة اعظم شهادة فان اجابوك والا قل الله وهو شهيد بيني وبينكم على ما اقول ويشهد لي بالحق وعليكم بالباطل
واوحي الي هذا القرآن لانذركم به لاخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة حدثنا
ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني انا ابو بكر محمد بن الحسن بن النعمان نا ابو شعيب الحراني نا علي بن عبد الله نا الضحاك ابو عاصم النبيل
نا الاوزاعي نا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا
حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار واخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله صلعم قال نضر الله عبدا
سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص
العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير له وقال
محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صلعم وسمع منه قوله عز وجل ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ولم يقل اخر
لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله الاسماء الحسنى وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم فلا اشهد انا قل انما هو
اله واحد وانني بريء مما تشركون قوله الذين آتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما
يعرفون ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا
في النار فاذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب بآياته يعني القرآن انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا
اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيمة قرا يعقوب يحشرهم هاهنا وفي سبا بالياء ووافق حفص في سبا وقرا الاخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا
اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لان الفتنة بمعنى
الافتتان فجاز تذكيره وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الفتنة وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرا
الاخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله الا ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة
التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب
ثم يصيبه فيه محنة فيتبرا من محبوبه فيقال لم تكن فتنتك الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ثم لما راوا العذاب تبرؤوا منها
يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم محبتهم للاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف
وقرا الاخرون بالخفض على نعت والله وقيل انهم اذا راوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا
نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال تعالى
انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبرئهم عن الشرك وضل عنهم زال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك
كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك الآية قال الكلبي اجتمع ابو سفيان بن حرب
وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون
القرآن فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم
عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا

ما أفقه شيئا من هذا وفي رواية للموت أهون علينا من هذا فأنزل الله عز وجل ● ومنهم من يستمع إليك وإلى كلامك وجعلنا على
قلوبهم أكنة أغطية جمع كنان كالأعنة جمع عنان أن يفقهوه أي يعلموه وقيل معناه أن لا يفقهوه وقيل كراهة أن يفقهوه وفي
آذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على أن الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في أكنة فلا يفقه كلام الله ولا يؤمن وإن
يروا كل آية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين يعني
أحاديثهم وأقاصيصهم والأساطير جمع أسطورة وأسطارة وهي الترهات والأباطيل وأصلها من سطرت أي كتبت وهم ينهون عنه
أي ينهون الناس عن اتباع محمد صلعم وينأون عنه أي يتباعدون بأنفسهم نزلت في كفار مكة ● قاله محمد بن الحنفية والسدي والضحاك
وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي عم وينأون ويتباعدون عنه ● وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في أبي طالب كان ينهى الناس عن
أذى النبي صلعم ويمنعهم وينأى عن الإيمان به أي يبعد حتى روي أنه اجتمع إليه رؤوس المشركين وقالوا خذ شابا من أصبحنا وجها وادفع
إلينا محمدا فقال أبو طالب ما أنصفتموني أدفع إليكم ولدي لتقتلوه وأربي ولدكم ● وروي أن النبي صلعم دعاه إلى الإيمان فقال
لولا أن تعيرني قريش لأقررت بها عينك ولكن أذب عنك ما حييت ● وقال فيه أبياتا شعر

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ● حتى أوسد في التراب دفينا ● فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ● وابشر وقر بذاك منك عيونا ●
ودعوتني وعرفت أنك ناصحي ● ولقد صدقت وكنت ثم أمينا ● وعرضت دينا قد علمت بأنه ● من خير أديان البرية دينا ●
لولا الملامة أو حذار مسبة ● لوجدتني سمحا بذاك مبينا ●

قوله تعالى وإن يهلكون إلا أنفسهم أي لا يرجع وبال
فعلهم إلا إليهم وأوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون ● ولو ترى إذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمان أي في ملك
سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة لرأيت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني إلى الدنيا ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين قراءة العامة بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين وقرأ حمزة وحفص ويعقوب
ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني أي ليت ردنا وقع وأن لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو
كما تنصب بالفاء وقرأ ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لأنهم تمنوا أن يكونوا من المؤمنين وأخبروا عن أنفسهم أنهم لا يكذبون
بآيات ربهم إن ردوا إلى الدنيا بل بدا لهم قوله بل تحقيق رد لقولهم أي ليس الأمر على ما قالوا إنهم لو ردوا لآمنوا بل بدا لهم ظهر لهم
ما كانوا يخفون من قبل يسرون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فأخفوا
شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لأنهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا إلا أن تجعل الآية في المنافقين وقال المبرد
بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون ● وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وإنهم
لكاذبون في قولهم لو رددنا إلى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا ولكنا من المؤمنين وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا إخبار
عن إنكارهم البعث ● وقال عبد الرحمن بن زيد هذا من قولهم لو ردوا لقالوا ● قوله عز وجل ولو ترى إذ وقفوا على ربهم أي على
حكمه وقضائه ومسألته وقيل عرضوا على ربهم قال أليس هذا بالحق وقيل تقول لهم الخزنة بأمر الله أليس هذا بالحق يعني أليس هذا البعث والعذاب
بالحق قالوا بلى وربنا إنه حق ● قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وفي القيامة مواقف ففي موقف
يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ● قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي خسروا أنفسهم بتكذيبهم المصير
إلى الله بالبعث بعد الموت حتى إذا جاءتهم الساعة أي القيامة بغتة أي فجأة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة ● وقال
سيبويه كأنه يقول أيتها الحسرة هذا أوانك على ما فرطنا فيها أي قصرنا فيها أي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة وقال
محمد بن جرير الهاء راجعة إلى الصفقة وذلك أنه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
أي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسروا لأن الخسران إنما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم

كالحسير الذي تقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون أوزارهم أثقالهم وآثامهم على ظهورهم ● وقال السدي وغيره إن
المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبني
فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة
وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا فأنا اليوم أركبك فهو معنى قوله وهم يحملون
أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس بئس الحمل حملوا وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو باطل وغرور
لا بقاء لها وللدار الآخرة خير ● وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة مضافا أضاف الدار إلى الآخرة ويضاف الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله
وحب الحصيد وقولهم ربيع الأول ومسجد الجامع سميت الدنيا دنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة آخرة لأنها بعد الدنيا خير للذين
يتقون الشرك أفلا يعقلون أن الآخرة أفضل من الدنيا قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب أفلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الأعراف وسورة
يوسف ويس وافقهم أبو بكر في يوسف ووافق حفص إلا في يس وقرأ الآخرون بالياء فيهن ● قوله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون
قال السدي التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال الأخنس لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه
ليس ههنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية
والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فأنزل الله هذه الآية ● وقال ناجية بن كعب قال أبو جهل للنبي صلعم إنا لا نتهمك ولا
نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فأنزل الله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون بأنك كاذب فإنهم لا يكذبونك قرأ نافع والكسائي
بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو أن تنسبه إلى الكذب وتقول له كذبت والإكذاب هو أن تجده كاذبا
تقول العرب أجدبت الأرض وأخصبتها إذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول إنهم لا يكذبونك
في السر لأنهم قد عرفوا صدقك فيما مضى وإنما يكذبون وحيي ويجحدون آياتي قال وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ولقد
كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم
ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر أنبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم
لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ● وقال إنا لننصر رسلنا وقال كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وقال الحسين بن الفضل
لا خلف لعداته ولقد جاءك من نبإ المرسلين ومن صلة كما تقول أصابنا من مطر وإن كان كبر عليك إعراضهم أي عظم عليك وشق
أن أعرضوا عن الإيمان بك وكان رسول الله صلعم يحرص على إيمان قومه أشد الحرص وكانوا إذا سألوا آية أحب أن يريهم الله ذلك طمعا في
إيمانهم فقال الله عز وجل فإن استطعت أن تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الأرض ومنه نافقاء اليربوع وهو أحد جحريه
فتذهب فيه أو سلما أي درجا ومصعدا في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن
من الجاهلين أي بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وأن من يكفر لسابق علم الله فيه ● إنما يستجيب الذين يسمعون
يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم إليه
يرجعون فيجزيهم بأعمالهم ● قوله تعالى وقالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن
ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ما عليهم في إنزالها وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تأكيدا
كما يقال نظرت بعيني وأخذت بيدي إلا أمم أمثالكم ● قال مجاهد أصناف مصنفة تعرف بأسمائها يريد أن كل جنس من الحيوان
أمة فالطير أمة والهوام أمة والدواب أمة والسباع أمة تعرف بأسمائها مثل بني آدم يعرفون بأسمائهم يقال الإنس والناس ● أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل
عن النبي صلعم قال لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود بهيم وقيل أمم أمثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل

امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك وقال عطا امثالكم
في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شي ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها وقال
ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة البهايم والدواب والطير وكل شي فياخذ للجما من القرنا ثم يقول كوني ترابا فحينيذ يتمنى
الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو سعيد محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي
الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد
للشاة الجلحا من القرنا قوله عز وجل والذين كذبوا باياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات
الكفر من يشا الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قل ارايتكم اي هل رايتم والكاف فيه للتاكيد وقال
الفرا العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم
وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهولا المشركين ارايتكم ان اتيكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم
الساعة يعني القيمة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر
عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون
اليه ان شا قيد الاجابة بالمشية والامور كلها بالمشية وتنسون وتتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباسا
بالشدة والجوع والضرا المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع السوال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاءهم
باسنا تضرعوا فامنوا فكشف عنهم اخبر الله تع انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم
فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما
ذكروا به وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد في كل القران وقرا ابن عامر كذلك اذا كان
عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلا والشدة الرخا والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا
فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون
من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روى عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم
قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم
الذين ظلموا اي اخرهم الذين يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب
فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على رسله فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم
يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلعم واصحابه ربهم اذا اهلك المكذبين **قوله تعالى** قل ارايتم ايها المشركون ان
اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيا ولا تعرفوا مما تعرفون من امور الدنيا
من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشيا قيل معناه ياتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكره اولا و
يندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالها راجعة الى الله ورضى الرسول يندرج في رضى الله انظر كيف نصرف
الايات اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله
بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه عيانا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون **قوله**
تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح العمل فلا خوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين
كذبوا باياتنا يمسهم العذاب يصيبهم بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزاين الله اي خزاين رزقه نزل حين اقترحوا
الايات فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزاين الله فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون

ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهده الادمي يريد لا اقول شيا
من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتيكم به فمن وحي الله تعالى وذلك غير مستحيل في العقل مع
قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمومن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا
تتفكرون انهما لا يستويان **قوله تعالى** وانذر به خوف به اي بالقران الذين يخافون ان يحشروا يجمعوا ويبعثوا الى ربهم
وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون
فينتهون عما نهوا عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبيا والاوليا يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها هاهنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين والدال والف بعدها
قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جا الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المولفة قلوبهم فوجدوا
النبي صلعم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفا المومنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست
في صدر المجلس ونفيت عنا هولا وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال النبي
صلعم ما انا بطارد المومنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب
مع هولا الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم فقالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال
فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل عم بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله صلعم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
فكان رسول الله صلعم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم
وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما
ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال
وابن ام عبد لبايعنا محمدا فانزل الله هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون قال ابن عباس يعني يعبدون ربهم
بالغداة والعشي يعني صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقرا كانوا مع النبي صلعم فقال ناس
من الاشراف اذا صلينا فاخر هولا فليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد صليت مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص
فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال او في هذا هو انما ذلك
في الصلوة التي انصرفنا عنها الان وقال ابراهيم النخعي يعني يذكرون ربهم يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون
ثواب الله وقيل المراد منه حقيقة الدعا فقال ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي اي لا تكلف امرهم ولا يتكلفون امرك
وقيل ليس رزقهم عليك فيملوك فتطردهم ولا رزقك عليهم فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شي وقوله فتكون من الظالمين
جواب لقوله ولا تطرد احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلا الغني بالفقير
والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهولا
من الله عليهم من بيننا فقال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن
محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا مسدد نا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلا بن بشير المزني عن ابي
الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفا المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرا علينا اذ

جاء رسول الله صلعم فقام علينا فلما قام رسول الله صلعم سكت القارئ فسلم رسول الله صلعم فقال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ
يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله فقال رسول الله صلعم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل
نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول الله صلعم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلعم ابشروا يا معشر
صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقداره خمسمائة سنة ● قوله تعالى
واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي صلعم اذا رآهم
بدأهم بالسلام ● وقال عطا نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون
وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد كتب ربكم على نفسه الرحمة قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة
قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه آثر المعصية على
الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده واصلح رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل اخلص توبته فانه غفور رحيم
قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل منكم فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم
ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسروا
الثانية على الاستيناف وكسرهما الآخرون على الاستيناف وكذلك نفصل الآيات اي وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة
دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الآيات اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين
اي طريق المجرمين قرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل نصب على خطاب النبي صلعم اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء
وتبينته اذا عرفته وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرا الآخرون ولتستبين بالتاء سبيل رفع اي لتظهر وتتضح
والسبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الآية ودليل التانيث قوله تعالى لم تصدون
عن سبيل الله من آمن به تبغونها عوجا ● قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة الاوثان
وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على
بينة من ربي اي على بيان وبصيرة وبرهان من ربي وكذبتم به اي بما جئت به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم العذاب كانوا
يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية وقيل اراد القيمة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ●
ان الحكم الا لله يقص الحق قرا اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بضم القاف والصاد مشددة اي يقول الحق لانه في جميع المصاحف بغير
ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الآخرون يقض بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير
الفاصلين والفصل يكون في القضاء وانما حذفوا الياء لاستقبال الالف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة
المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق ● قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي لفرغ من العذاب
واهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين ● قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ● مفاتح الغيب
خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب ● اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد
بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلعم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا
تدري نفس باي ارض تموت كما قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية ● وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض
وعلم نزول العذاب وقال عطا ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم
اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون ● وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء
كيف يكون

الا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر ● قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شيء الا يعلمه
وقيل هو البر والبحر المعروف ● وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما بقي عليه
وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في بطون الارض
وقيل هو تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطا يريد ما ينبت وما لا ينبت
وقيل الحي والميت وقيل هو عبارة عن كل شيء الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ ● قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم
بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى يعني
اجل الحيوة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون ● وهو القاهر فوق عباده
ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى
اذا جاء احدكم الموت توفته قرا حمزة توفيه واستهويه بالياء وامالهما رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك
الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه لانهم
يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي
ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من ها هنا ومن ها هنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الآية في المؤمنين والكفار جميعا
وقد قال في آية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ها هنا
بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الامور وقيل اراد ها هنا المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار
فيه تبع الا له الحكم اي القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد
● قوله تعالى قل من ينجيكم قرا يعقوب بالتخفيف وقرا العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما
كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا
وخفية اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء ها هنا وفي الاعراف وقرا الآخرون بضمها وهما لغتان لئن انجيتنا اي
يقولون لئن انجيتنا من هذه ● وقرا اهل الكوفة لئن انجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين
والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم
وقرا الآخرون بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه
عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع ● قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الآية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني
الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف
كما فعل بقوم شعيب وقارون ● وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال
الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة
ويذيق بعضكم باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا ● اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو النعمان انا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلعم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض قال رسول الله صلعم هذا اهون او هذا ايسر ● اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري

انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي نا عثمان بن حكيم عن عامر بن
سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلعم حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى
ربه طويلا ثم قال سألت ربي ثلاثا سألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان
لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها • اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسين محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو بكر
محمد بن احمد بن دلويه الدقاق نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر
عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم ان النبي صلعم دعا في مسجده فسأل الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه
واحدة سأله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وسأله
ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك • قوله تعالى انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون • وكذب به قومك اي بالقرآن
وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبا
خبر من اخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في
الآخرة وسوف تعلمون • وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت وقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير • وقال
الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الآخرة
فسيبدو لكم • قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم
حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون بسكون النون وتخفيف السين
الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت • وما على الذين
يتقون من حسابهم من شيء • روي عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون
كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم
فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم اي من آثام الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم
بالقرآن والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم ورخص
في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون • قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
يعني الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم
اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل
نفس بما كسبت وذكر به اي وعظ بالقرآن ان تبسل ان لا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدي وقال
ابن عباس تهلك • وقال قتادة تحبس • وقال الضحاك تحرق • وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت
وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح • وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى
وتترك ليس لها لتلك النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الآخرة وان تعدل كل عدل اي تفد كل فداء
لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون • قل اندعوا من دون الله
ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدينا الله
كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته حيران • قال ابن عباس كالذي
استهوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج منه له اصحاب يدعونه
الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله لمن يدعو الى الآلهة ولمن يدعو الى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل به الغول

عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب
الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى • قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة
الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره • وامرنا لنسلم اي ان نسلم لرب العالمين • والعرب تقول امرتك لتفعل
لتفعل وان تفعل وبان تفعل • وان اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون في الموقف
للحساب • وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل بالحق للحق اي اظهار الحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته • ويوم يقول كن
فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل هو راجع الى
يوم القيامة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتوا وقوموا فيقومون • قوله الحق اي الصدق
الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني الملك يومئذ كقوله لمن الملك اليوم مالك يوم الدين وكما قال
والامر يومئذ لله والامر لله في كل يوم ولكن لا امر لاحد ذلك اليوم لا احد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه • قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو
بلغة اهل اليمن • وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهي جمع الصورة • وهو قول الحسن والاول اصح • والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر الفارسي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم
عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلعم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه • اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفيان
عن الاعمش عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه
وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل • وقال ابو العلاء عن عطية متى يؤمر
بالنفخ فينفخ • قوله عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم الخبير •
قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر قرأ يعقوب آزر بالرفع يعني يا آزر وقرأ العامة بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب
في موضع الخفض • قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبي آزر اسم ابي ابرهيم وهو تارخ مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد
الكوفة • وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لابي ابرهيم واسمه تارخ • وقال سليمان التيمي بلغني انه اعوج ومعناه في كلامهم المعوج وقيل
معناه الشيخ الهرم بالفارسية • وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتتخذ آزر الها وقوله
اتتخذ اصناما آلهة دون الله اني اراك وقومك في ضلال مبين • وكذلك نري ابرهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف
قومه نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت • قال ابن عباس يعني
خلق السموات والارض • وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش
واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة • وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن
علي قال لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاراد ان يدعو
عليه فقال له الرب يا ابرهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبادي على ثلاث خلال اما ان يتوب الي
فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت وان شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى
فان جهنم من ورائه • وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون عطف
على المعنى معناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية • قال اهل التفسير ولد
ابرهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد
في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء

وقال السدي راى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا
السحرة والكهنة فسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر
بذبح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت امراة خلى بينها وبين زوجها
لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابرهيم وقال محمد بن اسحق
بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة لم تعرف الحبل
في بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت
له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال له ان لي حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي
بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو
دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابرهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابرهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابرهيم قال الكهان
لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض
خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ثم رجعت واخبرت زوجها
بانها ولدت وان الولد في موضع كذا وكذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة
مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة منها
فولدت فيها ابرهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا
يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابرهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا
ومن اصبع تمرا وقال محمد بن اسحق كان آزر قد سال ام ابرهيم عن حملها ما فعل فقالت قد ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان
اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء
فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر في السماء فراى
كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين ثم راى القمر بازغا فقال هذا ربي واتبعه بصره
حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادئهم
بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابرهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه
كان في السرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة قالوا فلما شب ابرهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك
قال فمن رب ابي قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك
ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له ابرهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن
رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه
قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما هذه فقال ابل
وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر
فتاخر طلوع القمر فيها فراى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل يقال جن الليل واجن وجنه الليل
واجنه وجن عليه الليل جنونا اذا اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده راى كوكبا قرا ابو عمرو راى بفتح الراء وكسر الهمزة
ويكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر فان لقيهما ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر
وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابرهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله

وآتاه

وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون
هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه برئ
وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا وقال هذا ربي معتقدا فهذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من
التاويل احدها ان ابرهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها
ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطا
ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رايه
الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال الراي ان ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين
لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثاني من التاويل انه قاله على وجه
الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل
هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها
لما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يريد الهك
بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار تقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا
تقبل منا فلما افل قال لا احب الافلين وما لا يدوم فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لئن لم
يثبتني ربي على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسالون الله الثبات على الايمان وكان ابرهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر اي من الكوكب والقمر ولم يقل هذه مع
ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه راه اضوا من النجوم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم
اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان
ولما رجع ابرهيم الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذابحين وضمه آزر الى نفسه جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم
ليبيعها فيذهب بها ابرهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه رؤوسها وقال
اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني
في الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الآخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين
تخفيفا يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان
تمسك بسوء من خبل او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو
استثناء منقطع معناه ولكن ان يشاء ربي شيئا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء افلا تتذكرون
وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة
وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى
فاصلا بينهما الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحق انا عيسى بن يونس انا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمن
لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم **قوله تعالى** وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم

بالحجة قال مجاهد هي قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به الحجاج الذي حاج به نمرود على ما سبق
في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين هنا وفي سورة يوسف اي نرفع من نشاء
درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابرهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له
اسحق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح ولم يرد من ذرية
ابرهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم داود وهو داود بن ايشا وسليمان يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص
بن رازح بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابرهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون وهو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي كما جزينا ابرهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا
له اولادا كذلك نجزي المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن آذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو
ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه فقال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله
ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن يسن بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران كل من الصالحين واسمعيل
وهو ابن ابرهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز قرا حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون الياء وهو يسع ويونس بن
متى ولوطا وهو لوط بن هاران ابن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن آبائهم من فيه للتبعيض لان آباء بعضهم كانوا
مشركين وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم
واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده هدى
دين الله يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم
الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني الفقه والعلم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء
الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا وقال ابو رجاء العطاردي معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم الملائكة ليسوا بها
بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله فبهداهم اقتده فبسنتهم وسيرتهم اعمل الهاء فيها هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء في الوصل
والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا ابن عامر اقتده بالاشباع كسرا قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى اي
تذكرة وعظة للعالمين قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلعم بمكة فقال له
النبي صلعم انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما
انزل الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان مالك بن الصيف لما سمعت اليهود
منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التورية على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الصيف اغضبني
محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس
قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التورية تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا اي تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلعم وآية الرجم
قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله وقرا الآخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا قال اكثر المفسرين على انها خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلعم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم

قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلعم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان
محمد صلعم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي قل انزله الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القرآن كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد قرا ابو بكر عن عاصم ولينذر
بالياء اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل واراد اهل
ام القرى ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به بالكتاب وهم على صلوتهم يحافظون يعني الصلوات
الخمس يحافظون يعني يداومون يعني المؤمنين قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل
الى رسول الله صلعم رسولين فقال لهما النبي صلعم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلعم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم بينا انا نائم اذ اوتيت خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي و
اهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود
العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان
قد اسلم وكان يكتب للنبي صلعم فكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلعم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلعم اكتبها فهكذا
نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح
مكة اذ نزل النبي صلعم بمر وقال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا قوله تعالى ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها الشيء الذي يغمر
الاشياء فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل
بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم اي ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربه والجواب محذوف يعني لو تراهم
في هذه الحال لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون تتعظمون عن
الايمان بالقرآن ولا تصدقونه ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال
معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج فردى بغير الف مثل سكرى
كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم
في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم
عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي لقد تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرا
الآخرون بينكم برفع النون اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله تقطعت بهم الاسباب اي الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون
هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة
عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وقال مجاهد يعني
الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البزور
والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق
النوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح

عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد
مبدي الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف وقرا ابراهيم
النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما
والحسبان مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم **قوله تعالى** وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر
والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد احدها هذا وهو ان راكب السفينة والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها
زينة السماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشياطين كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو
الذي انشاكم خلقكم وابتدأكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني
فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا الآخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع فقال
عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير وعطاء فمستقر في ارحام الامهات
ومستودع في اصلاب الآباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما
كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الآباء ومستودع في ارحام الامهات وقيل
مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله
في الآخرة ويدل عليه قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول
يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة والنار لقوله تعالى في صفة اهل الجنة حسنت
مستقرا ومقاما وساءت مستقرا ومقاما قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا
منه من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل العور والاعور يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا
اي متراكما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وسائر الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان
جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اي قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد وقال مجاهد متدلية وقال
الضحاك قصار ملتزقة بالارض وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقها
الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي واخرجنا منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه
والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون
يشبه ورق الرمان وقيل مشتبها في المنظر مختلفا في الطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هذا وما بعده وفي يس على
جمع الثمار وقرا الآخرون بفتحها على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون
وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة
لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة وخرقوا له قرا اهل المدينة وخرقوا بتشديد الراء على التكثير وقرا الآخرون بالتخفيف اي اختلقوا بنين
وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار مكة الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه
وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اي مبدعهما لا على مثال سبق انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو
بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فاطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار الآية تمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عز وجل عيانا جاء به
القرآن والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون

ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقال النبي صلعم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل
واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن موسى نا عاصم بن يوسف اليربوعي نا ابو شهاب
عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي صلعم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه
الابصار فاعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك قال تعالى
فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية فالله عز وجل يجوز
ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم وقال سعيد
بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في
الآخرة قوله تعالى وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف باوليائه الخبير بهم وقال الازهري معنى
اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة
النظر في الاشياء **قوله** تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي يبصر بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن
ابصر فلنفسه اي فمن عرفها وآمن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي فعليها اي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اي فنفسه
ضر ووبال العمى عليها وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي
لا يخفى عليه شيء من افعالكم وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل وجه ولنعرفكم وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا وليقولوا درست اي قرات
على غيرك وقيل قرات كتب اهل الكتاب لقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا درست
اي عاقبة امرهم ان كان عند الم قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرا عليهم القرآن درست اي تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين
من سبي الروم ثم قرات علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرسه درسا ودراسة وقال الفراء يقولون تعلمت من اليهود وقرا ابن
كثير وابو عمرو ودارست بالالف اي قارات اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقول قرات عليهم وقرءوا عليك وقرا ابن عامر ويعقوب
درست بفتح السين وسكون التاء اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه
لقوم يعلمون اي القرآن وقيل تصريف الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل يعني ان تصريف
الآيات ليشقى به قوم ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني
القرآن لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا
قال عطاء وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين
عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله تعالى ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله تعالى عن ذلك
لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا
ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث
وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا
وان محمدا آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذلك وعن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد
ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلعم ارأيتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم
بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا
فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي يقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن

سبك الهنا او لنشتمن من يامرك فانزل الله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا الله عدوا
اي اعتداء وظلما بغير علم وقرا يعقوب عُدُوًّا بضم العين والدال وتشديد الواو وهما لغتان فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلعم لاصحابه لا تسبوا ربكم
فامسك المسلمون عن سب الهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك كذلك
زينا لكل امة عملهم اي كما زينا لهولاء المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر
والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم بما كانوا يعملون **قوله** تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم قال محمد بن كعب القرظي والكلبي
قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت معه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى
فأتنا من الايات حتى نصدقك فقال رسول الله صلعم اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك
احق ما تقول ام باطل او ارنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلعم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن
فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون رسول الله صلعم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلعم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه
جبريل فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلعم
بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله جهد ايمانهم اي بجهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان
واشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم اية كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد
انما الايات عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم وما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين
الذين اقسموا بالله وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف
على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت آمنتم ومن
جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت آمنوا لان المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلعم ان يدعو الله حتى
يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله
عليهم بانهم لا يؤمنون وقرا الاخرون بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الاية
وما يشعركم انها اي الايات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون
وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي تقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيئا اي لعلك وقال عدي بن زيد
اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد • اي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جاءت
يؤمنون او لا يؤمنون وقرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرا الاخرون
بالياء على الخبر دليلها قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة قال ابن عباس يعني
ونحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالايات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا بها اول مرة اي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الايات من انشقاق
القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وفي الاية
محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من
الاخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون **قوله تعالى** ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم
عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سالوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف
وفتح الباء اي معاينة وقرا الاخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب
اي ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه

من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون **قوله** تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعداء فيه
تعزية للنبي صلعم اي كما ابتليناك بهولاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك
والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين
فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي صلعم ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شيطان الانس
لشيطان الجن اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثله وتقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض
قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان
اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روي عن
ابي ذر قال قال لي رسول الله صلعم هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم وهم
شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني
شياطين الجن وشياطين الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي زخرف القول وهو قول مموه مزين بالباطل
لا معنى تحته غرورا يعني هولاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه
اي ما القاه الشيطان من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي تميل اليه والصغو الميل
يقال صغو فلان معك اي ميله معك والفعل منه صغى يصغى صغا وصغى يصغي صغيا واصغى اصغاء والهاء في اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه
وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب
ما هم عاملون **قوله تعالى** افغير الله ابتغي حكما فيه اضمار اي قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم
كانوا يقولون للنبي صلعم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القرآن
وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراة
والانجيل وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤوس اصحاب النبي صلعم والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون انه يعني القرآن منزل
قرا ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله تعالى وهو الذي انزل
اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة ربك قرا اهل الكوفة ويعقوب كلمة
على التوحيد وقرا الاخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد
وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه
ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا
ينقصون قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم
جادلوا رسول الله صلعم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا اتاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله فقال وان تطع اكثر من في الارض اي وان تطعهم
في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم
الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال
الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون **قوله تعالى** فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اي كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم باياته مؤمنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا
ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اي شيء لكم ان لا تاكلوا وما يمنعكم من ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح

وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص فصّل وحرّم بالفتح فيهما اى فصل الله ما حرم عليكم لقوله اسم الله
وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذُكر وقرا حمزة والكسائي وابو بكر فصّل بالفتح
وحُرّم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار
وان كثيرا ليضلون قرا اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس فمن قرا بالضم اراد يضلون عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن
دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب ومن قرا الآخرون بالفتح لقوله من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر
اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب
كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الانسان بالجوارح من الذنوب وباطنه
ما ينوي ويقصد بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم
الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا فكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير
الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد
من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء
بالليل عاريات ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا **قوله تعالى** ولا تاكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح
التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية
عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الآية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك
والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها ناسيا تحل وهو قول الثوري واصحاب الراي ومن اباحها قال المراد
من الآية الميتات او ما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال وانه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في آخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل
انا يوسف بن موسى انا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة قالت قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم
بشرك يأتوننا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا في الاباحة لكان الشك في وجودها
مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح ۞ قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم
من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا اتزعم ان ما قتلت انت
واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الآية وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون قال
الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيئا مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك ۞ **قوله** او من كان ميتا قرأ نافع ميّتا ولحم
اخيه ميّتا والارض الميتة احييناها بالتشديد فيهن وقرا الآخرون بالتخفيف فاحييناه اى كان ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه
بالايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام كقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب
الله بينة من الله مع المؤمن بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات المثل صلة اى كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني
في ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الآية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات
يريد ابا جهل بن هشام وقال ان ابا جهل رمى رسول الله صلعم بفرث واخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة
لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف
آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الآية وقال

الضحاك

الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب رضه وابي جهل بن هشام لعنه الله وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر رضه وابي جهل كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام **قوله تعالى** وكذلك جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها اى كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اى عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود
واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل
فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلعم يقولون لكل
من يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك
قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد
بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل
وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان
ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله عز وجل واذا جاءتهم آية حجة على صدق محمد صلعم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله يعني محمدا صلعم ثم قال الله اعلم حيث يجعل رسالته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا الآخرون رسالاته بالجمع يعني
الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل
صغار في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة **قوله تعالى** فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اى يفتح قلبه وينوره حتى
يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلعم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل
لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ۞ ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا قرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف هاهنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهيّن ولين وليّن حرجا قرا
اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب
ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال
ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيء من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر رضه هذه الآية فسال اعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار
التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر رضه كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد في السماء قرا ابن كثير يصعد
بالتخفيف وقرا ابو بكر عن عاصم يصّاعد بالالف اى يتصاعد وقرا الآخرون يصّعّد بتشديد الصاد والعين اى يتصعد يعني يشق عليه
الايمان كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله تعالى سارهقه صعودا اى عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين
لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اى يسلط عليه وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء
الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس وروي ان رسول الله صلعم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس
النجس قال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة **قوله تعالى** وهذا صراط ربك مستقيما اى هذا الذي بيناه وقيل
هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام ۞ قد فصلنا الآيات لقوم
يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة اى لهم
دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها
مقرونة بالسلام يقال في الابتداء ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا
الا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق
وفي الآخرة بالجزاء **قوله تعالى** ويوم يحشرهم قرا حفص يحشرهم بالياء جميعا يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيامة فيقول

١٧٥

يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من الانس اى استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اى اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم
من الانس يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل
كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس
فهو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها وتسهيل
سبلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم
لبعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيامة والبعث قال الله تعالى النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا
في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل
الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثواكم اى خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله
انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التأويل ان ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من التقوى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل اى كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون اى نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولي
المؤمن اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن
ونولي ظلمة الجن ظلمة الانس اى نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم
خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم واختلفوا في ان الجن
هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم يأتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل
قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والانس جميعا وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرأ ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون
كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم اى يقرؤون عليكم آياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا وهو يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا
حتى لم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اى ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم
لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اى لم يكن مهلكهم بظلم اى بشرك من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا ينذرونهم وقال الكلبي لم يكن
يهلكهم بذنوبهم من قبل ان يأتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة
ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهي فلم ينته وذلك يكون بعد انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا يعني في
الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون قرأ ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء
وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشأ يذهبكم يهلككم وعيد لاهل مكة ويستخلف
ويخلف وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اى آبائكم الماضين قرنا بعد قرن ان ما توعدون اى ما توعدون
لآت من مجيء الساعة والحشر والبعث وما انتم بمعجزين اى بفائتين يعني يدرككم الموت حيث ما كنتم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث
كان اى على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على تمكنكم يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حالة على مكانتك يا فلان اى اثبت
على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا على ما انتم عاملون فاني عامل ما امرني به ربي عز وجل اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اى
الجنة قرأ حمزة والكسائي يكون بالياء هنا وفي القصص وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي

واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم
وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوه على الاصنام وخدمها فان سقط
شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها
محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله
مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاي
والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوه للاوثان مما جعلوه لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة
استعانوا بما جزأوا لله واكلوا منه ووفروا ما جزأوا لشركائهم ولم يأكلوا منه شيئا ساء ما يحكمون اى بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من
المشركين اى كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم شياطينهم زينوا
لهم وأد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال
الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم
كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرأ ابن عامر وكذلك زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم بالخفض على انه فصل بين الفعل
وفاعله بالمفعول به وهم الاولاد كما قال الشاعر شعر فزججتها متمكنا زج القلوص ابي مزادة اى زج ابي مزادة القلوص فاضيف
الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه قوله تعالى ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا
عليهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه
اى لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد
وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اى حرام يعني ما جعلوه لله ولالهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اى يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة
بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله تعالى عن فعل الخير افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا
يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اى نسائنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي اراد اجنة البحائر
والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتأكيد كالخاصة والعامة
كقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء ادخلت الهاء لتأنيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانثت بتأنيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ
وموعظة وان يكن ميتة قرأ ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التأنيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرأ ابو بكر
عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب اى وان تكن الاجنة ميتة وقرأ ابن كثير وان يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اى وان يقع ما في
البطون ميت وقرأ الآخرون وان يكن بالياء ميتة نصب رده الى ما اى وان يكن ما في البطون ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل
فيها واراد ان الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اى بوصفهم او على وصفهم الكذب على الله انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرأ ابن
عامر وابن كثير قتلوا بالتشديد على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف سفها بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم
كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشأ جنات بساتين معروشات وغير معروشات اى
مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات قال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ

مبسوطاة

وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق وبسق كالنخل والزرع وسائر الاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم منها ما عرش ومنها ما لم يعرش
والنخل والزرع اى وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردى والزيتون والرمان متشابها فى المنظر
وغير متشابه فى الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة وآتوا حقه يوم حصاده قرأ اهل البصرة وابن
عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرأ الآخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا فى هذا الحق فقال ابن عباس
وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال على بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد والحكم
هو حق فى المال سوى الزكوة امر باتيانه لان الآية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة وقال ابرهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد
كانوا يعلقون العذق عند الصرام فياكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه فى جانب المسجد
فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فياخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر باتيانه فى ابتداء الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر وقال
مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل نفقة فى القرآن ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف اعطاء الكل قال ابن عباس فى رواية
الكلبى عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله هذه الآية قال السدى لا تسرفوا اى لا تعطوا
اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه جاء فى الخبر ابدأ بمن تعول وقال
سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتاويل الآية على هذا لا تجاوزوا الحد فى البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل
لا تشركوا الاصنام فى الحرث والانعام وقال الزهرى لا تنفقوا فى المعصية وقال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله وقال لو كان ابو قبيس ذهبا
لرجل فانفقه فى طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا فى معصية الله كان مسرفا وقال اياس بن معوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف
واسراف وروى ابن وهب عن ابى زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم **قوله تعالى** ومن الانعام حمولة اى وانشأ من
الانعام حمولة وهى كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهى الصغار من الابل التى لا تحمل عليها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا
طريقه وآثاره فى تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش
اى وانشأ من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضأن اثنين اى الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمى الواحد زوجا اذا كان لا ينفك
عن الآخر والضأن النعاج وهى ذوات الصوف من الغنم الواحد ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرأ ابن كثير وابن عامر واهل
البصرة المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهى ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة
مواعز قل آلذكرين حرم الله عليكم يعنى ذكر الضأن والمعز ام الانثيين يعنى انثى الضأن والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما
فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبؤنى بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر
وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها
على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبى صلعم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو
الاحوص الجشمى فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلعم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق
الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم
فلو قال جاء التحريم من قبل الذكر بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان قال
باشتمال الرحم عليه فينبغى ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس او السابع او البعض دون البعض
فمن اين ويروى ان النبى صلعم قال لمالك يا مالك ما لك لا تتكلم قال له مالك بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد به عمرو بن لحى ومن جاء بعده على طريقته ان الله لا يهدى القوم الظالمين

ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحى والتنزيل فقال جل وعلا قل لا اجد فيما اوحى الى محرما وروى انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل
قل لا اجد فيما اوحى الى محرما اى شيئا محرما على طاعم يطعمه اى آكل ياكله الا ان يكون ميتة قرأ ابو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة
رفع اى الا ان تقع ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث اى الا ان تكون النفس او الجثة ميتة وقرأ الباقون
يكون بالياء ميتة نصب يعنى الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اى مهراقا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهن احياء
وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل وقال
عمران بن حدير سالت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهى عن الدم المسفوح وقال ابرهيم
لا باس بالدم فى عرق او مخ الا المسفوح الذى تعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الآية لاتبع المسلمون من العروق ما تتبع اليهود او لحم خنزير
فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله تعالى فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء يروى
ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل فى الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر فى اول سورة المائدة واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص
بهذه الاشياء والمحرم بنص الكتاب ما ذكر هنا وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحى الى محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا عبيد الله بن معاذ العنبرى انا ابى
انا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلعم عن كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسن
السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابى حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمى عن ابى هريرة ان رسول الله صلعم
قال اكل كل ذى ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعى رحمه الله ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال صلعم خمس فواسق
يقتلن فى الحل والحرم او نهى عن قتله كما روى انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب من عادات العرب
فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو
حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات عند الاضطرار فى غير العدوان **قوله تعالى**
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر يعنى اليهود حرمنا عليهم كل ذى ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز
والبط وقال القتيبى هو كل ذى مخلب من الطير وكل ذى حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين وقال سمى الحافر ظفرا على
الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعنى شحوم الجوف وهى الثرب وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما اى ما علق بالظهر والجنب
من داخل بطونهما او الحوايا وهى المباعر واحدتها حاوية وحوية اى ما حملت الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم يعنى شحم الالية هذا كله داخل فى الاستثناء
والتحريم مختص بالثرب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قتيبة انا الليث عن يزيد
بن ابى حبيب عن عطاء بن ابى رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلعم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله عز وجل ورسوله حرم بيع
الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا
هو حرام ثم قال رسول الله صلعم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اى ذلك التحريم
عقوبة لهم ببغيهم اى بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا واستحلال اموال الناس بالباطل وانا لصادقون فى الاخبار عما
حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء
وقته سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا
ولا حرمنا من شىء من البحائر والسوائب وغيرها ارادوا ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله
قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضى بما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله
تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستدل اهل القدر بهذه الآية يقولون انهم لما قالوا

لو شاء الله ما أشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما أشركنا بل ذلك القول صدق
ولكن في قولهم ان الله امرنا به ورضي ما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها
فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله كذلك كذب
الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف
وكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله عز وجل ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك
لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا
من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله ولو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقيل في معنى الآية انهم كانوا
يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان فالرد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل
عن مشيئته وارادته فانه مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيئته فان مشيئته لا تكون
عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون الا الظن
ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول
والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين فهذا يدل على انه لم يشأ ايمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين
يشهدون اي ائتوا بشهدائكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء على انفسهم ودعواهم ان الله امرهم
به فان شهدوا وهم كاذبون فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون اي
يشركون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وذلك ان المشركين سألوا وقالوا اي شيء الذي حرم الله تعالى فقال تعالى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك
الشرك قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله
تعالى ما منعك الا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم الا تشركوا به شيئا على الاغراء وقال الزجاج يجوز ان يكون
هذا محمولا على المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك وجائز ان يكون على معنى اوصيكم الا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر
نحن نرزقكم واياهم اي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة فاني رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر
وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنى في العلانية ولا يرون به بأسا في السر فحرم الله تعالى الزنى في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنى
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق الا بما يبيح قتله من ردة او قصاص او زنى يوجب الرجم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم لا يحل دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصيكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره
قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ اشده قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حين تكتب
له الحسنات وتكتب عليه السيئات وقال ابو العالية حتى يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة وقيل الى اربعين
سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة والاشد جمع شد مثل قد
واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الآية ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فاذا بلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف
نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل والميزان لم يكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضى باقل من حقه حتى لا تضيق

نفسه عن طلب حقه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان
المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرأ حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة
الذال كل القرآن والآخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب
من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصيتكم به في هاتين الآيتين صراطي طريقي وديني مستقيما قويما
فاتبعوه قرأ حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتح الالف قال الفراء يعني واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرأ ابن عامر
ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق فتميل
بكم وتشتت عن سبيله عن طريقه الذي ارتضى به واوصى ذلكم الذي ذكرت وصيكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
المعروف بابي بكر بن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا عبد
الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلعم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط
خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية
قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم آتينا وحرف ثم للتعقيب وايتاء موسى الكتاب كان قبل مجيء القرآن قيل معناه
ثم اخبركم انا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه فقيل تماما على المحسنين من قومه
تكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسيء يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه
على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن هو
موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى تقديره آتيناه الكتاب يعني التوراة اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة
واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك
وقيل معناه تماما مني على احساني الى موسى وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من شرائع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التوراة لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القرآن كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه
واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسائي
معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم
ما هي معناه انزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا
لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا
خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى بيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بآيات
الله وصدف اي اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون هل ينظرون اي هل
ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائي يأتيهم بالياء ههنا
وفي النحل والباقون بالتاء او يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة او يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر
المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الآية
التي تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب
انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا
اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري

انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري رضه قال قال رسول الله صلعم
يد الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد بن سمعان انا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا النضر بن شميل انا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من تاب قبل ان تطلع الشمس
من مغربها تاب الله عليه واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا احمد بن عبد الله انا حماد بن زيد عن عاصم بن ابي النجود
عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلعم ان الله تعالى جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم
تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية وروى ابو حازم عن ابي هريرة
عن النبي صلعم قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب **قوله تعالى** ان الذين
فارقوا دينهم قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف ههنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ الآخرون فرقوا مشددا اي جعلوا دين الله وهو
واحد دين ابراهيم الحنيفية اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله تعالى وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في
قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلعم قال لعائشة يا عائشة ان
الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد
الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر البلخي انا الرمادي انا احمد بن منصور انا الضحاك بن مخلد انا ثور بن يزيد انا
خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلعم الصبح ثم وعظنا موعظة بليغة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
لاميركم وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي يرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم
ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله
قال ما انا عليه اليوم واصحابي وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدي محمد صلعم وشر الامور محدثاتها
ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلعم قوله لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها آية القتال وهذا على قول من يقول المراد
من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منك براء
تقول العرب ان فعلت كذا فلست مني ولست منك اي كل واحد منا بريء عن صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافاة ثم ينبئهم
بما كانوا يفعلون اذا وردوا القيامة **قوله تعالى** من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي له عشر حسنات امثالها وقرأ يعقوب عشر منونا
امثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم
اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله
عز وجل واخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان
انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا وكيع انا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضه قال قال رسول الله صلعم يقول الله من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب
مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة
قال ابن عمر الآية في غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات تضاعف سبعمائة ضعف **قوله تعالى** قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما قرأ اهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ الآخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددا ومعناه
واحد

واحد وهو القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي
قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي اي حياتي ووفاتي لله رب العالمين
وقيل طاعتي في حياتي وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين قرأ اهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقراءة العامة محياي بفتح الياء
لئلا يجتمع ساكنان لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة **قوله تعالى** قل اغير الله
ابغي ربا قال ابن عباس سيدا والها وهو رب كل شيء وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلعم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد
بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله عز وجل ولا تكسب كل نفس الا عليها لا يجني كل نفس الا ما كان من اثمه على الجاني ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو
الذي جعلكم خلائف الارض يعني اهلك القرون الماضية واورثكم الارض يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم تخلفونهم فيها
وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض
درجات اي خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم في ما آتاكم ليختبركم فيما
رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب
لان ما هو آت فهو سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطاء سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم

سورة الاعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب اي هذا كتاب انزل اليك وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك والخطاب للرسول والمراد به الامة وقال
ابو العالية حرج اي ضيق معناه لا يضيق صدرك بالابلاغ وتأدية ما ارسلت به لتنذر به اي كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى
للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اي وقيل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا
غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرأ ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها فجاءها
وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها باسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون
ظهيرة اي نائمون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم ومعنى الآية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين له اما ليلا او نهارا قال
الزجاج واو للتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل
ما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا وكيف يكون مجيء الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا باهلاكها فجاءها باسنا وقيل فجاءها
اهلكناها مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدلا من الآخر فما كان دعواهم
اي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم
باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف
فلنسألن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسألهم عما عملوا فيما بلغتهم ولنسألن المرسلين
عن الابلاغ فلنقصن عليهم اي نخبرنهم بعلم اي عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما
كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا **قوله تعالى** والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ
العدل وقال الآخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في
كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلعم
انه قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال الحسنة على

صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة ثم توضع في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان به في الدنيا
واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه
يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل ما معنى قوله فمن ثقلت
موازينه ذكره بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحدا كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان وقيل
الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن
الا باجتماعها قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اي اسباب العيش
بها ايام حياتكم من التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد
خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اي اصولكم وآباءكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي
اما خلقناكم فآدم ثم صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم آدم ثم صورناكم في ظهر آدم وذكر آدم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من
يخرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجكم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في
ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره وشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للترتيب والتراخي قيل على قول من
يصرف الخلق والتصوير الى آدم وحده فيستقيم هذا الكلام فاما على قول من يصرفه الى الذرية فعن هذا اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا
للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره ولقد خلقناكم يعني
آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم قوله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس لم يكن من الساجدين لآدم قال الله تعالى
يا ابليس ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زائدة كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس
مجيبا له انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وانور من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ
القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار
خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل الله تعالى الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها
ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهي الداعية لآدم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه
الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهي الداعية لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار
والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها ولان الطين سبب الحياة فان حياة النبات والاشجار به
والنار سبب الهلاك قوله تعالى فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزائر البحار و
عرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج قوله فما يكون لك ان تتكبر
فيها بمخالفة الامر فلا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السماء متكبر مخالف لامر الله فاخرج انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار
الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني فلا تمتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام
الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت فقال الله انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة النظر والمهلة في موضع آخر فقال الى يوم الوقت
المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا في ما قيل هو استفهام يعني فباي شيء اغويتني ثم ابتدأ
فقال لاقعدن لهم وقيل ما الجزاء اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدر في موضع القسم تقديره فباغوائك اياي لاقعدن

لهم كقوله تعالى بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى فبعزتك علي ونفاذ سلطانك في وقال ابن الانباري اي فبما اوقعت في قلبي من الغي
الذي كان سبب هبوطي من السماء اغويتني اي اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلسن
لبني آدم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم اي من قبل الآخرة فاشككهم
فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم
من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن
شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم
من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار
ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها اتاك
يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من
حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون وقال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اي يخطئون حيث يعلمون انهم يخطئون وحيث
لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه قال الله اخرج منها مذءوما مدحورا اي معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه يذيمه ذاما فهو مذيم ومذءوم والذم
يذيمه ذيما مثل سار يسير سيرا [illegible] مدحورا اي مطرودا يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده قال ابن عباس مذءوما اي
ممقوتا وقال قتادة مذءوما مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي مذءوما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني آدم
لاملأن جهنم اللام لام القسم منكم اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان ليبدي لهما
ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا ولكن كان
عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس
يا آدم وحواء ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لئلا تكونا وكراهية ان تكونا ملكين من الملائكة يعلمان الخير والشر
او تكونا من الخالدين الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي واقسم
وحلف لهما وهذه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما
وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن آدم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما
بغرور اي خدعهما يقال ما زال فلان يدلي فلانا بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف القول بالباطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة
الى حالة المعصية ولا يكون التدلي الا من علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو في البئر يقال تدلى بنفسه ودلاه غيره قال الازهري اصله
تدلية العطشان الدلو في البئر ليروى من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا منها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت لهما
سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان
لباسهما من النور وقال قتادة كان لباسهما الظفر البسهما الله تعالى من الظفر لباسا فلما وقعا في الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحييا وطفقا اقبلا
وجعلا وطفقا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان
ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع
بالخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني فقالت لست

بما سلكك فناداه ربه يا آدم افرقا مني فقال لا يا رب ولكني استحييتك وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن الاكل
منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة وقال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك فقال
يا رب اطعمتني حواء فقال لحواء لم اطعمتيه قالت امرتني الحية فقال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس فقال الله اما انت يا حواء فكما ادميت
الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون
مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اي
من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء هاهنا وفي الزخرف وافق يعقوب هاهنا وزاد حمزة
والكسائي وكذلك تخرجون في اول الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا وقيل
انما قال انزلنا لان اللباس انما يكون من نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السما فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل بركات
الارض منسوبة الى السما كما قال وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه الآية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون
بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله تعالى فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنسا بالليل عراة قال قتادة كانت
المراة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا
عليكم لباسا يواري يستر سواتكم عوراتكم واحدتها سوأة سميت بها لانه يسو صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في
قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما يتجملون به من الثياب وقيل هو
اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الآخرون بالرفع
على الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرا ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى
فقال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحيا لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان
بن عفان رضه انه قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه
اذا اخذ به مما خلق له من اللباس الجمال وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من
التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الآلات التي يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعدين والساقين وقيل
لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة اي كما فتن ابويكم آدم وحوا فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما ليري
كل واحد سوأة الآخر انه يريكم يعني ان الشيطان يراكم يا بني آدم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث
لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤونة الا من عصمه الله انا جعلنا الشياطين اولياء اي قرناء واعوانا
للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا
فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطا الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح
قالوا وجدنا عليها آباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا قيل ومن اين اخذ آباؤكم قالوا
والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك
بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم
في الصلوة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه
اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون قال ابن عباس ان الله بدا خلق

مومنا

مومنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مومنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما
ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي انا ابو حذيفة
انا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلعم يبعث كل عبد على ما مات عليه المومن على ايمانه والكافر على
كفره قال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار
اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها
وان عمل باعمال اهل الشقا كما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقاوة فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن
ابي شريح انا ابو القسم البغوي انا علي بن الجعد انا ابو غسان عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلعم ان العبد ليعمل فيما
يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال
الحسن ومجاهد كما بداكم خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيمة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده قال قتادة بداهم
من التراب والى التراب يعودون نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم قوله تعالى فريقا هدى اي هداهم الله وفريقا حق
عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي
يظن انه في دينه على الحق والجاحد والمعاند سواء قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت
بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد ما يواري عورتك
ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون
في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل
الله تعالى وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك
قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب
كله في نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب
في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية
من البحائر والسوائب قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه حذف تقديره هي للذين آمنوا والمشركين
في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المومنين في الطيبات في الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمومنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة
يوم القيمة من التنغيص والغم للمومنين فانها لهم في الدنيا مع التنغيص والغم قرا نافع خالصة رفعا اي قل هي للذين آمنوا مشتركة
في الدنيا خالصة يوم القيمة للمومنين وقرا الآخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هو الزنى سرا وعلانية اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سليمان بن حرب انا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل
عن عبد الله رضه قال قلت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه قوله تعالى والاثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب
الذي لا حد فيه وقال الحسن الاثم الخمر قال الشاعر شعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول
والبغي هو الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث
والانعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل امة اجل مدة واكل وقال ابن عباس
وعطا والحسن يعني وقتا لنزول العذاب بهم فاذا جا اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتقدمون

وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله هذه الآية قوله عز وجل يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم اي ان يأتكم قيل اراد جميع الرسل وقال
مقاتل اراد بقوله يا بني آدم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلعم وحده يقصون عليكم آياتي قال ابن عباس فرائضي واحكامي فمن اتقى
واصلح اي اتقى الشرك واصلح عمله وقيل واخلص ما بينه وبين الله عز وجل فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي تكبروا عن الايمان بها وذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله تعالى انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا
او كذب بآياته بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب
لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله كذبا ان وجهه مسود قال الله
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك
يعني اعمالهم التي عملوها وكتب عليهم من خير او شر يجزي عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار فاذا فنيت حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني يقول الرسل للكفار اين ما كنتم تدعون تعبدون من
دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم
يعني يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة ادخلوا في امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخالية
كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها في الدين لا في النسب فتلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة اختها ويلعن الاتباع القادة
ولم يقل اخاها لانه عنى الامة والجماعة حتى اذا اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل يعني آخرهم دخولا النار
وهم الاتباع لاولاهم اي لاولهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني آخر كل امة لاولها وقال السدي اهل
آخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى يعني القادة فآتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب
قال لكل ضعف يعني للقادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرأ ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم
الاتباع ما للقادة ولا يعلم القادة ما للاتباع وقالت اولاهم يعني القادة لاخراهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم
في الكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء
قرأ ابو عمرو بالتاء خفيف وحمزة والكسائي وخلف بالياء خفيف والباقون بالتاء والتشديد لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس
لا تفتح لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين انما تفتح ابواب السماء لارواح المومنين وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك
على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد
اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وما لا حرج فيه ولا ضيق
عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين
لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار روي عن الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي ايضا اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا الصلت بن محمد انا يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن ابي
المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري رضه قال قال رسول الله صلعم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم
من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله

كان في الدنيا وقال السدي في هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع
ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا لنهتدي قرأ ابن عامر ما كنا بلا واو والباقون بالواو لولا ان هدانا الله لقد
جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا
رأوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر محمد
بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابي اسحق عن الاغر
عن ابي سعيد وعن ابي هريرة رضه قالا ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا
فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح
اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة
قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب
حقا قالوا نعم قرأ الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على
الظالمين قرأ اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيفة لعنة رفع وقرأ الآخرون بالتشديد لعنة الله نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون يصرفون
الناس عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبون بها زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم
يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح ونحوهما وهم بالآخرة كافرون
وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكره الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له باب وعلى
الاعراف رجال والاعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه
من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم على الاعراف
فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك
حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال
سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر
من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ قول الله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة
واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما
اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة
فلما رأى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا فبقي
في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع من بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع النور الذي في ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا
وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة
لآبائهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد انهم
اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني

هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم أطفال المشركين وقال الحسن هم أهل الفضل من المؤمنين علوا على الأعراف فيطلعون على أهل الجنة
وأهل النار جميعا ويطالعون أحوال الفريقين قوله عز وجل يعرفون كلا بسيماهم أي يعرفون أهل الجنة ببياض وجوههم وأهل النار بسواد
وجوههم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم أي إذا رأوا أهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة
وهم يطمعون في دخولها قال أبو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم إلا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم
إلى ما يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار تعوذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى
أصحاب الأعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من أهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون
عن الإيمان قال الكلبي ينادونهم على السور يا وليد بن المغيرة ويا أبا جهل بن هشام ثم ينظرون إلى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء
ممن كانوا يستهزئون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال وأشباههم فيقول أصحاب الأعراف لأولئك الكفار أهؤلاء يعني هؤلاء الضعفاء الذين
أقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة أي حلفتم أنهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لأهل الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وفيه
قول آخر إن أصحاب الأعراف إذا قالوا لأهل النار ما قالوا قال لهم أهل النار إن أولئك دخلوا الجنة وأنتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك ويقسمون
أنهم يدخلون النار فتقول الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط لأهل النار أهؤلاء يعني أصحاب الأعراف الذين أقسمتم يا أهل
النار أنه لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فيدخلون الجنة قوله تعالى
ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا أصبوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله أي أوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء
عن ابن عباس لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج وقالوا يا رب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم
فينظرون إلى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم أهل الجنة لسواد وجوههم فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم وأخبروهم
بقراباتهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة وأخواتها والمكاء والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل
دينهم أي عيدهم وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا أي تركوا العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه يعني القرآن بيناه على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة أي جعلنا القرآن هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون
هل ينظرون أي هل ينتظرون إلا تأويله قال مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون إلا ما يؤول إليه أمرهم يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل
قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد إلى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا
أنفسهم أهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون قوله تعالى إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام أراد به
في مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء وقيل ستة أيام كأيام الآخرة كل يوم ألف سنة وقيل
كأيام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والأرض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة أيام تعليما لخلقه التثبت والتأني
في الأمور وقد جاء في الحديث التأني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة صعد وأولت
المعتزلة الاستواء بالاستيلاء وأما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل
وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فأطرق رأسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أظنك إلا ضالا ثم أمر به فأخرج وروي عن سفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن
عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة أمروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير
وقيل هو ما علا فأظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد هنا وفي سورة الرعد
والباقون بالتخفيف أي يأتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه حذف أي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في آية أخرى فقال

يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا أي سريعا وذلك أنه كان يعقب أحدهما الآخر ويخلفه فكأنه يطلبه والشمس
والقمر والنجوم مسخرات قرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات
والأرض أي خلق هذه الأشياء مسخرات أي مذللات بأمره ألا له الخلق والأمر له الخلق لأنه خلقهم وله الأمر يأمر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله
بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله أي تعالى الله وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة
أي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة
وقيل تبارك الله أي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال وأصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله
ولا يقال متبارك ولا مبارك لأنه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا واستكانة وخفية أي سرا قال الحسن بين دعوة السر
ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم وذلك أن الله سبحانه
وتعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وإن الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال إذ نادى ربه نداء خفيا إنه لا يحب المعتدين
في الدعاء وقال أبو مجلز هم الذين يسألون منازل الأنبياء عليهم السلام أخبرنا أبو عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا القاسم بن جعفر الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي
نا أبو داود السجستاني نا موسى بن إسماعيل نا حماد يعني ابن سلمة نا سعيد الجريري عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك القصر
الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول الله صلعم يقول إنه سيكون في هذه الأمة قوم
يعتدون في الطهور والدعاء وقيل أراد به الاعتداء بالجهر وقال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن أبي موسى
قال لما غزا رسول الله صلعم خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلعم اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا
إنكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم أخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا في الأرض بعد
إصلاحها أي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله وهذا معنى
قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد إصلاحها
أي بعد إصلاح الله إياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا أي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال
ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل إن رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع النعت
إلى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها إذ أراد الميراث والمال وقال
الخليل بن أحمد القريب والبعيد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع وقال أبو عمرو بن العلاء القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى
المسافة تقول العرب هذه امرأة قريبة منك إذا كان بمعنى القرابة وقريب منك إذا كان بمعنى المسافة قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح
نشرا قرأ عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين هاهنا وفي الفرقان وسورة النمل يعني أنها تبشر بالمطر بدليل قوله تعالى الرياح مبشرات وقرأ حمزة
والكسائي نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرأ الآخرون
بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل أي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي رحمته أي قدام المطر
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم نا الربيع نا الشافعي نا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن أبي هريرة
قال أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا إليه شيئا فبلغني الذي سأل عمر عنه
من أمر الريح فاستحثثت راحلتي حتى أدركته وكنت في مؤخر الناس فقلت يا أمير المؤمنين أخبرت أنك سألت عن الريح وإني سمعت
رسول الله صلعم يقول الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها ورواه عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري بإسناده وقال حتى إذا أقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه ورد الكناية إلى السحاب لبلد ميت أي إلى بلد ميت محتاج إلى
الماء وقيل معناه لإحياء بلد ميت لا نبات فيه فأنزلنا به أي بالسحاب وقيل بذلك البلد الميت الماء يعني المطر فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى

١٨١

استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله
عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح
ثم تلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا قوله عز وجل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله عز وجل للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب
يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث يريد الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا نكدا قرأ ابو جعفر بفتح الكاف وقرأ
الآخرون بكسرها اي عسرا قليلا بعناء ومشقة فالاول مثل المؤمن الذي اذا سمع القران وعاه وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القران
فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا ينبت الا لطرفيه كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا محمد بن العلاء انا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من
العلم والهدى كمثل الغيث الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان
لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به

قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعث بعد ادريس وكان نجارا
بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس على رأس اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة سنة
قال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن ابنه
كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا قبيح فاوحى الله اليه أعبتني ام عبت الكلب فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قرأ ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر الراء حيث كان على نعت الاله وافق حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله وقرأ الآخرون برفع الراء على
التقديم تقديره ما لكم غيره من اله اني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال اي خطأ وذهاب عن الحق
مبين بين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال او على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
قرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرأ الآخرون بالتشديد
من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه
واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين اوعجبتم الف استفهام دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال
ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون
لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فانجيناه من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين
اي كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله تعالى قال الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العم والاعمى
كالخضر والاخضر وقال مقاتل عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحق هود
بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملأ الذين كفروا من قومه
انا لنريك يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين في ادعائك الرسالة قال يا قوم
ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ناصح ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال
الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في
الارض من بعد قوم نوح اي من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع
وقامة القصير منهم ستون ذراعا وقال ابو حمزة الثمالي سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر ذراعا

قال

قال وهب كان رأس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا الاء الله نعم الله واحدها
الى والى مثل معى وامعاء وقفا واقفاء ونظيرها اناء الليل واحدها انى وانى لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا
من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع وجب ونزل عليكم من ربكم رجس عذاب والسين مبدلة من الزاي
وغضب اي سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة ما نزل الله
بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا
دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا ينزلون
اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله عز وجل
وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صداء وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهباء فبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم
حسبا فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس ولم يأمرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما
فعلوا ذلك امسك الله المطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عند
بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا عماليق لان اباهم
عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهدة ابنة الخيبري رجل من عاد فلما
قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عتر ولقيم بن هزال بن هزيل وعقيل بن صداد
بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن صداد
بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية
بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي
اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي ان امرهم بالخروج
الى ما بعثوا له فيظنوا انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين
فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عيامى وان الوحش تأتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم
تماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون
بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير وكان قد آمن
بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر مرثد اسلامه عند ذلك وقال
عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء لهم صنم يقال له صمود يقابله صداء والهباء فبصرنا الرسول سبيل رشد فابصرنا الهدى وجلا العماء
وان اله هود هو الهي على الله التوكل والرجاء فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد ولا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع
دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله
بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد
وكان قيل بن عتر رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعا لقمان
بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وسأل الله طول العمر فعمر عمر سبعة

نسور

انس وقال قيل بن عنز حين دعا بالقمان ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحايب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء
ونادى مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحايب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد
اخترت رمادا رمددا لا تبقى من آل عاد احدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من
واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر
كل شيء بامر ربها اي كل شيء امرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها
صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المومنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين
عليه الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا
بمعوية بن بكر فنزلوا عليه فبيناهم عنده اذا اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسي ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له اين
فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكروا ان مرثد
بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من
الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فكان
ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر
يعيش ثمانين سنة وكان آخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك
فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من البلاء والعذاب فهلك قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم
فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابها فجاءت
الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر
فالقتهم فيه وروي ان الله عز وجل امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر
الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا
كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم وروي عن علي ان قبر هود عليه السلام بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن
بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة ويروى ان النبي
من الانبياء اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا **قوله تعالى** والى ثمود اخاهم صالحا وهو
ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح بن عبيد بن آسف بن
ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة حجة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله لكم آية
اضافه اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم آية نصب على الحال فذروها تاكل العشب في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها
بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم اسكنكم وانزلكم في الارض تتخذون من سهولها
قصورا وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا
ينحتون البيوت في الجبال لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث
اشد الفساد قال الملأ وقرا ابن عامر وقال الملأ الذين استكبروا من قومه يعني الاشراف والعامة الذين تعظموا عن الايمان بصالح
للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن آمن منهم يعني قال الكفار للمؤمنين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به

مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال الازهري العقر عند العرب قطع
عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم والعتو الغلو في الباطل يقال عتا يعتو عتوا
اذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين
فاخذتهم الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في دارهم قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم
وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
بعد ما اهلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلعم الكفار من قتلى بدر حين القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم هل وجدتم
انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها
فقال رسول الله صلعم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتاخير تقديرها
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة وكانت قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا
لما هلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فنزلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر
فينهدم والرجل منهم حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث
الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى
شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سالوه ان يريهم آية تكون
مصدقة لما يقول فقال لهم اي آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو
الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم
فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواش وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج
لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكل البخت
من الابل فان فعلت صدقناك وآمنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين
ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم
ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف
ثمود ان يومنوا به ويصدقوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صعر وكانوا كاهنهم وكانوا من
اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض
ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في بير في الحجر يقال لها بير الناقة فما ترفع
راسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتفشج حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاءوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا
اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر ان تصدر من حيث ترد تضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون
ما شاءوا من الماء ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها
المواشي اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر
الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا
على عقرها وكانت امراتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امراة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت
ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة

وكانا من اشد الناس عداوة لصالح وكانا يحبان عقر الناقة لما اضرت بهما في مواشيهما فحملتا في عقر الناقة فدعت صدوف
رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج
بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم
قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية ولم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك اي
بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا وهيب انا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلعم يخطب وذكر الناقة والذي
عقرها فقال رسول الله صلعم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في قومه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة قالوا
فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع و
اصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في طريق اخر فمرت
على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار
ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج
اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوها فلما راى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح وقيل
له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا
هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فاوحى
الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير وجاء صالح فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة
فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن اسحق اتبع السقب اربعة
نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه ذاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جره برجله
فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه وقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح
وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلثا دبار والاربعا جبار والخميس مونس والجمعة العروبة
والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم
تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك
قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه
ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطأوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح
انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلاث فان
كان صادقا فلم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس
ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه
ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى جاء الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب
وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع بن هرم يا نبي الله
انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل
فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرونه في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم
الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب

فلما

فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما
طليت بالقار فصاحوا باجمعهم الا قد حضركم العذاب فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل
رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون
من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فقطعت
قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلف
وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعدما عاينت العذاب وما اصاب من ثمود فخرجت كاسرع ما يرى شيء قط حتى اتت قرح
وهي وادي القرى فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة
قال فاوحى الله تعالى الى صالح عم ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها
فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان
يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فراوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا
فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتلهم ابناءهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتي الغار
فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى المسجد اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحالنا فقلنا ما شهدنا مهلك
اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح
اتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع
على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر
الناقة وقال ابن اسحق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار
شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به
شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي
تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن مسكين انا يحيى بن حسان انا سليمان عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر ان رسول الله صلعم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان
يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلعم ان يهريقوا ما استقوا من بئارها وان يعلفوا الابل
العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر رضه قال لما مر النبي صلعم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه
لا يدخلن احد منكم هذه القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم
قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سالوا رسولهم الاية فبعث الله الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فترد
الماء يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك الله تعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها
الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن
معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وبحثوا عنه واستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم
صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها حاضوراء قال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو
ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة قوله تعالى ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن
هاران بن تارخ ابن اخي ابرهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا خرج من ارض بابل مع عمه ابرهيم مؤمنا به مهاجرا معه

معه الى الشام نزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم اتأتون الفاحشة يعني اتيان الذكران
ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط انكم قرا اهل المدينة وحفص انكم بالالف
على الخبر وقرا الآخرون بالاستفهام لتأتون الرجال في ادبارهم شهوة من دون النساء فسر تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج النساء
بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فعرض لهم
ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم قال
الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في
صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا
قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعني لوطا واهله المؤمنين
وقيل اهله ابنتاه وقيل ام ابنتاه الا امرأته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل معناه كانت من الباقين المعمرين
قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من
الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال في العذاب
امطر وفي الرحمة مطر قوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا اي ارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة
اخاهم شعيبا اي في النسب لا في الدين قال عطا هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابرهيم وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابرهيم
وام ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن نويب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل ما معنى قوله
قد جاءتكم بينة من ربكم ولم يكن لهم آية قيل قد كانت لهم آية الا انها لم تذكر وليست كل الآيات مذكورة في القرآن وقيل اراد بالبينة
مجيء شعيب فاوفوا الكيل والميزان اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في
الارض بعد اصلاحها اي بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قومه فهو صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم
خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي على كل طريق توعدون تهددون وتصدون
عن سبيل الله دين الله من آمن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون
لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم
قليلا فكثركم اي كثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي آخر امر قوم لوط وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم
يؤمنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين بتعذيب المكذبين وانجاء
المصدقين قال الملأ الذين استكبروا من قومه يعني الرؤساء الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او
لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب اولو كنا كارهين يعني ولو كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشاء الله ربنا يقول الا ان يكون
قد سبق لنا في علم الله ومشيئته انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما كانوا
ان تعودوا فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قوله نرجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل
معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا فاجاب شعيب عنهم قوله تعالى وسع ربنا كل شيء
علما احاط علمه بكل شيء على الله توكلنا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما ايس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي اقض
بالحق والفتاح القاضي وانت خير الفاتحين اي الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون

مغبونون وقال عطا جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم
بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء وكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها
وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى
بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم فالهبها الله تعالى عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد
المقلي وصاروا رمادا وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر وقال يزيد الجريري سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم رفع لهم جبل
من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا
الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا
قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمن
فلما هلك قالت ابنته تبكيه كلمن قد هد ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نارا تحت ظله جعلت نارا عليهم دارهم
كالمضمحلة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اي لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت
به والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل كأن لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المؤمنين كما زعموا فتولى
عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى احزن
على قوم كافرين والأسى الحزن والأسى الصبر قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها
حين لم يؤمنوا بالبأساء والضراء في المال وفي النفس وقال ابن مسعود البأساء الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال البأساء في المال والضراء في النفس
وقيل البأساء البؤس وضيق العيش والضراء الضر وسوء الحال وقيل البأساء في الحرب والضراء الجدب لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا فيتوبوا ثم
بدلنا مكان السيئة يعني مكان البأساء والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم يقال
عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا الى الرخاء قد مس آباءنا الضراء والسراء اي هكذا
كانت عادة الدهر قديما لنا ولآبائنا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم بما اصابهم
من الضراء قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجأة آمن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض يعني المطر من السماء والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشيء اي تابعنا عليهم بالمطر والنبات
ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افأمن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا
يعني مكة وما حولها ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون او امن اهل الحجاز والشام او امن يسكن الوادي والبادية
القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بالنعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد قرأ قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون
بالياء على التفريد يعني اولم يبين للذين يرثون الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها ان لو نشاء اصبناهم يعني اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم
كما عاقبنا من قبلهم ونطبع ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله
اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى يعني هذه القرى التي ذكرت لك امورها واهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب
نقص عليك من انبائها اخبارها وما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات والمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل فما كانوا
ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب نظيره قوله تعالى قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين
وقال ابن عباس والسدي يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم
من ظهر آدم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم كقوله ولو ردوا

ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه. وقال يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبي انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به
اوائلهم من الامم الخالية بل كذبوا بما كذب اوائلهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين اى كما طبع الله على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم كذلك يطبع على قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا
من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اى وفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
اى ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد. قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بآياتنا
بادلتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم وضع الشيء في غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم. وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال
موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اى انا خليق بان لا اقول على الله الا الحق فتكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس و
على القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابي والاعمش حقيق بان لا اقول على الله وقال ابو عبيدة معناه حريص
على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعني العصا فارسل معي بني اسرائيل اى اطلق عنهم وخلهم يرجعون الى الارض
المقدسة وكان قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها فقال فرعون مجيبا لموسى ان كنت جئت باية فات
بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع
كانها جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي لما القى العصا
صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاتحة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها
الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروي انها اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره
هاربا واحدث قيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا
قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها
موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك آية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فادخل يده في جيبه ثم
نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال
الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والآدم ابيض ويرى الشيء بخلاف ما هو
به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم يعني مصر فماذا تأمرون اى تشيرون اليه وهذا يقوله فرعون وان لم يذكره وقيل هو من قول الملأ لفرعون
وخاصته قالوا يعني الملأ ارجه قرأ ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرأ الآخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان
الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطاء معناه اخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتأخير امره وترك التعرض
له بالقتل وارسل في المدائن حاشرين يعني الشرط والمدائن هي مدائن الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المدائن رجالا يحشرون اليك من
فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى يأتوك بكل ساحر
عليم وقرأ حمزة والكسائي سحار ها هنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء انه سحار قيل الساحر الذي يعلم ولا يعمل والسحار الذي يعلم ويعمل وقيل الساحر
من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر وقال ابن عباس وابن اسحاق والسدي قال فرعون لما رأى من سلطان الله في العصا ما رأى
انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون
موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاؤوا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء
فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به واختلفوا في عددهم قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم
من القبط وهما رأسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم

وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين
الفا وقال مقاتل كان رئيسهم شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا وجاء السحرة فرعون واجتمعوا قالوا ان لنا لاجرا اى جعلا ومالا
ان كنا نحن الغالبين قرأ اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم
لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل وآخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك
واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى بل القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس اى صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه
من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اى ارهبوهم وافزعوهم وجاؤوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات
كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة ان الارض ميلا في ميل صارت حيات وافاعي في اعين الناس واوحينا الى موسى ان الق
عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فتحت فاها
ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف قرأ حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرأ الآخرون بفتح اللام وتشديد القاف اى تبتلع ما يأفكون يكذبون من التخاييل
وقيل يزورون على الناس وكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في
الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك
ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين
مقهورين والقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا
قالوا آمنا برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال
لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لأومنن بك وفرعون ينظر فقال لهم فرعون حين آمنوا آمنتم به قرأ حفص آمنتم على الخبر هاهنا وفي طه
والشعراء وقرأ الآخرون بالاستفهام أآمنتم به قبل ان آذن لكم اصدقتم موسى من غير امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه اى صنيع صنعتموه
انتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا قال الكلبي لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا
يعني السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون راجعون في الآخرة وما تنقم منا اى ما تكره منا وقال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطاء
ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا اصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر
الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال
الملأ من قوم فرعون له اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وارادوا بالافساد في الارض دعاءهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك
اى وليذرك والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا رأوا بقرة حسناء امرهم ان يعبدوها فلذلك
اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها
وقال لقومه هذه آلهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك
والاهتك بكسر الالف اى عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر
تروحنا من اللعباء عصرا فاعجلنا الالهة ان تؤوبا قال فرعون سنقتل ابناءهم قرأ اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل وقرأ الآخرون
بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نتركهن احياء وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل
في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم
القتل فاعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر يورثها
يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس لما آمنت

السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل قالوا يعني قوم موسى اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا
وقيل المراد منه ان فرعون كان يستسخرهم في الاعمال الى نصف النهار فلما جاءهم موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون له اللبن
بتبن فرعون فلما جاء موسى اجبرهم ان يضربوه بتبن من عندهم قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض اي يسكنكم ارض مصر من بعدهم
فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك واغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي بالجدوب والقحط
تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات والعاهات قال قتادة
اما السنون فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل
فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا من سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من
الله عز وجل فيشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا بلاء حتى رأيناهم فهذا من شؤم
موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة
جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اي انصباؤهم من الخير والشر والخصب والجدب كلها
من عند الله وقال ابن عباس طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم وقال في رواية شؤمهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل
معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تاتنا
ما كلمة تستعمل للشرط والجزاء اتانا به من آية من علامة لتسحرنا بها لتنقلنا بها عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فارسلنا
عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحاق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو
وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا
واليد والسنين ونقص من الثمرات فابوا ان يؤمنوا فدعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا
عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم الماء
وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل
بيوت بني اسرائيل قطرة من الماء وركد الماء على ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت
الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري
وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طغى فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من الله
عز وجل طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال
اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان
فانبت الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا
فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت تاكل الابواب وسقوف البيوت والخشب
والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكان لا يشبع ولم يصب بني اسرائيل شيء من
ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله
عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى
برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاء وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا
قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا في
القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا الجراد

الطيارة

الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من
القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية
من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم
ونباتهم فاكله ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن المسيب
القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من
القمل واخذ اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى
موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعدما اقاموا شهرا
في عافية فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان
الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم
وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع حتى ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع
اكلته الى فيه ولا يعجنون عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتحون قدرا الا امتلأت ضفادع فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال
كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على آل فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها
الله بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه
فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهد وعادوا الى كفرهم فدعا الله عليهم موسى
فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون
وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقال القوم من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون يجمع
بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تاتي المرأة من بني اسرائيل
حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ
فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار
ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى
وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك
قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل
عذاب كان يمتد اسبوعا وبين كل عذابين شهر فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب
وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم
سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك وقال عطاء بما نبأك
وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر
بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسأل اسامة بن زيد ما سمعت من رسول الله صلعم في الطاعون فقال اسامة بن زيد قال رسول الله
صلعم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها
فلا تخرجوا فرارا منه قوله فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون

١٨٧

العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم يعني البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي عن النقمة قبل حلولها وقيل
عن آياتنا معرضين • واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابناء واستخدام النساء وهم بنو اسرائيل
مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى يعني
وتمت كلمة الله وهي وعده اياهم بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
الاية على بني اسرائيل بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب قرأ ابو بكر وابن
عامر يعرشون بضم الراء ههنا وفي النحل وقرأ الآخرون بكسرها • قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى
البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله عز وجل فاتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرأ حمزة والكسائي يعكفون
بكسر الكاف وقرأ الآخرون بضمها على اصنام لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول
شأن العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت بنو اسرائيل لما رأوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها اي
مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله
وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم • قال لهم موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله ان هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه
الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال يعني موسى أغير الله ابغيكم الها اي ابغي لكم واطلب الها وهو فضلكم على العالمين اي عالمي
زمانكم • اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق بن ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون
حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم • قوله تعالى
واذ انجيناكم قرأ ابن عامر واذ انجاكم وكذلك هو في مصاحف اهل الشام من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون قرأ نافع يقتلون
خفيفة من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم • وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة
لاخيه هارون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله • وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم
ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم
اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سأل موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلاثين يوما
فلما تمت انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك
فافسدته بالسواك فامره الله عز وجل ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب من ريح المسك فكانت فتنتهم
في العشر التي زادها • قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه
لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء وفي القصة ان الله تعالى انزل ظلة غشت الجبل على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه
الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه ربه وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه
وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى كلام ربه واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك
انظر اليك قال ابن عباس اعطني انظر اليك فان قيل كيف سأل الرؤية وقد علم ان الله تعالى لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسأل
الرؤية وقيل سأل الرؤية ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا قال الله تعالى لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات

فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله تعالى انظر الى الجبل
وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه ان
مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى الرؤية فقال الله لن تراني وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الاية وقالوا قال الله لن تراني ولن تكون
للتأبيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني في الدنيا او في الحال لانه كان يسأل الرؤية في الحال ولن لا يكون للتأبيد كقوله ولن يتمنوه ابدا
عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الآخرة كما قال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل
بسؤال الرؤية ولم يقل اني لا أرى حتى يكون لهم حجة بل علقها على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذا جعل الله له تلك القوة
والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب وابن اسحق لما سأل موسى
الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات
ان يعترضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم
امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف
ابن عمران مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له
خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال
النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه
وايس من الحياة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا على موسى بن عمران فاعترضوا
عليه فكان لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من
اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت
ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم
فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة
السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ان يراني فاعترضوا عليه في يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نار اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار
اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت في رأس كل ملك
منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه ام لا
ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له خير الملائكة ورأسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت
ثم امر الله عز وجل ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات
اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف
موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى
فاقام الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك
واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك
رب العالمين فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل
منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل
عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكي عن سهل بن سعد
الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرأ حمزة والكسائي دكاء ممدودا

غير منون ههنا وفي سورة الكهف وافق عاصم في الكهف وقرأ الآخرون مقصورا منونا فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد
وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كما قال اذا دكت الارض دكا ومن قرأ بالمد اي جعله مستويا بالارض دكاء وقيل معناه جعله ملتصقا
ومن ناقة دكاء التي لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي
صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسرا جبالا صغارا ووقع في بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد
وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء قوله تعالى وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه
وقال قتادة ميتا قال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى
صعقا قالت ملائكة السموات ما لابن عمران وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته وثاب اليه عقله عرف انه قد سأل امرا لا ينبغي
له قال سبحانك تبت اليك عن سؤال الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا وقال مجاهد والسدي وانا اول من آمن بك من بني اسرائيل
قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي اخترتك قرأ ابن كثير وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك اخي اشدد به برسالاتي قرأ اهل الحجاز برسالتي على التوحيد
والآخرون بالجمع وبكلامي فخذ ما آتيتك بما اعطيتك وكن من الشاكرين لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي
وقد اعطي غيره الرسالة قيل لما لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول
الرجل للرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى عليه السلام كان بعدما كلمه ربه لا يستطيع
احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه
فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم تتزوجي
بعدي فان المرأة لآخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد
بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا رشدين بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر
في التوراة فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر
ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون
رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم
وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال اني اجد
امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة
طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة اذا
هم احدهم بحسنة لم يعملها كتب له حسنة مثلها وان عملها ضوعف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب
عليه وان عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين
اصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال
رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل
لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي
اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي الى قوله ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضى قوله تعالى وكتبنا
له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التوراة وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث

خلق

خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء
وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوتة حمراء وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله جبريل
حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقال وهب امره الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله تعالى له فقطعها
بيده ثم شققها بيده وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة اذرع على طول موسى وقال مقاتل
ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منها في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر
موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الآية في التوراة الف آية يعني وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما امروا به ونهوا عنه
موعظة ونهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شيء اي تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحلال
والحرام والحدود والاحكام فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور
وامر قومك يأخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها
وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض والنوافل وهي
ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح لانه لا يستحق عليه الثواب وقيل بأحسنها اي باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من الانتصار والصبر
احسن من الانتصار ساريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم في الآخرة وقال الحسن وعطاء يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره
سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر
يدل عليه قراءة قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد
وثمود والقرون الذين اهلكوا قوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون
على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله تعالى
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفيان بن عيينة سامنعهم فهم القرآن قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما فيها اصرفهم عن ان يتفكروا
فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الآية لاهل مصر خاصة واراد بالآيات الآيات التسع التي اعطاها الله موسى عليه السلام والاكثرون على ان الآية عامة وان يروا
يعني هؤلاء المتكبرين سبيل الرشد قرأ حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين والآخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم
والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بضم الراء الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين ومعنى الآية ان يروا
طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين عن التفكر
فيها والاتعاظ بها ساهين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت
كأن لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروها
من قوم فرعون قرأ حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيفا اتخذ السامري منها عجلا والقى في فيه من
تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة اهل التفسير
وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان يسمع صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه ما خار
الا مرة واحدة وقيل مرة كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤوسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك وقال
السدي كان يخور ويمشي الم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه وكانوا ظالمين
اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه ورأوا انهم
قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين قرأ حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء ربنا
بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء

الأسف شدة الغضب. وقال ابن عباس والسدي أسفا يعني حزينا والأسف اشد الحزن. قال بئسما خلفتموني من بعدي
اي بئس ما عملتم بعدي يقال خلفه بخير وبشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا. أعجلتم امر ربكم قال الحسن وعد
ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة. وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر ربكم. والقى الالواح التي فيها التورية وكان
حاملا لها فالقاها على الارض من شدة الغضب. قالت الرواة كانت التورية سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها
وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام. واخذ براس اخيه اي بذوائبه ولحيته يجره اليه
وكان هرون اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب. قال هرون عند ذلك ابن ام قرا اهل الكوفة
والشام ههنا وفي طه بكسر الميم يريد يابن امي فحذف ياء الاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله يا عباد. وقرا اهل الحجاز والبصرة
وحفص بفتح الميم على معنى يابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما. وانما قال ابن ام وكان
هو من اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه. ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني هموا
وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني في موجدتك علي مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل. قال موسى لما تبين عذر اخيه
رب اغفر لي ما صنعت الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين.
ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا. قال ابو العالية هو ما امروا به من
قتل انفسهم. وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلعم عيرهم بصنيع آبائهم فنسبه اليهم سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء. وقال ابن عباس هو الجزية. وكذلك نجزي المفترين
الكاذبين. قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله. قال سفين بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة. قوله
تعالى والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم. ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن. اخذ
الالواح التي القاها وقد ذهبت ستة اسباعها. وفي نسختها اختلفوا فيه فقيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ. وقيل ان موسى لما القى الالواح
تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي نسختها. وقيل اراد وفيما نسخ منها. وقال عطاء فيما بقي منها. وقال ابن عباس وعمرو بن دينار
لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين وكان فيه. هدى ورحمة اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
للذين هم لربهم يرهبون اي للخائفين من ربهم واللام في لربهم زيادة التوكيد كقوله تعالى ردف لكم. وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله
للرؤيا تعبرون. وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون. وقيل الذين هم يرهبون لربهم. **قوله تعالى** واختار موسى قومه اي من قومه فانتصب لنزع
حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا. وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل. قال السدي امر الله تعالى موسى عم ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا. فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة فماتوا. وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسألوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم وهذا يدل على ان كلهم عبدوا
وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر.
وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله
تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا
تعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة. وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم
الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت فاشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء
على الخير سامعين مطيعين له فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمأنوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة
قال يعني موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني عند عبادة العجل واياي بقتل القبطي. اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل

وظن موسى

وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السؤال يسأل اتهلكنا بفعل السفهاء. وقال المبرد قوله اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره. قوله تعالى ان هي الا فتنتك
اي التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا وعصمت قوما عنها فثبتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك
معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين. واكتب لنا اوجب
لنا في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الآخرة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك. قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشاء
من خلقي ورحمتي وسعت كل شيء. قال الحسن وقتادة وسعت رحمته البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة. وقال عطية
العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش
فيها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه. قال ابن عباس وقتادة وابن جريج
لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون
فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية. وقال نوف البكالي
الحميري لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلوة الا عند
مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرأون التورية عن ظهر قلوبكم يقرأها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير
والكبير. فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرأ التورية عن
ظهر قلوبنا ولا نريد ان نقرأها الا نظرا. فقال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة. فقال
موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم. قال رب اجعلني منهم فقال انك لن تدركهم. فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل
فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى. وقوله عز وجل الذين يتبعون
الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم. قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب. وقال النبي صلعم انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب. وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه. وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت من
المكي والمدني. وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة. الذي يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل.
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سنان انا فليح انا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلعم في التورية قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا
غلفا. وتابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال. وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن ابن سلام. اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن
هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي انا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي
صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني اجد في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم
في القتال سواء مناديهم ينادي في جو السماء لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام. قوله عز وجل يأمرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر يعني عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة. وقال عطاء يأمرهم بالمعروف بخلع
الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام. ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام. ويحرم عليهم الخبائث يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغيرها من المحرمات. ويضع عنهم اصرهم قرأ

ابن عامر آصارهم بالجمع والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول او فعل ۝ قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد
الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم
وذلك مثل قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية
وترك العمل في السبت وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فالذين آمنوا به يعني
بمحمد صلعم وعزروه ووقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القرآن اولئك هم المفلحون ۝ قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي بآياته وهي القرآن
وقال مجاهد والسدي يعني عيسى بن مريم ويقرأ كلمته واتبعوه لعلكم تهتدون ۝ قوله تعالى ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة اي جماعة
يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون وبالعدل يقومون ۝ قال الكلبي والضحاك
والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يجري الرمل يسمى نهر اردف ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون
لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلعم ليلة اسري به فكلمهم فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد
فليقرا مني عليه السلام فرد النبي صلعم على موسى وعليهم السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم
وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلعم والاول اصح قوله تعالى وقطعناهم اي فرقناهم
يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفراء انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى الامم ۝ وقال
الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع لا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط
في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة
والاسباط القبائل واحدها سبط ۝ واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو
بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس مشربهم لكل سبط عين ولكل سبط باب واحد
وظللنا عليهم الغمام في التيه يقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ۝ واذ
قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء
وضمها وفتح الفاء وقرا الآخرون نغفر بالنون وفتحها وكسر الفاء خطيئاتكم قرا ابو عمرو خطاياكم مثل قضاياكم على وزن فعالى وقرا ابن عامر خطيئتكم
برفع التاء على التوحيد وبالجمع ورفع التاء مدني ويعقوب وسهل وقرا الآخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين ۝ فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير
الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ۝ قوله تعالى واسألهم قرا ابن كثير والكسائي وسلهم بفتح السين وسكون اللام
وقرا الآخرون بسكون السين مهموز عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية
التي كانت حاضرة البحر اي بقربه ۝ قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر ۝ وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون
في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة
وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن يسبتون بضم الياء اي يدخلون في
السبت والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله
لم ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر تسوقون الحيتان
اليها يوم السبت ثم تاخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤوا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار
اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما
لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود واصبح الناهون ذات

يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم لشانا فعلوا الجدار عليهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت
القردة انسابها من الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القردة تاتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فتقول براسها
نعم فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم قوله تعالى واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين قالوا هذا كانوا
من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيئ قبل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله منزل بكم باسه ان لم تنتهوا فاجابوا وقالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا اي قال الناصحون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم وقرا حفص معذرة
بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة الناجية فانهم قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر
بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا الى الله تعالى ولعلهم يتقون اي يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين
لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اي اعتدوا يعني الفرقة العاصية
بعذاب بئيس اي شديد وجيع من البؤس وهو الشدة واختلف القراء فيه فقرا اهل المدينة وابن عامر بيس بكسر الباء على وزن فعل الا ان ابن عامر يهمز
وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرا الآخرون على وزن فعيل
مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادري ما فعل
الفرقة الساكتة ۝ قال عكرمة قلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله
انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي ورضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الفرقة الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان
الذين قالوا لم تعظون قوما والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان ۝ وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت
الفرقتان وهذه اشد آية في ترك النهي عن المنكر قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين مبعدين فمكثوا ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا ۝ واذ تاذن ربك اي آذن واعلم ربك يقال تأذن وآذن مثل توعد واوعد وقال
ابن عباس تاذن ربك قال ربك ۝ وقال مجاهد امر ربك وقال عطاء حكم ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله
عليهم محمدا صلعم واصحابه فقتلوا قريظة واجلوا بني النضير وضربوا الجزية على الباقين ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم ۝ وقطعناهم وفرقناهم في الارض امما
فرقا فرقهم الله فتشتت امرهم ولم يجتمع لهم كلمة منهم الصالحون ۝ قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا النبي صلعم وآمنوا به ومنهم دون ذلك يعني
الذين بقوا على الكفر ۝ وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك يعني من هاهنا من اليهود وبلوناهم
بالحسنات الخصب والعافية والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا ۝ فخلف من بعدهم اي جاء من بعد
هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذي يجيء بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح
اللام البدل سواء كان ولدا او غريبا ۝ وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بحركة اللام واسكانها في القرن
السوء واحد وأما في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير ۝ وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم وتسكن في
المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من آبائهم وهو التورية ياخذون عرض هذا الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء
ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا التورية فقرؤوها
وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا ويتمنون على الله الاباطيل ۝ اخبرنا محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
ثنا ابن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل ۝ وان ياتهم عرض مثله ياخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب
يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه ۝ وقال السدي

كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الآخرون فاذا مات او
نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه يرتشي ايضا يقول وان يأت الآخرين عرض يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة
مع الاصرار ودرسوا ما فيه قرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوه لعملوا للدار الآخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار
الآخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون ۝ والذين يمسكون بالكتاب قرأ ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد لانه يقال
مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكته ۝ وقرأ ابي بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله واقاموا الصلاة
اذ قلما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في الكتاب ۝ قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة ۝ وقال عطاء امة محمد صلعم واقاموا الصلاة انا لا نضيع
اجر المصلحين ۝ واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعنا وقيل رفعنا الجبل كأنه ظلة ۝ قال عطاء سقيفة والظلة كل ما اظلك وظنوا
علموا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه واعملوا لعلكم تتقون
وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله على رؤوسهم جبلا ۝ قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه
الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر ۝ قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب
سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية ۝ قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلعم يسأل عنها فقال
رسول الله صلعم ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية ۝ فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح
ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله
صلعم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار ۝ قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن
يسار لم يسمع من عمر وذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا ۝ قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة
ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر
فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء
في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب
الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد ۝ وقال اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا
طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوه تقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في
موضع الميثاق ۝ قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم عليه
وقال الكلبي بين مكة والطائف ۝ وقال السدي اخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي
ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا يعني عيانا وقال الست بربكم ۝ قال
الزجاج وجائز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى
قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سأنتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلا
يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك

مواثيقهم

مواثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى منهم الفقير والغني وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا
سويت بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد
كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم اي من ظهور بني آدم ذريتهم قرأ اهل المدينة وابو عمرو
وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر آدم قيل ان الله اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء في الترتيب
فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره ۝ قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي
اشهد بعضهم على بعض قوله شهدنا ان تقولوا قرأ ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرأ الآخرون بالتاء فيهما واختلفوا في
قوله شهدنا ۝ قال السدي هو خبر من الله عز وجل عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني آدم ۝ وقال بعضهم هو خبر عن قول
بني آدم حين شهد بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا ۝ وقال الكلبي ذلك من قول الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى
قال الله للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله ان تقولوا يعني واشهدهم على انفسهم ان تقولوا اي لئلا تقولوا او كراهية ان تقولوا ومن قرأ بالتاء
فتقدير الكلام اخاطبكم الست بربكم لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف تلزم
الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا
للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة ۝ قوله او تقولوا انما اشرك آباؤنا من
قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما اخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية
من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون ۝ افتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين
فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الآيات نبين الآيات ليتدبرها
العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد ۝ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية واختلفوا فيه قال ابن عباس هو بلعم بن
باعوراء وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرائيل ۝ وروي عن علي بن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين
من مدينة الجبارين ۝ وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى عم لما قصد حرب الجبارين
ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه
قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله
ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه والحوا عليه
فقال حتى اوامر ربي عز وجل وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال
لقومه اني قد وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه ۝ فقال حتى اوامر فوامر فلم يحر اليه شيء فقال قد
وامرت فلم يحر الي شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن
فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها
حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به حتى ربضت فضربها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذلقها
اذن الله عز وجل لها بالكلام فتكلمت حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي
هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم
ولا يدعو عليهم بشيء الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري
ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال هذا ما لا املك هذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره ۝ فقال لهم الآن قد ذهبت مني الدنيا والآخرة

١٩٧

فلم يبق الا الملك والحيلة فما ملك لكم واحال جملَ النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن لا تمنع
نفسها امرأة من رجل راودها فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبى بنت صور
برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف
بها على موسى فقال اني لاظنك ستقول هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا اطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها
فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة
في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد
كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على
خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل
في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المرأة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل
ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر
من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار ففي بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الاية وقال مقاتل ان ملك
البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما رأى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه
فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربني اني مأمورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك
فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه
فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى ان ينزع
عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله عز وجل فانسلخ منها وروي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الاية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرأ الكتب
وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلعم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان
قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية
اتت اخته فارعة رسول الله صلعم فسألها رسول الله صلعم عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه آتيان فكشطا سقف البيت فنزلا
فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند رأسه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى قالت
فسألته عن ذلك فقال خير اريد بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق قال كل عيش وان تطاول دهرا صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا
ثم قال لها رسول الله صلعم انشديني من شعر اخيك فانشدته بعض قصائده فقال رسول الله صلعم آمن شعره وكفر قلبه فانزل الله عز وجل
فيه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الاية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي
له ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان
يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا
عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس
يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر
وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلعم كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله
لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم

قال

قال ابن زيد كان لا يسأل شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية العوفي اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ منها اي خرج منها كما تنسلخ الحية
من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الآيات وقال ابن عباس
لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالآيات ولكنه اخلد الى الارض اي سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد
واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من القفار والرباع كلها ارض
وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطاء اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه
اشد آية على العلماء وذلك ان الله تعالى اخبر انه آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع
الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله اخبرنا ابو بكر محمد بن ابي الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه انا
ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن
كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلعم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قوله تعالى
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به وقال
ابن عباس ان حملت عليه الحكمة لم يحملها وان تركته لم يهتد لخير كالكلب ان كان رابضا لهث وان طرد لهث وقال الحسن هو المنافق لا يثبت على الحق دعي او لم يدع وعظ او لم يوعظ
كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وفي حال العطش فضربه الله
مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم
الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله عز وجل فلما
جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا تركوا او دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا اي بئس مثل القوم مثلهم بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون
من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا من الجن
والانس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن
علي الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو حامد احمد بن محمد بن ابي حمزة البلخي انا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي انا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى
عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين رضها قالت ادرك النبي صلعم جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة
فقال رسول الله صلعم وما يدريك ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم وقيل
اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرأنا وعاقبة امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب
لا يفقهون بها اي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن فيتفكرون
فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام بل هم اضل اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع
بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك اولئك
هم الغافلون قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي
مكة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى والحسنى تأنيث الاحسن كالكبرى والصغرى
فادعوه بها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد
الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وتر
يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في اسمائه قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء
ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال لحد يلحد لحدا والحد يلحد الحادا اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول

من الحق وأدخل فيه ما ليس منه يقال ألحد في الدين ولحد وبه قرأ حمزة والذين يلحدون في أسمائه هم المشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه
فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هو تسميتهم
الأصنام آلهة وروي عن ابن عباس يلحدون في أسمائه أي يكذبون وقال أهل المعاني الإلحاد في أسماء الله تعالى تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به
كتاب الله ولا سنة رسول الله وجملته أن أسماء الله تعالى على التوقيف فإنه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وإن كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا
ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع يا مكار بل يدعى بأسمائه التي
ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الآخرة قوله ومن خلقنا
أمة عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطاء عن ابن عباس يريد أمة محمد صلعم وهم المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان وقال
قتادة بلغنا أن النبي صلعم كان إذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا الحميدي نا الوليد حدثني ابن جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني
عمير بن هانئ أنه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلعم يقول لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله
وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون
وقيل نأتيهم من مأمنهم كما قال فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعمة
وننسيهم الشكر قال أهل المعاني الاستدراج أن يندرج إلى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي إذا قارب بين
خطاه في المشي ومنه درج الكتاب إذا طواه شيئا بعد شيء وأملي لهم أي أمهلهم وأطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي إن كيدي متين أي أخذي قوي
شديد قال ابن عباس إن مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة قوله تعالى أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال
قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلعم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم إن صاحبكم
هذا لمجنون بات يصوت إلى الصباح فأنزل الله تعالى أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة جنون إن هو إلا نذير مبين ثم حثهم على النظر المؤدي إلى العلم
فقال أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء أي وينظروا إلى ما خلق الله من شيء ليستدلوا بها على وحدانيته وأن عسى
أن يكون قد اقترب أجلهم أي لعل أن يكون قد قرب أجلهم فيموتوا قبل أن يؤمنوا ويصيروا إلى العذاب فبأي حديث بعده يؤمنون أي بعد القرآن
يؤمنون يقول بأي كتاب غير ما جاء به محمد صلعم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة إعراضهم عن الإيمان فقال من يضلل الله فلا هادي له
ويذرهم قرأ أهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرأ حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لأن ذكر الله قد مضى قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرأ الآخرون
بالنون ورفع الراء على أنه كلام مستأنف في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين قوله تعالى يسألونك عن الساعة يعني القيامة أيان متى
مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها وأصله الثبات أي متى ثبوتها قل إنما علمها عند ربي استأثر بعلمها ولا يعلمها إلا هو لا يجليها
لا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد لا يأتي بها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض يعني ثقل علمها وخفي أمرها على أهل السماوات والأرض وكل خفي
ثقيل قال الحسن إذا جاءت ثقلت وعظمت على أهل السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة فجأة على غفلة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد
بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان أنا شعيب نا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلعم قال لتقومن
الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط
حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها يسألونك كأنك حفي عنها قيل فيه تقديم وتأخير مجازه يسألونك عنها كأنك حفي بها
أي عالم بها من قولهم أحفى في المسألة أي بالغ فيها معناه كأنك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس
لا يعلمون أن علمها عند الله حتى سألوا محمدا صلعم عنها قوله تعالى قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله قال ابن عباس إن أهل مكة
قالوا يا محمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتري به فتربح فيه وبالأرض التي تريد أن تجدب فترتحل منها إلى ما

قد أخصبت فأنزل الله تعالى قل لا أملك لنفسي نفعا أي لا أقدر لنفسي نفعا أي اجتلاب نفع بأن أربح ولا ضرا أي دفع ضر بأن أرتحل
من أرض تريد أن تجدب إلا ما شاء الله أن أملكه ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء أي لو كنت أعلم الخصب والجدب
لاستكثرت من الخير أي من المال لسنة القحط وما مسني السوء أي الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة
ولو كنت أعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه
ولو كنت أعلم الغيب أي متى الساعة لأخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل ما مسني السوء ابتداء يريد وما مسني الجنون لأنهم كانوا
ينسبونه إلى الجنون إن أنا إلا نذير لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون قوله هو الذي خلقكم من نفس
واحدة يعني آدم وجعل وخلق منها زوجها يعني حواء ليسكن إليها ليأنس بها ويأوي إليها فلما تغشاها أي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا
وهو أول ما تحمل المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به أي استمرت به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما أثقلت أي كبر الولد في بطنها
وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحواء لئن آتيتنا يا ربنا صالحا أي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين
قال المفسرون فلما حملت حواء أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما أدري قال إني أخاف أن يكون بهيمة أو كلبا أو خنزيرا
وما يدريك من أين يخرج من دبرك فيقتلك أو من فيك أو يشق بطنك فخافت حواء من ذلك وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد
إليها فقال إني من الله بمنزلة فإن دعوت الله أن يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسم إبليس في الملائكة
الحارث فذكرت ذلك لآدم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها إبليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث قال الكلبي
قال إبليس لها إن دعوت الله فولدت إنسانا أتسمينه بي قالت نعم فلما ولدت قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته
عبد الحارث وروي عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم فيسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فأتاهما إبليس فقال
إن سركما أن يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحارث فعاش وجاء في الحديث خدعهما إبليس مرتين مرة في الجنة ومرة
في الأرض وقال ابن زيد ولد لآدم ولد فسماه عبد الله فأتاهما إبليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه
عبد الله فمات فقال إبليس أتظنان أن الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه
عبد شمس والأول أصح فذلك قوله عز من قائل فلما آتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركا قرأ أهل المدينة وأبو بكر شركا بكسر الشين
والتنوين أي شركة قال أبو عبيدة أي حظا ونصيبا وقرأ الآخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني إبليس أخبر عن الواحد بلفظ الجمع
أي جعلا له شريكا إذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا إشراكا في العبادة ولا أن الحارث ربهما فإن آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا إلى
أن الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به أنه معبود
هذا كالرجل إذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على أن الضيف ربه ويقول للغير أنا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر إنه ربي
لم يرد به أنه معبوده كذلك هذا قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام وأراد به إشراك أهل مكة ولئن أراد به ما سبق فمستقيم من
حيث إنه كان الأولى بهما أن لا يفعلا ما أتيا به من الإشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو أنه راجع إلى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة
ومعناه جعل أولادهما له شركاء فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم كما أضاف فعل الآباء إلى الأولاد في تعييرهم بفعل الآباء فقال ثم اتخذتم العجل وإذ قتلتم
نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلعم وكان ذلك الفعل من آبائهم وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا وقال
ابن كيسان هم الكفار سموا أولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم أي خلق كل واحد
من أبيه وجعل منها زوجها أي جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وجماعة
المفسرين أنه في آدم وحواء قوله تعالى أيشركون ما لا يخلق شيئا يعني إبليس والأصنام وهم يخلقون أي هم مخلوقون ولا يستطيعون
لهم نصرا أي الأصنام لا تنصر من أطاعها ولا أنفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن أنفسهم مكروه من أرادهم بكسر أو نحوه ثم خاطب المؤمنين

قال وان تدعوهم الى الهدى اى وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرأ نافع لا يتبعوكم بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون فى الشعراء
وقرأ الآخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عن دعائهم لا يؤمنون
كما قال سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعنى الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة **قوله تعالى** ان الذين
تدعون من دون الله يعنى الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم فى التسخير اى انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل
قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها آلهة
قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها قرأ ابو جعفر بضم الطاء ههنا وفى القصص والدخان وقرأ الآخرون بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اراد
ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فانتم مفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدى الباطشة والاعين الباصرة
والآذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاءكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اى لا تمهلون
واعجلوا كيدى ان وليى الله الذى نزل الكتاب يعنى القرآن وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره ولا
يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعنى الاصنام
وتريهم يا محمد ينظرون اليك يعنى الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة تقول العرب دارى تنظر الى دارك
اى تقابلها وقيل وتريهم ينظرون اى كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى وترى الناس سكارى اى كانهم سكارى هذا قول المفسرين وقال الحسن وان
تدعوهم الى الهدى يعنى المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتريهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم **قوله تعالى**
خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله تعالى نبيه صلعم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم وقال مجاهد خذ العفو يعنى العفو من اخلاق
الناس واعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشياء ونحو ذلك وروى انه لما نزلت هذه الآية
قال رسول الله صلعم لجبريل عليه السلام ما هذا قال لا ادرى حتى اسأل ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن
من ظلمك وقال ابن عباس والسدى والضحاك والكلبى يعنى خذ ما عفا لك من الاموال وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله تعالى يسألونك ماذا
ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات وامر بالعرف اى بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطاء وامر بالمعروف
يعنى بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين ابى جهل واصحابه نسختها آية السيف وقيل اذا سفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل
قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله تعالى نبيه صلعم بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية اجمع
لمكارم الاخلاق من هذه الآية اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القسم على بن احمد الخزاعى انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذى انا محمد
بن بشار انا محمد بن جعفر انا شعبة عن ابى اسحق عن ابى عبد الله الجدلى عن عائشة رضى الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلعم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى
الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفى انا ابو سعيد عبد الملك بن ابى عثمان الواعظ انا عبد الله
بن محمد … احمد بن محمد بن سعيد الحافظ انا محمد بن اسماعيل … عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول الله
صلعم ان الله عز وجل بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال **قوله** تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى يصيبك ويعتريك ويعرض
لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة ومن الشيطان ادنى وسوسة وقال عبد الرحمن
بن زيد لما نزلت هذه الآية خذ العفو قال النبى صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اى استجر بالله انه سميع
عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان قرأ ابن كثير واهل البصرة والكسائى طيف وقرأ الآخرون طائف بالمد والهمز وهما
لغتان كالميت والمائت ومعناهما الشىء يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطائف ما يطوف حول الشىء والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطائف ما
طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا وعرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم

الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اى يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر وقال السدى اذا زلوا
تابوا وقال مقاتل ان المتقى اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله قوله واخوانهم يعنى اخوان
الشياطين من المشركين يمدونهم اى يمدهم الشيطان قال الكلبى لكل كافر اخ من الشياطين فى الغى اى يطيلون لهم الاغواء حتى يستمروا
عليه وقيل يزيدونهم فى الضلالة وقرأ اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد والآخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد
ثم لا يقصرون اى لا يمسكون وقال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من
فعل المشركين والشياطين جميعا قال الضحاك ومقاتل يعنى المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال فى المؤمنين
تذكروا فاذا هم مبصرون قوله واذا لم تأتهم باية يعنى اذا لم تأت المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك
واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبى كان اهل مكة يسالون النبى صلعم الآيات تعنتا فاذا تاخرت
اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها هلا احدثتها وانشاتها من عندك قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى ثم قال هذا يعنى القرآن بصائر
حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدتها بصيرة واصلها ظهور الشىء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدى به يقول هذا دلائل تهديكم
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية فذهب جماعة
الى انها فى القراءة فى الصلوة روى عن ابى هريرة انهم كانوا يتكلمون فى الصلوة بحوائجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراءة القرآن وقال
قوم نزلت فى ترك الجهر بالقراءة خلف الامام وروى زيد بن اسلم عن ابيه عن ابى هريرة قال نزلت هذه الآية فى رفع الاصوات وهم خلف رسول الله
صلعم فى الصلوة وقال الكلبى كانوا يرفعون اصواتهم فى الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام
فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهرى والنخعى ان الآية
فى القراءة فى الصلوة وقال سعيد بن جبير هذا فى الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال سعيد بن جبير وعطاء
ومجاهد الآية فى الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول اولاها وهو انها فى
القراءة فى الصلوة لان الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مامور بالانصات حال ما يخطب الامام اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلعم
قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم فى القراءة خلف الامام فى الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها
سواء جهر الامام بالقراءة او اسر روى ذلك عن عمر وعثمان وعلى وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعى والشافعى وذهب قوم الى انه يقرأ
فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرأ اذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وقال الزهرى ومالك وابن المبارك
واحمد واسحق وذهب جماعة الى انه لا يقرأ سواء اسر الامام او جهر يروى ذلك عن جابر وبه قال الثورى واصحاب الرأى ويتمسك من لا يرى
القراءة خلف الامام بظاهر هذه الآية ومن اوجبها قال الآية فى غير الفاتحة واذا قرأ الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام فى القراءة والدليل
عليه ما اخبرنا ابو عثمان بن … انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى انا ابو العباس المحبوبى انا ابو عيسى الترمذى انا هناد انا عبدة بن سليمان
عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال صلى رسول الله صلعم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال انى اراكم
تقرؤن وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اى والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها **قوله تعالى** واذكر ربك فى
نفسك قال ابن عباس يعنى بالذكر القراءة فى الصلوة يريد يقرأ سرا فى نفسه تضرعا وخيفة خوفا اى يتضرع اليك ويخاف منك هذا فى صلوة السر
ودون الجهر من القول اراد فى صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل فى خفض وسكون يسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه فى الصدور
وبالتضرع فى الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء من القول بالغدو والآصال اى بالبكر والعشيات وواحد الآصال
اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك يعنى الملائكة المقربين بالفضل والكرامة

لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله وله يسجدون ● أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي
انا أحمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلعم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود
فعصيت فلي النار ● أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا محمد بن يوسف نا الأوزاعي عن الوليد بن هشام عن معدان قال سألت ثوبان مولى رسول الله صلعم قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال
سمعت رسول الله صلعم يقول ما من عبد يسجد لله عز وجل سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة ●

سورة الأنفال

مدنية قيل الا سبع آيات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر سبع آيات فانها نزلت بمكة
والأصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة ●

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الأنفال الآية قال أهل التفسير سبب نزول هذه الآية ان النبي صلعم قال يوم بدر من أتى مكان كذا فله من النفل
كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن أسر أسيرا فله كذا فلما التقوا تسارع اليه الشبان وأقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح
الله على المسلمين جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلعم فقال الأشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنائم
دوننا وقام أبو اليسر بن عمرو الأنصاري أخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن أسر أسيرا فله كذا وانا قد قتلنا منهم سبعين
وأسرنا سبعين ● فقام سعد بن معاذ فقال والله يا رسول الله ما منعنا أن نطلب ما يطلب هؤلاء زهادة في الآخرة ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا أن يعرى مصافك
فيعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك فأعرض عنهما رسول الله صلعم وقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذي
ذكرت لا يبقى لأصحابك كثير شيء فنزلت يسألونك عن الأنفال ● وقال ابن اسحاق أمر رسول الله صلعم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه
هو لنا فقد كان رسول الله صلعم نفل كل امرئ ما أصاب ● وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما أصبتموه وقال الذين يحرسون رسول الله
صلعم لقد رأينا أن نقتل العدو وان نأخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلعم كرة العدو وقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا ● وروي عن مكحول
عن أبي أمامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه
أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسول الله صلعم فقسمه رسول الله صلعم بين المسلمين عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله
وصلاح ذات البين ● وقال سعد بن أبي وقاص لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان
يسمى ذا الكتيفة فأعجبني فجئت به الى النبي صلعم فقلت يا رسول الله قد شفى الله صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس
لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي وقلت عسى أن يعطى هذا من لم يبل بلائي
فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد أنزل الله تعالى يسألونك عن الأنفال فخفت أن يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلعم
قال يا سعد انك قد سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك ● وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم
لرسول الله صلعم خاصة ليس لأحد فيها شيء وما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به فمن حبس منه ابرة أو سلكا فهو غلول قوله تعالى
يسألونك عن الأنفال أي عن حكم الأنفال وعلمها وهو سؤال استخبار لا سؤال طلب قاله الضحاك وعكرمة وقوله عن الأنفال أي من الأنفال عن بمعنى
من وقيل عن صلة أي يسألونك الأنفال وهكذا قرأه ابن مسعود بحذف عن والأنفال الغنائم واحدها نفل وأصله الزيادة يقال نفلتك وأنفلتك
أي زدتك سميت الغنائم أنفالا لأنها زيادة من الله لهذه الأمة على الخصوص وأكثر المفسرين على ان الآية في غنائم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين الى المسلمين
بغير قتال من عبد أو أمة أو دابة فهو للنبي صلعم يصنع به ما شاء ● قل الأنفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي
هذه الآية منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآية كانت الغنائم يومئذ للنبي صلعم فنسخها الله بالخمس ● وقال
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الآية قل الأنفال لله مع الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث أمره الله أي الحكم فيها

لله وللرسول وقد بين الله مصارفها في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ● فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم أي الحالة
بطاعته وأصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم أمر الغنيمة الى الله والرسول ● وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ● انما المؤمنون
يقول ليس المؤمن الذي يخالف الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت وفرقت قلوبهم وقيل اذا
خوفوا بالله عز وجل انقادوا خوفا من عقابه ● واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا ● وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان
زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن
عدي ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان ● وعلى ربهم يتوكلون أي يفوضون
اليه أمورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه ● الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ● أولئك هم المؤمنون حقا قال ابن عباس
برئوا من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل أحد أن يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لأن الله انما وصف بذلك
قوما مخصوصين على أوصاف مخصوصة وكل أحد لا يتحقق وجود تلك الأوصاف فيه ● قال ابن أبي نجيح سأل رجل الحسن فقال أمؤمن أنت فقال ان
كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا بها مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا أدري أمنهم أنا أم لا ● وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر
ما نجيبهم فلقينا عبد الله بن مسعود فأخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال ألا قلتم أمن أهل الجنة أنتم ان المؤمنين أهل الجنة
وقال سفيان الثوري من زعم انه مؤمن حقا عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف ● قوله تعالى لهم درجات عند
ربهم قال عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم ● قال الربيع بن أنس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ● ومغفرة
لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما أعد لهم في الجنة ● قوله تعالى كما أخرجك ربك قال المبرد تقديره الأنفال لله والرسول وان كرهوا كما
أخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لأمر الله تعالى في الأنفال وان كرهوا كما مضيت لأمر الله في الخروج من البيت لطلب
العير وهم كارهون ● وقال عكرمة معناه فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهه
فريق منكم ● وقال مجاهد معناه كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هو راجع الى
قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الله الدرجات لهم حقا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فأنجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف
بمعنى على تقديره امض على الذي أخرجك ربك ● وقال أبو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي أخرجك لأن ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك
وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي أخرجك من بيتك بالحق ● وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ أخرجك ربك قيل المراد بهذا الاخراج
هو اخراجه من مكة الى المدينة والأكثرون على ان المراد اخراجه من المدينة الى بدر أي كما أمرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق قيل بالوحي
لطلب المشركين وان فريقا من المؤمنين لكارهون ● يجادلونك في الحق أي في القتال بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين لما أيقنوا بالقتال كرهوا ذلك
وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما أمرك الله وتبين صدقك في الوعد
كأنما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم القتال وهم ينظرون فيه تقديم وتأخير تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون كأنما يساقون الى
الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين ● قال ابن زيد هؤلاء المشركون جادلوه في الحق كأنما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم
اياه وهم ينظرون ● قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ● قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحاق والسدي
أقبل أبو سفيان من الشام في عير قريش في أربعين راكبا من كفار قريش منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي
اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلعم ذلك فندب أصحابه اليه وأخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال هذه عير قريش فيها أموالكم فاخرجوا
اليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ● ان رسول الله صلعم يلقى حربا فلما سمع أبو سفيان بمسير
النبي صلعم استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في أصحابه

خرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس
بن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها
وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس
قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم
في ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت
من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد
بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت
اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل
الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قلت وما ذاك قال الرؤيا
التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا
في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب
اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه من كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق
امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك
غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكه قال فغدوت في اليوم الثالث
من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه
اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي
ماله لعنه الله اكل هذا فرق مني ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع
بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها
الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى ان يأتونا من خلفنا وكاد
ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني كنانة فقال انا جار لكم من ان يأتيكم كنانة من خلفكم بشيء
تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلعم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم
فخرج رسول الله صلعم بالروحاء اخذ عينا القوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلعم ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن الاريقط فاتاه بخبر
القوم وسبقت العير رسول الله صلعم فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكان العير احب اليهم فاستشار النبي صلعم
اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله
نحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
والذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلعم خيرا ودعا له بخير ثم
قال رسول الله صلعم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل
الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلعم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على
من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلعم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا
يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة

فامض

فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى
بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء لعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلعم بقول سعد
ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم قال ثابت
عن انس قال قال رسول الله صلعم هذا مصرع فلان قال ووضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احد عن موضع يد رسول الله صلعم فذلك
قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اي الفريقين احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون اي تريدون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي يظهره ويعليه
بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار
العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يفني الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة يوم سبع عشرة من شهر
رمضان قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روي عن ابن عباس قال قال
عمر بن الخطاب رضه لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلعم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فدخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة
ومد يده فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا
يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز
لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا وردءا لكم بالف من الملائكة مردفين قرأ اهل المدينة
ويعقوب مردفين بفتح الدال اي اردفالله المسلمين وجاء بهم مددا وقرأ الآخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته
بمعنى تبعته يروى انه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها
بين اكتافهم ويروى ان رسول الله صلعم لما ناشد ربه فقال ابو بكر ان الله عز وجل منجز لك ما وعدك خفق رسول الله صلعم خفقة وهو في العريش ثم انتبه
فقال يا ابا بكر اتاك النصر هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم بن موسى نا عبد الوهاب بن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلعم قال يوم بدر هذا جبريل
آخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم يقاتل
الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه
قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة قوله تعالى وما جعله الله يعني الامداد
بالملائكة الا بشرى اي بشارة ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس قرأ ابن كثير وابو عمرو
يغشاكم بفتح الياء النعاس رفع على ان الفعل له كقوله تعالى في سورة آل عمران امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرأ اهل المدينة يغشيكم
النعاس بضم الياء وكسر الشين خفيف النعاس نصب كقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرأ الآخرون بضم الياء وكسر الشين مشددا والنعاس
نصب على ان الفعل لله عز وجل كقوله فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة منه امنا منه مصدر امنت امنا وامنة وامانا قال عبد الله بن مسعود
النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على
كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم
الظمأ ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون
محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون منه واغتسلوا وتوضؤوا
وسقوا الركاب وملأوا الاسقية واطفأ الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم
فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على

٩٧

قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الأقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الأرض وقيل يثبت الأقدام بالصبر وقوة القلب إذ يوحي ربك إلى
الملائكة أني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا أي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم أي ثبتوهم بقتالكم معهم
المشركين وقال مقاتل أي بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي أمام الصف في صورة الرجل يقول أبشروا فإن الله ناصركم سألقي في قلوب الذين
كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من أوليائي فاضربوا فوق الأعناق قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل
بقوله فثبتوا الذين آمنوا وقوله فوق الأعناق قال عكرمة يعني الرؤوس لأنها فوق الأعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الأعناق وفوق صلة
قال فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الأعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل
وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الأطراف والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين قال ابن الأنباري ما كانت الملائكة
تعلم كيف يقتل الآدميون فعلمهم الله أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن
سفيان أنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب أنا عمر بن يونس الحنفي حدثني عكرمة بن عمار حدثني أبو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس
قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم إذ نظر إلى
المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث ذلك
رسول الله صلعم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروي عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال
إني لأتبع رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف
عن أبيه قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف وقال عكرمة قال أبو رافع
مولى رسول الله صلعم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب
قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا
وكنت أعمل في حجرة زمزم فوالله إني لجالس أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه حتى جلس
على طنب الحجرة فكان ظهره على ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب
إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء والله إن كان إلا أن
لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض
لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب بها
وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة
فأخذته فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة منكرة وقالت تستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا
سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة
وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلعم لأبي اليسر كيف أسرت العباس فقال يا رسول الله لقد أعانني
عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلعم لقد أعانك عليه ملك كريم قوله تعالى ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله أي
خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ذلكم أي هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم أيها الكفار ببدر
فذوقوه عاجلا وأن للكافرين أي واعلموا أن للكافرين آجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله
صلعم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو أسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلعم لم قال لأن الله تعالى
وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا أي مجتمعين متزاحفين بعضكم إلى

بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر فلذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضى قال الليث الزحف جماعة يزحفون
إلى عدو بمرة فهم الزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الأدبار يقول فلا تولوهم ظهوركم أي لا تنهزموا فإن المنهزم يولي دبره ومن يولهم
يومئذ دبره ظهره إلا متحرفا لقتال أي منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة أو متحيزا إلى فئة أي منضما
صائرا إلى جماعة من المؤمنين يريد العودة إلى القتال ومعنى الآية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم إلا على نية التحرف للقتال والانضمام
إلى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون إلى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال الله تعالى فقد باء بغضب من
الله ومأواه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الآية فقال أبو سعيد الخدري نزلت هذه في أهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام
لأن النبي صلعم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحيزون إليها دون النبي صلعم ولو انحازوا لانحازوا إلى المشركين فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم
فئة لبعض فيكون الفار متحيزا إلى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك وقال يزيد بن أبي حبيب أوجب الله لمن فر
يوم بدر فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم
وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء قال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلعم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا
يا رسول الله نحن الفرارون قال بل أنتم الكرارون أنا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيد جاء الخبر إلى عمر فقال لو انحاز
إلي كنت له فئة فأنا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف
وقال عطاء بن أبي رباح هذه الآية منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم فليس لقوم أن يفروا من مثليهم فنسخت تلك الآية إلا هذه العدة
وعلى هذا أكثر أهل العلم أن المسلمين إذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا ويولوا ظهورهم إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى
فئة وإن كانوا أقل من ذلك جاز لهم أن يولوا ظهورهم ويتحازوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر
قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب نزول هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول أنا قتلت فلانا ويقول الآخر
مثله فنزلت الآية ومعنى الآية فلم تقتلوهم أنتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره إياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بإمداد الملائكة
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال أهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلعم فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا
قريش وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلعم فقال لهما أين قريش قالا هم وراء
هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلعم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري
قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرا ويوما تسعا قال رسول الله صلعم القوم ما بين تسعمائة إلى الألف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث
وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلعم هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها
فلما أقبلت قريش ورآها رسول الله صلعم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاءوا إلى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فأتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول
كفا من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا أن رسول الله صلعم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم
وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى إذ ليس في وسع
أحد من البشر أن يرمي كفا من الحصى إلى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين إلا ويصيبها منه شيء وقيل معناه وما بلغت إذ رميت ولكن الله
بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم إذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
أي ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة إن الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وأن

وان الله [illegible] اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة موهّن بالتشديد والتنوين كيدَ نصب وقرا الآخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا حفص فانه لا ينونه ويضيفه ولا ينصب كيد. قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم آمن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله قال فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله صلعم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد قال فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه. قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح [illegible] رسول الله صلعم من [illegible] امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه ولقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته وبه رمق ثم مر عبد الله بن مسعود قال عبد الله وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدبرة قلت لله ولرسوله. وروي عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله صلعم فحمد الله تعالى. وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلعم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيهم نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر. وقال عكرمة وقال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح. وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلعم قال الله للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصرة. اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا الفضل بن موسى نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلعم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة وقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تستعجلون. قوله تعالى وان تنتهوا يقول للكفار وان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلعم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الواقعة التي وقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المؤمنين كذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله

موهن كيد الكافرين وقرا الآخرون بكسر الالف على الابتداء. يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القرآن ومواعظه. ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا. ان شر الدواب عند الله اي شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دوابا لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل. قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة. ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يسالون النبي صلعم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة ونومن بك فقال الله تعالى ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون. قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان. وقال قتادة هو القرآن فيه الحياة والنجاة والعصمة في الدارين. وقال مجاهد هو الحق. وقال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل. وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين. وروينا ان النبي صلعم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلوته ثم جاء فقال رسول الله صلعم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم. واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطاء يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان. وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية. وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل. وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه. وقيل ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن جراة. وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم. اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلعم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها. واتقوا فتنة لا تصيبن اختبارا ولا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم يدخل فيه النون لكنه نهي وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فتقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك. قال المفسرون نزلت هذه الآية في اصحاب النبي صلعم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم. قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير لقد قرانا هذه الآية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل. وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة نزلت في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلعم اصابتهم الفتنة يوم الجمل. وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم. اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة. وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلعم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه

من وجد ملجأ او مغارا الا تلبث به، قوله تعالى ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ يعني العذاب ﴿واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ ﴿واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض﴾ يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في ارض مكة في ابتداء الاسلام
﴿تخافون ان يتخطفكم الناس﴾ يذهب بكم الناس يعني كفار مكة، وقال عكرمة كفار العرب، وقال وهب فارس والروم ﴿فآواكم﴾ الى المدينة
﴿وايدكم بنصره﴾ اي قواكم يوم بدر بالانصار، وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ يعني الغنائم احلها لكم ولم
يحلها لاحد قبلكم ﴿لعلكم تشكرون﴾ قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ الآية، قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي صلعم فيفشونه
حتى يبلغ المشركين، وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية في ابي لبابة مروان بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان
رسول الله صلعم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله صلعم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى
اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلعم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد
المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلعم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى اننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة
بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا، قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت
رسول الله صلعم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلعم خبره قال اما لو
جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله
عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام
توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي صلعم يجزيك الثلث ان تتصدق به فنزلت ﴿لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم﴾ اي ولا تخونوا اماناتكم ﴿وانتم تعلمون﴾ انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة
الى الحلق خيانة، قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم، وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا
اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى عن اعين الناس من فرائض الله تعالى والاعمال التي ائتمن الله عليها العباد، قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا
الى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ﴿واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة﴾ قيل هذا
ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر محمد بن علي بن الحسن الطوسي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايني نا محمد بن محمد بن زنجويه نا يحيى بن محمد بن يحيى نا
يحيى نا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عائشة رض ان النبي صلعم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله
عز وجل، وقوله تعالى ﴿وان الله عنده اجر عظيم﴾ لمن نصح لله ورسوله وادى امانته، قوله ﴿يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله﴾ بطاعته وترك معصيته
﴿يجعل لكم فرقانا﴾ قال مجاهد مخرجا في الدنيا والآخرة، وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات، وقال عكرمة نجاة اي يفرق
بينكم وبين ما تخافون، وقال الضحاك بيانا، وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفئ بطلان من خالفكم، والفرقان
مصدر كالرجحان والنقصان ﴿ويكفر عنكم سيئاتكم﴾ ويمح عنكم ما سلف من ذنوبكم ﴿ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ قوله
تعالى ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا﴾ ﴿واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق﴾ هذا من سورة مدنية والمكر والقول انما كانا بمكة
ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى ﴿الا تنصروه فقد نصره الله﴾ وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا
لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله صلعم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلعم وكانت رؤوسهم عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما رأوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم
ولن تعدموا مني رأيا ونصحا قالوا ادخل فقال ابو البختري اما انا فارى ان تأخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة

تلقون اليه طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء، فصرخ عدو الله الشيخ النجدي
فقال بئس الرأي رأيتم والله لئن حبستموه في بيت ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه ويوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم
ويأخذوه من ايديكم، قالوا صدق الشيخ، فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم
ما صنع واين وقع واذا غاب عنكم استرحتم، فقال ابليس ما هذا لكم برأي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم
الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهب وليستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم
فيخرجكم من بلادكم، فقالوا صدق والله الشيخ، فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما ارى غيره اني ارى ان تأخذوا من كل
بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل
كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها فانهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل فتؤدي قريش ديته، فقال
ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رأيا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل
النبي واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه فاذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر
رسول الله صلعم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال له تسج ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي صلعم
فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يقرأ ﴿انا جعلنا في اعناقهم اغلالا﴾ الى قوله
﴿فهم لا يبصرون﴾ ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع
توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا في فراش رسول الله صلعم يحسبون انه النبي صلعم فلما اصبحوا ثاروا
عليه فرأوا عليا فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار رأوا على بابه نسج العنكبوت
قالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك﴾ ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك ﴿او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله﴾ قال الضحاك يصنعون ويصنع الله والمكر
التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر ﴿والله خير الماكرين﴾ ﴿واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا﴾ يعني النضر بن
الحارث ﴿قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث
العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤون التورية والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلعم يصلي ويقرأ القرآن
فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ان هذا الا اساطير الاولين﴾ اخبار الامم الماضية واسماؤهم وما سطر الاولون في
كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطرت اي كتبت، قوله تعالى ﴿واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك﴾ الآية نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار، قال ابن عباس لما قص رسول الله صلعم شأن القرون الماضية
قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا
يقول الحق قال فانا اقول الحق، قال عثمان اتق الله فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله
يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا اي ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد
وصلة ﴿فامطر علينا حجارة من السماء﴾ كما امطرتها على قوم لوط ﴿او ائتنا بعذاب اليم﴾ اي ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزل ﴿سأل سائل
بعذاب واقع﴾ قال عطاء لقد نزل في النضر بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر، قال سعيد بن جبير قتل رسول الله
صلعم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث، وروي عن انس ان الذي قاله
ابو جهل، اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن
معاذ نا ابي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك

فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وما لهم الا يعذبهم الله قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الآية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين
انهم قالوها وهي متصلة بالآية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة ونبيها معها فقال الله لنبيه
صلعم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن
المسجد الحرام وقال الآخرون هذا كلام مستانف يقول الله عز وجل اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم واختلفوا في تاويلها فقال
الضحاك وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا نزلت هذه الآية على النبي صلعم وهو مقيم بمكة ثم خرج
من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم
فعذبوا فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا
ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا
يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر وقال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاما النبي صلعم فقد مضى والاستغفار كائن فيكم الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد
الطواف غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على
ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنوب واستغفروا لكانوا مومنين وقيل هذا دعاء لهم الى الاسلام والاستغفار
بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا
لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس رضي اي وفيهم من سبق له من الله تعالى انه يومن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة
بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب عن مجاهد وهم يستغفرون اي في اصلابهم من يستغفر قوله تعالى
وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا يريد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المومنين من
الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب
الاستيصال في الدنيا وبهذه الآية عذاب الآخرة وقال الحسن الآية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وقوله
عز وجل وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت
ان اولياؤه اي ليس اولياء البيت الا المتقون يعني المومنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا
مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم طائر ابيض يكون له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق
قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلعم
في الطواف ويستهزؤن به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي
يجيب الصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل
كان النبي صلعم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان ليخلطوا على النبي صلعم صلوته وهم من بني عبد الدار
وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المومنين عن المسجد الحرام وعن الدين وعن الصلوة وهي على هذا التاويل التصددة بدالين فقلبت احدى الدالين ياء
كما يقال تظنيت من الظن وتقضي البازي اذا البازي انكسر تقضض البازي وقال ابن الانباري انما سماه صلوة لانهم امروا بالصلوة في المسجد
فجعلوا ذلك صلوتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال

مقاتل

مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ابن عبد شمس ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس
بن عبد المطلب وكلهم من قريش كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد
اربعين اوقية قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الآخرة ثم يغلبون
والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث في سبيل الشيطان من الطيب يعني الكافر من المومن
فينزل المومن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة
النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض
فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون رد الكلام الى قوله ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الآخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم
ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصرة انبيائه واهلاك اعدائه قال
يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة اي شرك قال الربيع حتى لا يفتن مومن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا
فان الله بما يعملون بصير قرا يعقوب تعملون بالتاء وقرا الآخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا
ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اي الناصر واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية الغنيمة والفيء
اسمان لمال يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما مختلفان فالغنيمة
ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان لله
خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك فاضافه هذا المال الى نفسه
لشرفه وليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والآخرة كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء
وابراهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة
اصناف كما ذكر الله تعالى للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم
وهو قول ابي العالية سهم لله تعالى فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة يقسم على خمسة اسهم سهم كان
لرسول الله صلعم في حيوته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن ابراهيم قال
كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلعم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلعم
مردود في الخمس والخمس في اربعة اصناف قوله ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلعم
واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي
هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم
قال قسم رسول الله صلعم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبين بني المطلب ولم يعط منه احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا
واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن
عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلعم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب
اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من

بنو المطلب اعطيتهم وتركتنا ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلعم انما بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد هكذا وشبك بين
اصابعه ٭ واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب
اصحاب الراي الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلعم وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى
والمساكين وابن السبيل ٭ وقال بعضهم يعطى الفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول
صلعم كانوا يعطونه العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله فالحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انهم يعطي القريب
والبعيد وقيل يفضل الذكر على الانثى فيعطي الرجل سهمان والانثى سهما واحدا ٭ قوله تعالى واليتامى والمساكين وابن السبيل فالتامى
جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين
وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس
منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي
نا سعدان بن نصر نا ابو معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلعم اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهما له وسهمين
لفرسه ٭ وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق ٭ وقال ابو حنيفة للفارس
سهمان وللراجل سهم واحد ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول
وعند ابي حنيفة يتخير الامام في العقار بين ان يقسمها بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الاية لا يفرق بين العقار والمنقول
ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس المال لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلعم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه
بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش
من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة ٭
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلعم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي عن
حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلعم نفل الربع في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين يعطى
فقال قوم من خمس سهم النبي صلعم وهو قول سعيد بن المسيب ٭ وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلعم ما لي مما افاء الله عليكم
الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة ٭ وهو قول احمد واسحق ٭ وذهب بعضهم
الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب للقاتل واما الفي وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب
بان صالحهم على مال يؤدونه وما الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام
ولا وارث له فهذا كله في وكان مال الفي كان خالصا لرسول الله صلعم في حياته قال عمر رضه ان الله تعالى خص رسول الله صلعم في هذا
الفي بشي لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلعم كان ينفق على
اهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف الفي بعد رسول
الله صلعم ٭ فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم في ديوان الجهاد لانهم
القائمون مقام النبي صلعم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم
من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفي ٭ فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه
للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفي لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق ٭ انا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر

عن

عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب رضه يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفي حق
الا ما ملكت ايمانكم ٭ اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري
نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء
والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه
لهؤلاء ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة فلئن
عشت فلياتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه ٭ قوله تعالى ان كنتم امنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم
من شي فان لله خمسه وللرسول يامر الله فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم امنتم بالله
وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسئلونك عن الانفال يوم الفرقان يعني يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان
حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل شي قدير على نصركم مع قلتكم ٭ اذ
انتم اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا اي بشفير الوادي الادنى الى المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم يعني عدوكم
من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى وقرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة
بكسر العين فيهما والباقون بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه
اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا ليأخذوا
العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن
الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ٭ ليهلك من هلك عن بينة
اي ليموت من يموت على بينة راها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش على بينة
لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ٭ وقال محمد بن اسحق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من امن على مثل
ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة هي الايمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى عن بينة قرا اهل الحجاز ويعقوب
حيي بيائين مثل خشي وقرا الاخرون بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وان الله سميع عليم ٭ اذ يريكهم الله
يريكهم الله يا محمد المشركين في منامك قليلا اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين موضع النوم قليلا ولو
اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر اختلفتم في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة والفشل انه
عليم بذات الصدور ٭ قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله تعالى ٭ واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان
النبي صلعم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين
قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا
ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الان اذ برز لكم
محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه
استقلل بعضهم بعضا ليجترؤا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لكيلا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين لكيلا يهربوا
ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور ٭ قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا اي ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون
اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم ٭ قال مجاهد
نصرتكم ٭ وقال السدي جرأتكم وجدكم ٭ وقال مقاتل حدتكم ٭ وقال النضر بن شميل قوتكم ٭ وقال الاخفش دولتكم والريح ما هنا

معنا كانها يعني نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر
لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله عز وجل تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلعم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن
قال شهدت مع رسول الله صلعم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الارياح وينزل النصر قوله واصبروا ان الله مع الصابرين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن محمد انا معاوية بن عمرو انا ابو اسحق عن موسى بن عقبة
عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى فقراته ان رسول الله صلعم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر
حتى مالت الشمس ثم قام في الناس وقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم **قوله تعالى** ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط
نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلعم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم
فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل
والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر
وتعزف علينا القيان ونسمع بها العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله
تعالى عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصر دينه ومؤازرة نبيه عليه السلام قوله عز وجل واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين
معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان
اي التقى الجمعان راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء علم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى
على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة آخذا بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث
افرارا من غير قتال فجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة
فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا
ان ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله وقال اني ارى ما لا ترون قال راى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي رسول الله صلعم وفي يده
اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة وكان ابليس يقول اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له
به ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم وقال عطاء اني اخاف الله ان يهلكني فيمن هلك
وقال الكلبي خاف ان ياخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره
والله شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد
العقاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابراهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله
صلعم قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله
عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى من يوم بدر قال اما انه قد راى جبريل وهو يزع الملائكة قوله اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق يعني مرادهم بعض المؤمنين هم قوم كانوا استضعفين بمكة وقد اسلموا فقعدوا عن الهجرة
فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا
جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي
والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى ومن يتوكل على الله اي من يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى

يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هذا عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار يضربون وجوههم
وادبارهم بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد
استاههم ولكن الله حيي كريم يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا
ولوا ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب
الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق قال
الحسن هذا يوم القيمة تقول لهم خزنة النار ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقول لهم ذلك بعد الموت ذلك اي هذا الضرب الذي وقع بكم
بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء
في الكفر كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان آل فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه
فانزل الله بهم عقوبة كما انزل بآل فرعون والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال
السدي نعمة الله محمد صلعم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم كداب آل فرعون كصنيع
آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم
بالريح وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والآخرين ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود بني قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم اي عاهدتهم
وقيل اراد من دخل من زائدة وقيل معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين
رسول الله صلعم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلعم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ومالؤا الكفار على رسول الله
صلعم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة النبي صلعم وهم لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم
في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم
واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق
منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويتعظون ويعتبرون فلا ينقضون العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد
من قوم خيانة اي من قوم معاهدين نقض العهد بما يظهر لكم منهم آثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم
على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد
بنصب الحرب ان الله لا يحب الخائنين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد
بن عبد الرزاق بن داسة التمار انا ابو داود انا حفص بن عمر النمري انا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير
قال كان بين معوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس او برذون وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء
لا غدر فاذا هو عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فساله فقال سمعت رسول الله صلعم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها
حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية **قوله تعالى** ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون قرا ابو جعفر
وابن عامر وحمزة وحفص ولا يحسبن بالياء وقرا الآخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء يقول
لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب قرا ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف اي لانهم لا يعجزون
ولا يفوتوني وقرا الآخرون بكسر الالف على الابتداء **قوله** تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة
اي من الآلات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد

بن محمد سفين عن مسلم بن الحجاج نا هرون بن معروف نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي ثمامة انه سمع عقبة بن عامر يقول

سمعت رسول الله صلعم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وبهذا

الاسناد قال سمعت رسول الله صلعم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحي

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد عن ابيه

قال قال النبي صلعم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور

محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا هشام الدستوائي

عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي قال حاصرنا مع النبي صلعم الطايف فسمعت النبي صلعم يقول

من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يوميذ ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلعم يقول من رمى بسهم في سبيل الله

فهو عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا

عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلعم قال ان الله

يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلثة صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله وروى عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله قال ان الله

تعالى يدخل بالسهم الواحد الثلثة نفر في الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان

تركبوا كل شي يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانها

نعمة تركها او قال كفرها **قوله تعالى** ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث

روى عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند

الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم

نا زكريا عن عامر نا عروة البارقي ان النبي صلعم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد المليحي

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث

انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلعم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه

يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن

ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها

في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت

آثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان ذلك له حسنات فهي له اجر ورجل

ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له كذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك

وزر وسيل رسول الله صلعم عن الحمر فقال ما انزل علي فيها شي الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل

مثقال ذرة شرا يره **قوله تعالى** ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم وآخرين اي وترهبون آخرين من دونهم لا تعلمونهم

الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم

يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون لا تنقص اجوركم

قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم روي عن قتادة والحسن ان هذه الآية

منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك يغدروا ويمكروا

بك قال مجاهد يعني بني قريظة فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين اي بالانصار والف بين قلوبهم اي بين

الاوس والخزرج كانت بينهم احن وثارات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين

قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلعم ثلثة وثلثون

رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم بهم الاربعون فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل من فقال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف

في قوله حسبك معناه وحسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المومنين **قوله**

تعالى يا ايها النبي حرض المومنين على القتال اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مايتين من

عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم ماية يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير

احتساب ولا طلب ثواب ولا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد

من المومنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المومنين فخفف الله عنهم فنزل الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا

في الواحد عن قتال العشرة وفي المايه عن قتال الالف وقرا ابو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد على الجمع وقرا الآخرون بسكون العين فان يكن

منكم ماية صابرة يغلبوا مايتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد من العشرة الى الاثنين فان كان

المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا وقال سفين قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا وقرا اهل الكوفة

وان يكن منكم ماية بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد هنا وفي سورة الروم و

الباقون بضمها **قوله تعالى** ما كان لنبي ان يكون له اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر اسارى

والآخرون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجي بالاسارى قال رسول الله

صلعم ما تقولون في هولاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة

على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر

فاضرب عنقه فان هولاء ايمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال

له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلعم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ

بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلعم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد

من الحجارة فان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم

فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل

موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلعم انتم اليوم عالة فلا يفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب

عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلعم فما رايتني في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة

من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلعم الا سهيل بن بيضاء قال قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلعم ما قال ابو بكر

ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جيت فاذا رسول الله صلعم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شي تبكي انت وصاحبك

فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكايكما فقال رسول الله صلعم ابكي للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض

علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من النبي صلعم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض

الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم اسرى جمع اسير مثل قتيل وقتلى حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم

تريدون ايها المومنون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز

حكيم وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعين درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يوميذ قليل

فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله النبي صلعم والمومنين في امر الاسارى

بالخيار ان شاؤوا قتلوهم وان شاؤوا استعبدوهم وان شاؤوا فادوهم وان شاؤوا اعتقوهم لولا كتاب من الله سبق الآية قال ابن عباس
كانت الغنايم حراما على الانبيا والامم وكانوا اذا اصابوا شيا من الغنايم جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السما فتاكله فلما كان
يوم بدر اسرع المومنون في الغنايم واخذوا الفدا فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضا من الله سبق في اللوح المحفوظ
بانه يحل لكم الغنايم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلعم
وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا اشيا بجهالة
لمسكم واصابكم فيما اخذتم من الفدا قبل ان تومروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المومنين احد ممن حضر الا احب الغنايم
الا عمر بن الخطاب رض فانه اشار على رسول الله صلعم بقتل الاسرا وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقا
الرجال فقال رسول الله صلعم لو نزل عذاب من السما ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ رضي الله عنهما فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يروى انه لما نزلت الآية الاولى كف اصحاب رسول الله صلعم ايديهم عما اخذوا من الفدا فنزل
فكلوا مما غنمتم الآية وروينا عن جابر رض ان النبي صلعم قال احلت لي المغانم ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام نا ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لم تحل
الغنايم لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قرا ابو عمرو
وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين
ضمنوا الطعام لاهل بدر فكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم
فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلعم ان يحتسب العشرين اوقية من فدايه فابى وقال
اما شي خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فدا ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد
تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلعم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري
ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك
قال اخبرني به ربي قال العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع احد عليه الا الله فذلك قوله تعالى
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الذين اخذتم منهم الفدا ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم
مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قوله تعالى وان
يريدوا خيانتك يعني الاسرا فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان
كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المومنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المومنين ومعاداتهم
قوله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا رسوله
والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروهم اي ونصروهم على اعدايهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربايهم من الكفار قيل
في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث كانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من آمن
ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا فصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة
ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين اي استنصركم المومنون الذين لم يهاجروا فعليكم
النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة

وقال ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث
بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من
سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المومن الكافر دون المومنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير
فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم
المومنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة فان قيل اي
معنى في تكرار هذه الآية قيل المهاجرون كانوا على طبقات فكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة
الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الآية الاولى
الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية قوله تعالى والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد
انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى ذوي الارحام قوله تعالى
في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القرآن يعني القسمة التي بينها في سورة النسا ان الله بكل شي عليم

سورة التوبة مدنية

قال مقاتل هذه السورة كلها مدنية الا آيتين في آخر السورة قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس
سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل منهم ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة
بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين
الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا الحسن علي بن المثنى نا عبيد الله القواريري نا يزيد بن زريع نا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي
حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما
سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان ان رسول الله صلعم كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد
واذا انزل عليه الشي يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وينزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في السورة
التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوايل ما انزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلعم ولم يبين لنا انها
منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي هذه براءة من الله وهي
مصدر كالنشاءة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلعم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم
وبين رسول الله صلعم فامره الله بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطايهم العهود
والوفا بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلعم وان كان النبي صلعم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاقدهم واصحابه راضون
بذلك فكانهم عاقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خايفين
احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فايتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في
الآخرة واختلف العلما في هذا التاجيل وفي هولاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلعم فقال جماعة هذا تاجيل من الله
تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت
عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتدا هذا الاجل يوم الحج الاكبر
وانقضاوه الى عشر من شهر ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لان هذه الآيات نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد
دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا الذي امر ان يتم له عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله
عز وجل رسوله صلعم بقتال من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين

والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكان الاجل لجميعهم

اربعة اشهر واحل دما جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزلت هذه قبل تبوك قال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك

ان رسول الله صلعم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلعم ودخل بنو بكر

في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم

الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلعم فقال لاهم اني ناشد محمدا ٭ حلف ابينا وابيه الاتلدا ٭ كنت لنا ابا وكنا ولدا ٭ ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصرا ايدا ٭ وادع عباد الله ياتوا مددا ٭ فيهم رسول الله قد تجردا ٭ في فيلق كالبحر يجري مزبدا ٭ ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ٭

ان سيم خسفا وجهه تربدا ٭ ان قريشا اخلفوك الموعدا ٭ ونقضوا ميثاقك الموكدا ٭ هم بيتونا بالحطيم هجدا ٭ وقتلونا ركعا وسجدا ٭ فقال رسول الله صلعم

لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلعم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة

فبعث ابا بكر رضه تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته

العضباء ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسول الله صلعم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت

عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك

كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحج وعلي ليؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس

وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن

في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع سالنا عليا رضه باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن

كان بينه وبين النبي صلعم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم

هذا ثم حج النبي صلعم سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل كيف بعث رسول الله صلعم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان رسول الله صلعم

لم يعزل ابا بكر وكان الامير وانما بعث عليا لينادي بهذه الايات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى

ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا في نقض العهد والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير

ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحق انا يعقوب بن ابرهيم انا ابن اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني

حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضه قال بعثني ابو بكر رضه في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذنون بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت

عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلعم عليا فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر

لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان **قوله تعالى** واذان عطف على قوله براءة اي اعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن اي

اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر فروى عكرمة عن ابن عباس

انه يوم عرفة وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر وروي عن

يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاء رجل واخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها

وروي ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر

حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان

لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه رسول الله صلعم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه

حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال

الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها **قوله تعالى** ان الله بريء من المشركين ورسوله

اي ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله بريء فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير

لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم

من المشركين هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى الناس الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة

حي من كنانة امر الله رسوله صلعم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا

العهد وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عهودهم التي عاهدتم عليها ولم يظاهروا لم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم

وقرا عطاء بن يسار لم ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم

الذي عاهدتموهم عليه ان الله يحب المتقين قوله تعالى فاذا انسلخ انقضى ومضى الاشهر الحرم قيل هي الاربعة

رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر

ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء

المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان

هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم

قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اي احبسوهم قال

ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في

بلاد واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده

اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها

فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا

مكة ان الله غفور رحيم غفور لمن تاب رحيم به وقال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية في القران فيها

ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء وان احد من المشركين استجارك اي وان استجارك احد من المشركين الذين

امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره فاعذه وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب

والعقاب ثم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم

لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم يحتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيمة قوله تعالى كيف

يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون

وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة

الذين عاهدهم رسول الله صلعم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين

اي فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلعم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم

اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاؤوا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر قال السدي والكلبي وابن اسحق هم من قبائل بكر

بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش

وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت

بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله الا الذين

عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقضتكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول

الله صلعم قوله تعالى كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا

فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا

وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد

وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله وكان عبيد بن عمير يقرا جبرال بالتشديد

بعهدهم واكثرهم نقضوا العهد فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول
الله بأكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس
وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلعم انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا
ولا ذمة يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد فان تابوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات ونبين الآيات
لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا الحكم بن نافع انا شعيب
بن ابي حمزة عن الزهري نا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي رسول الله صلعم وكان ابو بكر وكفر من كفر
من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها
عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله تعالى فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة
حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلعم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر
ابي بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن
عباس نا ابن مهدي نا منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم من صلى صلوتنا
واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم
يعني مشركي قريش وطعنوا في دينكم وعابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا
ائمة الكفر قرأ اهل الكوفة والشام ائمة بهمزتين حيث كان وقرأ الباقون بتليين الهمزة الثانية وائمة الكفر رؤوس المشركين وقادتهم
من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش
يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه
الآية ولم يأت اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة اي لا
تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة
عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على القتال فقال تعالى الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية
واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤوكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك
انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدؤوا بقتال خزاعة حلفاء رسول
الله صلعم اتخشونهم اي تخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يقتلهم الله
بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب قوم مؤمنين مما كانوا ينالونه
من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلعم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكلوا فيهم فشفى الله
صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستأنفا
ويتوب الله على من يشاء فيهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم روي ان النبي صلعم
قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر قوله تعالى ام حسبتم ام ظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين
وقيل للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب
ولما يعلم الله ولم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم و
يفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في
شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس يقال
هو وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله قال ابن عباس لما اسر العباس
يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا

ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله تعالى ردا
على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان
كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر
حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة هاهنا على دخول المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد
الحرام قرأ ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله فلا يقربوا المسجد الحرام وقرأ الآخرون
مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد
الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم
والدنانير قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم
بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم
خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا للاصنام ولم يزدادوا بذلك من الله تعالى الا بعدا وقال
السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسأل من انت فيقول نصراني واليهودي يقول يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك
قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم
بالكفر لانه ما من بطن الا وله فيهم ولادة قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله ولم يخف
في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب اي فاولئك هم المهتدون والمهتدون
المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا ابو محمد بن الحسن الحيري انا محمد بن يعقوب انا احمد بن الفرج
الحجازي نا بقية نا ابو الحجاج المهري عن عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضه قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم الرجل يعتاد
المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هرون نا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم قال
من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان رضه اراد بناء المسجد
فكره الناس من ذلك واحبوا ان يدعه قال عثمان رضه سمعت النبي صلعم يقول من بنى مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة واخبرنا الامام
الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الجرجري (?) انا ابو عاصم بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في
الجنة قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي
نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا معوية بن سلام عن زيد بن سلام عن ابي سلام نا النعمان بن بشير رضه
قال كنت عند منبر رسول الله صلعم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال الآخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد
الحرام وقال الآخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلعم وهو يوم الجمعة ولكن اذا
صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلعم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي
القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام
ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل هذه الآية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد
مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب رضه والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا
فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى

القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج السقاية مصدر كالرعاية والحماية
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله و
جهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
الآخر هذا كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على
جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين • اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق نا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم جاء الى
السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فأت رسول الله صلعم بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم
يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا
لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه • اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني
قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم
ام من بخل • فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل قدم النبي صلعم على راحلته وخلفه اسامة بن زيد فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ
فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلعم • قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون
من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم • قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء الآية • قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر رسول الله صلعم بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله وولده يقولون ننشدك الله ان تضيعنا فيرق لهم
فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله عز وجل هذه الآية • قال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله
عن ولايتهم وانزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على
الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد
فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون • ثم قال قل يا محمد
للمتخلفين عن الهجرة ان كان آباؤكم وذلك انه لما نزلت الآية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا
وذهبت تجاراتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن
عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع والآخرون بلا الف لان جمع العشيرة عشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره
قال عطا بقضائه • وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة
لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطائف • وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على
ما نقله الرواة ان رسول الله صلعم فتح مكة وقد بقيت ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا
عشرة آلاف من المهاجرين والفان من الطلقاء وقال عطا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط
والمشركون اربعة آلاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي • فلما التقى الجمعان
قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم من قلة فساء رسول الله صلعم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل

وفي

وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلوا الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة
السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون • قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم
هربوا • اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا
يحيى بن يحيى نا ابو خيثمة عن ابي اسحق قال قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلعم
ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن
وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلعم ورسول الله صلعم على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث
بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عمرو بن خالد
عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما رئي من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد قال البراء كنا اذا احمر
البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذيه يعني النبي صلعم • وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما
رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلعم فلم يفر • قال الكلبي
كان حول رسول الله صلعم ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس • وقال الآخرون لم يبق مع النبي صلعم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب
وابي سفيان بن الحارث وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلعم • اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد
نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج قال وحدثني ابو طاهر احمد بن عمرو بن سرح نا ابن وهب اخبرني يونس
عن ابن شهاب حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب • قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلعم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان
بن الحارث رسول الله صلعم فلم نفارقه ورسول الله صلعم على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلعم يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلعم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان
آخذ بركابه فقال رسول الله صلعم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال العباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة
قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار
يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلعم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال
هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلعم حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا
ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا • وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلعم حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلعم
نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه
ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله • وقال سعيد بن جبير امد الله تعالى نبيه صلعم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين • وفي الخبر
ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة
الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلعم فقال تلك الملائكة • قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت
رسول الله صلعم يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي
فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت
اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم
واموالهم فبعث رسول الله صلعم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة
وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النصري فاتى الطائف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ
وقتل امير المؤمنين ابو عامر • قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم ان رسول الله صلعم اتى الطائف

فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم
حنين واوطاس وتألف اناسا منهم ابو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا الزهري اخبرني انس بن مالك
ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلعم حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل
فقالوا يغفر الله لرسول الله صلعم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلعم بمقالتهم فارسل الى الانصار
فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلعم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم
اما ذوو راينا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من
دمائهم فقال رسول الله صلعم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم
برسول الله صلعم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم ستجدون بعدي اثرة شديدة
فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم وقال فاصبروا
حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
نا وهيب نا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم
ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم
متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قال كلما قال
شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا اترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم
لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار
انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض انا اسمعيل بن عبد الله انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن ابي عمر المكي نا سفيان عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة
عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلعم ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل
انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له رسول الله
صلعم مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا
ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن عفير حدثني الليث
حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلعم قام حين جاءه وفد هوازن
مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلعم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين
اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلعم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاءوا تائبين
واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول
ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلعم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم
ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلعم فاخبروه انهم قد طيبوا
واذنوا فانزل الله تعالى في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم
عن قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها

ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين وانزل
جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وعذب الذين كفروا
بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس الآية قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى و
التثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة
الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤن فلا يقربوا المسجد الحرام
اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد
به الحرم لانه اسرى به من بيت ام هانئ قال الشيخ الامام رحمه الله جملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله بحال
ذميا كان او مستأمنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم فلا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته
خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام
السفر ثلاثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلعم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب
حتى لا ادع فيها الا مسلما فمضى رسول الله صلعم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر رضي الله عنه واجلاهم عمر رضي الله عنه
في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل
البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة وامان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم قوله تعالى
بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم
من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش وذكروا ذلك لرسول الله صلعم
فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم
الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون
وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الآية حين امر
رسول الله صلعم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت اول جزية اصابها اهل
الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون
بالله واليوم الآخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام من الذين اوتوا الكتاب
يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها
من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسيئة وقيل عن اقرار
بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس
قال تؤخذ منه ويوطأ عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته ويضرب في لهزمتيه وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء
بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية
من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان
الجزية على الاديان لا على الانساب فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلعم اخذها من
اكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ

الثاني والعشرون

من جميع الكفار الا المرتد • وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب • وقال ابو يوسف
لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم • اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر
اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلعم اخذها من مجوس هجر • اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضه ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم • فقال عبد الرحمن بن عوف
اشهد لسمعت رسول الله صلعم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر رضه عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضه ان النبي
صلعم اخذها دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب
وروي عن علي رضه انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبايح المجوس ومناكحتهم
بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل
مناكحتهم وذبايحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجي محمد صلعم فلا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم ومن شككنا في امرهم انهم
دخلوا فيه بعد النسخ او قبله فيقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم تغليبا للتحريم • ومنهم نصارى العرب من تنوخ وبهرا
وبني تغلب اقرهم عمر على الجزية وقال لا تحل لنا ذبايحهم واما قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الفقير والغني
والوسط • اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا سفين عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل رضه قال بعثني النبي صلعم الى اليمن وامرني ان اخذ من كل
حالم اي بالغ دينارا او عدله معافر ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انه لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب على النسوان انما تؤخذ من
الاحرار العاقلين البالغين من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينارا وهو قول
اصحاب الراي • **قوله تعالى** وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى
رسول الله صلعم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف • وقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت
لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي
ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيد التنوين وقال لان
هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد ابن اختنا فعزير مبتدا وما بعده خبره • وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة
رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنيا وروى عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير ابن الله
من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التورية عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التورية وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التورية
ونسخها من صدورهم فبينما هو يصلي مبتهلا نزل اليه نور من السما فدخل جوفه فعاد اليه التورية فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التورية وردها الي
فعلق يعلمهم فمكثوا ما شا الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله
فقالوا والله ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله • وقال الكلبي ان بختنصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرا التورية وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره
فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التورية بعث الله عزيرا ليجدد لهم التورية ويكون لهم اية بعد ما اماته الله ماية سنة
يقال اتاه ملك باناء فيه ما فسقاه فمثلت التورية في صدره • فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التورية فكتبها لهم ثم
ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم
عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التورية في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى فقالوا
المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى

وقعت فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق
مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال
له العقاب فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم فنوديت
من السما ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لم يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج
وقال نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة
ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت • وقال ليس عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا
رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هولا الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي
ولقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل
ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل
وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم • قال اهل المعاني لم يذكر الله عز وجل قولا مقرونا بالافواه
والالسن الا كان ذلك زورا يضاهئون قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهاته
ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة • وقال مجاهد يواطئون • وقال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل
قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله • وقال مجاهد يضاهئون
قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة
كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلعم
من اليهود والنصارى يقولون ما قال اولوهم قاتلهم الله • قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق
المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم
والاحبار العلما واحدها حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع اربابا من دون الله فان قيل انهم لم يعبدوا
الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب • روي عن عدي
بن حاتم قال اتيت رسول الله صلعم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه
وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها قلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه
ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم • قال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء
ورهبانها والمسيح ابن مريم اي اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور
الله بافواههم اي يبطلون دين الله بالسنتهم وتكذيبهم اياه ويابى الله الا ان يتم نوره اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي
بعث به محمدا صلعم ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني الذي يابى الا اتمام دينه هو الذي ارسل رسوله محمدا صلعم
بالهدى قيل بالقران وقيل ببيان الفرائض ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله على ساير الاديان
كلها ولو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الاية • فقال ابن عباس الها عايدة الى الرسول ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها
حتى لا يخفى عليه منها شي • وقال الاخرون الها راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان وهو ان لا يدان الله الا به • وقال ابو هريرة
والضحاك وذلك عند نزول عيسى ابن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلعم في نزول عيسى
قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وروي عن المقداد • قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله
كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم الله فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له • اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق

الثعلبي انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب انا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور انا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله الكجي انا ابو عاصم النبيل انا عبد الحميد بن جعفر عن الاسود بن العلاء عن ابي سلمة عن عايشة رضها قالت قال رسول الله صلعم لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله كنت اظن ان يكون ذلك بعد ما انزل الله تعالى هو الذي ارسل رسوله الى اخر الاية ثم قال يكون ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير فيبقى من لا خير فيه فيرجع الناس الى دين ابائهم وقال الحسين بن الفضل معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الايات التي حول النبي صلعم ليعلمهم قال الشافعي رضي الله عنه فقد اظهر الله رسوله صلعم على الاديان بان ابان لكل من تبعه انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين الاميين فقهر رسول الله صلعم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من اهل الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يعني يأخذون الرشى في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي المأكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلعم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المأكل ويصدون يصرفون الناس عن سبيل الله دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس رضه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد انا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة رضه يقول قال رسول الله صلعم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار واما صاحب الابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخريها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار واما صاحب البقر والغنم الذي لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخريها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وروي عن علي بن ابي طالب رضه انه قال كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز ادى منه الزكوة او لم تؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا وكيع انا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضه قال انتهيت الى النبي صلعم وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر رضه انه كان يقول من ترك بيضا او حمرا كوي بها يوم القيمة وروي عن ابي امامة رضه قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلعم كية ثم توفي اخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلعم كيتان والقول الاول اصح ان الاية في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلعم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس رضه قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا يدع لولده شيئا فذكر عمر ذلك لرسول الله صلعم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسئل ابن عمر عن هذه الاية فقال كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما انزلت جعلها الله طهرا للاموال وقال ابن عمر ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه

واعمل

في سبيل الله

واعمل بطاعة الله عز وجل **قوله تعالى** ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يدخل النار فيوقد عليها اي الكنوز فتكوى فتحرق بها جباههم اي جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته وسئل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه ويقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله تعالى في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاخرون هي عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر رضه **قوله تعالى** ان عدة الشهور اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون الشين وقراءة العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منها الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم وساير امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثماية وخمسة وستين يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثماية وستين بنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثماية واربعة وخمسين يوما منها اربعة حرم اي من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة اي فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن بجعل حرامها حلالا وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء وقاتلوا المشركين كافة جميعا عامة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفين الثوري وقالوا ان النبي صلعم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال الاخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء بن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت قوله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو من التأخير ومنه النسيئة في البيع يقال انسأ الله اجله اي اخره وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرأ ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز وقيل اصله الهمز وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسيء هو تأخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم عم وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسؤا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفرا ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى الربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلعم في حجته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سلام انا عبد الوهاب انا ايوب عن محمد بن سيرين عن ابن ابي بكرة عن ابي بكرة عن النبي صلعم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال اليس ذو الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر

الحرام

فقلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون
ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه
ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسي فكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر
آخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت
حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلعم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو
ذو الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع وخطب يوم العاشر بمنى واعلمهم ان اشهر النسي قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه
حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول من نسا النسي فقال ابن
عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسا بنو مالك بن كنانة فكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكناني وقال الكلبي اول من
فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت
انا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسيهم شهرا يغيرون فيه فيقول ان صفر العام حرام فاذا قال ذلك
حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له
جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي صلعم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم
وفينا ناسي الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان اول
من سن النسي عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابرهيم بن محمد بن سفين
انا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب انا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
ابا بني كعب يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسي الذي ذكره الله عز وجل فقال انما النسي زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم
يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائي وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد وقرا يعقوب يضل بضم الياء وكسر الضاد كقوله زين لهم
سوء اعمالهم وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرا الآخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه
يعني النسي عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا
من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فيكون موافقة العدد فيحلوا ما حرم الله
زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الآية نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلعم لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم
وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلعم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
غزاها رسول الله صلعم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا
فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اي قال لكم رسول الله صلعم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطأتم الى الارض
اي لزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك
الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الآخرة وقيل هو احتباس المطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الآية فقال ان
رسول الله صلعم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال
سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم النفير والله على كل شيء قدير قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره
الله هذا اعلام من الله عز وجل انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف
به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تبييته وهموا بقتله ثاني اثنين

اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلعم والآخر ابو بكر الصديق رضه اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الآية غير ابي بكر الصديق رضه اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا محمد بن عبد
الرحمن بن عثمان انا خيثمة بن سليمان انا عبد الله بن احمد الدورقي انا سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر
فسمعته يقول قال رسول الله صلعم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض وقال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله
صلعم فهو كافر لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا قوله لا تحزن لم يكن حزن ابي بكر جبنا
منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلعم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وروي ان ابا بكر حين انطلق مع رسول الله صلعم
الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلعم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك
ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله
فنزل فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر اخبرنا ابو المظفر التميمي انا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة
بن سليمان انا ابو قلابة الرقاشي انا حبان بن هلال انا همام بن يحيى انا ثابت البناني انا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام
المشركين فوق رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن بكير انا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني
عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلعم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلعم طرفي
النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلعم للمسلمين اني رايت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر
قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلعم على رسلك فاني ارجو
ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلعم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق
السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينا نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر
هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلعم
واستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلعم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله فقال فانه قد اذن
لي في الخروج قال ابو بكر الصحابة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلعم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله
صلعم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به
على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلعم وابو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلث ليال يبيت عندهما
عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكتادان به الا
وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة
من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر
رسول الله صلعم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي
وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال براحلتيهما صبح ثلث فانطلق معهما عامر بن فهيرة
والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره
انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلعم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس
في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت آنفا اسودة بالساحل اراها
محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت

فدخلت وامرت جاريتي ان تخرج فرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي فاخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض
وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فدفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت
منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلعم وهو لا يلتفت وابو
بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة
اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم
ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلعم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس
بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من
ادم ثم مضى رسول الله صلعم قال الزهري فلما دخل رسول الله صلعم وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى
نسجت بيتا وفي القصة ان ثمامة نبتت على فم الغار وقال النبي صلعم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار ويقولون لو دخل هذا
الغار لتكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت **قوله تعالى** فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلعم وقال ابن عباس على ابي بكر [illegible]
كانت عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب
الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم القيامة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيامة وقال ابن عباس هي قول لا اله الا الله
وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعده انه ناصره وقرا يعقوب وكلمة الله بالنصب على العطف والله
عزيز حكيم **قوله** تعالى انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس نشاطا
وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة
فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له وروي عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من
السلاح اي مقلين منه وثقالا اي مستكثرين منه وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال يمان بن رئاب
عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه
والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه
فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت
هذه الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفاء
ولا على المرضى الاية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة
قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق
على الانسان وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة والله يعلم
انهم لكاذبون في ايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلعم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين
واخذه الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله
وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي
ورضي الله عنك الا زرتني وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي
تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلعم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم اي لا يستاذنك في التخلف والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت

فهم في ريبهم يترددون متحيرين ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له عدة اي لهيئوا له الاهبة والقوة من الكراع والسلاح ولكن كره الله انبعاثهم
خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النسوان والصبيان قوله وقيل
اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله صلعم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول
الله صلعم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلعم تخلف
عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي نبيه لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا
اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولا اوضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم بايقاع العداوة
والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل اوضعوا اي اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتنون
به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر
وقال الضحاك الشرك يقال بغيته الخير والشر ابغيه بغاء اذا التمسته له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد وفيكم محبون لهم
يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين
لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد
حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك الرأي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر
امر الله وهم كارهون **قوله تعالى** ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلعم لما تجهز لغزوة تبوك
قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء
واني اخشى ان رايت بنات الاصفر ان لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم تكن له علة
الا النفاق فاعرض عنه النبي صلعم وقال قد اذنت لك فانزل الله سبحانه وتعالى ومنهم يعني من المنافقين من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني ببنات
الاصفر قال قتادة ولا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة
بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصرة وغنيمة تسؤهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا
امرنا من قبل اي اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من
المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا
في الموت والحياة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة او
الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق
كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة قوله ونحن نتربص بكم احدى السوأتين اما ان
يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا
معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا معكم متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه
قل انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استاذن في القعود
وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم
قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقديم الفعل وقرا الباقون بالتاء نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من
قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان
قيل كيف ذكر الكسل في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط
ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فالاعجاب هو السرور بما يتعجب

منه قوله استحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الآية تقديم
وتاخير تقديره فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقيل التعذيب بالمصائب الواقعة
في المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في
حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون
اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو
يجدون ملجأ حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطا مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع
الذي يغور فيه اي يستتر وقال عطا سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله مدتخل مفتعل من دخل يدخل قال
مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا في الارض كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلعم
وقرئ مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرأ يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في ابائهم ونفورهم
لا يرد وجوههم شيء ومعنى الآية انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة
التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلعم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة
وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول
الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم
ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى
عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث
من رسول الله صلعم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلعم
الذي نعته وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لم تقسم بالسوية فانزل الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات
اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال همزه ولمزه اي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون لا يعطي محمد الا من احب وقرأ يعقوب
يلمزك بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلمزك اي يروزك يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل
ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس
وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية بين الله تعالى في هذه الآية اهل
سهام الصدقات وجعلها لثمانية اصناف وروي عن زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت رسول الله صلعم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني
من الصدقة فقال له رسول الله صلعم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء
اعطيتك حقك قوله للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقراء والثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال
ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم
والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن
والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا

حرفة

حرفة تقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا يغنيه سائلا كان او غير سائل فالمسكين عنده
احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الرأي الفقير احسن حالا
من المسكين قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك
له وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله والمحتاج الكل شيء هو المسكين الا ترى
كيف حض على طعامه وجعل طعام الكفارات لهم ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابراهيم النخعي الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجروا
من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي
ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلعم فسألاه عن الصدقة
فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون
عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الرأي حده ان يملك مائتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة
لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسألته في وجهه خموش او خدوش قيل وما يغنيه قال
خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان يعطى الرجل من الزكوة اكثر من خمسين
درهما وقيل اربعين درهما لما روي ان النبي صلعم قال من سأل وله اوقية او عدلها فقد سأل الحافا قوله تعالى والعاملين عليها وهم السعاة
الذين يتولون قبض الزكوة من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا او اغنياء فيعطون اجر مثل عملهم وقال
الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة قوله تعالى والمؤلفة قلوبهم فالصنف الرابع من المستحقين الصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان
قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلعم يعطيهم تألفا كما اعطى عيينة بن بدر والاقرع
بن حابس والعباس بن مرداس واسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفاء في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تألفا
لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهؤلاء يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلعم فكان النبي صلعم يعطيهم من ذلك ولا
يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع متشاطئ لا يبلغهم جيوش المسلمين
الا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة
ومنهم قوم بازاء جماعة من مانعي الزكوة ياخذون منهم الزكوة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم
سبيل الله روي ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر الصديق بثلاثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا اما الكفار من المؤلفة
فهم من يخشى شره او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا حذرا من شره او يعطي ذلك ترغيبا في الاسلام فقد كان النبي صلعم يعطيهم من خمس
الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله الى الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام فله الحمد واغناه ان يتألف عليه رجال
ولا يعطى مشرك تألفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط روي ذلك عن عكرمة وهو قول الشعبي
وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي واسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر
محمد بن علي وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله وفي الرقاب الصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون
لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال جماعة يشترى
بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهذا قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق قوله تعالى والغارمين الصنف السادس هم الغارمون
وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا
يعطون وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء

اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار ان رسول الله
صلعم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى
المسكين للغني او العامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم متصلا بمعناه اما من كان
دينه في معصية فلا يدفع اليه شيئا قوله تعالى وفي سبيل الله اراد بها الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو وما
يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنيا ولا يعطى منه شي في الحج عند اكثر اهل العلم وقال
قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واليه ذهب احمد واسحق وابن السبيل الصنف الثامن هم ابنا السبيل
فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سوا كان له في البلد المنتقل اليه مال
او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل الضيف وقال فقها العراق ابن السبيل الحاج المنقطع قوله فريضة من الله اي واجبة من الله وهو نصب على القطع
وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشيا فريضة والله عليم حكيم واختلف العلما في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة
الى انه يجوز صرفها كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي وقال يجب ان يقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين
من الاصناف الستة الذين سهامهم ثابتة قسمة على السوا لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا قسمها بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان
تصرف الى اقل من ثلثة منهم ان وجد منهم ثلثة او اكثر فلو فاوت بين اولئك الثلثة جاز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك
الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شي رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه
الاصناف او الى شخص واحد منهم جاز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا
وهو قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها
اولى وقال ابراهيم ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزا قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة
منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان راى الخلة في الفقرا في عام اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف آخر حولها اليهم وكل من دفع اليه
شي من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده فان كان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته
فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على اجرة عمله والمكاتب على قدر ما يعتق به والغريم على قدر دينه والغازي على قدر نفقته
للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح وابن السبيل على قدر اعانته الى مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال
الى موضع آخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر العلما لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا
ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا ابو كريب انا وكيع انا زكريا بن اسحق المكي انا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس ان
ان رسول الله صلعم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم
ان الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم فان
هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنيا كل قوم ترد على فقرا ذلك
القوم واتفقوا على انه اذا نقلها الى بلد آخر وادى مع الكراهية يسقط الفرض عن ذمته الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان
الى الشام الى مكانها من خراسان قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي
صلعم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف
فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن ياذن اذنا اذا استمع
وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا ادلم ثائر الراس احمر العينين
اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلعم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث النبي صلعم الى المنافقين

فقيل

فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن فمن حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا فانزل الله هذه الآية قل اذن خير لكم
قراءة العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لكم لا مستمع شر وفساد وقرا الاعشى والبرجمي اذن خير لكم مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم
خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا من المنافقين
يقال آمنته وآمنت له بمعنى صدقته ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرا الآخرون بالرفع اي هو اذن خير
وهو رحمة للذين آمنوا منكم لانه كان سبب ايمان المؤمنين والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي
اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلعم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان
عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى
النبي صلعم واخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلعم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق
الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلعم
اتوا رسول الله صلعم يعتذرون ويحلفون فانزل الله هذه الآية يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم
يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يخالف الله ورسوله ان يكون في جانب والله ورسوله في جانب فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم
اي الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم اي تنزل على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم
اي في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويسترون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شانهم
قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال ابن عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين
باسمائهم واسما آبائهم ثم نسخ ذكر الاسما رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين قل استهزئوا ان الله مخرج مظهر
ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلعم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به
اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانهم وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلعم بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه
رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلعم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة
من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلعم انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول
العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان
انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن المثنى انا محمد بن جعفر انا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارايتم قتالكم ارايا رايتموه
فان الراي يخطئ ويصيب او عهدا عهده اليكم رسول الله صلعم فقال ما عهد الينا رسول الله صلعم شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلعم
قال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال ان في امتي اثني عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط
ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم قوله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
وسبب نزول هذه الآية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلعم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر من المنافقين اثنان يستهزئان
بالقرآن والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون
ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلعم على ذلك فقال احبسوا على الركب
فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث
واللعب قال ابن عمر رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام النبي صلعم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله يقول ابالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزئون ما يلتفت اليه وما يزيد عليه قوله قل اي قل يا محمد ابالله وآياته وكتابه ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم
بعد ايمانكم فان قيل كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة

منكم اى نتب على طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قرأ عاصم نعف بالنون وفتحها
وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة نصب وقرأ الآخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير
تسمية الفاعل وقال محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم
وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال اسمع آية تقرأ اعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب
اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره
قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى هم على دين واحد بالاجتماع على النفاق يأمرون بالشرك والمعصية وينهون
عن المعروف اى عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم اى يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم
تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في الآخرة وتركهم في عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم
دائم كالذين من قبلكم اى فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة بطشا ومنعة واكثر اموالا
واولادا فاستمتعوا اى فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا عن الآخرة فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون
والمنافقون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمؤمنين كالذي خاضوا
وذلك ان الذي اسم ناقص مثل من يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم
في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون اى كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
عن النبي صلعم قال لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن وفي رواية فعل الناس الامم وقال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة
غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا قوله تعالى الم يأتهم يعني المنافقين نبأ خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا
كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة
وهلاك نمرود واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم
لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يأمرون بالمعروف بالايمان والطاعة
والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلوة المفروضة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله
اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات
عدن اى بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اى وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان
في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله
الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى
درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون
والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الاذفر الابيض
ورضوان من الله اكبر اى رضى الله عنهم اكبر من ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال ان الله
عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون يا ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل

من ذلك فيقولون ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا في صفة جهاد المنافقين فقال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبقلبه وقال فان لم يستطع فليلقه بوجه
مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم ومأواهم
جهنم وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الآية كل شيء من العفو والصفح قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا قال ابن عباس كان رسول الله صلعم جالسا في ظل
حجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلعم فقال علام
تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الآية وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلعم
خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان
محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلعم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله
علي فامرهما رسول الله صلعم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام
عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء وقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال
رسول الله صلعم والمؤمنون آمين فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله
قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلعم ذلك منه ثم تاب فحسنت توبته وقوله
تعالى ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى اظهروا الكفر بعد اظهار الايمان والاسلام وقيل هي سب النبي صلعم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان
محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسيأتي تلك القصة في موضعها وهموا بما لم ينالوا قال
مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة
في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلعم فجاء جبريل عليه السلام وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدي
قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما انكروا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من
فضله وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله صلعم بديته اثني عشر الفا فاستغنى وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلعم المدينة
في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي صلعم استغنوا بالغنائم فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم
الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي والآخرة اى وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني انا احمد بن محمد بن
ابرهيم الصرفندي ثنا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر ثنا مروان بن محمد ثنا محمد بن شعيب عن معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم
بن عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلعم
ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلعم اما لك
في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان
يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلعم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت
كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمي كما ينمو الدود فكان يصلي مع رسول الله صلعم الظهر والعصر ويصلي في غنمه
سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة
وكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلعم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما
ما يسعها واد فقال رسول الله صلعم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله صلعم رجلا من بني سليم ورجلا من
جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف يأخذان وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة

منا الا الصدقة واقرأه كتاب رسول الله صلعم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا ثم
بالسلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأوها قالوا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة
فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقرأه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى
ارى رأيي قال فاقبلا فلما رآهما النبي صلعم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع
ثعلبة فانزل الله عز وجل فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله رجل من
اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلعم فسأله
ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال له رسول الله صلعم هذا
عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلعم ان يقبض صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلعم ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي
فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله صلعم انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلعم
ولا ابو بكر انا اقبلها منك ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى
ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن آتاني الله من فضله آتيت كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم
له فورث مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الآية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا
على ملأ قعود وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما بخلا به قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين نعمل عمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي صير عاقبة امرهم النفاق يقال اعقب فلانا ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم
يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر
انا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن
خان قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم يعني ما اضمروه في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية قال اهل التفسير حث رسول الله صلعم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال
يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك باربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة آلاف لعيالي فقال رسول الله صلعم بارك الله لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فبارك الله في ماله حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني
بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من
تمر فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالآخر فامره رسول الله صلعم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم
الا رياء وان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله عز وجل الذين يلمزون
اي يعيبون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقة وهي
لغة اهل الحجاز وقرأ الاعرج بالفتح وقال الشعبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزئون منهم سخر الله منهم اي جازاهم
على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذكر عدد السبعين للمبالغة في اليأس عن طمع المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلعم ان الله قد
رخص لي فسأزيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله عز وجل على رسوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف

رسول الله قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله وقيل بمخالفة رسول الله حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا
لا تنفروا في الحر وكانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود
فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي بالسند انا ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي انا عبد الله بن هاشم انا يحيى بن سعيد انا شعبة عن موسى بن
انس عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد
بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق الخلال انا ابن المبارك انا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
قال سمعت رسول الله صلعم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم
كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ازجيت فيها لجرت قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة
منهم وذلك انه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستأذنوك
للخروج معك في غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع
الخالفين اي مع النساء والصبيان وقيل مع الزمنى والمرضى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب
خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلعم وهو مريض فلما دخل عليه
رسول الله صلعم قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسأله ان يكفنه في قميصه
ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله
بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضه انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلعم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلعم وثبت اليه
فتبسم رسول الله صلعم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت
عليها قال فصلى عليه رسول الله صلعم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون
قال فعجبت من جرأتي على رسول الله صلعم يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسماعيل انا علي بن عبد الله انا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلعم عبد الله بن ابي بعدما ادخل حفرته فامر به
فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفيان وقال ابو هرون وكان
على رسول الله صلعم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك وروي عن جابر قال لما كان يوم بدر اتي بالعباس
ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلعم اياه فلذلك نزع النبي صلعم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت
له عند النبي صلعم يد فاحب ان يكافيه وروي ان النبي صلعم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال النبي صلعم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله
والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم الف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي صلعم قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون فما صلى رسول الله صلعم على منافق ولا قام على قبره حتى قبض ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم يعني ذوي الغنى والسعة منهم في القعود
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النساء وقيل مع ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان
في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون قوله واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء

المعذرون ليؤذن لهم الآية قرأ يعقوب ومجاهد المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد أعذر من أنذر أي بالغ في العذر من قدم النذارة وقرأ الآخرون المعذّرون بالتشديد أي المقصرون يقال عذّر أي قصّر وقال الفراء المعذرون المعتذرون أدغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء إلى العين وقال الضحاك المعذرون رهط عامر بن الطفيل جاءوا إلى رسول الله صلعم دفاعا عن أنفسهم فقالوا يا نبي الله إن نحن غزونا معك أغارت أعراب طيء على حلائلنا وأولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلعم قد أنبأني الله من أخباركم وسيغني الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر بإذن رسول الله صلعم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال أبو عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جرأة على الله وهم المنافقون فأوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ثم ذكر أهل العذر فقال جل ذكره ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء حرج مأثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو إذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم وأخلصوا الإيمان والعمل لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل أي من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو وأصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن أم مكتوم وكان ضرير البصر قوله تعالى ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم معناه أنه لا سبيل على الأولين ولا على هؤلاء وهم الذين أتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الأنصاري وعلبة بن زيد الأنصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني أتوا النبي صلعم فقالوا يا رسول الله إن الله قد ندبنا إلى الخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سألوه أن يحملهم على الدواب وقيل سألوه أن يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلعم لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل بالعقوبة على الذين يستأذنونك في التخلف وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم يروى أن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلعم جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستأنف أتتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم انصرفتم إليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم فأعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا لأنفسهم من النفاق إنهم رجس نجس أي إن عملهم قبيح ومأواهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلعم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي حلف للنبي صلعم بالله الذي لا إله إلا هو لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي صلعم أن يرضى عنه فأنزل الله هذه الآية والتي بعدها يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الأعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر وأجدر أخلق وأحرى ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرائضه ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطاء لا يرجو على إعطائه ثوابا ولا يخاف على إمساكه عقابا إنما ينفق خوفا ورياء والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص بكم الدوائر يعني صروف الزمان التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن ولا يرون في محمد ودينه إلا ما يسوؤهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء هاهنا وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرأ الآخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الردة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم نزلت في أعراب أسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي أسلم وغفار وجهينة أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم أسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من تميم وأسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع القربة أي يطلب القربة إلى الله وصلوات

الرسول

الرسول أي دعاءه واستغفاره قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلعم ألا إنها قربة لهم تقربهم إلى الله قرأ نافع برواية ورش قربة بضم الراء والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته إن الله غفور رحيم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار قرأ يعقوب والأنصار برفع عطفا على قوله والسابقون قال قتادة وسعيد بن المسيب وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا إلى القبلتين وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في أول من آمن برسول الله صلعم بعد امرأته خديجة مع اتفاقهم على أنها أول من آمن برسول الله صلعم فقال بعضهم أول من آمن برسول الله وصلى علي بن أبي طالب وهو قول جابر وقال مجاهد وابن إسحاق أسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم أول من آمن بعد خديجة أبو بكر الصديق وهو قول ابن عباس وإبراهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم أول من أسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الأحاديث فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن إسحاق فلما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا الناس إلى الله وإلى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان أنسب قريش وأعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه فأسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم إلى رسول الله صلعم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا إلى الإسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الإسلام أما السابقون من الأنصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلعم ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الأولى وسبعين في العقبة الثانية والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القرآن فأسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا أوطانهم والأنصار أي ومن الأنصار وهم الذين نصروا رسول الله صلعم على أعدائه من أهل المدينة وآووا أصحابه والذين اتبعوهم بإحسان قيل هم بقية المهاجرين والأنصار سوى السابقين الأولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الإيمان والهجرة والنصرة إلى يوم القيامة وقال عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين والأنصار بالترحم والدعاء قال أبو صخر حميد بن زياد أتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في أصحاب رسول الله صلعم فقال جميع أصحاب رسول الله صلعم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من أين تقول هذا فقال اقرأ قول الله عز وجل والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار إلى أن قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم بإحسان شرط في التابعين شريطة وهي أن يتبعوهم في أعمالهم الحسنة دون السيئة قال أبو صخر فكأني لم أقرأ هذه الآية قط وروينا أن النبي صلعم قال لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه رضي الله عنهم بجميل الطاعة ورضوا عنه بجزيل الثواب قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار قرأ ابن كثير من تحتها وكذلك هو في مصاحف أهل مكة خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم قوله تعالى وممن حولكم من الأعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول من هؤلاء الأعراب منافقون ومن أهل المدينة أي ومن أهل المدينة من الأوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق أي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه أي عتا ومرد على معصيته أي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن إسحاق لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين فقال الكلبي والسدي قام النبي صلعم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فإنك منافق اخرج يا فلان حتى أخرج ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الأول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الأول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية أخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الأول المصائب في الأموال والأولاد في الدنيا والآخر عذاب الآخرة وعن ابن عباس الأول إقامة الحدود عليهم والآخر عذاب القبر وقال ابن إسحاق هو ما يدخل عليهم من غيظ الإسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل أحدهما ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم والآخر عذاب القبر وقيل الأول إحراق مسجدهم مسجد الضرار والآخر إحراقهم بنار جهنم ثم يردون إلى عذاب عظيم إلى عذاب جهنم يخلدون فيه قوله تعالى وآخرون أي ومن أهل المدينة أو من الأعراب آخرون ولا يرجع هذا إلى المنافقين اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو إقرارهم وتوبتهم

وآخر سيئا أي بعمل آخر سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن أي باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلعم والعمل
الصالح هو ندامتهم وربطهم أنفسهم وقيل بالسواري غزواتهم مع رسول الله صلعم عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم نزلت هذه الآية في قوم
تخلفوا عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلعم وأصحابه في الجهاد واللأواء فلما قرب
رسول الله صلعم من المدينة قالوا والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقنا ويعذرنا وأوثقوا أنفسهم بسواري
المسجد فلما رجع رسول الله صلعم مر بهم فرآهم فقال من هؤلاء فقال هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت تطلقهم وترضى
عنهم فقال رسول الله صلعم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر بإطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فأنزل الله هذه الآية
فأرسل إليهم رسول الله صلعم فأطلقهم وعذرهم فلما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال
رسول الله صلعم ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية واختلفوا في أعداد هؤلاء التائبين فروى علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس رضه أنهم كانوا عشرة منهم أبو لبابة وروى عطية عنه أنهم كانوا خمسة أحدهم أبو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن أسلم أنهم كانوا
ثمانية وقال قتادة والضحاك أنهم كانوا سبعة وقالوا جميعا أحدهم أبو لبابة وقال قوم نزلت في أبي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه فقال مجاهد نزلت
في أبي لبابة حين قال لقريظة إن نزلتم على حكمه فهو الذبح وأشار إلى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه
بسارية وقال والله لا أحل نفسي ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه
ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي يحلني فجاء النبي صلعم فحله بيده ثم قال أبو لبابة
يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال يجزيك يا أبا لبابة
الثلث قالوا جميعا فأخذ رسول الله صلعم ثلث أموالهم وترك الثلثين لأن الله تعالى قال خذ من أموالهم ولم يقل خذ أموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء سوى الثلاثة
الذين خلفوا **قوله تعالى** خذ من أموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم بها وتزكيهم بها أي ترفعهم من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين وقيل
تنمي أموالهم وصل عليهم أي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي إذا أخذ الصدقة آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت والصلاة في اللغة
الدعاء إن صلاتك قرأ حمزة والكسائي صلاتك على التوحيد ونصب التاء وفي سورة هود أصلاتك وفي سورة المؤمنين والذين هم على صلاتهم وقرأ
حفص هاهنا وفي سورة هود والآخرون بالجمع فيهن ويكسرون التاء هاهنا سكن لهم أي دعاءك رحمة لهم قال ابن عباس وقيل طمأنينة وسكون لهم إن الله
قد قبل منهم وقال أبو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعاء على الإمام عند أخذ الصدقة فقال بعضهم يجب وقال
بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع وقيل يجب على الإمام ويستحب للفقير أن يدعو للمعطي أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا حفص بن عمر أنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة
قال كان النبي صلعم إذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فأتاه أبي بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى قال ابن كيسان ليس هذه الصدقة
المفروضة إنما هو صدقة كفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالأمس
لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات أي يقبلها وأن الله هو التواب الرحيم
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا سفيان
بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضه قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق
بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبا ولا يصعد إلى السماء إلا طيب إلا كأنما يضعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه حتى أن
اللقمة لتأتي يوم القيامة وإنها لمثل الجبل العظيم ثم قرأ إن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات **قوله تعالى** وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم وقيل رؤية الرسول
بإعلام الله تعالى إياه ورؤية المؤمنين بإيقاع المحبة في قلوبهم لأهل الصلاح والبغضة لأهل الفساد **قوله تعالى** وآخرون مرجون

لأمر الله

لأمر الله قرأ أهل المدينة والكوفة غير أبي بكر مرجون بغير همز والآخرون بالهمز والإرجاء التأخير مرجون مؤخرون لأمر الله ليحكم الله
فيهم وهم الثلاثة الذين تأتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل أبو لبابة
وأصحابه فوقفهم رسول الله صلعم خمسين ليلة ونهى عن مخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وكانوا من أهل بدر فجعل أناس يقولون
هلكوا وآخرون يقولون عسى الله أن يغفر لهم فصاروا مرجئين لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم إما يعذبهم وإما يرحمهم
حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة والذين اتخذوا قرأ أهل المدينة والشام الذين اتخذوا بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون
والذين بالواو اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من
أهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره أخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد
ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف وأبو حبيبة بن الأزعر ونبتل بن الحارث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بخدج بنوا
هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لأنهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قباء فبنوا
مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك إلى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن جارية فلما فرغوا أتوا
رسول الله صلعم وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية
وإنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلعم إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه قوله تعالى
وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل أي انتظارا وإعدادا لمن حارب الله ورسوله يقال أرصدت له إذا أعددت له وهو أبو عامر الراهب وكان أبو عامر
هذا رجلا منهم وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلعم المدينة قال له أبو عامر
ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم قال أبو عامر فأنا عليها فقال النبي صلعم إنك لست عليها قال بلى ولكنك أدخلت
في الحنيفية ما ليس منها فقال رسول الله صلعم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال
النبي صلعم آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر لرسول الله صلعم لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله
إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا إلى الشام فأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح
وابنوا لي مسجدا فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء
فذلك قوله تعالى وإرصادا لمن حارب الله ورسوله وهو أبو عامر الفاسق ليصلي فيه إذا رجع من الشام قوله تعالى من قبل يرجع إلى أبي عامر
يعني حارب الله ورسوله من قبل أي من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن إن أردنا ما أردنا ببنائه إلا الحسنى إلا الفعلة الحسنى وهي
الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن المصير إلى مسجد الرسول صلعم والله يشهد إنهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم
روي أنه لما انصرف رسول الله صلعم من تبوك ونزل بذي أوان موضع قريب من المدينة أتوه فسألوه أن يأتي مسجدهم فدعا بقميصه
ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن وأخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلعم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي
وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه فخرجوا سريعا حتى أتوا
بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك أنظروني حتى أخرج إليكم بنار من أهلي فدخل أهله فأخذ سعفا من النخل
فأشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر النبي صلعم أن يتخذ
ذلك كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي أن بني عمرو بن عوف الذين بنوا
مسجد قباء أتوا عمر بن الخطاب رضه في خلافته ليأذن لمجمع بن جارية فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين أليس بإمام مسجد
الضرار فقال له مجمع يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه وإني لا أعلم ما أضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه
كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون فصليت ولا أحسب إلا أنهم يتقربون إلى الله ولم أعلم ما في أنفسهم فعذره عمر وصدقه

وامر بالصلوة في مسجد قبا قال عطا لما فتح الله تعالى على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان
لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله تعالى لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله رسوله صلعم ان يصلي
في مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اي بني اصله على التقوى من اول
يوم اي من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت
وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد رسول الله صلعم والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن
قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال فقلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال قال ابي
دخلت على رسول الله صلعم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصبا فضرب به
الارض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة قال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكره اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وهو قول عروة بن الزبير
وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد العزيز
بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبي صلعم يأتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر
عن رسول الله صلعم فيصلي فيه ركعتين قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطا كانوا
يستنجون بالماء ولا ينامون الليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي
محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا محمد بن العلا نا معوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن ابرهيم بن ابي ميمونة
عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم
هذه الآية والله يحب المطهرين اي المتطهرين افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه برفع النون فيهما
على غير تسمية الفاعل وقرا الآخرون بفتح الهمزة والسين ونصب النون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اي على طلب التقوى و
رضى الله خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف ساكنة الراء وقرا الباقون بضم الراء وهما لغتان
وهو البير التي لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينحفر بالماء فيبقى واهيا هار اي هائر وهو الساقط يقال هار يهور
فهو هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشائك وعاق وعائق وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه
في اثر بعض كما ينهار الرمل والشي الرخو فانهار به اي سقط بالباني في نار جهنم يريد بناء هذا المسجد للضرار كالبناء على شفير جهنم يهور
باهله فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت
بقعة منه فرئي الدخان يخرج منه وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنيانه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا
على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة اي حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم اي تتقطع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عامر وابو جعفر
وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء اي تتقطع والآخرون بضمها وقرا يعقوب الى بالتخفيف على الغاية تقطع بضم التاء خفيفا من القطع يدل عليه
تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
الآية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلعم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك
ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا

قال الجنة

قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقرا الاعمش بالجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي فيقتلون بتقديم المفعول على الفاعل بمعنى يقتل بعضهم ويقاتل الباقون وقرا الآخرون
بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اي ثواب الجنة لهم وعد حق في التورية والانجيل والقرآن يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب وفيه
دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم قال ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم قال عمر بن الخطاب ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة
بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفرا استونفت بالرفع لتمام الآية وانقطاع
الكلام وقال الزجاج التائبون رفع للابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى آخر الآية لهم الجنة ايضا اي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد
لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا حسن فكانه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى ومن جعله تابعا للاول كان الوعد
بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله تعالى التائبون اي الذين تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق العابدون المطيعون
الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلعم انه قال
اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء السائحون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون قال سفين بن عيينة انما سمي
الصائم سائحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطا السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي عن عثمان بن مظعون
انه قال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني
المصلين الآمرون بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القائمون
باوامر الله قال الحسن اهل الوفا ببيعة الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اختلفوا في سبب نزول هذه الآية
فقال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني
سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلعم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله
كلمة احاج لك بها عند الله عز وجل فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلعم يعرضها عليه ويعيدانه
بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلعم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون نا يحيى بن سعيد نا
يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فقال لولا ان تعيرني قريش
يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع النبي صلعم
وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما
قدم النبي صلعم مكة اتى قبر امه آمنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا محمد بن
عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال زار النبي صلعم قبر امه فبكى وابكى من حوله وقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم
يؤذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وقال قتادة قال النبي صلعم لاستغفرن لابي كما استغفر
ابرهيم لابيه فانزل الله عز وجل هذه الآية ما كان للنبي الى قوله ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي طالب لما
انزل الله عز وجل خبرا عن ابرهيم حين قال لابيه سلام عليك سأستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان

فقال لهم يستغفر ابرهيم لابيه فاتيت النبي صلعم فذكرت ذلك له فانزل الله تعالى قد كانت لكم اسوة في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء في اياه عايدة الى ابرهيم والوعد كان من
ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال له ابرهيم ساستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابرهيم وعد اباه
ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء والدليل على ان الوعد كان من ابرهيم وكان الاستغفار
في حال شرك الاب قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى ان قال الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فصرح ان ابرهيم ليس بقدوة
في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرا منه وقيل فلما تبين له في
الآخرة انه عدو لله تبرا منه اي يتبرا منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسمعيل
بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يلقى ابرهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه
آزر قترة وغبرة فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزيني يوم يبعثون
فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابرهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ
الذيخ الضبع فيوخذ بقوايمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرا منه يومئذ قوله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم اختلفوا في معنى الاواه جا في الحديث
الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المومن التواب وقال قتادة والحسن الاواه الرحيم بعباد الله
وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار هو الذي يكثر التاوه وكان ابرهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا
آه وقيل هو الذي يتاوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه الاواه المعلم للخير
وقال النخعي هو الفقيه وقال الحسن وقال عطا هو الراجع عن كل ما يكره الله وقال ايضا هو الخايف من النار وقال ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع
يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل
منه اوه وتاوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله لئن لم تنته لارجمنك سلام عليك ساستغفر لك
ربي وعن ابن عباس قال الحليم السيد قوله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم الآية معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بترك الاوامر
باستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا تبين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد
بيان الله للمومنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا قال الضحاك ما كان ليعذب قوما حتى يبين لهم
ما ياتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلعم واسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة
الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على الامر الاول ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة
قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم يعني ما كان الله ليبطل عمل
قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله بكل شي عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير قوله تعالى لقد تاب الله على النبي الآية تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلعم لاذنه للمنافقين بالتخلف عنه
وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في
ساعة العسرة اي في وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت
عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كانت العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك
وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها
صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلعم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن
الخطاب خرجنا مع النبي صلعم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس

تبوك قرية قوم صالح

الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر
الصديق رضه يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعا خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى سالت السما فاظلت
ثم سكبت فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر من بعد ما كاد تزيغ وقرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل
كادت وقرا الآخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف
والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه قوله تعالى ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول
الآية لقد تاب الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الآية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه
قبولها انه بهم رءوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا اي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا الى
ان يحكم الله فيهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهولاء الثلثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن بكير انا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قايد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال
كعب لم اتخلف عن رسول الله صلعم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج
رسول الله صلعم يريد عير قريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلعم ليلة العقبة حين تواثقنا
على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه
في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلعم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى
كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلعم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازة وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم
فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلعم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن
ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله تعالى وغزا رسول الله صلعم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلعم والمسلمون معه فطفقت
اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله صلعم و
المسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا
ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت
اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلعم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى لي اسوة الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفا
ولم يذكرني رسول الله صلعم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة حبسه برداه ونظره في عطفه
فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلعم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني
همي وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلعم قد اظل
قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشي فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلعم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا
بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل
منهم رسول الله صلعم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله تعالى فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجيت امشي حتى جلست
بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر
ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لين حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولين حدثتك حديث صدق
تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلعم اما هذا فقد صدق
فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون

اعتذرت إلى رسول الله صلعم بما اعتذر إليه المتخلفون ولقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلعم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت
أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة
بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله
صلعم عن كلامنا أيها الثلثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا
على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلوة
مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلعم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه
برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلوتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي
ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد السلام علي فقلت
يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول
من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك
قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا أيضا من البلاء فتيممت به التنور فسجرته بها حتى
إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله صلعم يأتيني فقال إن رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا
أفعل قال بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر قال
كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن
لا يقربك قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله
صلعم في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن رسول الله صلعم فيها وما يدريني ما يقول رسول الله صلعم
لو استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلعم عن كلامنا فلما صليت صلوة
الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكرها الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض
بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أنه قد جاء فرج وآذن رسول الله
صلعم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل إلي فرسا وسعى ساع من أسلم
فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما
يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلعم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال
كعب حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلعم جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إلي
رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلعم قال رسول الله صلعم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير
يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلعم إذا سر استنار وجهه
حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى
رسوله قال رسول الله صلعم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك فقلت إني أمسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله إنما نجاني الله بالصدق
وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أن أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم
أحسن مما أبلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم إلى يومي هذا كذبا وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي وأنزل الله على رسوله لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار إلى قوله وكونوا مع الصادقين ورواه إسحق بن راشد عن الزهري بهذا الإسناد عن كعب قال

نهى

نهى رسول الله صلعم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الأمر وما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلي علي النبي صلعم أو يموت
رسول الله صلعم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي وأنزل الله توبتنا على نبيه صلعم حين بقي الثلث الآخر من الليل
ورسول الله صلعم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة في شأني معنية في أمري فقال رسول الله صلعم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا أرسل إليه فأبشره
قال إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى إذا صلى رسول الله صلعم صلوة الفجر آذن بتوبة الله علينا قوله تعالى وعلى الثلثة الذين
خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم غما وهما وظنوا أي تيقنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم
ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فإن توبتهم قد سبقت إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد
صلعم وأصحابه وقال سعيد بن جبير مع أبي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقراء المهاجرين إلى قوله أولئك هم الصادقون و
قال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلعم إلى تبوك بإخلاص نية وقيل مع الذين صدقوا في
الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالأعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرأ وكونوا من الصادقين وكان ابن مسعود يقول إن الكذب لا يصلح
في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرؤا إن شئتم وقرأ هذه الآية قوله تعالى ما كان لأهل المدينة ظاهره خبر ومعناه
نهي كقوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الأعراب سكان البوادي مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار أن يتخلفوا عن
رسول الله إذا غزا ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبوا بأنفسهم أن يصيبهم
من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلعم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بأنهم لا يصيبهم في سفرهم ظمأ عطش ولا نصب تعب
ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا أرضا يغيظ الكفار وطؤهم إياها ولا ينالون من عدو نيلا أي لا يصيبون من عدوهم قتلا أو أسرا أو غنيمة
أو هزيمة إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل
أنا علي بن عبد الله أنا الوليد بن مسلم أنا يزيد بن أبي مريم أنا عباية بن رفاعة قال أدركني أبو عبس وأنا أذهب إلى الجمعة فقال سمعت النبي صلعم يقول
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الآية فقال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلعم إذا غزا بنفسه لم يكن لأحد
أن يتخلف عنه إلا بعذر فأما غيره من الولاة والأئمة فيجوز لمن شاء من المؤمنين أن يتخلف عنه إذا لم يكن بالمسلمين إليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم
سمعت الأوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية إنها لأول هذه الأمة وآخرها وقال ابن زيد هذا حين كان
أهل الإسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله وأباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة قوله تعالى ولا ينفقون نفقة في سبيل الله
نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا يقطعون واديا لا يجاوزون واديا في سيرهم مقبلين أو مدبرين إلا كتب لهم يعني آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله
أحسن ما كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلعم من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبع مائة ضعف أخبرنا إسمعيل بن
عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى أنا إبراهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج أنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي أنا جرير عن الأعمش عن
أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلعم لك بها يوم القيمة سبع مائة ناقة
كلها مخطومة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أبو معمر أنا عبد الوارث أنا الحسين حدثني يحيى حدثني
أبو سلمة حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد بن خالد أن رسول الله صلعم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد
غزا قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية قال ابن عباس في رواية الكلبي لما أنزل الله عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك
كان النبي صلعم يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا إلى الغزو ويتركون النبي صلعم وحده فأنزل الله تعالى هذه الآية وهذا نفي بمعنى
النهي فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلعم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني
الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام فإذا رجعت السرايا أخبروهم بما نزل بعدهم فتمكث السرايا
يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا أخر فذلك قوله تعالى ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم أي ليعلموهم القرآن ويخوفوهم به

اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة
ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله
رسوله صلعم والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبي صلعم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر وهو ان احياء من بني
اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله تعالى وما كان
المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا
في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم
صاحبكم وجئتمونا فوجدوا من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلعم فانزل الله تعالى هذه الآية اي هلا نفر من كل فرقة طائفة
ليتفقهوا في الدين ويستمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله تعالى لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وانتهم
وقعدت طائفة يبتغون الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن
حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الرحمن بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس رضه ان رسول الله صلعم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الواحد
بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله
صلعم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه هو معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية
ففرض العين مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع
على واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية فهو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ودرجة
الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد بتعلمه سقط الفرض عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث
روى ابو امامة قال قال رسول الله صلعم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم فقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد قال الشافعي طلب العلم افضل من صلوة النافلة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية امروا بقتال الاقرب فالاقرب
اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس رضه مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من
العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصرة قوله تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا وهم
يستبشرون يفرحون بنزول القرآن واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اي كفرا الى كفرهم فعند نزول الذين م
كل سورة يكفرون بها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الآية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى
نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب
كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه
ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود اولا يرون قرأ حمزة ويعقوب ترون بالتاء على خطاب المؤمنين وقرأ الآخرون بالياء خبر عن
المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدائد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد
وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين
ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا
ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يريكم من احد من المؤمنين
ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون
فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان قال ابو اسحق الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس رضي الله عنه

لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة قوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل قال ابن عباس رضه ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلعم
وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلم اخبرنا احمد بن ابرهيم الطوسي نا احمد بن محمد بن
ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد نا احمد بن محمد نا علي بن عبد العزيز نا احمد بن ابي نعيم نا هشيم حدثني المدني يعني ابا معشر عن ابي الحويرث عن
ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح اهل الاسلام وقرأ ابن عباس والزهري
وابن محيصن من انفسكم بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة
والمضرة عليكم وقال القتيبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن [illegible] ما هلكتم وقال الضحاك والكلبي ما اثمتم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم قال
قتادة حريص على ضالكم ان يهديه الله بالمؤمنين رؤف رحيم قيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا ان اعرضوا عن الايمان
وناصبوك فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روي عن ابي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم
رسول من انفسكم الى آخر السورة وقال هما احدث الآيات بالله عهدا

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس عليه السلام مكية الا ثلث آيات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى [illegible] والشام
حفص بفتح الراء وقرأ الآخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى المر انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ون اسم الرحمن
ومعنى الكلام في حروف التهجي تلك آيات الكتاب الحكيم اي هذه والاراد بالكتاب الحكيم القرآن وقيل اراد بها الآيات التي انزلها من قبل ذلك قال
تلك اشارة الى غائب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله تعالى كتاب احكمت آياته وقيل هو بمعنى
الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله عز وجل وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قوله تعالى اكان للناس عجبا العجب
حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وسبب نزول الآية ان الله عز وجل لما بعث محمدا صلعم رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلعم ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف وبشر الذين آمنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه
وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلعم وقال عطا مقام صدق لا زوال له
ولا بؤس فيه وقيل منزلة رفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند
العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم سيئة وقدم صالحة قال الكافرون ان هذا
لسحر مبين يعنون القرآن وقرأ ابن كثير واهل الكوفة لساحر يعنون محمدا صلعم قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحارث فانه كان يقول
اذا كان يوم القيمة تشفعني اللات والعزى قوله ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم
جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي وعدكم وعدا حقا انه يبدأ الخلق اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قرأ العامة انه بكسر الالف
على الاستيناف وقرأ ابو جعفر بالفتح على معنى بانه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل اي قدر له يعني
هيأ له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل
هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها الشرطين والبطين والثريا
والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرفة والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة

وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية ومقدم الدلو ومؤخر الدلو وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجا
الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل برج منزلان وثلث ينزل القمر كل ليلة منزلا منها
ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزلة
ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله تعالى لتعلموا عدد السنين اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضائها والحساب
يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اي لم يخلقه باطلا بل اظهارا
لصنعه ودلالة على قدرته نفصل الآيات لقوم يعلمون قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله وقرا الباقون
بالنون على التعظيم ○ ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون لقاءنا
اي لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم
عن آياتنا غافلون اي عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون ○ وقال ابن عباس عن آياتنا عن محمد والقرآن غافلون معرضون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون
من الكفر والتكذيب قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى جنة تجري من
تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اي بتصديقهم هداهم
تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم كقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا … في جنات النعيم دعواهم اي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم
فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين
اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون
الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام وقيل تاتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام وآخر دعواهم ان الحمد
لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد ○ قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول
الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله الناس اجابة …
دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير اي كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد اجلهم نصب
اي لاهلك من دعا عليه ولاماته وقرا الآخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت في النضر بن الحارث
حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله عز وجل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون
البعث والحساب في طغيانهم يعمهون ○ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار
انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فايما
المؤمنين آذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة ○ قوله تعالى واذا مس الانسان الضر الجهد والشدة
دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما يريد في جميع حالاته لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم
يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء كانه لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضره كذلك
زين للمسرفين المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من العصيان قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك
الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا اي كما اهلكناهم بكفرهم كذلك نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين المشركين …
يكذبهم محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف اي خلفاء في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي
اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون

قوله

قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا

قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن ابي امية المخزومي
والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نؤمن
بك فأت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان
آية عذاب آية رحمة او مكان حرام حلالا او مكان حلال حراما قل يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى
الي فيما آمركم به وانهاكم عنه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ○ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القرآن علي ولا ادراكم
به اي ولا اعلمكم به وقرا البزي عن ابن كثير ولادريكم بالقصر على الايجاب يريد ولاعلمكم به من غير قراءتي عليكم وقرا ابن عباس ولا انذرتكم
من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القرآن ولم آتكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلعم
فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى الله اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين
وروى انس انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب بآياته بمحمد والقرآن انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته
الآية المعنى اتخبرون الله ان له شريكا او عنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة
والكسائي تشركون بالتاء ها هنا وفي سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرا الآخرون كلها بالياء قوله تعالى وما كان الناس الا امة
واحدة اي على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة البقرة فاختلفوا متفرقين الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل
امة اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان
ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب
دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة لولا
انزل عليه اي على محمد آية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل ذلك ولا يعلمه
الا هو وقيل الغيب نزول الآية لا يعلم متى تنزل احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق
على المبطل قوله تعالى واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم
اي اصابتهم اذا لهم مكر في آياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء قال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا من رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في اهلاككم اسرع الى ما ياتي منكم
في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرا يعقوب يمكرون بالياء قوله تعالى هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم في البر
وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن يكون
واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح
عاصف شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتؤنث وجاءهم يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان
وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم اي دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين دعوا الله وحده ولم يدعوا احدا سواه وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح
العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله في الارض بغير الحق بالفساد
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وبال ذلك راجع عليها ثم ابتدا فقال متاع الحيوة الدنيا اي هذا متاع الحيوة الدنيا خبر ابتداء مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة
من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغي ابتداء ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح زادا للمعاد لانكم تستوجبون به
غضب الله وقرا حفص متاع بالنصب اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ○ انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها وزوالها

من السماء فاختلط به نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى
اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهر الزهر اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اى تزينت وكذلك هى فى قراءة ابن مسعود تزينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة اتاها
امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اى محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس واصله من غنى بالمكان اذا اقام به وقال قتادة معناه
ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام قال قتادة
السلام هو الله عز وجل وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات وقيل المراد ان اهلها يحيي بعضهم
بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن
لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس قوله عز وجل ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء
عن الخلق قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين احسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة وزيادة وهى النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من
الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا
ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا ابو بكر محمد بن اسحاق الصغاني
نا الاسود بن عامر نا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلعم هذه الآية للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا
الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما
اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وروي عن ابن عباس ان الحسنى هى ان الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف
وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق ولا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة قال ابن عباس وقتادة
سواد الوجوه ولا ذلة هوان قال قتادة كآبة قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها اى لها مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله
من عاصم من مانع كانما اغشيت البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل
في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بسكون الطاء اى بعضا كقوله بقطع من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم اى الزموا مكانكم
ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود من دون الله
ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم فتقول الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم
لغافلين اى ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قوله تعالى هنالك تبلو اى تختبر وقيل معناه تعلم وتختبر وقرأ حمزة
والكسائي ويعقوب تتلو بتاءين اى تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا
الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امورهم فان قيل اليس قد قال وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا
بمعنى الملك وضل عنهم زال عنهم وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض اى من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات
امن يملك السمع والابصار اى من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اى يقضي الامر
فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله

الذي هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبي هكذا حقت وجبت كلمة ربك
حكم ربك على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا موضعين وفي حم المؤمن
والآخرون على التوحيد قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ينشئ من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فان
اجابوك والا فقل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اى تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي يرشد الى الحق
فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اى الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي قرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء
خفيفة الدال وقرأ الآخرون بتشديد الدال ثم قرأ ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرأ حفص بفتح الياء وكسر
الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدي اى اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء
في الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في ايثار التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل في تعدوا ويخصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء
المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم هو كسر الياء اتباعا لكسرة الهاء قوله الا ان يهدى معنى الآية الله الذي
يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يهتدي ولا يهدى ولا يتحرك
قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اى انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل يبين به عجز الاصنام وجواب آخر وهو ان ذكر الهداية
على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة
من يعقل فما لكم كيف تحكمون حين زعمتم ان لله شريكا قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام آلهة
وانها تشفع لهم في الآخرة ظنا منهم لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اى لا يدفع عنهم
من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغي
لمثل هذا القرآن ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اى وما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين
يديه اى بين يدي القرآن من التوراة والانجيل وقيل تصديق الذي بين يدي القرآن من القيامة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من
الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اى ويقولون افتراه
اختلق محمد القرآن من قبل نفسه قل فأتوا بسورة مثله شبه القرآن وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه
ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله اى عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول
اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اى كما كذب هؤلاء الكفار بالقرآن كذلك كذب الذين
من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين آخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اى من قومك من يؤمن بالقرآن ومنهم من
لا يؤمن به لما سبق له من علم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه انتم
بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه الآية منسوخة بآية الجهاد
ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد صم القلب ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمي يريد عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذه تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر
ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله
متفضل وعادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله تعالى ويوم نحشرهم قرأ حفص بالياء والآخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة
من النهار قال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف
بعضهم بعضا حين يخرجون من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة وفي بعض الآثار ان الانسان يعرف يوم القيامة من بجنبه
ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما نرينك

في حياتك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجزيهم به
قال مجاهد فكان البعض الذي اراه قتلهم يوم بدر وسائر انواع العذاب بعد موتهم قوله تعالى ولكل
امة رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا
بحكم الرسل الثواب والعقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم يوم القيامة قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير
ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون اي المشركين متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من
العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي لا اقدر لها على شيء ضرا ولا نفعا اي دفع ضر
وجلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة فاذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
اي لا يتاخرون ولا يتقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجل من الله المشركون
وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجلون يعني ليس يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل
يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب
آمنتم به اي بالله في وقت الياس وقيل آمنتم به اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله الآن وفيه اضمار اي يقال لكم الآن تؤمنون حين وقع
العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا
ويستنبئونك اي يستخبرونك يا محمد احق هو اي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل اي وربي اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي
بفائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في الارض لافتدت به يوم القيامة والافتداء هاهنا بذل ما ينجو
به من العذاب واسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفى الرؤساء الندامة
من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق
ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم تذكرة وشفاء لما في الصدور اي دواء
للجهل لما في الصدور اي شفاء لعمى القلوب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة
هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها في محتاج قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
قال مجاهد وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القرآن وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام
ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنة وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا اي ليفرح المؤمنون
ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقرأ ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالتاء تجمعون
بالتاء وقرأ يعقوب كلاهما بالتاء خطابا للمؤمنين قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق عبر عن الخلق بالانزال
لان ما في الارض من خير فمما انزل من السماء من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسائبة
والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قل آلله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام
على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ايحسبون ان الله لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون قوله تعالى وما تكون يا محمد في شأن عمل من الاعمال وجمعه شؤون وما تتلو منه اي
من الله من قرآن نازل وقيل منه اي من الشأن من قرآن نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي
تدخلون وتخوضون فيه والهاء عائدة على العمل والافاضة الدخول في العمل وقال ابن الانباري تندفعون فيه وقيل تكثرون فيه والافاضة
الدفع بالكثرة وما يعزب عن ربك وقرأ الكسائي يعزب بكسر الزاي والآخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن

صلة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر قرأ حمزة ويعقوب والكسائي برفع الراء
فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرأ الآخرون بنصبهما ارادة للكسر عطفا على الذرة في الكسر الا في كتاب مبين وهو اللوح
المحفوظ قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله فقال الذين آمنوا
وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابن حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند النبي صلعم فقال ان لله عبادا ليسوا بانبياء
ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا
يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت في وجه النبي صلعم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم تكن بينهم ارحام يتواصلون
بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس
ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلعم وفي
بعض الاخبار المرفوعة ان النبي صلعم سئل من اولياء الله قال الذين اذا رؤوا ذكر الله ويروى عن النبي صلعم قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين
يذكرون بذكري واذكر بذكرهم قوله عز وجل لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة بن الصامت
قال سألت رسول الله صلعم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول لم يبق من النبوة
الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي
ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه
ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرجه مسلم بن الحجاج عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس
عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله ويبشر
برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله المؤمنين به في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين آمنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا
بالكتاب والرسول انهم اولياء الله وبشرهم في القبور وكتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم
ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام هاهنا ثم ابتدأ فقال ان العزة لله جميعا يعني الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك
والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشاء كما قال في آية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول
والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو استفهام
معناه واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على ظن انهم شركاء فيشفعون لنا وليس على ما يظنون ان يتبعون
الا الظن يظنون انها تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم
وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضياء وبصر ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سمع اعتبار
قالوا اتخذ الله ولدا هو قول المشركين الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا
ان عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء آجالهم ومتاع رفع باضمار اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم
العذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح اي اقرأ يا محمد على اهل مكة خبر نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر
عليكم عظم وثقل عليكم مقامي طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم بآيات الله بحججه وبيناته فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم

فاحكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اى وادعوا شركاءكم اى الهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما
ترك مع انتصب وقرأ يعقوب وشركاؤكم رفع اى فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اى اشكل
عليهم ثم اقضوا الى اى امضوا ما فى انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الى بالقتل والمكروه
وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اى اعملوا ما انتم عاملون ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق
التعجيز اخبر الله عن نوح انه كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم وآلهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم
اعرضتم عن قولى وقبول نصحى فما سألتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض ان اجرى ما اجرى وثوابى الا على الله وامرت
ان اكون من المسلمين اى من المؤمنين وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعنى نوحا فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف يعنى جعلنا
الذين معه فى الفلك سكان الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اى آخر امر الذين انذرتهم
الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده اى من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
اى بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعنى اشراف قومه
بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعنى جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق
لما جاءكم اسحر هذا تقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعنى
فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض الملك والسلطان فى
الارض ارض مصر وقرأ ابو بكر يكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرأ الآخرون بلا مد بل على ما قالوا ان
سحر ما جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى
لم يصدق موسى مع ما آتاهم به من الآيات الا ذرية من قومه اختلفوا فى الهاء التى فى قومه قيل راجعة الى موسى واراد بهم مؤمنى بنى اسرائيل الذين
كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بنى اسرائيل هلك الآباء وبقى الابناء وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك
ان فرعون لما امر بقتل ابناء بنى اسرائيل كانت المرأة من بنى اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشأوا عند القبط واسلموا فى
اليوم الذى غلبت السحرة وقال آخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم اناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم
امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون الف بيت من القبط من آل
فرعون وامهاتهم من بنى اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله قال الفراء سموا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بنى اسرائيل كما يقال
لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس آبائهم على خوف من فرعون وملائهم قيل اراد بفرعون آل فرعون اى على
خوف من آل فرعون وملائهم كما قال واسأل القرية اى اهل القرية وقيل انما قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه
كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملأ الذرية فان ملأهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اى يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر
عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال لمتكبر فى الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى
الربوبية وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا
تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من
عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين قوله تعالى واوحينا الى
موسى واخيه هرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبوأته انا اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين كانت
بنو اسرائيل لا يصلون الا فى كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد

فى

فى بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا فى الكنائس
الجامعة فامروا ان يجعلوا فى بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم الى القبلة وكان ابن جريج عن ابن عباس قال
كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين بالجنة قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة من متاع الدنيا و
اموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا فى هذه اللام قيل هى لام كى معناه آتيتهم كى يفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هى
لام العاقبة يعنى فيضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس
المحق وقال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة
وكان الرجل مع اهله فى فراشه صارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة
كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة وانها لحجر
قال السدى مسخ الله اموالهم حجارة النخيل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الآيات التسع واشدد على قلوبهم اى اقسها واطبع عليها حتى
لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اى ليضلوا فلا يؤمنوا قال الفراء هو دعاء محله
جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدى معناه امتهم على الكفر قال الله لموسى وهرون قد اجيبت
دعوتكما انما نسبها اليهما والدعاء كان من موسى لانه روى ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتامين دعاء وفى بعض القصص كان بين دعاء
موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامرى الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان نهى بالنون الثقيلة ومحله جزم
يقال فى الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون فى التثنية لهذه العلة وقرأ ابن عامر بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف سبيل
الذين لا يعلمون يعنى لا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فان وعدى لا خلف له ووعيدى نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر عبرنا
بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا
فى القول وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت
الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء قوله حتى اذا ادركه الغرق اى غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت انه قرأ حمزة والكسائى
انه بكسر الالف اى آمنت وقلت انه وقرأ الآخرون بالفتح على وقوع آمنت عليها انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبريل فى فيه من
حمأة البحر وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وروى عن ابن عباس عن النبى صلعم قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذى
آمنت به بنو اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رأيتنى وانا آخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخافة ان يدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك
فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فمن ذلك
الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك اى نلقيك على نجوة من الارض وهى المكان المرتفع وقرأ يعقوب ننجيك خفيف ببدنك بجسدك
لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فرأوه فى درعه فصدقوا لتكون لمن خلفك آية عبرة وعظة وان كثيرا من
الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا انزلنا بنى اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعنى مصر وقيل الاردن وفلسطين
وهى الارض المقدسة التى كتب الله ميراثا لابرهيم وذريته قال الضحاك هى مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعنى اليهود الذين كانوا
فى عهد النبى صلعم فى تصديقه وانه نبى حتى جاءهم العلم يعنى القرآن والبيان بانه رسول صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلعم لانهم كانوا يعلمونه
قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون من الدين قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك يعنى القرآن فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فيخبرونك انك مكتوب عندهم
فى التورية قيل هذا خطاب للرسول صلعم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبى اتق الله خاطب
النبى صلعم والمراد به المؤمنون بدليل قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبى اذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد

واجعلوا بيوتكم قبلة

رسول الله صلعم من مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلعم ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى ان رسوله صلعم غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلعم والمراد منه غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخطه وقيل الكلمة هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانه مضافة الى مؤنث وهي قوله آية ولفظ كل للمذكر والمؤنث سواء قوله تعالى فلولا فهلا كانت قرية ومعناها فلم تكن قرية لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل القرية آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حالة الياس الا قوم يونس فانه نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم هل راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم العذاب والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصة الآية على ما ذكر عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلط اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وذلك يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فعرفوه فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا فاقذفوني في البحر قالوا اما نطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاسهموا فاقترعوا ثلث مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحني فيها فقذفوه فيه وانطلقوا واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما رآه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا ولما رآه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفأت حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون هاهنا رجل عاص او عبد آبق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولأن يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي والآبق قالوا من انت قال يونس بن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت آخر اكبر منه وابتلع هذا الحوت واوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابي قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا او مسجدا قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين

وهو الدباء تجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام فمرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما الله هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة قوله تعالى ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبي صلعم وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله جل ذكره انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطاء بمشية الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرا ابو بكر ونجعل بالنون والباقون بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسالونك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من الآيات والدلائل والعبر ففي السماء الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الآيات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقائع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم اياما كقوله وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيفة مختلف عنه والذين آمنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما انجيناهم حقا واجبا علينا ننج المؤمنين قرا الكسائي وحفص ننج المؤمنين بالتخفيف والآخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالآية او انهم لما راوا الآيات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلعم قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصبك بشدة وبلاء فلا كاشف له لا دافع له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله فلا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الخير والضر من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه وباله عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها آية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود عليه السلام مكية الا قوله واقم الصلوة طرفي النهار

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب احكمت آياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع به ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفعا وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه اي من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف على الاول

استغفروا ربكم ثم توبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويوت كل ذي فضل فضله اي ويعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الآخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سياته دخل الجنة ومن زادت سياته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسياته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد وقيل ويوت كل ذي فضل فضله اي يعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الآخرة يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعاته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو المنطق والكلام يلقى رسول الله صلعم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره قال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلعم ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطى وجهه لكي لا يراه النبي صلعم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم لكي لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقال ابن عباس تثنوني على وزن تحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الثني ليستخفوا منه اي من رسول الله صلعم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحسن بن محمد بن صباح انا حجاج قال ابن جريج وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال الازهري معنى الآية من اولها الى آخرها ان الذين اضمروا عداوة الرسول صلعم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحسين بن محمد بن صباح انا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنوني صدورهم قال اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم قوله تعالى وما من دابة في الارض اي ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال ابن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الآباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقها قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السماء والارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله عز وجل ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ترتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ضمرة ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض فخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان خلق شيا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القرآن وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلعم ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجي امة اخرى ليقولن ما يحبسه اي شي يحبسه يقولون استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشي قال الله تعالى الا يوم ياتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي وبال استهزائهم قوله عز وجل ولين اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها سلبناها منه انه ليوس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولين اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدايد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا وعملوا الصالحات قال الفرا هذا استثنا منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اوليك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ايت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا هم النبي ان يدع سب آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب آلهتهم وضايق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شي وكيل حافظ ام يقولون افتريه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لآخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة فالجواب قد قيل سورة هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فالم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد صلعم وقيل لفظ جمع والمراد به الرسول صلعم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المومنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوف لهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اوليك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون اختلفوا في معنى هذه الآية قال مجاهد هم اهل الريا وروينا ان النبي صلعم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا وقيل هذا في الكفار واما المومن فيريد الدنيا والآخرة وارادته الآخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن انس ان رسول الله صلعم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه بيان من ربه قيل في الآية حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابرهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله صلعم وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القرآن ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية من القرآن فقال له رجل وانت اي شي نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي ومن قبل مجي محمد وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة لمن اتبعها يعني التوراة وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي صلعم اوليك يومنون به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلعم وقيل بالقرآن من الاحزاب من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار قوله فلا تك في مرية اي في شك منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه اوليك يعرضون على ربهم فيسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني الملايكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قال مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبيا والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلايق كلهم وروينا عن ابن عمر عن رسول الله صلعم ان الله يدني المومن يوم القيمة فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها

عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته ❁ واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين
وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني انصارا يمنعونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد
في عذابهم قيل تضعيف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما
كانوا يبصرون الهدى ❁ قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته
وفي الآخرة قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني يزعمون من شفاعة الملائكة والاصنام
لا جرم اي حقا وقيل بلى ❁ وقال الفراء لا محالة انهم في الآخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل في خسارة ❁ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
قال ابن عباس خافوا وقال قتادة انابوا ❁ وقال مجاهد اطمأنوا وقيل خشعوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا ❁ قال الفراء لم يقل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد لانهما من وصف
الكافر والبصير والسميع في حيز كانهما واحد لانهما من وصف المؤمن افلا تذكرون تتعظون **قوله تعالى** ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين
قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي اني بفتح الهمزة اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال معنى القول اني لكم نذير مبين ان
لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم ❁ قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش
بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة ❁ وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين
وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة ❁ قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا ❁ فقال الملأ الذين كفروا
من قومه والملأ هم الاشراف والرؤساء ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع اراذل ثم يجمع
على الاراذل ❁ وقال في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعني السفلة ❁ وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الراي قرا ابو عمرو بادئ بالهمز اي اول
الراي يريدون انهم اتبعوك في اول الراي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك ❁ وقرا الآخرون بغير همز اي ظاهر الراي من قولهم بدا الشيء
اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا ❁ وقال مجاهد راي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان من ربي وآتاني رحمة اي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست
عليكم وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها
كارهون لا تريدونها ❁ قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لالزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسالكم عليه اي على الوحي وتبليغ
الرسالة كناية عن غير مذكور مالا جعلا ان اجري ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين انهم ملاقوا ربهم
اي صائرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اراكم قوما تجهلون ❁ ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم افلا
تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فآتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان
الذين آمنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله فآتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم
وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين آمنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن غيوب الله التي يعلم منها
ما يضمر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترونه في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين
تزدري اعينكم اي تحتقره وتستصغره اعينكم يعني المؤمنين وذلك انهم قالوا اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم
من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا ❁ قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين ❁ قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني بالعذاب وما انتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا ❁ وقال

مقاتل

مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الذنب وانا بريء مما تجرمون لا اواخذ بذنبكم
قوله تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ❁ روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط
فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله وروي ان شيخا منهم جاء متكئا على عصاه ومعه ابنه فقال
يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابت امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله تعالى اليه
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا ❁ وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون بنوح فيخنقونه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر الجيل بعد الجيل فلا ياتي قرن
الا كان اخبث من الذي قبله حتى اذا كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكا الى الله
عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه واصنع الفلك باعيننا
قال ابن عباس بمراى منا ❁ وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل
معناه لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما هالكان مع القوم وفي
القصة ان جبريل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك باعيننا فاخذ
القدوم وجعل ينجر ولا يخطئ وقيل اوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ❁ قوله ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح
على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون
منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التوراة ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب
الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين
ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى ففعله نوح كما امره الله تعالى ❁ وقال ابن عباس اتخذ
نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج
وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع
ما يحتاج اليه من الزاد قال قتادة كان بابها في عرضها ❁ وروي عن الحسن كان طولها الف ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف الاول
ان طولها ثلاثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وجففه
اربعين سنة ❁ وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وروي انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة
الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة
فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بجرف السفينة يقرضها وحبالها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة
فاقبلا على الفار ❁ **قوله تعالى** وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه وذلك انهم كانوا يقولون ان هذا الذي كان يزعم انه نبي قد صار نجارا ❁ وروي انهم كانوا يقولون
له يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون ❁ فان قيل كيف
تجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج الكلام يعني انكم تستجهلوني فاني استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا
فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه ينزل عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور
اختلفوا في التنور فقال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي انه قال فار
التنور اي طلع الفجر ونور الصبح ❁ وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال
الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح وقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا في موضعه

قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة
وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة
وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان • قوله تعالى قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني
احدهما عن الآخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل وللمرأة والرجل زوجين والمراد بالزوجين هاهنا الذكر والانثى وقرأ حفص هاهنا وفي سورة المؤمنين من كل
بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكره تاكيدا وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب
بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملهما في السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه
القول بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل • واختلفوا في عددهم قال قتادة
وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم • وقال الاعمش كانوا سبعة
نوح وثلاثة بنين له وثلاث كنائن له • وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان آمن به وازواجهم جميعا
وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنيه الثلثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس
قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب
والطيور ليحملها • قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار وادخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح
يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان
سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال مالك
بد من ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك • وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالا احملنا فقال انكما سبب الضرر والبلاء لا احملكما
فقالا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه • قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة
الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض والبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا • وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في السفينة
بسم الله مجريها ومرسيها قرأ حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم اي جريها وقرأ الاخرون بضم الميم مجريها ومرسيها بضم الميم من جرت ورست
ورسوها وهما مصدران وقرأ الآخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها وهو كالقول [illegible] وادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم • قال الضحاك كان نوح اذا اراد
ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست • وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع
من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان • وقال عبيد بن عمير كان اسمه يام
وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والآخرون يدغمونها
في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء يعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم
من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب معناه لا معصوم الا
من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فصار من المغرقين وروي ان الماء علا رؤوس الجبال قدر
اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى
بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء
فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي • وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي تشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال
غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله اي انقصه وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي
وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين • وروي ان نوحا بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع

فبعث

فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف
البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب فجرت بهم السفينة
ستة اشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا
لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة
فلم يمكن نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق لذلك • قوله عز وجل ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان
تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال الله يا نوح انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرأ الآخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه
غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم قرأ اهل الحجاز والشام فلا تسألن بفتح اللام
وتشديد النون وكسر النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرأ الآخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة واثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش
ويعقوب الياء في الوصل اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد حنث من غير نوح ولم يعلم
بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرأ الحسن فخانتاهما • وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امراته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني
وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه • وقال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك
اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعو
بهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر • قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط
انزل من السفينة بسلام منا اي بامن وسلامة منا وبركات عليك البركة هي ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة هاهنا ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين
الى يوم القيامة وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن كان معك في السفينة يعني على قرون تجيء بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون • قال
محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن الى يوم القيامة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون واهل الشقاء
تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ رسالته
وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة آخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين • قوله تعالى والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب
لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ
الرسالة اجرا جعلا ان اجري ما ثوابي الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم اي آمنوا به فالاستغفار هاهنا بمعنى الايمان ثم توبوا
اليه من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم
اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم القطر ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان آمنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون
مالا ويعيد ارحام الامهات الى ما كانت فتلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون قوة في الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين اي مشركين
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان
نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اي لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب آلهتنا الا ان بعض آلهتنا اعتراك اي اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك
انك سببت آلهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان
فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وهلاكي انتم واوثانكم ثم لا تنظرون • اني توكلت على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها والقادر عليها • وقال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان
العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا
بذلك فخرا عليه فخاطبهم الله بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن

باخذ الانعامة والمبيح بسلطانه وقيل معناه دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا يعني
تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه
ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي على
كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني بسوء قوله تعالى ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف
برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلكت بها عاد وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيامة اي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم
في الآخرة وتلك عاد ردها الى القبيلة جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب
جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبعوا السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند
عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة العنيد والعنود والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة
تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيامة اي وفي يوم القيامة ايضا لعنوا في الدنيا والآخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال كفرته
وكفرت به وشكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا والبعد على معنيين احدهما ضد القرب
يقال منه بعد يبعد بعدا والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحده
ما لكم من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم وآدم خلق من الارض واستعمركم فيها اي جعلكم عمارها وسكانها وقال
الضحاك اطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى الف سنة وكذلك كان قوم عاد قال مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم وقال
قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا القول اي كنا نرجو ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجو ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم
الى الله وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة
يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله
اي فمن يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة
حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير
هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج لهم ناقة عشراء من هذه الصخرة
واشاروا الى صخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله من العشب
والنبات وليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم
اي في دياركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم
مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب اليوم الرابع قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه قرأ ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرأ الباقون
بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك ان جبريل صاح بهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها
صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذ والصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في
ديارهم جاثمين صرعى هلكى كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود قرأ حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون
وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم ووافق ابو بكر في النجم وقرأ الباقون بالتنوين وقرأ الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال
من غير تنوين فمن جره فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا في عددهم فقال
ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبريل

ومعه

ومعه سبعة وقال السدي كان احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط فقالوا
سلاما اي سلموا سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرأ حمزة والكسائي سلم هاهنا وفي سورة الذاريات
بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم صلح لكم غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
والحنيذ المحنوذ وهو المشوي على الحجارة في خد من الارض وكان سمينا يسيل دسما كما قال في موضع فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم
البقر فلما رأى ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم انكرهم واوجس منهم خيفة خوفا قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول كان
الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانما جاء بشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله
ارسلنا الى قوم لوط وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس
معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف
واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت لزوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام اليهم فلم يأكلوا خاف
ابراهيم وظنهم لصوصا فقال لهم الا تأكلون قالوا انا لا نأكل طعاما الا بالثمن قال ابراهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه
على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما رأى ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا
نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من
خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها
وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت وقالت
يا ويلتى االد وانا عجوز قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي من بعد اسحق يعقوب وهو ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرأ
ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بنصب الباء اي ومن وراء اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له يعقوب وقرأ الآخرون بالرفع على حذف حرف الصفة
وقيل ومن بعد اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد صكت وجهها اي ضربت تعجبا وقالت يا ويلتى وهي كلمة يقولها الانسان عند رؤية ما يتعجب
منه اي يا عجبا والاصل يا ويلتاه االد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك
لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين البشارة والولادة سنة
ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي من امر الله فان الله اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
اي بيت ابراهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهي ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج من
اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود في افعاله والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب
يجادلنا فيه اضمار اي اخذ وظل يجادلنا قيل معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يسأله ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت
مجادلته انه قال للملائكة ارايتم لو كان في مدائن لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة
قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته
كانت من الغابرين ان ابراهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج كان في قرى لوط اربعة آلاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم اعرض
عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك عذاب ربك وحكم ربك وانهم آتيهم نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم قوله تعالى
ولما جاءت رسلنا يعني هؤلاء الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي حزن لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيء
كما يقال سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى
حسن وجوههم وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد كانه
عصب به الشر والبلاء اي شد قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل

فيها

فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله عز وجل لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة
قال لهم ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله
وروي انه حمل الحطب وتبعه الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله ثم مر بقوم آخرين فقال مثله فكان كلما قال لوط هذا القول
قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى منزله وروي ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط ولوط في داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت
امرأته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون
قال مجاهد يهرولون وقال الحسن مشي بين مشيين قال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز ومن قبل اي من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون
السيئات كانوا يأتون الرجال في ادبارهم قال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج
وفي اضيافه بناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع
قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام قال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم واضاف
الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن كعب النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع
لا على التحقيق ولم يرضوا هذا فاتقوا الله خافوا الله ولا تخزون في ضيفي اي لا تسوؤني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل
رشيد صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحق رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في
بناتك من حق اي لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لهم لوط
عند ذلك لو ان لي بكم قوة اراد قوة البدن او القوة بالاتباع او آوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم
وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل
انا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال يغفر الله للوط انه كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس
واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رأت الملائكة
ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن
جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين
ورأسه مثل المرجان كأنه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون
الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى ما تلقى
منا غدا يوعدونه فقال لوط لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الآن فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا
فاسر يا لوط باهلك وقرأ اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف من سرى يسري وقرأ الباقون بقطع الالف من اسرى يسري ومعناهما واحد وهو السير
بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم
احد الا امرأتك قرأ ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امرأتك فانها تلتفت فتهلك وكان
لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها
حجر فقتلها وقرأ الآخرون بنصب التاء على الاستثناء من الاسراء اي فاسر باهلك الا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم
وتصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم
الصبح اي موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها
وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربع مائة الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع
المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا

عليها

عليها اي على شذاذها ومسافريها وقيل بعد ما قلبها امطر عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل
فارسي معرب وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله عز وجل لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد اولها حجر وآخرها طين
قال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الآجر وقيل السجيل اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال في السماء قال الله
تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشيء
بعضها فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهي نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة
وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع قال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به وما
هي تلك الحجارة من الظالمين اي من مشركي مكة ببعيد وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض
الآثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم
فكان الحجر معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه قوله تعالى والى مدين اي وارسلنا الى ولد مدين اخاهم شعيبا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم اني اراكم بخير قال ابن عباس
موسرين في نعمة قال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا فقال واني اخاف عليكم عذاب
يوم محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا لا تنقصوا
الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء
الكيل والوزن خير مما تأخذونه بالتطفيف قال مجاهد بقية الله طاعة الله ان كنتم مؤمنين اي ما عندكم من رزق الله وعطائه وما
انا عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاوثان
قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة لذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعني اقراءتك او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان
وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم وزعم انه محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد
قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشيء بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوا على وجه الاستهزاء ومعناه الحليم
الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة اي انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يحمل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي بصيرة وبيان من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال
وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان انهاكم عن شيء ثم ارتكبه انما اريد فيما آمركم به وانهاكم
عنه الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما ينزل
من النوائب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقي خلافي ان يصيبكم اي على فعل ما يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من
الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار
قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود محب للمؤمنين وقيل ودود بمعنى
المودود اي محبوب المؤمنين وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم السلام قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا
ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر فارادوا ضعف البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما
انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اي مكان رهطي اهيب عندكم من الله اي ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى ان تحفظوني
في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تؤدتكم
وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدة وتمكن اني عامل على تمكني سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله فذلك
قوله من يأتيه عذاب يخزيه ويذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي فسوف تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو

كاذب يعلم وبين وقت وبال امره وارتقبوا وانتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا
معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم
فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا لم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيمة
فاوردهم فادخلهم النار وبئس الورد المورود اي بئس المدخل المدخول فيه واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود
اي العون المعان وقيل العطاء المعطى وذلك انه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك
منها قائم عامر وحصيد خراب وقيل منها قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد اي انمحى اثره وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد لا يرى
محصود وما ظلمناهم بالعذاب والهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك
عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا صدقة بن الفضل انا ابو معوية انا بريد بن ابي بردة عن ابي بردة عن ابي موسى
قال قال رسول الله صلعم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى الآية قوله عز وجل ان في ذلك لآية لمن
خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيمة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا
تقوم عليكم القيمة وقرأ يعقوب وما يؤخره بالياء الا لاجل معدود معلوم عند الله يوم يأت قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم نفس اي لا تتكلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي
ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم بن عباد الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن منصور عن سعد بن
عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلعم وبيده مخصرة فجاء فجلس
ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر
اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت
الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا ردده في جوفه وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق
في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك واظلك فهو سماء وكل ما
استقرت عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف
الليل والنهار يعنون ابدا قوله الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله
النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم من الاشقياء وهذا كما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا حفص بن عمر انا هشام عن قتادة عن انس عن النبي صلعم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب
اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد
انا يحيى عن الحسن بن ذكوان انا ابو رجاء حدثني عمران بن حصين عن النبي صلعم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلعم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين
واما الاستثناء في اهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين
الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة والنار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك بمعنى سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض
سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيها كما تقول لفلان علي الف الا الالفين اي سوى الالفين اللذين تقدما وقيل الا بمعنى الواو
اي وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه

لم يشأ لانه حكم لهم بالخلود قال الفراء هذا استثناء استثناه الله ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه فقال
ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد وقرأ الآخرون بفتح السين قياسا
على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة قال قتادة الله اعلم بثنياه
عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار وعن ابن مسعود
قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد
من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلئة ابدا فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم اي كما كان يعبد آباؤهم
من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب به كما فعل قومك بالقرآن
يعزي نبيه صلعم ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عنهم لقضي بينهم اي لعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي
شك منه مريب موقع في الريب والتهمة وان كلا لما قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر وان ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون بتشديدها
لما شددها ابن عامر وعاصم وحمزة وافق ابو جعفر هاهنا وفي الطارق وفي الزخرف بالتشديد عاصم وحمزة والباقون بالتخفيف
فمن شدد قال معناه وان كلا لمن ما فادغمت احدى الميمين ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرأ بالتخفيف قال ما صلة اي وان كلا ليوفينهم وقيل
ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم واللام في لما لام التاكيد التي في ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم
ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير قوله تعالى فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرت ومن تاب معك اي ومن آمن معك فليستقيموا
قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد
بن سليمان انا والدي انا ابو يعلى انا ابو كريب محمد بن العلاء انا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفين بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام
قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون
بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلعم آية هي اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتني هود واخواتها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد السلام بن مطهر انا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي
هريرة عن النبي صلعم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة قوله تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم قال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن
عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من اولياء اعوان يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون
قوله عز وجل واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الغداة والعشي قال مجاهد طرفا النهار صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل صلوة المغرب والعشاء
وقال مقاتل صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل يعني صلوة العشاء وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا
من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب قوله وزلفا من الليل اي ساعاته واحدها زلفة وقرأ
ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات روي انها نزلت في ابي اليسر قال اتتني امرأة تبتاع تمرا
فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب فاتيت عمر
فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت رسول الله صلعم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق
رسول الله صلعم حتى اوحى الله اليه اقم الصلوة طرفي النهار الآية فقال اصحابه يا رسول الله الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قتيبة بن سعيد انا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمن النهدي عن ابن مسعود ان رجلا
اصاب من امرأة قبلة فاتى النبي صلعم فاخبره فانزل الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله
الي هذا قال لجميع امتي كلهم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج

حدثني ابو طاهر وهرون بن سعيد الايلي قالا انا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبة انا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شي قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا **قوله تعالى** ذلك ذكرى اي ذلك الذي ذكرنا وقيل اشارة الى القرآن ذكرى عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلاة نظيره وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين **قوله تعالى** فلولا فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم والآية للتوبيخ اولو بقية اي اولو تمييز وقيل اولو طاعة يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحد اي لم يكن فيهم اولو بقية الا قليلا هذا استثناء منقطع لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا قال الفرا عودوا اي واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعم وايثار اللذات على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات **قوله تعالى** ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك الا من رحم ربك معناه من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم وقال اشهب سالت مالكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابو عبيدة الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم وقال الفرا خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الآية ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف ه وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك معناه وكل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك لنزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهو قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة اي وجاءتك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمه ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد قرا نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اي يرد وقرا الآخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة والشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاء ههنا وفي آخر سورة النمل وقرا الباقون بالياء قال كعب خاتمة التورية خاتمة سورة هود ه اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي انا ابو كريب محمد بن العلا انا معوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال النبي صلعم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت ويروى شيبتني هود واخواتها ه

سورة يوسف عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة المبين والله بركته وهداه ورشده هذا من بان يعني ظهر وقال الزجاج بين الحق من الباطل والحلال من الحرام وهذا من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرآنا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك اي نقرا عليك احسن القصص والقاص الذي يتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها **قوله تعالى** بما اوحينا اي بايحائنا اليك هذا القرآن وان كنت وقد كنت من قبله اي قبل وحينا لمن الغافلين اي لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل القرآن على رسول الله صلعم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله **قوله تعالى** اذ قال يوسف لابيه اي واذكر اذ قال يوسف ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى وقيل هو عربي سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد فاجتمعا في يوسف فسمي به ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد انا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلعم قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء في جميع القرآن على تقدير يا ابتاه وقرا الآخرون بكسرها لان اصله يا ابة والجزم يحرك الى الكسر اني رايت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها لي ساجدة والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة قال السدي خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين راى هذه الرؤيا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبياء وحي فعلم يعقوب ان اخوته اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلعم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها فانها لن تضره ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلعم الرؤيا جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا **قوله تعالى** وكذلك يجتبيك ربك يقول يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا كذلك يصطفيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى آل يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبياء كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابرهيم الخلة وقيل انجاؤه من النار وعلى اسحق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابيه واخوته اليه اربعون سنة وهذا قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه بغيا بقوله الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين له اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا آيات قرا ابن كثير آية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الآخرون آيات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سالوا رسول الله صلعم عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التورية فتعجبوا منه فهذا معنى قوله آيات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول صلعم وقيل آيات للسائلين ولمن لم يسال كقوله سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد

اخوة يوسف وما آل اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق
وفي السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات ۞ اذ قالوا
ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب
شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون من الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة
من العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى
الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطأ بين في ايثاره يوسف
واخاه علينا وليس المراد من الضلال عن الدين ولو ارادوه لكفروا به بل المراد منه الخطأ في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا
واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطئ في صرف محبته اليه ۞ اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول قال وهب
قاله شمعون وقال كعب دان او اطرحوه ارضا اي الى ارض يبعد من ابيه وقيل في ارض تأكله السباع يخل لكم يخلص لكم ويصفو لكم
وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا بعدما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل
يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وهو يهوذا وقال قتادة هو روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم
واحسنهم رأيا فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابت الجب قرأ ابو جعفر ونافع غيابات الجب
على الجمع وقرأ الباقون غيابة الجب على الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه والجب البئر
الكبيرة غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه يأخذه والالتقاط اخذ الشيء من حيث لا يحتسبه بعض السيارة اي بعض المسافرين
يذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء
بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرحمة بالصغير الذي لا ذنب له
والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم ذلك كله حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا
على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعين وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله عز وجل وسئل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا
نلعب وهم انبياء قال كان ذلك قبل ان نبأهم الله تعالى فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده ضربوا من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا
ما لك لا تأمنا على يوسف قرأ ابو جعفر تأمنا بلا اشمام بدؤوا بالانكار عليه في ترك ارساله معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا
عليه وانا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا فقال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ
قالوا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون والنصح ههنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه
قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب قرأ ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين نرتع
وقرأ اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين يرتع يعني يوسف وقرأ يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع
فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريد نتنعم ونأكل ونلهو وننشط وقرأ اهل الحجاز يرتع بكسر العين وهو يفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرأ بالنون
فيهما اي نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرأ ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اي يرعى الماشية كما نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم
يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون وذلك
ان يعقوب كان رأى في المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان يخاف من ذلك فمن ثم قال اخاف ان يأكله الذئب قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون
عجزة ضعفاء فلما ذهبوا به واجمعوا وعزموا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه الواو زائدة تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا

وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه واذا استغاث باحد
ضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا اليس
قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة فجاؤوا به الى بئر على غير الطريق
واسع الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة
هي بئر بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب
فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب يؤنسنك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان
يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا
ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام وبقي فيها ثلاث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى
اليه بهذا وبعث اليه جبريل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا
دمها على قميص يوسف وجاؤوا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعاني جاؤوا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ على الاعتذار بالكذب فروي ان يعقوب سمع
صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى
وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا
صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء واتهمتنا في حقه
وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وجاؤوا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل
بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم
قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى
فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي القصة انهم جاؤوا بذئب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب
يا ذئب اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله عز وجل فقال بالله ما رأيت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة
فمكث يوسف في البئر ثلاثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر فاخطؤوا
الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا
من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله فارسلوا واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اي ارسلها
في البئر يقال ادليت الدلو ارسلتها في البئر ودلوتها اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي
يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما رآه مالك
بن ذعر قال يا بشراي هذا غلام قرأ الاكثرون بالالف وفتح الياء على الاضافة بشر المستقي اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرأ اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة
يريد نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروى ابن مجاهد ان جدران البئر كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها واسروه اخفوه
بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعنا بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيه
المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا شأن يوسف وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهوذا يوسف بالطعام
فلم يجده في البئر فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا [illegible]
حتى لا يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اي باعوه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام وقيل
الحرام بخسا لانه ممحوق البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس ناقص زيوف وقال عكرمة والشعبي بخس قليل دراهم بدل من الثمن معدودة

ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل إنما قال معدودة لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما إنما كانوا يعدونها
عدا فإذا بلغت أوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين
وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة أربعون درهما وكانوا يعني إخوة يوسف فيه يعني في يوسف من الزاهدين لا يعلمون منزلته
عند الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لأنه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن إنما كان قصدهم تبعيد يوسف عن أبيه ثم انطلق مالك بن ذعر وأصحابه
بيوسف وتبعهم إخوته يقولون استوثقوا منه لا يأبق فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس
وقيل قطفير صاحب أمر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العماليق وقيل إن هذا
الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين
دينارا وزوج نعل وثوبين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ
ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه أربعمائة رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك
قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته واسمها راعيل وقيل زليخا أكرمي مثواه أي منزله ومقامه والمثوى موضع الإقامة وقيل أكرميه
في المطعم والملبس والمقام قال قتادة وابن جريج منزلته عسى أن ينفعنا أي نبيعه بالربح إن أردنا البيع أو يكفينا إذا بلغ بعض أمورنا أو نتخذه ولدا
أي نتبناه قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وابنة شعيب حيث
قالت لأبيها في موسى استأجره وأبو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الأرض أي كما أنقذنا يوسف من القتل وأخرجناه من الجب
كذلك مكناه في الأرض في أرض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تأويل الأحاديث أي مكناه في الأرض لكي نعلمه من تأويل الأحاديث وهي عبارة
الرؤيا والله غالب على أمره قيل الهاء في أمره كناية عن الله تعالى يقول إن الله غالب على أمره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة
إلى يوسف معناه والله مستول على أمر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله إلى أحد حتى يبلغ منتهى علمه فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ما الله به صانع
ولما بلغ أشده أي منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلاثا وثلاثين سنة وقال السدي ثلاثين سنة وقال الكلبي الأشد ما بين ثماني عشرة سنة
قال الضحاك عشرين سنة وسئل مالك عن الأشد قال هو الحلم آتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني إصابة في القول
وعلما بتأويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم أن العالم هو الذي يعلم الأشياء والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس
المؤمنين وعنه أيضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امرأة العزيز
المراودة طلب الفعل والمراد هاهنا أنها دعته إلى نفسها ليواقعها وغلقت الأبواب أي أطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك أي هلم وأقبل وتعال
قرأ أهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرأ أهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقرأ السلمي وقتادة
هئت لك بكسر الهاء وضم التاء مهموزا يعني تهيأت لك وأنكره أبو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب والأول هو المعروف عند العرب
وقال ابن مسعود أقرأني النبي صلعم هيت لك قال أبو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لأهل حوران رفعت إلى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة
أيضا هي بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث وإقبال على الشيء قال أبو عبيدة إن العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا
تؤنث وإنها بصورة واحدة في كل حال قال يوسف لها عند ذلك معاذ الله أي أعوذ بالله وأعتصم بالله مما دعوتني إليه إنه ربي يريد أن زوجك
قطفير سيدي أحسن مثواي أي أكرم منزلي هذا قول أكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة إلى الله تعالى يريد أن الله ربي أحسن مثواي أي آواني ومن بلاء الجب
عافاني إنه لا يفلح الظالمون يعني إن فعلت هذا فخنته في أهله بعدما أكرم مثواي فأنا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون أي لا يسعد
الزناة ولقد همت به وهم بها والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا وأما همه فروي عن ابن عباس
أنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول أكثر المتقدمين مثل سعيد بن جبير
والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرب بيده إلى جيد يوسف وباليد الأخرى إلى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال أبو عبيد القاسم

بن سلام

بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول والقول ما قال متقدمو هذه الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم وقال السدي
وابن إسحاق لما أرادت امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر محاسن نفسه وتشوقه إلى نفسها فقالت يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول
ما ينتثر من جسدي قالت ما أحسن عينك قال هي أول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله وقيل إنها قالت إن فراش
الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال إذًا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه إلى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهي امرأة
حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم إن الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكره وزعم بعض المتأخرين أن هذا لا يليق بحال الأنبياء
عليهم السلام وقال تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ الخبر عن يوسف فقال وهم بها لولا أن رأى برهان ربه على التقديم والتأخير أي لولا أن رأى
برهان ربه لهم بها ولكنه رأى البرهان فلم يهم وأنكره النحاة وقالوا إن العرب لا يؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد ولكن يقال لولا
زيد لقمت وقيل همت بيوسف أن يفترشها وهم بها يوسف أي تمنى أن تكون له زوجة وهذا التأويل وأمثاله غير مرضية لمخالفتها أقاويل
القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم إن القدر الذي فعله يوسف كان من الصغائر والصغائر تجوز على الأنبياء وروي أن
يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن وأقرت المرأة قال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها
يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي الآية قال الحسن البصري إن الله لم يذكر ذنوب الأنبياء عليهم السلام في القرآن ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع
النعمة عليهم ولئلا ييأس أحد من رحمته وقيل إنه ابتلاهم بالذنوب لينفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيامة على انكسار المعصية وقيل
ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك اليأس من العفو والمغفرة وقال بعض أهل الحقائق الهم همان هم ثابت وهو إذا كان معه عزم وعقد
ورضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به
ما لم يتكلم أو يعمل أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف السلمي
نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلعم قال الله عز وجل إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة
قوله تعالى
ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها عليه بمثلها
لولا أن رأى برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة وأكثر المفسرين إنه رأى صورة يعقوب وهو يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت
مكتوب في الأنبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعه وقال سعيد
بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها إنما مثلك ما لم تواقعها
مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك إن واقعتها مثله إذا مات ووقع في الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور
الصعب الذي لا يطاق ومثلك إن واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس
في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته إذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وإن عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا
إنه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فرأى ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون
فيه إلى الله فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عاد فقال الله لجبريل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على أصبعه
يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الأنبياء وروي أنه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله وقال محمد بن كعب القرظي
رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا وروى عطية عن ابن
عباس في البرهان أنه رأى خيال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي أودع الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل
وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت استحييت منه أن يراني
على المعصية فقال لها يوسف أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فأنا أحق أن أستحيي من ربي وهرب قوله لولا أن رأى برهان

وهرب قوله لولا ان رأى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء فالسوء الاثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين قرأ اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن
بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا يعني المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة وقرأ الآخرون بكسر اللام
اي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المرأة لتمسك الباب
حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف فادركته المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه اي فشقته من دبر
اي من خلف فلما خرجا الفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوج المرأة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما رأته هابته فقالت
سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان يسجن يحبس او عذاب اليم اي يضرب
بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت وقيل ما كان يريد يوسف ان يذكره
فلما قالت المرأة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكره فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد حكم حاكم من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال
سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس وروي عن سعيد بن جبير عن النبي صلعم تكلم اربعة
وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المرأة وقال الحسن
وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا رأي قال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي
من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قطفير قميصه قد من دبر عرف
خيانة امرأته وبراءة يوسف عم قال لها انه اي هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على
يوسف فقال يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا اي عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد بان عذرك
وبراءتك ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف ولراعيل والاول قوله
واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت
زوجك فلما استعصم كذبت عليه انما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد بالخبر عن النساء بل قصد الخبر
عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين قوله تعالى وقال
نسوة في المدينة الآية يقول شاع امر يوسف والعزيز في المدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدث النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امرأة
حاجب الملك وامرأة صاحب الدواب وامرأة الخباز وامرأة الساقي وامرأة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف مصر امرأة
العزيز تراود فتاها اي عبدها الكنعاني عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه
قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل
الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرأ الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب بها كل مذهب من شعف الجبال وهي رؤوسها
انا لنراها في ضلال مبين اي خطأ ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن
بقولهن وحديثهن قال قتادة والسدي وقال ابن اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله
وقيل انها افشت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مأدبة ودعت اربعين امرأة
منهن هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت لهن متكأ اي ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ اي طعاما
سماه متكأ لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمي الطعام متكأ على الاستعارة يقال اتكأنا عند فلان اي طعمنا ويقال المتكأ ما اتكأت
عليه لشراب او حديث او طعام ويقرأ في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه فقال ابن عباس هو الاترج ويروى عن مجاهد مثله وقيل هو
الاترج بالحبشة وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين وقال ابن زيد اعتدت لهن كل ما يحز بالسكين وهو عند

العوب

العوب متكأ والمتك والبتك القطع بالميم والباء فزينت المرأة بيتا بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة وآتت
واعطت كل واحدة منهن سكينا وكن يأكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس آخر فخرج
عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم
رأيت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر وقال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران فلما رأينه
اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن ايديهن اي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن
وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم قال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان
قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرأ ابو عمرو وحاشى بالياء في الوصل على الاصل وقرأ الآخرون
بحذف الياء لكثرة ورودها على الالسن واتباعا للكتاب ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر ان هذا ما هذا الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت
يعني راعيل فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة
عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما آمره ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن
بالحبس وليكونا من الصاغرين من الاذلاء ونون التأكيد تثقل وتخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله ليكونا بالالف لانها
مخففة وهي شبيهة نون الاعراب في الاسماء كقولك رأيت رجلا وزيدا واذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على
المعصية حين توعدته المرأة فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقرأ يعقوب السجن بفتح السين وقراءة العامة بكسرها قيل كان الدعاء منها
خاصة ولكن اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء
ان يسأل الله العافية قوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن
من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم
ثم بدا لهم اي للعزيز واصحابه في الرأي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما رأوا الآيات الدالة
على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيها رأيهم وقال عطاء الى
ان ينقطع مقالة الناس قال عكرمة سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني
قد فضحني في الناس اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس
تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع
سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان
كانا للوليد بن ريان بن ثروان العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما
وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي
نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب
مسموم فقال الملك للساقي اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما
وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فتراءيا له فسألاه من
غير ان يكونا رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رأيا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رأيا حقيقة فرآهما يوسف وهما مهمومان فسألهما
عن شأنهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رأيا رؤيا غمتهما فقال يوسف قصا علي ما رأيتما فقصا عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب
اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر اي يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه
قال اني رأيت كاني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه

وقال الآخر وهو الخباز إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه وذلك أنه قال إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وألوان
الأطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتأويله أخبرنا بتأويله وتفسيره وتعبيره وما يؤول إليه أمر هذه الرؤيا إنا نراك من المحسنين أي العالمين بعبارة الرؤيا
والإحسان بمعنى العلم وروي أن الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله إنا نراك من المحسنين ما كان إحسانه قال كان إذا مرض إنسان في السجن عاده وقام
عليه وإذا ضاق وسع له وإذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلاة وقيل إنه لما دخل السجن وجد فيه قوما
اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول أبشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما أحسن وجهك وخلقك
وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أنت يا فتى فقال أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله إسحق بن إبرهيم خليل الله فقال له عامل السجن
يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأحسن جوارك فكن في أي بيوت السجن شئت وروي أن الفتيين لما رأيا يوسف قالا إنا لنحبك
حين رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله أن لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم أحبني
أبي فألقيت في الجب وأحبتني امرأة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف أن يعبرها لهما لما علم في ذلك من المكروه على أحدهما فأعرض
عن سؤالهما وأخذ في غيره من إظهار المعجزة والدعاء إلى التوحيد فقال لا يأتيكما طعام ترزقانه قيل أراد به في النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في
نومكما إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة يقول لا يأتيكما طعام من منازلكم ترزقانه تطعمانه وتأكلانه إلا نبأتكما بتأويله بقدره ولونه والوقت الذي
يصل إليكم قبل أن يصل وأي طعام أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا
هذا فعل العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال ما أنا بكاهن وإنما ذلكما العلم مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم كافرون وتكرار هم على التأكيد واتبعت ملة آبائي إبرهيم وإسحق ويعقوب أظهر أنه من ولد الأنبياء ما كان لنا ما ينبغي لنا أن
نشرك بالله من شيء معناه أن الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن أكثر الناس
لا يشكرون ثم دعاهما إلى الإسلام فقال يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة أصحاب الجنة ولسكان النار أصحاب
النار أأرباب متفرقون خير أي آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا أعلى وهذا أوسط وهذا أدنى متباينون
لا تضر ولا تنفع خير أم الله الواحد القهار الذي لا ثاني له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الأصنام فقال ما تعبدون من دونه من دون الله وإنما ذكر
بلفظ الجمع وقد ابتدأ الخطاب لاثنين لأنه أراد جميع أهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من أهل الشرك إلا أسماء سميتموها آلهة وأربابا خالية عن المعنى
لا حقيقة لتلك الأسماء أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان حجة وبرهان إن الحكم ما القضاء والأمر والنهي إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك
الدين القيم المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما وهو صاحب الشراب فيسقي ربه يعني الملك
خمرا والعناقيد الثلاثة ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلاثة أيام ويرده إلى منزلته التي كان عليها وأما الآخر يعني صاحب الطعام فيدعوه
الملك بعد ثلاثة أيام والسلال الثلاث ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرجه فيصلبه فتأكل الطير من رأسه وقال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف
قالا ما رأينا شيئا إنما كنا نلعب قال يوسف قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي فرغ من الأمر الذي عنه تسألان ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما
به رأيتما أو لم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم أنه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل له إن في السجن
غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فأنساه الشيطان ذكر ربه قيل أنسى الساقي ذكر يوسف للملك تقديره فأنساه الشيطان ذكره لربه وقال ابن عباس
وعليه الأكثرون أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث فمكث
في السجن بضع سنين واختلفوا في معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلاث إلى السبع وقال قتادة ما بين الثلاث إلى التسع وقال ابن عباس ما دون
العشرة وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنتا عشرة سنة قال وهب أصاب أيوب البلاء سبع سنين
وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بختنصر فحول في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك
قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل

علي

على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال يا أخا المنذرين مالي أراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر ابن الطاهرين يقرأ
عليك السلام رب العالمين ويقول لك أما استحييت مني إذ استشفعت بالآدميين وعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك
عني راض قال نعم قال إذا لا أبالي وقال كعب قال جبريل ليوسف إن الله تعالى يقول من خلقك قال الله قال فمن حببك إلى أبيك قال الله قال فمن نجاك من
كرب البئر قال الله قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك فلما انقضت سبع
سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمسة التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى سبع بقرات سمان خرجن
من البحر ثم خرج عقبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منها شيء
ثم رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليها ولم يبق من خضرتها
شيء فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات
فقال لهم يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون فقالوا أضغاث أحلام أخلاط أحلام مشتبهة واحدها ضغث وأصله الحزمة
من أنواع الحشيش والأحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت أحلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر وحلما مثقلا ومخففا وما نحن بتأويل
الأحلام بعالمين وقال الذي نجا من القتل منهما أي من الفتيين وهو الساقي وادكر أي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد أمة بعد حين وهو سبع
سنين أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون وذلك أن الغلام جثا بين يدي الملك وقال إن في السجن رجلا يعبر الرؤيا فأرسلون وفي الخبر تقديره
فأرسلني أيها الملك إليه فأرسله فأتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف أيها الصديق والصديق الكثير الصدق
أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فإن الملك رأى هذه الرؤيا لعلي أرجع إلى الناس أهل
مصر لعلهم يعلمون تأويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال له يوسف معلما ومعبرا أما البقرات السمان
والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله تعالى تزرعون سبع سنين دأبا
هذا خبر بمعنى الأمر أي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرأ عاصم برواية حفص دأبا بفتح الهمزة وهما لغتان
يقال دأبت في الأمر أدأب دأبا ودأبا إذا اجتهدت فيه فما حصدتم فذروه في سنبله أمرهم بترك الحنطة في السنبلة لتكون أبقى على الزمان ولا تفسد إلا قليلا
مما تأكلون أي تدرسون قليلا للأكل أمرهم بحفظ الأكثر والأكل بقدر الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يعني السنين المجدبة سماها شدادا لشدتها على الناس
يأكلن ما قدمتم لهن أي يؤكل فيهن ما أعددتم لهن من الطعام أضاف الأكل إلى السنين على طريق التوسع إلا قليلا مما تحصنون تحرزون
وتدخرون للبذر ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس أي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب استغثت فلانا فأغاثني
وفيه يعصرون قرأ حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لأن الكلام كله على الخطاب وقرأ الآخرون بالياء ردا إلى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون
زيتا والسمسم دهنا وأراد به كثرة النعيم والخير وقال أبو عبيدة يعصرون أي ينجون من الكرب والجدب والعصر المنجاة والملجأ وقال الملك ائتوني به وذلك
أن الساقي رجع إلى الملك وأخبره بما أفتاه به يوسف من تأويل رؤياه وعرف الملك أن الذي قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال أجب الملك
أبى أن يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته قال للرسول ارجع إلى ربك يعني سيدك الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ولم يصرح بذكر
امرأة العزيز أدبا واحتراما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي إن ربي بكيدهن عليم أي إن الله تعالى بصنيعهن
عالم وإنما أراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر إليه الملك بعين التهمة ويصير إليه بعد زوال الشك عن أمره فرجع الرسول إلى
الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة وامرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن ما شأنكن وأمركن إذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن
والمراد امرأة العزيز وقيل إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء خيانة قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل إن النسوة أقبلن على امرأة العزيز فقررنها وقيل خافت أن
يشهدن عليها فأقرت أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك ليعلم

فقلت من ذلك رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تبيين لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال السدي انما قالت امرأة العزيز ولا حين حللت السراويل فقال يوسف وما ابرئ نفسي من الخطأ والزلل فانكم ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي اي الا من رحم ربي فعصمه ما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم وهم الملائكة عصمهم فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رؤية البرهان ان ربي غفور رحيم

وقال الملك

فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الان روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان وزاد لسان العربية والعبرانية فاعجب الملك ما رأى مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه وقال انك اليوم لدينا مكين امين المكانة في الجاه امين اي صادق وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهبا غرا حسانا كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب احلابهن لبنا فبينا تنظر اليهن وتتعجب من حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا اسه فخرج من حمأته ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك اي شيء هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت الريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا مغبرات ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شأن هذه الرؤيا وان كانت عجيبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس فيرفعوا من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض الخزائن جمع الخزانة واراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر اي خزائن ارضك وقال الربيع بن انس اي على خراج مصر ودخله اني حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن اعلم لغة من يأتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا ابو سعيد الزعفراني انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي ثنا مخلد بن جعفر الباقرحي ثنا الحسن بن علويه ثنا اسماعيل بن عيسى ثنا اسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس قال لما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه

ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحاق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر واقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر اي ملكناه يتبوأ منها اي ينزل حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء قرأ ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرأ الآخرون بالياء ردا على قوله يتبوأ نصيب برحمتنا من نشاء اي بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين وقال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الآخرة ثواب الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون فلما اطمأن يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وروي انه كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق في يد احد منهم عبد ولا امة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم في السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد الا صار عبدا له فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فما ترى قال الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له اتجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجائع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداءه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائعين فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يعطي احدا منهم وان كان عظيما اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاء فدعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا اليه لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى رأسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شأنكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا

قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الآخر قالوا عند ابينا لان الاخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون
حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فأتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا
يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان
احسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله عز وجل ولما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين
قال مجاهد اي خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم ولا تقربون
اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي. قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا
به وقال لفتيته قرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل
الصبيان والصبية اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق
المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي
فعله يوسف من اجله قيل اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم
علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان
لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون
امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته
فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤوه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه
ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا
يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطى باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين
والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرا حمزة والكسائي بالياء يعني يكتل لنفسه كما نكتل نحن وقرا الآخرون
بالنون يعني نكتل نحن الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي كيف آمنكم
عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حافظا قرا حمزة والكسائي وحفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو خير رجلا وقرا الآخرون
حفظا بغير الالف على المصدر يعني خيركم حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر
وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ماذا نبغي واي شيء نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه
على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا اي شيء نطلب بالكلام فهذا هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا
الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم وقيل ما نبغي نشتري ثمن الطعام فنحملها اليه يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد آخر
ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين مما تخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطي باسم
كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤونة فيه ولا مشقة وقال مجاهد
البعير ههنا الحمار كيل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمير والاول اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم
حتى تؤتون تعطون موثقا من الله والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل المؤكد بالقسم وقيل هو المؤكد باشهاد الله على نفسه لتأتنني به وادخل اللام فيه
لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة لما علموا
وجهد والله الحجة فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما آتوه موثقهم اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ
قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله وعزتي لاردن عليك كليهما بعدما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بني

لا تدخلوا

لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل
واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاخبار ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعي انه قال
ذلك انه كان يرجو ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين او متفرقين فان
المقدور كائن والحذر لا ينفع عن القدر ان الحكم ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني عنهم من الله من شيء
صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء على ابنائهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم
يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ
لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه قوله تعالى
ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به قد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرم
منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي
اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده
فقال هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم
اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه معه فذلك قوله آوى اليه
اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل
بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشر بنين قال فهل لك من اخ لامك قال كان لي اخ فهلك قال يوسف اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن
لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس لا تحزن بما كانوا يعملون بنا
مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية
الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين فانا لا
افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يحمد قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني
ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
في رحل اخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كان من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت
مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب منها والسقاية والصواع واحد وجعلت في وعاء طعام
اخيه بنيامين ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن
مؤذن نادى مناد ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا وقال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون
فقفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول
قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم
عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا واقبلوا عليهم عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد
صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن قالوا يعني اخوة يوسف تالله وخصت هذه الكلمة بان
ابدلت الواو فيها بالتاء في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن
اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزا احدا
شيئا فسلوا عمن مررنا به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل قالوا ذلك

لانهم كانوا معروفين بانهم امناء لا ياكلون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كعموا افواه دوابهم كيلا تتناول شيئا من حروث الناس قالوا يعني المنادي
واصحابه فما جزاؤه اي جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه
ان يسلم السارق برمته الى المسروق منه فيسترقه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم
ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين الفاعلين مثل
فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لابد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم
بين يديه لازالة التهمة قبل وعاء اخيه فكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله
تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالت اخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك
ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله
ولمن جاء به لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء
واقبلوا على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال
بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم
فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق كذلك كدنا ليوسف والكيد ههنا جزاء الكيد
يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق الحيلة
ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقال ابن الانباري معناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان
لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن يتمكن من
حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد
يوسف بمشيئة الله نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرأ يعقوب بالياء فيهما وفوق كل ذي علم
عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فالله تعالى فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون
اخا له من امه يعني يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف عليه السلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه
سرا وكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان
بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر
محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب
عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني ساعة قالت لا افعل والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي
اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحق
فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف
فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله انتم شر مكانا ذكرها
سرا في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة في
حقيقة وخيانتكم والله اعلم بما تصفون تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه
الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل امراة حامل حملها
ولدها وكان اقوى الاخوة وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب

وروى

وروى انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم
الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في
جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه
فقال لاخوته ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه اي
بجيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم ولما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة
ورد البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين فقال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا
من الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريئا بسقيم فلما استيأسوا منه اي ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا
ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح للواحد كقوله
وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى
وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهودا وهو
اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة
عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم
عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل هو في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف
وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي
برد اخي الي او بخروجي وترك اخي او يحكم لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقوله
الاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وقرأ ابن عباس والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر الراء وتشديدها
يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه
وقيل معناه وما شهدنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب
ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبياء يعقوب
وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا
ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست
بالليل في رحله واسأل القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا
فيها اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا
صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذه الاشياء وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس
اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل قد اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره
به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يامن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه
عن ابيه والاول اصح قال بل سولت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت
زينت لكم انفسكم امرا اي حمل اخي الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر
انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه قوله تعالى وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه
وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف اشتد الحزن وابيضت عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم اي مكظوم

وقال يا اسفى على يوسف

مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه وقال قتادة يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه
ثمانون عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب عليه السلام قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر
يوسف لا تفتر من حبه يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال ولا محذوفة من قوله تفتؤ كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد
جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الآية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او العشق او الهرم يقال رجل
حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم
او تكون من الهالكين اي من الميتين قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه
لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي ويروى انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب ما لي اراك قد تهشمت وفنيت ولم
تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها
فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس
ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها
شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروي انه
كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات يعقوب وكان يتغدى
ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت
عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما
اتى جبريل يوسف في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال
فما الذي ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين
وان الارض التي تدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال وكيف لي باسم الصديقين
وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك
سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بآبائك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهبه الله الصبر الجميل وابتلاه
بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم
فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته قوله تعالى واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون وروي ان ملك الموت
زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته وقيل اعلم ان
رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليه السلام حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله
عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى
البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه
سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل
صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله قوله يا بني اذهبوا فتحسسوا تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما من الآخر

الا ان التحسس بالحاء في الخير والجيم في الشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا ولا تياسوا ولا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله
وقيل من فرج الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على
يوسف عليه السلام فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز
من البائع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل بضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز على دفع من آخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت
دراهم ردية زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط قال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل
كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا بما بين
الثمنين الجيد والردي واسمح لنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي المتصدقين قال
الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن وسئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا عليه السلام قال سفيان
الم تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا
يتصدق وانما يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي
حمل يوسف على هذا القول قال ابن عباس وغيره لما قالوا مسنا واهلنا الضر ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي
انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك
الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهودا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره
فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وقال ذلك القول
وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه
امر يوسف وقيل مذنبون عاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم
الى اخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في الصاع ما رأينا منكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة كانوا يؤذونه بعد فقد يوسف قالوا
ائنك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الآخرون ائنك على الاستفهام قال ابن اسحق كان يتكلم من وراء الستر فلما قال يوسف
هل علمتم ما فعلتم بيوسف كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فرأوا ثناياه كاللؤلؤ
المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما ائنك لانت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في قرنه
علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا ائنك لانت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف
وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا انعم الله علينا بان جمع بيننا انه من يتق بأداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن
عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك
الله علينا اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال خطئ خطأ اذا تعمد واخطأ اذا كان غير متعمد
قال يوسف وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه
سألهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي يعود بصيرا
وقيل ياتني بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله وقال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره
جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابرهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة
فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة وسد راسها
وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البئر عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص
منه والبسه ففي هذا الوقت جاءه جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك القميص الى ابيك وقال فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين

ولما فصلت العير اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم اي قال يعقوب لولد ولده اني لاجد ريح يوسف روى ان ريح
الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام وحكي عن ابن عباس
من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم
انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلوني
وقال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة تضللوني واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده
تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطاك القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون
يعقوب قد لهج بذكره فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن عباس هو يهوذا قال السدي قال يهوذا
انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن
عباس حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن
ذعر القاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا بعد ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه
بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف
يوسف قال البشير انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعا الى السحر وهو الوقت الذي
يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل ثم قال
اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة
عن ابن عباس سوف استغفر لكم يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر
من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا وسال يعقوب ان ياتيه باهله وولده فتهيا يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا
وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك
في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا
هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه ذهب يوسف يبدأه بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال
يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه
وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك
فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال
الحسن هو ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله احيى امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فان قيل
قد قال فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول
قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الاية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب
لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول
امنين من الجواز ان شاء الله كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل ان ههنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم ورفع ابويه على العرش اي على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته
وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك على طريق التحية

والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخت في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا
بين يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر
كوكبا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا تخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب
عليكم اليوم ولان نعمة الله تعالى عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار
الى الملك ولان وقوعه في البئر كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو والبادية بسيط من الارض يسكنه
اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية ومواشي يقال بدا يبدو اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ الشيطان افسد الشيطان بيني
وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي ذو لطف لما يشاء وقيل معناه لمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه
هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته
الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن
جبير نقل يعقوب في تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص اخوه فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد و
كان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله حسن العاقبة فقال رب قد اتيتني من
الملك يعني ملك مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض
يعني يا فاطر السموات والارض اي خالقهما انت وليي اي معيني ومتولي امري في الدنيا والاخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين
يريد اباءه النبيين قال قتادة لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال
هذه المقالة قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن
ابيه فقال الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين
سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة وفي التورية مائة وعشرين وولد ليوسف من امراة العزيز
ثلثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة امراة ايوب عليه السلام وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلف الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين
سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا
بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب الايمن
من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه في
وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب ابائه بالشام ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب نوحيه
اليك وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس
ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين نزلت في ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلعم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التورية لم يسلموا
فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما تسئلهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى من اجر جعل وجزاء ان
هو ما هو يعني القران الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين من اية وعبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله
واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها نزلت في تلبية المشركين من العرب
كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطا هذا في الدعاء وذلك ان الكفار
نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء قال الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم
يشركون وغير ذلك من الايات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى

يوم يغشيهم العذاب من فوقهم الآية وقال قتادة وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون
بقيامها قال ابن عباس تصيح الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي
وقال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعو الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي تميز بها بين الحق والباطل انا
ومن اتبعني اي ومن آمن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن
وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن
بمن قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه
ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم قوله وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من
المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة يوحى اليهم قرا حفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرا الآخرون بالياء وفتح الحاء من اهل
القرى يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحلم وقال الحسن لم يبعث نبيا من بدو ولا من الجن ولا من
النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني هولاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة الذين (من اهل البادية ح)
من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند
نزول العذاب وما في الدار الآخرة لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه قوله ولدار الآخرة قيل معناه ولدار الحال الآخرة وقيل
هو اضافة الشيء الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الآخر افلا تعقلون فتؤمنون حتى اذا استياس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة تنكر هذه القراءة وقرا مجاهد
كذبوا بفتح الكاف والذال مخففة ولها تاويلان احدهما معناه ان القوم المشركين ظنوا ان الرسل قد كذبوا والثاني معناه ان الرسل ظنوا اي
علموا ان قومهم قد افتروا على الله بكفرهم وقرا الآخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا يعني
الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استياس الرسل
من كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم من قومهم قد كذبوهم وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء النصر
ومن قرا بالتخفيف قال معناه حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب وروي
عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب الرسل يعني وظنت الرسل انهم كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا
ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل نصرنا فننجي من نشاء قراءة العامة بنونين وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب
بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة فيكون محل من رفعا على هذه القراءة
وعلى القراءة الاولى يكون نصبا فننجي من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين يعني المشركين
لقد كان في قصصهم اي في خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي
بين يديه من التوراة والانجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة بيانا ونعمة
لقوم يؤمنون ۞ سورة الرعد مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى
تلك آيات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك آيات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة والذي انزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن
الذي انزل اليك من ربك الحق اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك آيات الكتاب
وآيات الذي انزل اليك ثم ابتدا الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا

القرآن

القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا
يقوله من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال عز من قائل الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري
واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل ومعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامة تدعمها
ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها
وزعم ان عمدها جبل قاف المحيط بالدنيا والسماء عليها مثل القبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لمنافع خلقه
فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل كل يجري لاجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتها
ومنازلها ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الآيات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا
بوعده وتصدقوه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على
الارض وانهارا وجعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين اثنين احمر واصفر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار اي يلبس
الليل بضوء النهار ويلبس النهار بظلمة الليل ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء
وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع
وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها
الآخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير
صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان
والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة يسقى بماء واحد قرا ابن عامر
وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرا الآخرون بالتاء لقوله وجنات ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء
جسم رقيق مائع به حياة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم قرا حمزة والكسائي ويفضل بالياء لقوله تعالى يدبر الامر يفصل
الآيات وقرا الآخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل جاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل و
الحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في يد
الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورة فينزل عليها الماء من السماء فيخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها ويخرج هذه سبخها وملحها وخبثها
وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس
القرآن احدا الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه
انك ان تعجب من انكارهم النشاة الآخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد
تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه ان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها
وهم قد راوا من قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم اي فتعجب من قولهم اإذا كنا ترابا بعد الموت اإنا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا
جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع والكسائي ويعقوب اإذا مستفهما انا بتركه وعكسه ابو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان موضعين والمؤمنون
والم السجدة وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات موضعين كذلك الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب يستفهم
الثانية اإذا متنا انا لمدينون قوله تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله
عز وجل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة هاهنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي
مكة كانوا يطلبون العذاب بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب

اليم ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾ اى مضت من قبلهم فى الامم التى عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل
صدقة وصدقات ﴿وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية﴾ اى على محمد آية من ربه
اى علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى ﴿انما انت منذر﴾ مخوف ﴿ولكل قوم هاد﴾ اى لكل قوم نبى يدعوهم الى الله وقال الكلبى داع يدعوهم الى الحق
او الى الضلالة وقال عكرمة الهادى محمد صلى الله عليه وسلم يقول انت منذر وانت هاد لكل قوم اى داع وقال سعيد بن جبير الهادى هو الله تعالى قوله تعالى
﴿الله يعلم ما تحمل كل انثى﴾ من ذكر او انثى سوى الخلق او ناقص الخلق واحد او اثنين او اكثر ﴿وما تغيض الارحام﴾ اى تنقص ﴿وما تزداد﴾ قال اهل التفسير
غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا فى الولد لان دم الحيض غذاء الولد فى الرحم فاذا اهرقت الدم ينقص الغذاء فينتقص
الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء
ويزداد مدة الحمل حتى يستكمل تسعة اشهر طاهرا فان رأت خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان فى الغذاء والزيادة فى المدة وقال الحسن
غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود
لهذه المدة ويعيش واختلفوا فى اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عائشة رضى الله عنها وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين
واليه ذهب الشافعى رحمه الله قال حماد بن سلمة انما سمى هرم بن حيان هرما لانه بقى فى بطن امه اربع سنين ﴿وكل شىء عنده بمقدار﴾ اى بتقدير وحد لا يجاوزه
ولا يقصر عنه ﴿عالم الغيب والشهادة الكبير﴾ الذى كل شىء دونه ﴿المتعال﴾ المستعلى على كل شىء بقدرته قوله تعالى ﴿سواء منكم من اسر القول ومن
جهر به﴾ اى يستوى فى علم الله المسر بالقول والجاهر به ﴿ومن هو مستخف بالليل﴾ اى مستتر بظلمة الليل ﴿وسارب بالنهار﴾ اى ذاهب فى سربه ظاهرا والسرب
بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبى سارب بالنهار متصرف فى حوائجه قال ابن عباس فى هذه الآية هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا
خرج بالنهار ارى الناس انه برىء من الاثم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت الشىء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اى
متوار داخل فى سربه ﴿له معقبات﴾ اى لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاءت فى عقبها ملائكة النهار واذا صعدت
ملائكة النهار جاءت فى عقبها ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بالتأنيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل
ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة
ان رسول الله صلعم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو
اعلم بهم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون قوله ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ يعنى من قدام هذا المستخفى بالليل والسارب
بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره ﴿يحفظونه من امر الله﴾ يعنى بامر الله اى يحفظونه باذن الله ما لم يجئ المقدر فاذا جاء القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله
اى مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شىء يأتيه يريده الا
قال وراءك الا شىء يأذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم
الجن وقال عكرمة الآية فى الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الآية فى الملكين القاعدين عن اليمين والشمال يكتبان
الحسنات والسيئات كما قال تعالى ﴿اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ قال ابن جريج معنى يحفظونه اى يحفظون عليه من الله
يعنى الحسنات والسيئات وقيل الهاء فى له راجعة الى رسول الله صلعم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعنى لمحمد صلعم حراس من
الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعنى من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآية
فى عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما رواه الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة
وهما عامريان يريدان رسول الله صلعم وهو جالس فى المسجد فى نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان عامر من اجمل
الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لى ان
اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لى الامر بعدك قال ليس ذاك الى انما ذاك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال

فجعلني

فتجعلنى على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لى قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك لى اليوم ثم قال قم معى اكلمك
فقام معه رسول الله صلعم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة اذا رايتنى اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلعم ويراجعه
فدار اربد خلف النبى صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت رسول الله صلعم
فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فى يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال
يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس
والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض فى الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت
ويقول الشعر ويقول لئن اصحر الى محمد وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذتهما برمحى فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاذراه فى
التراب وخرجت على ركبته فى الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية
ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء رسول الله صلعم فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله فى هذه
القصة قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعنى لرسول الله صلعم
معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعنى تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال لهما ﴿ان الله لا يغير
ما بقوم﴾ من العافية والنعمة ﴿حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ من الحال الجميلة فيعصون ربهم ﴿واذا اراد الله بقوم سوءا﴾ اى عذابا وهلاكا
﴿فلا مرد له﴾ اى لا راد له ﴿وما لهم من دونه من وال﴾ اى ملجأ يلجأون اليه وقيل وال يلى امرهم ويمنع العذاب عنهم قوله تعالى ﴿هو
الذى يريكم البرق خوفا وطمعا﴾ قيل خوفا من الصاعقة وطمعا فى نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع
للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر فى غير مكانه واوانه والطمع اذا كان فى مكانه واوانه ومن البلدان ما اذا
مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا ﴿وينشئ السحاب الثقال﴾ بالمطر يقال انشأ الله السحابة فنشأت اى ابتدأها فبدأت والسحاب جمع
واحدتها سحابة قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه السحاب غربال الماء ﴿ويسبح الرعد بحمده﴾ اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب
والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شىء قدير فان اصابته
صاعقة فعلى ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول
ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفى بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادى اطاعونى لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار
ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يحوز الماء فى نقرة ابهامه
وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك فى السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قوله ﴿والملائكة من خيفته﴾ اى تسبح الملائكة من خيفته وقيل اراد
بهولاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون قوله ﴿ويرسل الصواعق﴾ جمع صاعقة وهى العذاب
المهلك ينزل من البرق فتحرق من يصيبه ﴿فيصيب بها من يشاء﴾ كما اصاب اربد بن ربيعة قال محمد بن على الباقر الصاعقة تصيب المسلم
وغير المسلم ولا تصيب الذاكر ﴿وهم يجادلون﴾ يخاصمون ﴿فى الله﴾ نزلت فى شأن اربد بن ربيعة حيث قال للنبى صلعم مم ربك امن در ام من ياقوت
ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله تعالى ويرسل الصواعق الآية فقال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبى
صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبرونى عن رب محمد ما هو هذا الذى تدعونى اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم
القوم مقالته فانصرفوا الى النبى صلعم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم
على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا
اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحرقت الكافر
وهم جلوس فجاؤا يسعون ليخبروا رسول الله صلعم فاستقبلهم قوم من اصحاب النبى صلعم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحى الى النبى صلعم

ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الآية وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه شديد الأخذ وقال ابن عباس شديد الحول
وقال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال أبو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة
له دعوة الحق أي لله دعوة الصدق قال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا إله إلا الله وقيل الدعاء بالإخلاص والدعاء الخالص لا يكون إلا
لله والذين يدعون من دونه أي يعبدون الأصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء يريدونه من نفع أو دفع إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
أي إلا كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ إلى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الأصنام وهي لا تضر ولا تنفع
لا يكون بيده شيء وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه إلى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى
قول مجاهد وعطاء عن علي رضي الله عنه وعطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر يمد يده إلى البئر فلا يبلغ قعر البئر إلى الماء ولا يرتفع إليه الماء فلا ينفعه
بسط الكف إلى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الأصنام لا ينفعهم دعاؤها وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان إذا بسط
كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه هذا مثل ضربه الله لخيبة الكفار وما دعاء الكافرين لأصنامهم إلا في ضلال يضل
عنهم إذا احتاجوا إليها قال وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم إلا في ضلال لأن أصواتهم محجوبة عن الله
تعالى قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين أكرهوا على السجود
بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد كرها
وهو كاره بالغدو والآصال يعني إذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والآصال جمع الأصل والأصل جمع الأصيل وهو ما بين العصر إلى غروب
الشمس وقيل ظلالهم أي أشخاصهم بالغدو والآصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما أريد له قوله تعالى قل من رب السموات والأرض
أي خالقهما ومدبرهما فسيقولون الله لأنهم يقرون بأن الله خالقهم وخالق السموات والأرض فإذا أجابوك فقل أنت أيضا يا محمد الله وروي أنه لما قال هذا
للمشركين عطفوا عليه فقالوا أجب أنت فأمره الله فقال قل الله ثم قال لهم إلزاما للحجة قل أفاتخذتم من دونه أولياء يعني الأصنام
وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الأعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن
أم هل تستوي قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يستوي بالياء وقرأ الآخرون بالتاء لأن الحائل بين الاسم والفعل الظلمات والنور كذلك لا يستوي الظلمات
والنور لا يستوي الكفر والإيمان أم جعلوا أي جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم أي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق
الله وما خلق آلهتهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال أنزل يعني الله تعالى من السماء ماء يعني المطر فسالت
من ذلك الماء أودية بقدرها أي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه
القدر رابيا أي عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزبد الذي يتعلق بالأشجار وجوانب الأودية مثل القلوب يريد ينزل القرآن فيحمل
منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل هذا أحد المثلين والمثل الآخر قوله تعالى ومما توقدون قرأ حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء
لقوله تعالى ما ينفع الناس ولا مخاطبة هاهنا وقرأ الآخرون بالتاء ومما توقدون عليه أي ومن الذي توقدون عليه في النار والإيقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب ابتغاء حلية
أي لطلب زينة وأراد الذهب والفضة لأن الحلية تطلب منهما أو متاع أي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص يذاب
فيتخذ منها الأواني وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله أي خبث مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به
مثل الباطل فأما الزبد الذي علا السيل والقدر فيذهب جفاء أي ضائعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقدر إلى جنباته يقال جفا الوادي
وأجفأ إذا ألقى غثاءه وأجفأت القدر وجفأت إذا غلت وألقت زبدها فإذا سكنت لم يبق فيها شيء معناه أن الباطل وإن علا في وقت فإنه يضمحل وقيل
جفاء أي متفرقا يقال جفأت الريح الغيم إذا فرقته وذهبت به وأما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الأرض
أي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الأمثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل أي الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا
تسلية للمؤمنين يعني أن أمر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة وأمر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات قوله تعالى

للذين

للذين استجابوا أجابوا لربهم فأطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أي لبذلوا
ذلك يوم القيامة افتداء من النار أولئك لهم سوء الحساب قال إبراهيم النخعي سوء الحساب أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء ومأواهم
في الآخرة جهنم وبئس المهاد الفراش أي بئس ما مهد لهم قوله تعالى أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو
أعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وأبي جهل وقيل في عمار وأبي جهل فالأول حمزة أو عمار والثاني أبو جهل وهو الأعمى أي لا يستوي
من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه إنما يتذكر يتعظ أولو الألباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما أمرهم الله به وفرضه عليهم
فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل أراد العهد الذي أخذه على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل
قيل أراد به الإيمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينها والأكثرون على أنه أراد به صلة الرحم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور
محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن أبي شيبة نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة أن عبد الرحمن بن عوف
عاد أبا الرداد فقال يعني عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل أنا الله وأنا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها بتته أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن أبي أويس حدثني سليمان
بن بلال عن معاوية بن أبي مزرد عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت
بحقو الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب
قال فذلك لك ثم قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا مسلم بن إبراهيم نا كثير بن عبد الله اليشكري نا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف
عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والأمانة والرحم تنادي ألا من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعه الله أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث
بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن شريح نا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن عيينة بن عبد
الرحمن سمعت أبي يحدث عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي
وقطيعة الرحم أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن منصور الحارثي [illegible] الوراق نا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع الرحم أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمش الزيادي
أنا أحمد بن إسحاق الصيدلاني نا أبو نصر أحمد بن محمد بن نصر نا أبو نعيم الفضل بن دكين نا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن أبي طلحة عن
أبي أيوب الأنصاري أن أعرابيا عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال أخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال
تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى وأبو نعيم قالا نا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل
الذي إذا انقطعت رحمه وصلها رواه محمد بن إسماعيل عن محمد بن كثير عن سفيان عن فطر [illegible] وصلها قوله تعالى ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل عن الشهوات
والآثام وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه أن يخالفوه وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني
يؤدون الزكاة ويدرؤون بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس أنه قال يدفعون بالصالح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله تعالى إن
الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية
بالعلانية أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله

الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب نا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلعم
ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت
اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال
القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم
عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات
التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث مرات مع الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون سلام عليكم
بما صبرتم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة
فقال ان المومن ليكون متكيا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستاذن فيقوم
ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن حتى يبلغ المومن فيقول
ائذنوا له ويقول الذي يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق
على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة
الدنيا في الآخرة الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب ويقول الذين كفروا
من اهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه
من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا في محل النصب بدل من قوله من اناب وتطمئن قلوبهم تسكن قلوبهم بذكر الله وقال مقاتل بالقرآن والسكون
يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين وتستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في
الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شيء يسكن قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم فكيف تكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب توجل
اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبره واختلفوا في
تفسير طوبى روي عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين وقال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول
الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابرهيم خير لهم وكرامة وقال الفراء اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك
وطوبى لك اي لهم الطيب وحسن مآب اي حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية قال الربيع البستان بلغة الهند وروي
عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء قالوا طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها قال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلعم
وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان
الكافور والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سال
رسول الله صلعم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله
بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث

انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع
ابا هريرة ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى والقرآن على
محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء
سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب قال طوبى
في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق عن الراحلة برحلها وزمامها
وهيئتها كما شاء قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة اي كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي
اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاؤا للصلح وكتبوا
كتاب الصلح قال رسول الله صلعم لعلي كرم الله وجهه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت
تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلعم وهو في الحجر
يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين فقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت
هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش
حين قال لهم النبي صلعم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه
توكلت اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام
وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبي صلعم فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فاذهبها
عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك
من داود حين سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمن كما زعمت ولست
باهون على ربك من سليمن واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنساله عن امرك احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون
على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرآنا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به
الموتى اختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القرآن كقول الشاعر شعر
فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا اي لرددناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم
وقال آخرون جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال كانه قال لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض او
كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا
ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشياء ان شاء فعل وان شاء لم يفعل افلم ييئس الذين آمنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبي هي
لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يتبين الذين آمنوا وانكر الفراء ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول
يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلعم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سألوا فيؤمنوا فنزل افلم ييئس
الذين آمنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اي لم ييئسوا علما فكل من علم شيئا يئس من خلافه يقول الم ييئسهم العلم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين
كفروا ان تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل
والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلعم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل انت
يا محمد بنفسك قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيمة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلعم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار
يسالون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله تعالى تسلية لنبيه عم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم
المدة ومنه الملوان وهو الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على

كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه • وجعلوا لله شركاء
قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره
ام بظاهر يعني تتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بباطل من القول قال الشاعر شعر وعيرني الواشون اني احبها •
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها • اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن
الدين قرأ اهل الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم المؤمن وصد بضم الصاد وقرأ الآخرون بالفتح لقوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وقوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الآخرة اشق اشد وما لهم من الله من
واق مانع يمنعهم من العذاب قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار
اي صفة الجنة التي وعد المتقون ان الانهار تجري من تحتها الانهار وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم
اي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى اي عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة و
عقبى الكافرين النار قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعني القرآن وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما انزل اليك من القرآن ومن الاحزاب اي ظلها دائم
يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلعم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا
في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التورية فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به
فانزل الله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلعم في
كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فانزل الله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وانما
يكفرون بالرحمن انما قال بعضه لانهم كانوا ينكرون ذكر الله ويكفرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه
مآب اي مرجعي • وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا الحكم والدين عربيا نسب الى العرب
لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الآية كما انزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم في الملة
وقيل في القبلة بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان
اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همة الا في النساء فانزل الله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله هذا جواب عبد الله بن ابي امية ثم قال
لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم
وتاخير اي لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة لكل واحد وقت ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب
ويثبت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد • واختلفوا في معنى الآية قال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض
فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه • وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن
حذيفة بن اسيد عن النبي صلعم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين وخمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي
ام سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص
وعن عمر وابن مسعود انهما قالا يمحو السعادة والشقاوة ايضا ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروي عن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي
ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو
ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب • ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلثة ايام
والرجل قد يكون بقي له من عمره ثلثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلثين سنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن
زنجويه انا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني زيادة بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلعم

ينزل

ينزل الله تبارك وتعالى في آخر ثلث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت • وقيل
معنى الآية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني آدم واقواله فيمحو الله عز وجل من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها
من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب • هذا قول الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه
ثواب ولا عقاب • وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله
فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت • وقال الحسن يمحو ما يشاء اي من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى اجله • وعن سعيد بن جبير قال يمحو
ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها • وقال عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما
قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات • وقال السدي يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة • وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن اراد بقاءه اثبته ورده الى صاحبه بيانه
قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية • وعنده ام الكتاب يعني اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير • قال عكرمة عن ابن
عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شيء • وعن عطاء عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا
مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب • وسال ابن عباس
كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون • واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك
فانما عليك البلاغ ليس عليك الا ذلك وعلينا الحساب والجزاء يوم القيمة قوله تعالى اولم يروا يعني اهل مكة الذين يسالون محمدا صلى الله عليه وسلم الآيات
انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام فقد نقص من دار الشرك يقول اولم
يروا انا ننقصها من اطرافها فنفتحها لمحمد ارضا بعد ارض حتى الى ارضهم افلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة • وقال قوم هو خراب
الارض معناه اولم يروا انا ناتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك • قال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن
عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبي مثله • وقال عطاء وجماعة نقصها موت العلماء وذهاب الفقهاء اخبرنا ابو الحسن
ابو مصعب حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من
العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا • وقال الحسن
قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار • وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه
ذهاب اهله • وقال علي كرم الله وجهه انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد • وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم
الآخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الآخر هلك الناس • وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه
لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب • وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان
من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله جزاء مكرهم وقيل ان الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر
مكر احد احدا الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر قرأ اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرأ الآخرون الكفار على
الجمع لمن عقبى الدار اي عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة • ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم اني رسوله اليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك • قال قتادة هو عبد الله بن سلام وانكر
الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة • وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال
وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية • وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة عبد الله بن عباس ومن عنده بكسر
الميم والدال اي من عند الله وقرأ الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراءة قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القرآن • سورة ابرهيم عليه السلام مكية الا آيتين من قوله الم تر الى الذين بدلوا

نعمة الله كفرا الى قوله فان مصيركم الى النار

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اى هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد يعنى القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور اى لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اى الى دينه فالعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذى قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرا الآخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض وقال ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا اى يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اولئك فى ضلال بعيد. قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم. ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اى من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابى بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله فى الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اى بوقائعهم وانما اراد ما كان فى ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنها لانها كانت معلومة عندهم ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر واراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من خصال المؤمنين. واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله اخبرهم ان آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو فى يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذى كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم. واذ تاذن ربكم اى اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتى فآمنتم واطعتم لازيدنكم وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم فى الثواب ولئن كفرتم نعمتى فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابى لشديد. وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى اى غنى عن خلقه حميد محمود فى افعاله لانه فيها متفضل او عادل. الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعنى من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود. وروى عن عبد الله بن مسعود انه قرا هذه الآية ثم قال كذب النسابون وعن ابن عباس قال بين ابراهيم وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم وكذلك فى حق النبى صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الآباء احد الا الله. جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم فى افواههم قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه اى كذبته وقال الكلبى يعنى الامم ردوا ايديهم فى افواه انفسهم اى وضعوا الايدى على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدى بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت ايادى ونعما فى افواههم اى بافواههم يعنى بالسنتهم وقالوا يعنى الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة. قالت رسلهم افى الله شك هذا استفهام بمعنى نفى ما اعتقدوه فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اى ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل مسمى الى حين استيفاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا فى الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة بينة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا

عرفنا

السادس والعشرون

عرفنا ان لا ينال شيئا الا بقضائه وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون. وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اى من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامى اى قيامه بين يدى كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما يقال ندمت على ضربك اى على ضربى اياك وخاف وعيد اى عقابى. قوله تعالى واستفتحوا اى استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعنى الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعنى الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذى لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون الا لله وقيل الجبار الذى يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قال مجاهد وعن ابن عباس هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذى ابى ان يقول لا اله الا الله. من ورائه جهنم اى امامه كقوله وكان وراءهم ملك اى امامهم وقال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد انه سياتيك وانا من ورائك يعنى اصل اليك وقال مقاتل من ورائه جهنم اى بعده ويسقى من ماء صديد اى من ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اى يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ولا يكاد يزدرده قال ابن عباس يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلى فى جوفه. اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه. وياتيه الموت من كل مكان يعنى يجد هم الموت والمه من كل مكان من اعضائه قال ابراهيم التيمى حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه الموت من كل مكان من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيرها لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود فى النار. مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر فيه وقيل معناه فى يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التى عملوها فى الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذى ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله تعالى لا يقدرون يعنى الكفار مما كسبوا فى الدنيا على شىء فى الآخرة ذلك هو الضلال البعيد. الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق قرا حمزة والكسائى خالق السموات والارض وفى سورة النور خالق كل دابة بالالف مضافا وقرا الآخرون خلق على الماضى والارض بالنصب بالحق اى لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعنى ان الاشياء تسهل فى القدرة لا يصعب على الله شىء وان جل وعظم. قوله تعالى وبرزوا لله جميعا اى خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفاء يعنى الاتباع للذين استكبروا اى تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شىء قالوا يعنى القادة المتبوعين لو هدانا الله لهديناكم اى لو هدانا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا منجاة قال مقاتل يقولون فى النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع ويقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام

فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله وقال الذين
في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا
وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ستون
وثلثمائة يوم واليوم كألف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون
فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام
صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الآية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت
الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل
نفس هداها الآية فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الآية فنادوا الرابعة
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الآية قال فمكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن آياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم
قوله تعالى وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه فادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع
عليه الكفار باللائمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم [illegible] ولا جنة
ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم اكن حجة بينة الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرأ حمزة والاعمش بمصرخي بكسر الياء والاصل بمصرخين
بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركته الى الكسر لان الياء اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني
قد حذفت النون لاجل الاضافة وادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرأت
من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن
عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلعم في حديث الشفاعة
ذكره قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فيأتوني فيأذن الله لي ان اقوم فيثور من مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا
من شعر رأسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكافر قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فيأتونه فيقولون
قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم
وعد الحق الآية قوله تعالى وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على
بعض ويسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شيء بشيء كلمة
طيبة هي قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض
وفرعها اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله قال الله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه هاهنا فقال مجاهد
وعكرمة الحين هاهنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن ابن
عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين تؤكل الى الصرام وقال الربيع بن انس كل حين كل
غدوة وعشية لان ثمر النخلة يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره وبركة ايمانه لا تنقطع ابدا
بل تصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان

لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل العرزمي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر انا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلعم ان من الشجر شجرة
لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي
يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لأن تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها
بالنخلة من بين سائر الاشجار لان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع رأسها يبست وسائر الاشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع
رؤسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا بالتلقيح ولانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة ومن
عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل الكشوث
وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير
فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحيوة
الدنيا يعني قبل الموت وفي الآخرة يعني في القبر هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحيوة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث والاول اصح
اخبرنا الثعلبي انا التميمي انا ابن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا ابو الوليد انا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان رسول الله صلعم قال
المسلم اذا سئل في القبر شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة واخبرنا اسماعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن بشار انا محمد بن جعفر انا شعبة بهذا الاسناد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يثبت الله
الذين آمنوا الآية واخبرنا الثعلبي انا التميمي انا ابن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عياش بن الوليد انا عبد الاعلى انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله
صلعم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم
فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه
يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت
ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين واخبرنا ابو الفتح المظفر بن اسماعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف
السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا عبد الله بن سعيد انا اسعد بن موسى انا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسأل وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم
قال اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فهو يقول عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه
فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن البراء بن عازب ان رسول الله صلعم ذكر قبض روح المؤمن قال
فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم
فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي
مناد من السماء ان صدق عبدي قال فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن يوسف الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد القرشي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي انا ابراهيم
بن موسى الفراء انا [illegible] هشام بن يوسف عن عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا
لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسأل وقال عمرو بن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا

على القرار بئس القرار ثم اقتحموا [illegible] حتى [illegible] رسل [illegible] ● قوله تعالى وجعلوا لله

الظالمين لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا

نعمة الله كفرا ... اخبرنا [illegible] ابو يوسف ... عن عطاء عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار

قريش قال عمرو هم قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر ... وانعم الله عليهم في محمد ...

واحلوا وابواهم من تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر ...

نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر ● وقال عمر بن الخطاب هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية

فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا امثالا وليس لله تعالى مثل ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو ليضلوا بفتح الياء ... وسورة الحج ...

على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار ● قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة ...

الجزاء وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ... ● الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج

به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ... وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود

الى مصالح العباد لا يفتران ... قال ابن عباس ... في طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة وآتاكم

من كل ما سالتموه يعني وآتاكم من كل شيء سالتموه ... الكلام على التبعيض وقيل ...

شيء واتاه ... الناس ... قوله تعالى ... ابوابه كل شيء وقرا الحسن من كل بالتنوين ...

الشمس ... وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار ...

كافر ... عز وجل ... الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار ... ● قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني الحرم ذا

امن يؤمن فيه واجنبني ابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشيء واجنبته جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان

ابراهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السوال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعاء في حق ابراهيم لزيادة العصمة والتثبيت واما

دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد منهم احد الصنم وقيل ان دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه ● رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من

الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام

لانهن سبب فيه كما يقول القائل فتنتني الدنيا نسب الفتنة الى الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي

معناه ومن عصاني ثم تاب ● وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك قوله تعالى

ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الآية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند

بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره ● اخبرنا ... النعيمي ... اخبرنا ... عن ايوب السختياني

وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت

منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة

يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم

اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا

لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي

بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها

وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل

ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها

ونظرت

ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلعم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا

فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر

الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلعم يرحم الله ام اسمعيل

لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله

يبني هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك

حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر

ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء

فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب

الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب

فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته وذكرنا تلك القصة في سورة البقرة قوله

ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس الافئدة جمع الفؤاد تهوي تحن وتشتاق اليهم قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع

قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال

افئدة من الناس فهم المسلمون ● وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون ● ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن

من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء قيل

هذا كله قول ابرهيم وقال الاكثرون بقوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق

ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر

ابرهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة ● رب اجعلني مقيم الصلوة يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي اي من يقيم الصلوة

ربنا وتقبل دعائي اي عملي وعبادتي سمي العبادة دعاء ● وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي

فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان تبين له امر

ابيه وقد بين الله عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اي اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر

وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما ● قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة

معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والآية لتسلية المظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص

من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها ● مهطعين قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو

الذيب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطن اقدامهم مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم

وقال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد

اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي خالية قال قتادة خرجت

قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافئدة هواء لا شيء فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء

وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف قال الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء وقال سعيد بن جبير افئدتهم

هواء اي مترددة تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زائلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول

ذلك اليوم ● وانذر الناس خوفهم يوم اي بيوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا

سالوا الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها

٢٨٧

اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قال وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقراة العامة بالنون لتزول منه الجبال قراة العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال قيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرا ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدر على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن امير المومنين علي كرم الله وجهه في معنى الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور رباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤوسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوا فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعن حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلعم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفؤ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وقال ابن مسعود في هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي تبدل الارض من فضة والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل تبديل الارض تغيرها من هيئة الى هيئة وهي تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها وقلع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا علي بن مسهر عن داود عن ابن هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلعم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود سال رسول الله صلعم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر قوله تعالى وبرزوا خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يغلب ولا يغلب ويقهر ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته

بالتشديد على التكثير وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد والقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران وهو الذي تهنأ به الابل وقرا عكرمة ويعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والآن الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار اي تعلو ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القرآن بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد ليستدلوا بهذه الايات على وحدانية الله وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولوا العقول

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قيل معناه انا الله ارى تلك آيات الكتاب وقرآن اي هذه آيات الكتاب وقرآن اي وآيات قرآن مبين اي بين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب يدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما هاهنا للفعل بعدها ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال التي يتمنى الكافر هذا قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار روي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهي للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد تذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد يعني الذين كفروا ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية نسختها آية القتال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذلك انهم قالوا له على طريق الاستهزاء لو ما هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين ما تنزل الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ننزل بنونين الملائكة نصب وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرا الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت ولم يومنوا لعذبوا وما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون اي نحفظ القرآن من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه او يبدلوا قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا له لحافظون من الاعداء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة هي الفرقة المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني حتى لا يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقد خلت مضت سنة الاولين اي وقائع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون فيها وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها اي يصعدون

المجرمين

والاول احتج ۞ لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن سكرت سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي غشيت وقرا ابن كثير
سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الما بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد صلى الله عليه وسلم ۞ ولقد جعلنا في السما
بروجا والبروج هي النجوم الكبار ماخوذ من الظهور يقال تبرجت المراة اذا ظهرت واراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر
برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ۞ وقال عطية هي قصور في السما عليها الحرس
وزيناها اي السما بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون ۞ قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون
عن السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات
اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث قال فبعثهم فوجدوا
رسول الله صلعم يتلو القران فقالوا هذا والله حدث الا من استرق السمع لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة
من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السما الدنيا يسترقون السمع من الملايكة فيرمون بالكواكب فلا تخطي ابدا فمنهم
من تقتله ومنهم من تحرق وجهه وجنبه او يده او حيث شا الله ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي ۞ اخبرنا المليحي انا النعيمي انا
ابن يوسف انا اسمعيل انا الحميدي انا سفيان انا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلعم قال اذا قضى الله الامر
في السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق
وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع
الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان
يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السما ۞
اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف انا اسمعيل انا محمد انا ابن ابي مريم انا الليث انا ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عايشة
زوج النبي صلعم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملايكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما فتسترق الشياطين السمع فتسمعه
فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلعم ولم يذكره شاعر من العرب قبل
زمانه عليه السلام وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك اساسا لنبوته عليه السلام قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان اول من فزع
للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا الم تر ما حدث
في السما من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانوا من الصيف والشتا لما يصلح الناس
من معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لامر اراد الله
بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظت وشدد
امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض
ويرمي الشيطان ثم يعود الى مكانه والله اعلم ۞ قوله تعالى والارض مددناها بسطناها على وجه الما يقال انها مسيرة خمسماية سنة في
مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال
وانبتنا فيها اي في الارض من كل شي موزون مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهر من الذهب والفضة والحديد والنحاس
وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشيا التي توزن ۞ وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل
اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل هي ما يعيش به الادمي في الدنيا ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من
الدواب والانعام اي جعلنا فيها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الاية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضعها
لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم ۞ وان من شي وما من شي الا عندنا خزائنه

اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد بها المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر ويقال لا ينزل من السما قطرة الا ومعها
ملك يسوقها حيث يريد الله ۞ وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله
وان من شي الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الما الى السحاب وهو جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت
الولد ۞ قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الما فتمري به السحاب فيدر كما يدر اللقحة ثم يمطر ۞ وقال ابو عبيد اراد باللواقح ملاقح واحدها
ملقحة لانها تلقح الاشجار ۞ قال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف
السحاب بعضه الى بعض فيجعله ركاما ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ۞ وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السحاب الا بعد ان تعمل الرياح
الاربع فيها فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان اللقح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح
الجنوب الا وانبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح ۞ اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا من لا اتهم انا العلا بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثا النبي
صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ۞ قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل
ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وارسلنا الرياح مبشرات فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه
اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ما ولبنا اذا كان لسقيه
واذا جعلوا له ما يشرب ارضه او ماشيته تقول اسقيته ۞ وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفيان وما انتم بمانعين
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت جميع الخلايق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله تعالى الباقي بعد فنا الخلق وقيل معناه
ان مصير الخلق اليه ۞ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستاخرين الاحيا ۞ قال
الشعبي الاولين والاخرين ۞ قال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستاخرون من لم يخلق ۞ قال مجاهد المستقدمون القرون الاولى والمستاخرون
امة محمد صلى الله عليه وسلم ۞ قال الحسن المستقدمون بالطاعة والخير والمستاخرون المبطئون فيها وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلوة والمستاخرون
فيها وذلك ان النسا كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة يتاخر الى اخر صف الرجال ومن النسا
من في قلبها ريبة تتقدم الى اول صف النسا لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية ۞ وقال النبي صلعم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير
صفوف النسا اخرها وشرها اولها ۞ وقال الاوزاعي اراد المصلين في اول الوقت والموخرين الى اخره ۞ وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين
في صف القتال ۞ وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم ۞ وان ربك هو يحشرهم على ما علم منهم ۞ وقيل ان الله يحشرهم الاولين والاخرين ۞ اخبرنا
ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو سعيد الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا احمد بن عبد الجبار انا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
قال قال رسول الله صلعم من مات على شي بعثه الله عليه ۞ قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ادم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان
لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا ۞ قال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي اذا نضب عنه الما
تشقق فاذا حرك تقعقع ۞ وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن من حما والحما الطين الاسود
مسنون اي متغير ۞ قال مجاهد وقتادة المنتن المتغير ۞ قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الما اي صببته ۞ قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن
جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم عليه السلام ۞ والجان خلقناه من قبل
قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل ادم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون
ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب ان من الجن من يولد لهم وياكلون ويشربون بمنزلة الادميين
ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون من نار السموم وهي نار حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور
بالليل ۞ وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السما وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب

ذكره

منوت الى ما امرت فالحرية التى تسمعون حس ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم اى من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس كان
ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا فى القران من مارج من نار وخلقت الملائكة من النور واذ
قال ربك للملائكة انى خالق بشرا اى ساخلق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت فيه من روحى
فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين
امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك
تاكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا فى اوقات مختلفة فزال
ذلك بقوله اجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال
من حما مسنون اراد انى افضل منه لانه طينى وانا نارى والنار تاكل الطين قال فاخرج منها اى من الجنة فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى
يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون فى السماء والارض قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اى الوقت الذى يموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين
النفختين ويقال لم يكن اجابة الله تعالى اياه فى الامهال اكراما له بل كان زيادة فى بلائه وشقائه قال رب بما اغويتنى اى اضللتنى وقيل خيبتنى من رحمتك
لازينن لهم فى الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم لاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن
فتح اللام اى من اخلصته بتوحيدك واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط على مستقيم قال الحسن معناه صراط الى مستقيم وقال مجاهد
الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شىء وقال الاخفش يعنى على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائى هذا على التهديد والوعيد كقول الرجل
لمن يخاصمه طريقك على اى لا تفلت منى كما قال الله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين
وقتادة ويعقوب على من العلو اى رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع ان ينال مستقيم ان يمال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قوة قال اهل المعانى
يعنى على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم فى ذنب يضيق عنه عفوى وهؤلاء ثنية الله
الذين هداهم واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعنى موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال على
تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اى سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران
بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم
اى لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك ان فى الدركة الاولى اهل التوحيد الذين يدخلون النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفى الثانية
النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة اهل الشرك وفى السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ان المنافقين
فى الدرك الاسفل من النار وروى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتى او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى ان المتقين فى جنات وعيون اى فى بساتين وانهار ادخلوها اى يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام اى بسلامة امنين من الموت
والخروج والافات ونزعنا ما فى صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر متقابلين
يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احدهم الى قفا صاحبه وفى بعض الاخبار ان المؤمن فى الجنة اذا ود ان يلقى اخاه المؤمن سار سرير كل واحد
منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم فيها نصب اى تعب وما هم منها بمخرجين هذا نص اية فى القران على الخلود قوله تعالى نبئ عبادى
انى انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعنى لمن تاب منهم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل
جبريل عليه السلام بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادى وان عذابى هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد
قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا المليحى انا النعيمى انا ابن يوسف انا ابن اسمعيل انا قتيبة بن سعيد انا يعقوب
بن عبد الرحمن

ن

بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابى عمرو عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة
رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن
بكل الذى عند الله من العذاب لم يامن من النار وان عذابى هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر قوله تعالى ونبئهم عن ضيف
ابرهيم اى عن اضيافه والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابرهيم بالولد ويهلكوا
قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اى غلام
فى صغره عليم فى كبره يعنى اسحق فتعجب ابرهيم من كبره وكبر امراته قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر على حال الكبر قاله على طريق التعجب فبم
تبشرون باى شىء تبشرون قرا نافع بكسر النون وتخفيفها اى تبشرونى وقرا ابن كثير بتشديد النون اى تبشروننى ادغمت نون الجمع فى نون الاضافة
وقرا الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اى بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائى ويعقوب بكسر
النون والاخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط اى من يياس من رحمة ربه الا الضالون اى الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكره
قال ابرهيم فما خطبكم ما شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا ال لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه
حمزة والكسائى وشدده الباقون الا امراته اى امراة لوط قدرنا انها لمن الغابرين الباقين فى العذاب والاستثناء من النفى اثبات ومن الاثبات
نفى فاستثنى امراة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا ها هنا وفى سورة النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها فلما جاء ال لوط
المرسلون قال لوط انكم قوم منكرون اى انا لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى يشكون انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان
يوعدهم بالعذاب ولا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اى سر خلفهم ولا
يلتفت منكم احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من ال لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعنى
الشام وقال مقاتل يعنى زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اى وفرغنا الى ال لوط من ذلك الامر اى احكمنا الامر الذى امرنا فى قوم لوط واخبرناه
ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا ان دابر هؤلاء يعنى اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذا دخلوا فى الصبح وجاء اهل المدينة يعنى سدوم يستبشرون
باضياف لوط اى يبشر بعضهم بعضا فى ركوب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفى وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا
تخزون ولا تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين اى الم ننهك ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة
قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما امركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبى كالوالد لامته
قال الله تعالى لعمرك يا محمد اى وحياتك انهم لفى سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون يترددون وقال قتادة يلعبون روى عن ابى الجوزاء عن ابن عباس قال
ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اى حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب
حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان فى ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين
وقال المتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعنى قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اى بطريق واضح قال مجاهد بطريق
معلم ليس بخفى ولا زائل ان فى ذلك لاية للمؤمنين وان كان وقد كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام
كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام
فبعث الله سحابة فالتجؤوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما
يعنى مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين بطريق واضح مستبين قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر وهى مدينة ثمود
قوم صالح وهى بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده واتيناهم اياتنا يعنى الناقة وولدها والبئر فالايات فى الناقة خروجها من
الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم
الصيحة يعنى صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله

بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن معمر عن
الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان
يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو على الرحل. وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادي. قوله تعالى وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية يعني القيامة يجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عنهم عفوا حسنا نسختها
آية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه. قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي رضي الله عنهما هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء
والحسن وسعيد بن جبير. اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف انا ابن اسماعيل انا آدم انا ابن ابي ذئب انا سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن
هي السبع المثاني والقرآن العظيم. وعن ابن مسعود السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم سائر القرآن. واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني
قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة. وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما
روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة
ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك. وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم. وقال ابو زيد البلخي لانها تثني
اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني. وقيل لان اولها ثناء. وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطول اولها سورة البقرة
وآخرها الانفال مع التوبة. وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال. اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو محمد الحسن بن احمد
المخلدي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا انا هلال بن العلاء انا حجاج بن محمد عن ابي معشر عن عمرو بن مرة عن شداد بن عبد الله
عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التوراة واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور
المثاني وفضلني ربي بالمفصل. وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى الالواح
رفعت ثنتان وبقي اربع. قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها. قال طاوس القرآن
كله مثاني قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني. وسمي القرآن مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع
سبعة اسباع القرآن فيكون تقديره على هذا وهي القرآن العظيم. وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم. قوله
تعالى لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها عليها
ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا. اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد الحيري انا عيسى بن نصر انا عبد الله بن المبارك
انا حيوة بن شريح قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله بن رستم في موكبه فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن
ابي مريم سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ
ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا ابا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن ابي مريم النار. اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري
السرخسي انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو الحسن بن اسحاق انا ابراهيم بن عبد الله العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم. وقيل هذه متصلة بما قبلها لما من الله
عليه بالقرآن نهاه عن الرغبة في الدنيا. وروي ان سفيان بن عيينة تأول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن به وتأول هذه الآية. قوله تعالى
واخفض جناحك للمؤمنين الن جانبك لهم وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جانباه. وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا قال الفراء مجازه انذركم عذابا كما انزلنا على المقتسمين
حكي عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين جزؤوه فجعلوه اعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. وقال مجاهد هم اليهود
والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه. وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم
اساطير الاولين. وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ساحر شاعر كاهن. وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد
بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا

يقول

يقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه كاهن وطائفة منهم شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه قال صدق اولئك
يعني المقتسمين. قوله عضين قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا القرآن اعضاء فقال
بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين. وقيل هي جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها عضهة
ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان. وقيل المراد
بالعضين العضه وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا. فوربك لنسألنهم اجمعين يوم القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا. قال محمد بن اسماعيل قال
عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله. فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان. قال ابن عباس لا يسألهم
هل عملتم لانه اعلم بهم منهم ولكن يقول لم عملتم كذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه يعني استعلاما وقوله لنسألنهم اجمعين يعني توبيخا. وقال عكرمة عن ابن عباس في الآيتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف يسألون
في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون.
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اظهره ويروى عنه امضه. وقال الضحاك اعلم. وقال الاخفش افرق اي افرق بالقرآن بين الحق والباطل
قال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة. وروي عن عبد الله بن عبيدة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه. واعرض عن المشركين نسختها آية القتال. انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي
وكان راسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال
اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزئون
يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال
قد كفيته واومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش نبالا وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه
الكبر ان يطامن لينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها فمات. ومر به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال بئس
عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال قد كفيته فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة
فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه. ومر به الاسود
بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيته فعمي. قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب
بصره ووجعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك. وفي رواية الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح راسه بالشجرة
ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد. ومر به الاسود
بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه خالي فقال قد كفيته واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا. وفي رواية
الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد. ومر
به الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيته فامتخط قيحا فقتله. وقال ابن عباس انه اكل حوتا
مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقد بطنه فمات. فذلك قوله انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن. الذين يجعلون مع الله الها
آخر فسوف يعلمون. وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله تعالى لما انزل في القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة النمل والعنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون
استهزاء هذا لي سورة البقرة ويقول هذا لي سورة النحل ويقول هذا لي سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين المتواضعين. وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن
من الساجدين المصلين. وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت الموقن به وهذا معنى

ما ذكر في سورة مريم وأوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا أخبرنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابرهيم الصالحاني انا محمد بن عبد الله بن محمد
جعفر ابو الشيخ الحافظ نا الهيثم بن محمد الصواف البصري نا محمد بن يحيى الازدي نا ابي والهيثم بن خارجة قال نا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم
عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلعم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ○ سورة النحل مكية الا قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اي جاء ودنا وقرب قال
ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا امر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيامة قال
ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون
حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا
مما تخوفنا فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال
طلب الشيء قبل حينه فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلعم
من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ها هنا عقوبة المكذبين والعذاب
بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل
النضر يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملائكة قراءة العامة بضم الياء وكسر الزاي
الملائكة نصب وقرأ يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع ينزل الملائكة بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب قال عطاء بالنبوة قال
قتادة بالرحمة قال ابو عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل من امره على من يشاء من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون وقيل معناه
مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقرآن ان لم يقولوا قوله فاتقون اي فخافون قوله تعالى خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون
خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال اتقول ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم
كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح ان الآية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوه من جحد نعم الله تعالى
مع ظهورها عليهم قوله تعالى والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا
تستدفئون بها ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اي حين
تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي اليها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغداة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع
تؤخذ منها بعد الرواح ومالكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم الى بلد آخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرأ ابو جعفر بشق
الانفس بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤوف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل يعني وخلق الخيل وهي
اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الآية
من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة
لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس المراد من الآية بيان التحليل
والتحريم بل المراد منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف انا
اسمعيل نا سليمن بن حرب نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر نهى النبي صلعم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في
لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج
نا عمرو بن خالد نا عبيد الله عن عبد الكريم عن عطاء بن ابي رباح عن جابر انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلعم ونهى عن لحوم

البغال

البغال والحمير وروي عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلعم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير
واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تر عين ولا سمعت اذن ولا خطر
على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الفاكهة قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من
الضلالة وقيل بيان الحق بالآيات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقصد
من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض
وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل ولو شاء لهداكم اجمعين نظيره قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم
منه شراب تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الماء شرب اشجاركم وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم
اي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي انزل وقرأ ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان
في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره باذنه وقرأ
حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ خلق لكم لاجلكم اي وسخر ما خلق
لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون يعتبرون وهو
الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر جواري فيه
قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو انك ترى سفينتين احداهما تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة قال الحسن مواخر اي مملوءة وقال
الفراء والاخفش شواق تشق الماء بجناحيها قال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الدفع والشق ومنه مخر الماء اذا اراد احدكم البول
فليتمخر الريح اي لينظر من اين مجراها وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول قال ابو عبيدة صوائح والمخر صوت هبوب الريح عند
شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي اي جبالا ثابتة ان تميد بكم
يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله
الارض تمور فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال
وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق
قال بعضهم ها هنا تم الكلام ثم ابتدأ وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب والكلبي اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات
النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدى به قال السدي اراد بالنجم الثريا
وبنات النعش والفرقدين والجدي يهتدى بها الى الطرق والقبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم
الطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من دونه يعني الاصنام وقرأ عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
اموات اي الاصنام غير احياء وما يشعرون يعني الاصنام ايان متى يبعثون والقرآن يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحيوة فتتبرأ
عن عابديها وقيل ما تدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون قوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد بكر بن
محمد بن محمد بن علي البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن يحيى بن بختويه انا ابو الفضل سفيان بن محمد الجوهري نا علي بن الحسن بن ابي عيسى
الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابرهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل
يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمط الناس ❊ واذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين
لا يؤمنون بالآخرة وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا عقابها اذا سالهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا
اوزارهم ذنوب انفسهم كاملة يوم القيمة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون من الحسنات لا تكفر عنهم شيا ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان الا ساء ما يزرون يحملون ❊ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان
عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيا ❊ قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنا الصرح ببابل ليصعد الى السما قال ابن عباس
ووهب كان طول الصرح في السما خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي
وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس
قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت
من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم ❊ ثم يوم القيمة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي الذين
كنتم تشاقون تخالفون المومنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والآخرون
بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المومنون ان الخزي الهوان اليوم والسوء العذاب على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة يقبض ارواحهم ملك
الموت واعوانه قرا حمزة يتوفيهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا
وقالوا ما كنا نعمل من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا
اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احيا العرب كانوا يبعثون ايام
الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جا سال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير
لك فيقول السايل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون دخول مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلعم فيخبرونه بصدقه وانه
نبي مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة
من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر قال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الآخرة اي ودار الاعمال
الآخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للآخرة وقال الاكثرون هي الجنة ثم فسرها
فقال جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين مومنين
طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية اقوالهم وافعالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم سلام عليكم
وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ❊ قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي امر
ربك يعني يوم القيمة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم
سيات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن ❊ وقال الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا من دونه
من شي نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شي يعني البحيرة والسايبة والوصيلة والحام فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيره كذلك
فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ❊ ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله و
اجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اي هداه الله الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت بالقضا السابق حتى
مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي مآل امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ❊ ان تحرص على هداهم يا محمد

فان الله

فان الله لا يهدي من يضل قرا اهل الكوفة يهدي بفتح اليا وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي من اضله الله
وقرا الآخرون بضم اليا وفتح الدال يعني من اضله الله فلا هادي له كما قال ومن يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين اي مانعين من العذاب
قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكروا البعث قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ❊ ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ❊ انما قولنا لشي اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون يقول اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم ولا في شي مما نحدث انما نقول له كن فيكون ❊ اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام
بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم قال الله تعالى كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي ان يقول
لن يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياي ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد ❊ قوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبير وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم
وقال قتادة هم اصحاب النبي صلعم ظلمهم اهل مكة واخرجوهم من ديارهم حتى لحق طايفة منهم بالحبشة ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها
لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المومنين لنبوينهم في الدنيا حسنة وهو انزالهم المدينة روي ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى الرجل من
المهاجرين عطاه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة افضل ثم تلا هذه الآية وقيل معناه لنحسنن اليهم
في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقوله لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين [illegible]
الذين صبروا في الله على ما نالهم وعلى ربهم يتوكلون ❊ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فاسئلوا اهل الذكر يعني مومني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات
والزبر واختلفوا في الجالب للبا في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله وما ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر
غير رجال يوحى اليهم ولم نبعث ملائكة وقيل تاويله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون ❊ افامن الذين
مكروا السيات عملوا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم
بالعذاب في تقلبهم تصرفهم في الاسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله او ياخذهم
على تخوف والتخوف التنقص اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشي بعد الشي حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا نقصه واخذ
ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف ان يعذب طايفة فيتخوف الآخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم
فان ربكم لرؤف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة ❊ قوله تعالى اولم يروا قرا حمزة والكسائي بالتا على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت
والآخرون باليا خبرا عن الذين مكروا السيات الى ما خلق الله من شي من جسم قايم له ظل يتفيؤا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتا والآخرون
باليا ظلاله عن اليمين والشمايل اي يميل ويدور من جانب الى جانب فهي في اول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود في آخر النهار الى حال اخرى سجدا
لله فميلانها ودورانها سجودها لله عز وجل ويقال للظل بالعشي فيء لانه فا اي رجع من المغرب الى المشرق فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال
سجدت النخلة اذا مالت قوله عن اليمين والشمايل قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمال آخر النهار تسجد الظلال لله وقال
الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان من قدامك واذا ارتفعت
كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه وميله وسجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس
سجد كل شي لله وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمايل قيل من شان العرب في اجتماع العلامتين
الاكتفا بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل اليمين يرجع الى قوله ما خلق الله ولفظ ما واحد

تعليقا

والظلال ترجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض انما اخبر بالغلبة ما لا يعقل على من يعقل في
العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة اراد من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والاشيا كلها مطيعة لله عز وجل
من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل سجود الاشيا تذللها وتسخرها لما اريد له وسخر له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل
ظهور اثر الصنع فيه على معنى انه يدعو الغافلين الى السجود له عند التامل والتدبر قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الآية قوله تعالى
والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم
اجنحة يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم
من فوقهم كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد بن محمد بن سمعان انا ابو بكر محمد بن ابي صبيح
الشوالي نا محمد بن يحيى الذهلي نا عبيد الله بن موسى العبسي نا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم اني ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و
لبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرشات ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع
عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال او ملك واضع جبهته ساجدا لله قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا
انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله عز وجل فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق الانكار وما بكم
من نعمة اي وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجارون تضجون وتصيحون بالدعا والاستغاثة ثم اذا
كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم
اعطيناهم من النعما وكشف الضر والبلا فتمتعوا اي عيشوا في الدنيا المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم
ويجعلون لما لا يعلمون له حقا اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسالن يوم القيمة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة
وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل النصب ويجوز ان
يكون على الابتدا فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية وهو كظيم ممتلئ حزنا
وغيظا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى اي يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية
ردا الى ما على هون اي هوان ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احيا
خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفا فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف
او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها
وقد حفر لها بئرا في الصحرا فاذا بلغ بها البئر قال لها انظري الى هذه البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل على راسها التراب حتى يستوي
البئر بالارض فذلك قوله عز وجل ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة عم الفرزدق اذا احس بشي من ذلك وجه
الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به * وعمي الذي منع الوائدات * فاحيا الوئيد فلم يواد * الا سا ما يحكمون بئس
ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم واد البنات للذين
لا يؤمنون بالآخرة يعني هؤلا الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر
ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد انه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقا وغيرها من الصفات
قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة

على

على كفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة في الآية قد فعل الله ذلك في زمن نوح فاهلك
من على الارض الا من كان في سفينة نوح عم وروي ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله ان الحبارى لتموت
هزالا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل ليعذب في جحره بذنب ابن آدم وقيل معنى الآية لو اخذ الله الآبا بظلمهم انقطع النسل
ولم يوجد الابنا فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى آجالهم وانقضا اعمارهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف السنتهم الكذب اي تقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب
بدل عن الكذب قال يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا ان لهم النار في الآخرة وانهم مفرطون
قرا نافع مفرطون بكسر الرا اي مسرفون وقرا ابو جعفر مفرطون بالتشديد وكسر الرا اي مضيعون امر الله وقرا الآخرون بفتح الرا وتخفيفها اي منسيون
في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون قال قتادة معجلون الى النار قال الفرا مقدمون الى النار ومنه قول النبي صلعم
انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم
اليوم وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الآخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين قوله تعالى
والله انزل من السما ما يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الآذان
وان لكم في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون هاهنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان
مما في بطونه قال الفرا رد الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم يذكر ويؤنث فمن انث فلمعنى
الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المؤرج الكناية مردودة الى البعض والجز كانه قال نسقيكم
مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث وهو ما في الكرش مثل الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم لبنا
خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيئا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لا يغص احد باللبن
قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها طحنته فكان اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها
تقسمها بتقدير الله تعالى فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم
ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه والكناية في منه عائدة الى ما محذوف اي ما تتخذون منه سكرا قال قوم السكر الخمر والرزق
الحسن الخل والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر
ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا
اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الآية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل
ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ روى عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر
لك اي طعم ان في ذلك لآية لقوم يعقلون قوله تعالى واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في انفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدها نحلة ان
اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن فهي تاوي اليها قال ابن زيد هو الكروم ثم كلي
من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله تعالى واوتيت من كل شي فاسلكي سبل ربك فادخلي طرق ربك ذللا قيل هي نعت الطرق يقول هي مذللة
للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الآخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان ارباب النحل ينقلونها
من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفا للناس اي
في العسل وقال مجاهد اي في القرآن والاول اولى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم
بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال جا رجل الى النبي صلعم فقال ان اخي

استطلق بطنه فقال رسول الله اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال
اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلعم كذب بطن اخيك فسقاه فبرأ ● وقال عبد الله بن مسعود العسل شفاء صدق الله
من كل داء والقرآن لما في الصدور وروي عنه انه قال عليكم بالشفاءين من القرآن والعسل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ● والله خلقكم
ثم يتوفاكم صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارداه قال مقاتل يعني الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروي عن علي
قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكي لا يعلم بعد علم شيئا لكي لا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير ● اخبرنا المليحي انا النعيمي
انا ابن يوسف انا ابن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا هرون بن موسى انا ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس ان رسول الله صلعم كان يدعو اعوذ بك من البخل و
الكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات ● والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بسط على واحد وقتر على آخر
وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله جل ثناؤه لا يرضون ان يكونوا قتر
هم ومماليكهم فيه سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى هل منكم
احد شركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به قرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله والله فضل بعضكم
والآخرون بالياء لقوله فهم فيه سواء ● والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النساء خلق من آدم زوجته حواء وقيل من انفسكم اي من جنسكم ازواجا وجعل
لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار
فيكون معنى الآية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيحصل بسببهم الاختان والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم
وقال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه قال قتادة مهنة يمتهنونكم ويخدمونكم من اولادكم مهنة
وقال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى
العوفي عنه انهم بنو امرأة الرجل ليسوا منه ● ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال افبالباطل يعني الاصنام يؤمنون وبنعمة الله يكفرون يعني التوحيد
والاسلام وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بما احل الله لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم
رزقا من السموات يعني المطر والارض يعني النبات شيئا قال الاخفش هو بدل من الرزق معناه انهم لا يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء نصب شيئا
بوقوع الرزق عليه اي لا يرزق شيئا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شيء يذكر عجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهونه
بخلقه وتجعلون له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطأ ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن
اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضاء الله سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون ولم يقل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع
وكذلك قوله ولا يستطيعون بالجمع لاجل من معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع وروى ابن جريج
عن عطاء عبدا مملوكا ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضه ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول ليس الامر كما يفعلون ما الالهية لها
علم من هذا والمعروف قطعا عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال
وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ابن عمه واهل ولايته اينما يوجهه يرسله لا يأت بخير لانه لا يفهم ما يقال له ثقل ووبال
ولا يفهم عنه هذا مثل الاصنام لا يسمع ولا ينطق ولا يعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني
الله قادر متكلم يأمر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يعني يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلعم يأمر بالعدل وهو على صراط
مستقيم وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر يرويه عطية عن ابن عباس وقال عطاء الابكم ابي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن
مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلعم وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان
ينفق عليه وكان مولاه يكره الاسلام ● ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة في قرب كونها الا كلمح البصر اذا قال كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب

ان الله

ان الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرأ الكسائي بطون
وبيوت امهاتكم بكسر الهمزة وقرأ حمزة بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدأ وقال وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون
نعمه ● الم يروا قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء والباقون بالياء الى الطير مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء
بين السماء والارض عن كعب الاحبار ان الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك ما يمسكهن
في الهواء الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ● والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرأ ابن عامر
واهل الكوفة ساكنة العين والآخرون بفتحها وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم في بلدكم لا تثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها واوبارها
واشعارها يعني اصواف الضأن واوبار الابل واشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن عباس مالا قال مجاهد متاعا
قال القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا ينتفعون
بها الى حين يعني الموت وقيل الى حين تبلى ● والله جعل لكم مما خلق ظلالا لكي تستظلوا بها من شدة الحر وهي ظلال الابنية والاشجار ومن
الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم تمنعكم الحر قال
اهل المعاني اراد الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والبأس الحرب يعني تقيكم في بأسكم
السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطاء الخراساني انما انزل القرآن على قدر معرفتهم
فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها الآية كانوا اصحاب
وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما يقي من البرد
اكثر ولكنهم كانوا اصحاب حر ● فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عيب وانما عليك البلاغ المبين ● يعرفون نعمة الله قال
السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبون به وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عدد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون
انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا امر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من آبائنا وقال الكلبي هو انه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم
هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون
الجاحدون قوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا ولا هم
يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الآخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى في
الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب منسد في الآخرة على الكفار ● واذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم
ولا هم ينظرون ● واذا رأى الذين اشركوا يوم القيامة شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك اربابا
ونعبدهم فالقوا يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا آلهة ما دعوناكم الى عبادتنا ● والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ
السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم ● الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن طريق الحق ● زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير
حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر
مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير
الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان ● ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
يعني نبيها من انفسهم لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك شهيدا يا محمد على هؤلاء الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل

السكاك الهواء بين السماء والارض

وجعل لكم

فيحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين قوله تعالى ان الله
يامر بالعدل بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى
قول النبي صلعم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول
والفعل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الكبر والظلم وقال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن
من علانيته والفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع آية في القرآن هذه الآية
وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلعم قرأ على الوليد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى آخر الآية فقال له يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال ان له والله لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر قوله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا هو اليمين قال الشعبي
العهد يمين وكفارته كفارة اليمين ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفاء ان الله يعلم ما
تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلعم امرهم الله بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة
نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي
امرأة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تيم وتلقب جعراء وكانت بها وسوسة وكانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع
وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف
النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهكذا كان دأبها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك
انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض محكم الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم اي دخلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشيء للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفاء ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون امة هي
اربى اكثر واعلى من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض
العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بالعهد وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في
الدنيا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشاء بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشاء بتوفيقه اياهم فضلا منه
ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيامة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها
فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء
بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني
لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين
العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اي الدنيا وما فيها تفنى وما عند الله باق وليجزين الذين قرأ ابن كثير وابو جعفر وعاصم بالنون والباقون
بالياء الذين صبروا على الوفاء في السراء والضراء اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلعم قال من احب
دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني العيش في الطاعة قال ابو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة
قال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قوله تعالى فاذا قرأت
القرآن اي اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل
القراءة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عاصما عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه رأى النبي صلعم يصلي قال فكبر

فقال

فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم
من همزه ونفثه ونفخه قال عمرو نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه ليس له
سلطان حجة وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين
يتولونه يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه الذين هم من اجله مشركون بالله
واذا بدلنا آية مكان آية يعني اذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله اعلم بما ينزل اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل
من احكامه قالوا انما انت مفتر مختلق يا محمد وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله
من تلقاء نفسه قال الله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعني القرآن روح القدس جبريل من
ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين آمنوا ليثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر آدمي وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلعم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا
اعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلعم يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي صلعم يقرئ
غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرأ الكتب فقالت قريش انما يعلمه يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يتعلم من عايش مملوك كان
لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجميا وقال ابن اسحق كان رسول الله صلعم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام
رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين التمر
يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبي صلعم وهما يقرآن فيقف
ويستمع قال الضحاك وكان عليه السلام اذا آذاه الكفار يقعد اليهما فيستروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الآية فقال الله تعالى تكذيبا
لهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون ويشيرون اليه اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح وان كان نازلا بالبادية والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا
والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا لسان عربي مبين فصيح واراد باللسان القرآن والعرب تقول
للقصيدة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب
اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلعم
فان قيل قد قال انما يفتري الكذب فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما يفتري الكذب اخبار عن فعلهم وهم الكاذبون نعت
لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو حفص عمر بن احمد الجوري انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص انا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق انا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر انا يعلى بن
الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قال قلت
المؤمن يكذب قال لا قال الله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بالله من كفر بالله من بعد ايمانه قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار وذلك
ان المشركين اخذوه واباه ياسر وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة
فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام رضي الله عنهما واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا
وغطوه في بئر ميمون وقالوا اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلعم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى
قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم وهو يبكي فقال ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف وجدت
قلبك قال مطمئن بالايمان فجعل النبي صلعم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآية قال مجاهد نزلت في ناس من اهل
مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله صلعم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش
في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان

فكفروا

ثم مولى جبر وخشي اسلامه وهاجر جبر مع سيده ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره للكفر بالقبول واختاره فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلما على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد بقلبه
لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع قوله تعالى ذلك بانهم
استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم
الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اي المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام
فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش
بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون
فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا من بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي عليه السلام يوم فتح مكة بقتله فاستجار له عثمن وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلعم
ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله هذه الاية وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفا والتا رده على من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين يوم تاتي كل نفس
تجادل تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون روي ان عمر بن الخطاب رضع
قال لكعب الاحبار خوفنا فقال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك
الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الرحمن يقول يا رب الا نفسي وان
تصديق ذلك الذي انزل الله عليكم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وروي عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم
القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب
ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي قال فيضرب لهما مثل اعمى ومقعد
دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية
يعني مكة كانت امنة مطمئنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب ياتيها
رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره تجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعم مثل اشد واشد فاذاقها الله
لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلعم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز
وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السما فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤسا مكة كلموا رسول الله صلعم وقالوا ما هذا عاديت الرجال
فما بال النسا والصبيان فاذن رسول الله صلعم للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم
عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم
او لاجل وصفكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فتقولوا
ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل في الدنيا
ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا الصلاح
الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي من بعد الجهالة لغفور رحيم قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان معلما
للخير ياتم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قال قتادة ليس من

اهل

اهل دين الا يتولونه ويرضونه كان الله مطيعا له وقيل قائما باوامر الله حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه
اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين الحق واتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثنا الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات
في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الاخرة لمن الصالحين مع آبائه
الصالحين في الجنة وفي الاية تقديم وتاخير مجازه واتيناه في الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا حاجا مسلما
وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بشريعة ابرهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله تعالى انما جعل السبت
على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا
فيه فقال قوم هو اعظم الايام لان الله فرغ من خلق الاشيا يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لانه اليوم الذي ابتدا الله فيه خلق الاشيا فما
تعظيم غير ما فرض عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة
ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم
فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام ايضا بالجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها
وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه انا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلعم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا
يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال
قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقران والموعظة الحسنة يعني مواعظ القران
وقيل الموعظة الحسنة هي الدعا الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم
بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعا الى الحق نسختها اية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الايات نزلت بالمدينة في شهدا احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد
من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة
لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلعم
على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها
لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلعم فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيا من جسده النار
فلما نظر رسول الله صلعم الى عمه حمزة رضي الله عنه نظر الى شي لم ينظر الى شي قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمتك
ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى اما والله لئن اظفرني الله
بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم الاية ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اي ولئن عفوتم لهو خير للعافين فقال صلى الله عليه وسلم
بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي صلعم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء
بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله نزلت براءة وامروا بالجهاد فنسخت هذه الاية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الاية محكمة نزلت فيمن
ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء او العفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اي
بعون الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي مما فعلوا من الاشراك والمثلة قرا ابن كثير ههنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرا
الاخرون بفتح الضاد قال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة
الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين و
لين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تك في امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصرة

سورة بني اسرائيل مكية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب
اسرى بعبده اي سيّره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسرى من مسجد مكة روى قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة
ان رسول الله صلعم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال قوم عرج به من
دار ام هانئ بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم قال مقاتل كان ليلة الاسرى قبل الهجرة بسنة وقال كان في رجب وقيل في شهر
رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار
والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيامة لنريه من آياتنا
من عجائب قدرتنا وقد رأى هناك الانبياء والآيات الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على انه المجيب لدعائه وذكر
البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلعم ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون
على انه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى نا قتادة قال البخاري وقال لي خليفة نا يزيد بن زريع نا سعيد وهشام قالا نا قتادة نا انس بن مالك
بن صعصعة ان نبي الله صلعم حدثهم عن ليلة اسري به ح قال البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر
يحدث ان رسول الله صلعم قال ح واخبرنا ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر انا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي
نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم
قال دخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر ان رسول الله صلعم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم
غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلعم حدثهم عن
ليلة اسري به قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت بطست من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق
من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي
تربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر
علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح
قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن
يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما
خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد

ثم قال

ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما
يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك ابرهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع لي البيت المعمور فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا
آخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان
ينعتها من حسنها وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي
فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين
ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمسون صلوة … لا يبدل القول لدي ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى
موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد
امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن
عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلعم
ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال
جبريل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لما انتهينا الى بيت المقدس
قال جبريل باصبعه فخرق به الحجر وشد به البراق اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف انا ابن اسمعيل حدثني محمود انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ليلة اسري بي لقيت موسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه
من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابرهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت
باناءين احدهما لبن والآخر فيه خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت
امتك اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف انا ابن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلعم ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم وروي انه لما رجع رسول
الله صلعم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما
عن رسول الله صلعم لما كانت ليلة اسري بي واصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي … اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن
يوسف انا ابن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلعم من مسجد الكعبة
انه جاءه ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت
تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه
فوضعوه عند بئر زمزم ثم بيده وساق حديث المعراج بقصته وقال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران قال هذا النيل والفرات
عنصرهما ثم مضى في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر قال يا جبريل ما هذا قال هذا

الكوثر الى حبا لك ربك وسار. وقال ثم عرج به الى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان ترفع علي احدا ثم علا به فوق ذلك
بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما يوحي الله خمسين
صلوات كل يوم وليلة. وقال فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت
بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك في كل ذلك
يلتفت النبي صلعم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف
عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضته عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون
في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلعم قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال
فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام. وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن سليمان بن بلال
قال الشيخ الامام رحمه الله قد قال بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ومسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال الافة فيه الى شريك
بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثنتي عشرة سنة قبل الهجرة
بسنة وفيه ان الجبار دنا فتدلى وذكرت عائشة ان الذي دنا فتدلى جبريل عليه السلام قال الشيخ رحمه الله وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان
هذا كان رؤيا في النوم اراه الله تعالى قبل الوحي بدليل اخر الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي
قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل
قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق. وروى انه لما رجع رسول الله صلعم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي
لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلعم لما كانت ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فظعت
بامري وعرفت ان الناس مكذبي فروى انه عليه السلام قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء
قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكر مخافة ان يجحده الحديث
قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث
قومك ما حدثتني قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق
ومن بين واضع يده على راسه متعجبا للكذب وارتد ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال هل لك
في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا اوتصدقه
انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة وروحة فلذلك
سمي ابو بكر الصديق رضي قال وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت
فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت
فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد
اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين
رجعوا اليه قالوا هذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قعودا لهما بذي مر فنفر بكرهما مني فسقط فلان فانكسرت يده
فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا نحن قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها
قال وكنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له مكانه بالحزورة عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها فقال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان
يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه اية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم
يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدى فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم والله

هذه

هذه الشمس قد طلعت وقال اخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا
الا سحر مبين. اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب
انا حجين بن المثنى انا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لقد رايتني في الحجر و
قريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا
انباتهم به وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قائم يصلي اقرب الناس به شبها
عروة بن مسعود الثقفي واذا ابرهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال قائل يا محمد
هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام. قوله تعالى وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا يتخذوا
من دوني وكيلا ربا وكفيلا قرا ابو عمرو يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والاخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية من حملنا اي يا ذرية من حملنا مع
نوح ما نجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا كان نوح اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر. قوله
تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الاية وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا
اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك الملك عليهم بعث نبيا
يسدده ويرشده ولا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن اموص وذلك قبل مبعث زكريا
ويحيى وعيسى عليهم السلام وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشري اورشليم الان ياتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرائيل
وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل
حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاء النبي شعيا فقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستمائة الف راية
وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتني
وحي فبينا هم على ذلك اذ اوحى الله الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من شاء من اهل بيته فاتى
شعيا ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما
قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن
يا رحيم يا رؤوف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي
لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله عز وجل الى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه
من عدوه سنحاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت
وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن
وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده
فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح وقد برئ ففعل فشفي وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له
اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة من كتابه فلما اصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل
ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب
في مغارة وخمسة من كتابه احدهم بختنصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال
لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنحاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج
من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم
يبقك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لما هو شر لكم لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا بكم

من بعد كم ولولا ذلك لقتلتكم ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال الملك لبني اسرائيل القتل خير لنا مما نفعل فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي عليه السلام ان قل لملك بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدم جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنحاريب مما خوفهم الله ثم كفاهم تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله ويقضي بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم لا يسمعون منه فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا قم في قومك اوحي على لسانك فلما قام النبي انطلق الله لسانه بالوحي فقال يا سماء استمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شأن بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فآوى شاذتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون اني جاءهم الحين ان البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما يذكر الآري الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور مما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين وهم اولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون في ارض كانت خواء زمانا خرابا مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا رأي وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت اطلعت خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله تعالى فان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا آكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها وايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويزوقون لي المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلاتهم والقلوب صاغية الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي ام كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما آجر عليها اهلها المغصوبين ام كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للداعي اللين وانما اسمع من قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاي رضا المساكين فلو رحموا المساكين ولعلهم رسالتي ان اقاويلهم متقولة واحاديث متلوة وتاليف مما يؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاؤوا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاؤوا ان يطلعوا على علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا مؤجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاؤون فلياتوا بمثل القدرة التي بها امضيت فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يؤلفوا ما يشاؤون فليؤلفوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل الملك في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القائم بهذا ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيا اميا ليس اعمى من عميان ولا ضالا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره

والحكمة

والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به قلوبا مختلفة واهواء متشتتة وامما متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجدا ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤوس الاسواق ويطهرون لي الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هارون بن عمران وذكر ابن اسحاق انه الخضر واسم ارميا حلقيا حتى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضرا فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله الم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث واهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلث اقر بالشام وثلث سبى وثلث قتل وذهب بآنية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل باحداثهم وظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا اعجبته اذ اراه شيئا اصابه فانساه الذي راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء وسالهم عنها فقالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الذي سالهم عنه فجاؤوه فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله صخرة من السماء فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل الله من السماء فدقته نبي يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا انصرفت عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا واقتلهم قال شأنكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا ربنا اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما اراد الله هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن كان في يده من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي اخربت

والناس الذين قبلك من قوم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان
ربهم رب السموات والارض ورب الخلق يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك
ببني اسرائيل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها
احد من الخلائق قال لتفعلن او لاقتلنكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت ام دماغه
فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليري الله العباد
قدرته ونجا الله من بقي من بني اسرائيل في يديه فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله
احيا اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التوراة قد احترقت وكان العزير
من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل فقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي
على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم
موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا
بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فتمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حتى لم يحبوا شيئا قط
ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان
آخر من بعث الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من
بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم
امر رئيسا من رؤس جنوده يدعى نبوزرادان صاحب الفيل فقال اني قد كنت حلفت بالهي لئن انا ظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى
يسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان نبوزرادان دخل بيت المقدس فقام
في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قالوا هذا
دم قربان كنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثمان مائة سنة القربان فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان
كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم نبوزرادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين
روحا من رؤسهم فلم يهدا فامر فاتي بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدا فامر بسبعة آلاف من شيبهم وازواجهم فذبحهم على
الدم فلم يبرد فلما راى نبوزرادان ان الدم لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض
تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم
نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم نبوزرادان
ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى نبوزرادان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا
ابواب المدينة واخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك
وما قتل منهم فاهدا باذن ربك قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا الدم باذن الله ورفع نبوزرادان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت
انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى يسيل دماؤكم وسط عسكره واني لست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما
امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين كانوا
قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى نبوزرادان ان ارفع عنهم
القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد وهي الواقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرائيل فقوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين فكانت الواقعة
الاولى بختنصر وجنوده والآخرة خردوس وجنوده وكانت اعظم الواقعتين فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية

الآن

الآن بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث
فسلط الله عليهم ططوس بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم
الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره وقال قتادة بعث عليهم في الاولى جالوت فسبى وحرب
وقتل ثم رددنا لكم الكرة في زمان داود فاذا جاء وعد الآخرة بعث الله عليهم بختنصر فسبى وضرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله عليهم
برحمته ثم عاد القوم بشر ما يحضرهم فبعث الله عليهم ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم
الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم
ان خراب بيت المقدس على يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل حتى
سال عنه نزل على امه وهو يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد فكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى
بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت
يوما من الدهر فقال اتسخر مني قال اني لا اسخر منك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكتب له امانا وقال ارايت ان جئت والناس حولك قد حالوا
بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتب واعطاه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدنيه في مجلسه وان امراة الملك
بنت امراته وقال ابن عباس ابنة اخيه فسال يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها
ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها
سالت راس يحيى بن زكريا ان يوتى به في طست ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال ما تسالين قالت راس يحيى في هذا
الطست فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم يقول لا تحل لك فلما اصبح
اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث صحابين ملك بابل جيشا اليهم
وامر عليهم بختنصر فسار بختنصر حتى بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز
بني اسرائيل فقالت اتريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اسالك
فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم
الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت المدينة فدخلوا من جوانبها فقالت كف يدك
وانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك
فان الله لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي قتله واتاه صاحب الصحيفة بالصحيفة فكف عنه وعن اهل بيته وخرب بيت
المقدس وطرح فيه الجيف واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني اسرائيل وذهب بهم الى بابل وفيهم من
اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صحابين قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم
المجوس ووشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فدعاهم فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من
ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم والقوا فيه وهم ستة والقى معهم ضاريا ليأكلهم فذهبوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم
لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقالوا ما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه لطمة فصار في الوحش فمسخه
الله سبع سنين وذكر وهب ان الله مسخ بختنصر نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه اسدا في الوحش فكان مسخه سبع سنين
وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فامن فسئل وهب اكان مؤمنا قال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال
مات مؤمنا ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وقال السدي ثم ان بختنصر لما رجع الى صورته
بعد المسخ ورد الله اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبختنصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه

ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج ليبول فاضرب عنقه فقيل له من انت فقال
انا بختنصر فقال كذبت بخت نصر امرني فكان اول من قام للبول بختنصر فلما رآه البواب شد عليه فقال انا بختنصر فقال كذبت بختنصر
امرني فقتله هذا ما ذكره في المبتدأ الاولى من روى ان بختنصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير لانهم
مجمعون على ان بختنصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بختنصر بيت المقدس الى مولد
يحيى بن زكريا اربع مائة سنة واحدى وستون سنة وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد
ابرش بن اخشويرش اصبهبد بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمانية
وثمانون سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلث وستون سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق ◦ قوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم واخبرناهم فيما آتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والقضاء على وجوه يكون امرا كقوله وقضى ربك
ويكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله فقضاهن سبع سموات فقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم والى بمعنى
على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن لام القسم مجازه والله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس	في الكتاب
ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما يعني اولى المرتين قال قتادة افسادهم في المرة الاولى ما خالفوا من احكام
التورية وركبوا المحارم ◦ وقال ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة
يعني جالوت الجزري وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير يعني سنحاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحق بختنصر البابلي واصحابه وهو الاظهر
اولي باس شديد ذوي بطش في الحرب شديد فجاسوا اي طافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشيء بالاستقصاء
قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضاء كائنا لا خلف فيه ◦ ثم رددنا لكم الكرة عليهم يعني الرجعة والدولة عليهم
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا اي من ينفر معهم ◦ ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها اي فعليها كقوله تعالى فسلام لك اي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب ◦ فاذا جاء وعد الآخرة اي المرة الآخرة من
افسادكم وذلكم قصدهم قتل عيسى حين رفع وقتلهم يحيى عليهما السلام فسلط عليهم الفرس والروم خردوس وطيطوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم
عن ديارهم فذلك قوله ليسوءوا اي تحزن وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم والحزن وقرا الكسائي لنسوء بالنون وفتح الهمزة على التعظيم
كقوله وقضينا وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء اي ليسوء الوعد وجوهكم وقرا الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوء
العباد اولو الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد الحرام يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا اي
غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى
المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس ◦ وقال الحسن حصيرا اي فراشا ومهادا ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفرش
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اي الى الطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني
القرآن المؤمنين الذين يعملون الصالحات انهم بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
وهو النار قوله تعالى ويدع الانسان حذف الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا وهي غير محذوفة
في المعنى معناه ويدعو الانسان على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاءه بالخير اي كدعائه
ربه ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره ان
يستجاب له فيه قاله جماعة اهل التفسير ◦ وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على سراء ولا ضراء قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين اي علامتين دالتين على
وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا فمحونا آية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا

فجعلها

فجعلها مع نور الشمس ◦ فحكي ان الله تعالى امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسال
ابن الكوا عليا عن السواد الذي في القمر قال هو اثر المحو وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة مضيئة يعني يبصر بها قال الكسائي تقول العرب
ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر بها لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف
الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله تعالى وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان وقال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى
يحاسب به ◦ وقال الحسن يمنه وشؤمه وعن مجاهد ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد ◦ قال اهل المعاني اراد بالطائر ما قضي
عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة سمي طائرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها ◦ وقال
ابو عبيدة والقتيبي اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من بين سائر الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق وغيرها
مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج له يوم القيامة كتابا وقرا الحسن ومجاهد ويعقوب
ويخرج بفتح الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا وقرا ابو جعفر ويخرج بالياء وضمها وفتح الراء يلقاه قرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه
بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف يعني يلقى الانسان ذلك الكتاب اي يؤتاه وقرا الباقون بفتح الياء خفيفة القاف اي يراه منشورا وفي الآثار
ان الله تعالى يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا ينشر الى يوم القيامة ◦ اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن
لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا ◦ من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لها ثوابه ومن ضل
فانما يضل عليها لان عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى من الآثام اي لا يؤاخذ احد بذنب آخر وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل ◦ واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد امرنا
بالتشديد اي سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اي اكثرنا وقرا الباقون مقصورا مخففا اي امرناهم بالطاعة فعصوا وحكي
ان يكون معناه جعلناهم امراء ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اي كثرهم ومنه الحديث خير المال مهرة مأمورة اي كثيرة النسل يقال امر القوم
يأمرون امرا اذا كثروا وليس من الامر بمعنى الفعل فان الله لا يامر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال لان المعاني الثلاثة تجتمع فيها يعني الامر والامارة
والكثرة ◦ مترفيها منعميها واغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اي خربناها واهلكنا من فيها اخبرنا
ابو ... بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن بكير انا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان
عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعيه
الابهام والتي تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ◦ وكم اهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح يخوف كفار
مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ◦ قال عبد الله بن ابي اوفى القرن مائة وعشرون سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن وكان آخرهم يزيد بن معاوية
وقيل مائة سنة وروي عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بسر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زلنا
نعد له حتى تم مائة سنة ثم مات ◦ وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل اربعون سنة ◦ من كان يريد العاجلة يعني الدنيا اي الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك او اهلاكه ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصليها يدخلها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا والآخرة من عطاء
ربك يرزقهما جميعا ثم تختلف بهما الحال في المآل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن عباده والمراد من العطاء العطاء في الدنيا والا فلا حظ للكفار في الآخرة
انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل يعني طالب العاجلة وطالب الآخرة وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها
آخر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فتبقى مذموما مخذولا مذموما من غير حمد مخذولا من غير نصير ◦
قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وامر ربك قاله ابن عباس وقتادة والحسن قال الربيع بن انس واوجب ربك قال مجاهد واوصى ربك وحكي عن الضحاك

الله من احد او وصى ربك وقال الضحاك الزقت الواو بالصاد فصار قضى الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا
عليهما اما يبلغن عندك الكبر قرأ حمزة والكسائي بالالف على التثنية فعلى هذا قوله احدهما او كلاهما كلام مستانف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى
الذين ظلموا فقوله الذين ظلموا ابتداء وقرأ الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف فيه لغات قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرأ ابو جعفر
ونافع وحفص بالكسر والتنوين وقرأ الباقون بكسر الفاء غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهة قال ابو عبيدة اصل الاف والتف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها
وقيل الاف ما يكون في المفاصل من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعته بيدك
من الارض من شيء حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسمهما
ولا تكنهما وقل يا ابتاه ويا اماه وقال مجاهد في هذه الآية اذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما اف حين تميط عنهما الخلاء والبول كما
كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل اي الن جانبك لهما واخضع قال عروة بن الزبير لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة
والشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد الرياني نا حميد بن زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم الوالد اوسط ابواب الجنة فاحفظ ان شئت او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس
الجرجاني انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفيان نا يحيى بن حبيب نا خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد
بن عبد الله الصفار نا ابو جعفر محمد بن غالب نا عثمان الضبي نا عبد الله بن مسلمة نا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامويه الاصبهاني
انا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري نا الحسن بن محمد الصباح نا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه
الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين
وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤاخذ
به قال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال سعيد بن جبير الرجاع الى الخير وعن ابن عباس قال هو الراجع الى الله فيما يحزنه
وينوبه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه قال قتادة المصلون قال عون العقيلي هم الذين يصلون صلاة
الضحى اخبرنا ابو الحسين ... الطوسي نا ابو الحسين محمد بن يعقوب نا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسن بن سفيان نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن هشام صاحب
الدستوائي عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلعم على اهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال
محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء وروي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين قوله تعالى وآت
ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين اراد به قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اي
لا تنفق مالك في المعصية قال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق
المال في غير حقه وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص وآجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اولياءهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا لنعمه واما تعرضن عنهم نزلت
في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول وانما
تعرضن عنهم يعني وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة
اي عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان تقول رزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا

ولم يكن لرسول الله صلعم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك القميص الذي عليك
فدخل رسول الله صلعم داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلاة وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه
عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها بالعطاء كل البسط فتعطي
جميع ما عندك فتقعد ملوما محسورا يلومك سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه او يلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه يقال
حسرته بالمسألة اذا الحفت ودابة حسير اذا كانت كالة رازحة وقال قتادة محسورا نادما على ما فرط منك ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء
ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة
فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزقهم على الله ان قتلهم كان خطأ كبيرا قرأ ابن عامر وابو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا وقرأ ابن كثير بكسر الخاء
ممدودا وقرأ الآخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعناه الاثم وهما لغتان مثل حذر وحذر ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق وحقها ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال الضحاك سلطانه هو انه يتخير فان شاء استقاد منه وان شاء
اخذ الدية وان شاء عفا فلا يسرف في القتل قرأ حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء يعني يقال للقاتل ولا تسرف في القتل وقرأ الآخرون بالياء على الغائبة اي لا يسرف الولي
في القتل واختلفوا في هذا الاسراف الذي نهي عنه فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل
لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد بن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا
لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل انه كان منصورا فالهاء راجعة الى المقتول في قوله ومن قتل
مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الآخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة
الى ولي المقتول انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه او الدية وقيل في قوله فلا يسرف في القتل انه اراد به القاتل المتعدي يقول لا يتعدى القاتل
بالظلم فيقتل ما لا يحل قتله فان ولي القتيل منصور من قبله عليه باستيفاء القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان
العهد الايمان بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسؤولا عنه وقال السدي كان مطلوبا وقيل
العهد يسال عن صاحبه فيقال فيما نقضتك كالموؤدة تسال فيم قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرأ حمزة والكسائي وحفص القسطاس
بكسر القاف والباقون بضمها وهما لغتان وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا اي بميزان العدل وقال الحسن هو القبان قال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ
من القسط وهو العدل اي زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت
ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم وقال القتيبي لا تتبعه بالظن والحدس وهو من القفو اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته
اقفيه اذا اتبعت اثره وبه سميت القافية لتتبعهم الآثار وقال القتيبي هو ماخوذ من القفا كانه يقفو الامور اي يكون في اقفائها يتبعها ويتعرفها وحقيقة
المعنى لا تتكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا قيل معناه يسال المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسال السمع والبصر
والفؤاد عما فعله المرء وقوله كل اولئك اي كل هذه الجوارح والاعضاء وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
احمد بن محمد بن الحسين نا ابو علي حامد بن محمد الرفا نا ابو الحسن علي بن عبد العزيز نا الفضل بن دكين نا سعد بن اوس حدثني بلال بن يحيى العبسي ان شتير
بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري
وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال سعد والمني ماؤه ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلا تمش في الارض بالخيلاء
انك لن تخرق الارض اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره
شيئا كمن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له
انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم

علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي انا سفين بن وكيع انا ابي عن المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم
عن علي كرم الله وجهه قال كان رسول الله صلعم اذا مشى تكفأ تكفؤا كانما ينحط من صبب اخبرنا ابو محمد الجرجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى
انا قتيبة بن سعيد انا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة قال ما رايت شيا احسن من رسول الله صلعم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه
من رسول الله صلعم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث • كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة
برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذي ذكرنا من قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين كان سيئه اي سيء ما عددنا
عليك عند ربك مكروها لان فيها ما هو حسن كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرا الآخرون سيئة منصوبة
منونة يعني كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيها والكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة
لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة او قوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه وكل ذلك كان سيئه وكان
مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر • ذلك الذي ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه
فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها آخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير •
قوله تعالى افاصفاكم ربكم اي اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا لانهم كانوا يقولون
الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة • ولقد صرفنا في هذا القرآن يعني العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام
والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا اي ليتذكروا ويتعظوا وقرا حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان
وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما تقولون قرا ابن كثير وحفص يقولون بالياء
وقرا الآخرون بالتاء اذا لابتغوا يعني لطلبوا الآلهة الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل
معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله بفضله وابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من
قائل سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قرا حمزة والكسائي تقولون بالتاء وقرا الآخرون بالياء • تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرا الآخرون بالياء للحائل بين الفعل والتانيث وان من شيء الا يسبح بحمده روي عن ابن
عباس انه قال وان من شيء حي الا يسبح بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقدام
بن معدي كرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح وان
الورق تسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام
جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحش والطير لتسبح اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده
حتى صرير الباب ونقيض السقف • وقال مجاهد كل الاشيا تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا النعيمي
انا ابن يوسف انا ابن اسمعيل انا محمد بن المثنى انا ابو احمد الزبيري انا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها
تخويفا كنا مع رسول الله صلعم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة
من الله فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلعم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات
وساير الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان لله تعالى
علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه • ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما
غفورا • قوله تعالى واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة هو الاكنة
والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده ماتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب على الاعين الظاهرة كما روي
عن سعيد بن جبير انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني
فقالت امرات ابي لهب
انه

انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر رضي الله عنه ما رأتك يا رسول الله قال
لم يزل ملك بيني وبينها يسترني • وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا لئلا
يسمعوه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود
وجالس وجلوس اي نافرين • نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرأ القرآن واذ هم نجوى متناجون
في امرك وقيل ذو نجوى بعضهم يقول هذا مجنون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن
المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا • وقال مجاهد مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك وقال ابو عبيدة اي
رجلا له سحر والسحر الرية اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب ياكل ويشرب قال الشاعر ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه فقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون • فضلوا فحاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا
الى طريق الحق • وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا • قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة او حديد في
القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء والارض والجبال • وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن آدم شيء اكبر من الموت
اي لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثتكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة
فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو
قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون
اي فتجيبون بحمده قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب
مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي القبور الا قليلا لان الانسان لو مكث الوفا من السنين في الدنيا وفي القبور عد ذلك قليلا
في مدة القيامة والخلود قال قتادة يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة • قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون
المسلمين فشكوا الى رسول الله صلعم فنزل وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكافرين التي هي احسن ولا يكافئوهم بسفههم • قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل
الاذن في الجهاد والقتال • وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فامره الله بالعفو وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن
اي الخلة التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ويلقي العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا ظاهر العداوة • ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا او ان يشا يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال
الكلبي ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة وان يشا يعذبكم فيسلطهم عليكم • وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا قيل نسختها آية القتال
وربك اعلم بمن في السموات والارض اي ربك العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم • ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض قيل جعل اهل السموات والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض • قال قتادة في هذه الآية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما
وقال لعيسى كن فيكون واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وآتينا داود زبورا والزبور كتاب علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة
كلها دعاء وتحميد وتمجيد وثناء على الله عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرايض ولا حدود معناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل
النبي محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه القرآن وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبيا عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم • قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها
آلهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم او تحويل الحال من العسر الى اليسر • اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركون آلهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد وهم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم
يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة

كل ما يتقرب به إلى الله عز وجل وقوله أيهم أقرب معناه ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به وقال الزجاج أيهم أقرب يبتغي الوسيلة إلى الله
ويتقرب إليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا أي يطلب منه الحذر وقال عبد الله بن مسعود نزلت
الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون ولم يعلم الإنس الذين كانوا يعبدونهم بإسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم
الله وأنزل هذه الآية وقرأ ابن مسعود أولئك الذين تدعون بالتاء وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أي مخربوها ومهلكو أهلها أو معذبوها
عذابا شديدا بأنواع العذاب إذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالإماتة أو معذبوها في حق الكفار بأنواع العذاب
قال عبد الله بن مسعود إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت
سمعت رسول الله صلعم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما أكتب قال القدر وما كان وما هو كائن إلى الأبد قوله تعالى وما منعنا أن نرسل
بالآيات إلا أن كذب بها الأولون الآية قال ابن عباس سأل أهل مكة أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعوا فأوحى الله تعالى إلى رسوله
صلى الله عليه وسلم إن شئت أن أستأني بهم فعلت وإن شئت أن أوتيهم ما سألوا فعلت فإن لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل
تستأني بهم فأنزل الله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات التي سألها كفار قومك إلا أن كذب بها الأولون فأهلكناهم فإن لم يؤمنوا أهلكناهم بعد نزول الآيات
أهلكتهم لأن من سنتنا في الأمم إذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد إتيانها أن نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بإمهال هذه الأمة في العذاب فقال جل ذكره بل الساعة
موعدهم والساعة أدهى وأمر ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها أي جحدوا بها أنها من عند الله كما قال وما كانوا بآياتنا يجحدون
وقيل ظلموا أنفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات أي العبر والدلالات إلا تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة إن الله يخوف الناس
بما شاء من آياته لعلهم يرجعون قوله تعالى وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس أي هم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك
منهم فلا تهبهم وامض لما أمرك به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والأكثرون على أن
المراد منه ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والآيات قال ابن عباس هي رؤيا عين أريها رسول الله صلعم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق
وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج والأكثرين والعرب تقول رأيت بعيني رؤيا ورؤية فلما ذكرها رسول الله صلعم للناس أنكر بعضهم ذلك وكذبوا فكان
فتنة للناس وقال قوم أسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا وقال قوم أراد بهذه الرؤيا
ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه فعجل السير إلى مكة قبل الأجل فصده المشركون فرجع إلى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام
بعدما أخبر أنه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فأنزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة في القرآن يعني شجرة الزقوم
مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل معناه الملعون آكلها ونصب الشجرة عطفا على الرؤيا أي وما
جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلا فتنة للناس فكانت الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين أحدهما أن أبا جهل
قال إن ابن أبي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنه تنبت فيها شجرة وتعلمون أن النار تحرق الشجرة والثاني أن عبد الله بن الزبعرى قال إن محمدا يخوفنا
بالزقوم ولا نعرف الزقوم إلا الزبد والتمر وقال أبو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فأتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فإن هذا ما يخوفكم به محمد
فوصفها الله في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجرة فتجففها يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف إلا طغيانا كبيرا أي تمردا وعتوا
عظيما قوله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا أي خلقته من طين أأسجد له وذلك أن الله تعالى
بن جبير عن ابن عباس أن الله بعث إبليس حتى أخذ كفا من تراب الأرض من عذبها وملحها فخلق منه آدم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وإن كان ابن كافرين ومن
خلقه من الملح فهو شقي وإن كان ابن نبيين قال أرأيتك يعني إبليس أرأيتك أي أخبرني والكاف لتأكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي أي فضلته علي لئن أخرتن أمهلتني
إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته أي لأستأصلنهم بالإضلال وقيل لأحتوينهم وقيل لأستولين عليهم بالإغواء إلا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله عز وجل في قوله إن عبادي ليس لك
عليهم سلطان قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم أي جزاؤك وجزاء أتباعك جزاء موفورا وافرا مكملا يقال وفرته أفره وفرا قوله واستفزز

استفزز استزل واستخف من استطعت منهم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك إلى معصية الله وكل داع إلى معصية الله فهو من
جند إبليس قال الأزهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به إلى جانبك أي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم
مكايدك وحيلك وقيل أجلبوا وجلبوا إذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك واحثثهم عليهم بالإغواء قال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم والخيل
الخيالة الركبان والرجل المشاة قال أهل التفسير كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند إبليس وقال مجاهد وقتادة إن له خيلا ورجالا من الجن والإنس فهو
كل من قاتل في المعصية والرجل والرجالة والراجلة واحد يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرأ حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الأموال
والأولاد فالمشاركة في الأموال كل مال أصيب من حرام أو أنفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان
المشركون يحرمونه من الأنعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم أما الشركة في الأولاد روي عن ابن عباس
أنها الموؤدة وقال مجاهد والضحاك أولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو أنهم هودوا أولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية أخرى هو تسميتهم
الأولاد عبد الحارث وعبد شمس وعبد العزى وعبد اللات ونحوها وروي عن جعفر بن محمد الصادق أن الشيطان يقعد على ذكر الرجل فإذا لم يقل بسم الله أصاب
معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض الأخبار أن فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين يشاركهم الجن وروي أن رجلا
قال لابن عباس إن امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء الجن وفي الآثار أن إبليس لما أخرج إلى الأرض قال يا رب أخرجتني
من الجنة لأجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال أنت مسلط فقال لا أستطيعه إلا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الآية فقال آدم يا رب
سلطت إبليس علي وعلى ذريتي وإني لا أستطيعه إلا بك قال لا يولد لك ولد إلا وكلت به من يحفظه فقال زدني قال الحسنة بعشر أمثالها
والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي الذين أسرفوا الآية وفي الخبر أن إبليس قال يا رب
بعثت أنبياء وأنزلت كتبا فما قراءتي قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال وأين مسكني قال الحمامات قال وأين مجلسي
قال الأسواق قال وما مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال وما شرابي قال كل مسكر قال وما حبائلي قال النساء قال وما أذاني قال المزامير وقوله وعدهم
أي منهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان إلا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن أنه حق فإن
قيل كيف ذكر الله هذه الأشياء وهو يقول إن الله لا يأمر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله عز وجل اعملوا ما شئتم وكقول القائل اعمل ما شئت فسترى
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا أي حافظا ومن توكل الأمر إليه قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك
في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه إنه كان بكم رحيما وإذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الآلهة
إلا إياه إلا الله فلم تجدوا مغيثا سواه فلما نجاكم أجاب دعاءكم وأنجاكم من هول البحر وأخرجكم إلى البر أعرضتم عن الإيمان والإخلاص والطاعة كفرا
منكم لنعمه وكان الإنسان كفورا أفأمنتم بعد ذلك أن يخسف بكم جانب البر ناحية البر وهي الأرض أو يرسل عليكم حاصبا أي يمطر
عليكم حجارة من السماء كما أمطر على قوم لوط وقال أبو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا
قال قتادة مانعا أم أمنتم أن يعيدكم فيه في البحر تارة مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس أي عاصفا وهي الريح
الشديدة وقال أبو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء أي تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي التي تقصف الشجر أي تكسره فيغرقكم بما كفرتم ثم
لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع أي تابعا مطالبا بالثأر وقيل من يتبعنا بالإنكار وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أن
نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل ونغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرأ الآخرون بالياء لقوله إلا إياه وقرأ أبو جعفر ويعقوب فتغرقكم
بالتاء يعني الريح قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم روى ميمون بن مهران عن ابن عباس قال هو أنهم يأكلون بالأيدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الأرض
وروي عنه أيضا أنه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة
وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بأن سخر لهم سائر الأشياء وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر حملناهم في البر
على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوى وجعل رزق غيرهم

ما لا يخفى •• وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الآية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق
الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق كلهم الا على طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل
الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين
الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون
فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل
من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة
قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي
انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم بدليل سياق الآية فمن اوتي كتابه بيمينه ويسمى الكتاب اماما كما قال وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار وقيل بمعبودهم •• وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامهاتهم وقيل فيه ثلاثة اوجه من الحكمة
احدها لاجل عيسى عم والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون
فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل •• ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الاشارة فقال قوم هي راجعة الى النعم التي عددها الله عز وجل في هذه الآيات
من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين اعمى فهو في امر الآخرة التي لم يعاين اعمى واضل سبيلا يروى
هذا عن ابن عباس وقال آخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة اعمى
اي اشد عمى واضل سبيلا اخطأ طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى عن الاعتبار فهو في الآخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا
ضالا كافرا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته وامال بعض القراء هذين الحرفين وفتحهما بعضهم وكان ابو عمرو
يكسر الاول ويفتح الثاني يعني فهو في الآخرة اشد عمى لقوله واضل سبيلا قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الآية اختلفوا في سبب نزولها
قال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بآلهتنا وتمسها فحدث نفسه ما علي ان افعل ذلك
والله يعلم اني لها كاره بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه فانزل الله هذه الآية وقال
ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هي قالوا ان لا نجبي في الصلاة ولا نكسر اصنامنا بايدينا
وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية
يعني اللات فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا
فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الآية وان كادوا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا
اليك لتفتري علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك •• ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن
تميل اليهم شيئا قليلا اي قربت من الفعل فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم يكن
عزما وقد عفا الله عز وجل عن حديث النفس قال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله
قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن وقد ثبته الله ولم يركن وهذا مثل قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان وقد تفضل فلم يتبعوا
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة
وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك
منها اختلفوا في معنى الآية فقال بعضهم هذه الآية مدنية وقال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه وقالوا يا ابا القاسم
لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهي ارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فات الشام وانما يمنعك الخروج

اليها

اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى
يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله هذه الآية والارض هاهنا المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والآية مكية هم المشركون ان يخرجوه
منها فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه
من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز الازعاج بسرعة •• واذا لا يلبثون خلافك اي بعدك وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك وقرا الآخرون خلفك ومعناهما واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك
الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حياتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر قوله تعالى سنة من قد ارسلنا قبلك اي كسنة
انتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا
قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك روي عن عبد الله بن مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك
والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل
والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها فدلوك الشمس
يتناول صلاة الظهر والعصر وقوله الى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء وقرآن الفجر هو صلاة الصبح قوله الى غسق الليل اي ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو
الليل وقال قتادة وقت صلاة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقرآن الفجر يعني صلاة الفجر سمى الصلاة قرآنا لانها لا تجوز الا بقرآن وانتصاب القرآن من
وجهين احدهما انه عطف على الصلاة اي واقم قرآن الفجر وقال اهل البصرة على الاغراء اي وعليك قرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل
وملائكة النهار اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف انا ابن اسماعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة الجميع صلاة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول ابو هريرة
واقرؤوا ان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا قوله تعالى ومن الليل فتهجد به اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد
ما نام وهجد اذا نام والمراد من الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتداء وعلى الامة لقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤوا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم
نافلة لك روي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل وقوله نافلة لك اي زيادة لك يريد فريضة زائدة على
سائر الفرائض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى
قال نافلة لك ولم يقل عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه صلى الله عليه وسلم قيل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة
لذنوبهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى الترمذي انا قتيبة وبشر بن معاذ قالا انا ابو عوانة عن
زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة قال
فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن
سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في
رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت
عائشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم

عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق ثنا يونس هو ابن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني ابن ابي ذئب وعمرو بن الحارث
عن ابن شهاب الخبر عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من
كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من صلوة الفجر وتبين له الفجر قام
فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج وبعضهم يزيد على بعض ٭ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هرون انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلعم
من الليل مصليا الا رايناه وما نشاء ان نراه نائما الا رايناه ٭ وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئا
قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم فيه والمقام المحمود
هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والآخرون ٭ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلعم
قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي
ان تكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة ٭ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا النعيمي انا ابن
يوسف انا ابن اسمعيل ثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له شفاعتي يوم القيمة ٭ اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب
ثنا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي
وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا ٭ اخبرنا المليحي انا النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا ابن اسمعيل قال الحجاج بن منهال ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة
عن انس ان النبي صلعم قال يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون آدم فيقولون
انت آدم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا
قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فياتون ابرهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر
ثلث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج
فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي
عليه فاذا رايته وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني
على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من
النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا
فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وبهذا الاسناد

نا محمد

بيان فضيلة دعاء الاذان

نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد نا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك فذكر حديث الشفاعة بطوله
وقال فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فيقول رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل
ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله وقال فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل
ثم اعود بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقول انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فانطلق فافعل
من عند انس مررنا بالحسن وهو متوار في منزل ابي خليفة فحدثناه بالحديث فلما انتهى الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا ادري انسي ام كره ان تتكلوا
قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فيقول رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله ٭ وروى عن عبد الله بن عمر قال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق
نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلعم فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده
اهل الجمع كلهم ٭ واخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن [illegible] ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن حيوة
نا سعيد بن سليمان نا منصور بن ابي الاسود نا الليث عن الربيع عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي
الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور ٭ واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى نا هقل عن ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم انا
سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق
اهل السنة ٭ وروى يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد ان نحج ثم مررنا على المدينة
فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلعم وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلعم ما هذا الذي تحدثون والله عز وجل يقول انك من
تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما تقول قال اتقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد المحمود الذي
يبعثه الله قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ان
يكونوا فيها قال فرجعنا فيها وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلعم وروي عن ابي وائل عن عبد الله قال ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وان
صاحبكم خليل الله واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد قال في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي ٭ قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق المراد من
المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة
نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة آمنا من المشركين وادخلني مكة مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح
وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق الجنة واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن
قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي ٭ وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق
واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه
الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد
حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرها فيجعله له قال قتادة
علم نبي الله صلعم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه ٭ قوله تعالى وقل جاء الحق
وزهق الباطل ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان

زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف انا ابن اسمعيل انا صدقة بن الفضل انا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن
ابي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد **قوله تعالى** وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن ما كله
شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل آية تنزل يتجدد
منهم تكذيب فيزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا **قوله تعالى** واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه اي تباعد منا بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعاء وقال عطا
تعظم وتكبر وقرأ ناء بكسر النون والهمزة حمزة والكسائي وبفتح النون وكسر الهمزة ابو بكر وقرأ ابن عامر وابو جعفر وناء مثل جاء قيل هو بمعنى نأى وقيل ناء من
النوء وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر الشدة والضر كان يؤوسا اي ايسا قنوطا معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا تأخرت الاجابة
يئس ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تأخرت فيدع الدعاء **قوله تعالى** قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته وقال الحسن وقتادة
على نيته وقال مقاتل على جديلته وقال الفراء على طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وهو من الشكل
يقال لست على شكلي وشاكلتي وكلها متقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا انشعبت منه الطرق ومجاز الآية كل يعمل على ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرء
يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح طريقا **قوله تعالى** ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي الآية اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف
انا ابن اسمعيل انا قيس بن حفص انا عبد الواحد عن ابن زياد انا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة
وهو متوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسألنه
فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتوا من العلم
الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراءتنا وروي عن ابن عباس انه قال ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب
وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب
عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي فاسألوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان من امرهم فانه كان
لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث
الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء
حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل
في الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ الشرق والغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال عنه روي عن ابن عباس انه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي انه قال هو
ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق على صور بني آدم لهم ايد وارجل ورؤوس وليسوا
بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن
فيها بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين يقوم يوم القيامة على يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله
عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى الله يوم القيامة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل
السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو
الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم
هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو

والعلم

والعلم والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج ذهب الكل واولى الاقاويل ان يوكل علمه
الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقوله قل الروح من امر ربي قيل من امر
ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله تعالى وقيل هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب لليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها
العلم الكثير وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به اذ ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح لان الله تعالى استأثر بعلمه **قوله تعالى**
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك معناه انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك لو شئنا لذهبنا بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ثم لا تجد لك
به علينا وكيلا اي من يتوكل برد القرآن اليك الا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان عليك
كبيرا فان قيل كيف يذهب القرآن وهو كلام الله عز وجل قيل المراد منه محوه من المصاحف واذهاب ما في الصدور وقال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن
قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون
شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي
حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي اتلى ولا يعمل بي **قوله تعالى** قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل
فالقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله
قوله تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا
وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرأ اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرأ الآخرون بالتشديد
من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الانهار لان الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير ولقوله تفجيرا من بعد روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة
وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام
وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا او من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا
الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه قد بدا لهم في امره بداء
وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك
شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا
جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك
رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون
ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك
فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويفجر فيها
انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك
صدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم وان تردوه اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا
فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس
المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل
بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته
عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك عند الله تعالى فلم تفعل ثم

ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اومن لك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي معك بنسخة
منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلعم الى اهله حزينا لما فاته من رجائهم
فانزل الله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا يعني ارض مكة ينبوعا اي عيونا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها
تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهو جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر
وقرا الآخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي تسقطها طبقا واحدا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناهما ايضا القطع وهو جمع الكسفة
مثل سدرة وسدر وفي الشعراء وسبا كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا
اي يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال قتادة عيانا اي تراهم مقابلة وقال
الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبيلا اي معاينة او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب واصله الزينة او ترقى في السماء تصعد
في السماء هذا قول عبد الله بن امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل سبحان ربي قرا ابن كثير وابن عامر
قال على الخبر اي قال محمد وقرا الآخرون قل على الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما
طلبوا لفعل ولكن الله لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلعم من الآيات
والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم
طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار
كانوا يقولون لن نؤمن بك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين
مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه رسول اليكم
انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي انا ابو بكر بن الهيثم انا جعفر بن محمد الصائغ انا حسين بن محمد انا شيبان عن قتادة
عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال اليس الذي امشاه على رجليه قادرا على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث
انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا
وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء وجواب آخر قال ابن
عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار وقال
مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا بكما صما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا
قال ابن عباس سكنت اي سكن لهيبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان يوجد نقصان في الم الكفار لان الله تعالى
قال لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اي اراد ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا وقيل المراد من قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد
في تسعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم نظيره لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم قيل هو الموت وقيل يوم القيمة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي اي نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم لبخلتم وحبستم خشية الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد يقال
انفق الرجل اي املق وذهب ماله ونفق الشيء اي ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر وكان الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا قوله تعالى ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات اي دلالات واضحات واختلفوا في تلك الآيات قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنين

ونقص

ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرجل منهم مع اهله في فراشه وقد
صارا حجرين والمراة منهم قائمة تخبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هي آيات الكتاب اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد
بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي انا هرون بن محمد بن هرون العطار انا يوسف بن عبد الله بن ماهان انا ابو الوليد الطيالسي انا شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبي فانه لو سمع صار له اربعة
اعين فاتياه فسالاه عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا
ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء الى سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان
لا تعدوا في السبت فقبلا يديه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تتبعاني قالا ان داود عليه السلام دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف
ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود قوله فاسأل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلام
وامره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحروك قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل
مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك
قال موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرا الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن علي وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق
ولو علم لآمن ولكن موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القراءة وهي نصب التاء
اصح في المعنى وعليه اكثر القراء لان موسى عليه السلام لا يحتج بقوله علمت ولم يثبت عن علي رفع التاء لانه يروى عن رجل من مراد عن علي وذلك الرجل مجهول
ولم يتمسك بها احد من القراء غير الكسائي ما انزل هؤلاء الآيات التسع الا رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة اي يبصر بها واني لاظنك يا فرعون
مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء مصروفا ممنوعا عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك
عنه فاراد ان يستفزهم اي اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرائيل اي يخرجهم من الارض يعني ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه
وقلنا من بعده من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة يعني القيمة جئنا بكم لفيفا اي جميعا الى
موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيمة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر
والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الآخرة يعني مجيء عيسى عليه السلام من السماء جئنا بكم لفيفا اي النزاع من كل قوم من ههنا وههنا لفوا جميعا قوله
وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القرآن وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين وقرآنا فرقناه لتقراه قيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل
مرة واحدة بدليل قراءة عبد الله بن عباس فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف اي فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به بين الحق والباطل
لتقراه على الناس على مكث على تؤدة وترتيل في ثلاث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين
اوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلعم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل
وسلمان الفارسي وابو ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم يعني القرآن يخرون للاذقان اي يسقطون على الاذقان قال ابن عباس للوجوه سجدا ويقولون
سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي واقعا كائنا ويخرون للاذقان يبكون اي يقعون على الوجوه يبكون ويزيدهم خشوعا اي تواضعا والبكاء مستحب عند
قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد انا الحسين بن الفضل البجلي انا عاصم بن علي بن عاصم انا المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن بن
عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن
في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم ابدا اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو القسم عبد الخالق بن علي بن
عبد الخالق المؤذن انا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان انا محمد بن يونس القرشي انا عبد الله بن محمد الباهلي انا ابو حبيب العنزي انا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
قال سمعت رسول الله صلعم يقول حرمت النار على ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله

قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس تهجد رسول الله صلعم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل
ان محمدا ينهانا عن الهين وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الآية ومعناها انهما اسمان لواحد اياما تدعوا قيل ما صلة معناه اياما تدعوا من هذين الاسمين
ومن جميع اسمائه فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اخبرنا المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف انا ابن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا هشيم انا ابو بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلعم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه
رفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع
المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل انا مسدد عن هشيم عن ابي بشر
مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القران وقال قوم الآية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا النعيمي انا ابن يوسف انا ابن اسمعيل حدثني طلق بن غنام نا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعاء وقال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلعم قالوا اللهم ارزقنا اموالا واولادا فيجهرون
فانزل الله هذه الآية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك وقيل بدعائك ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسكوت وابتغ بين ذلك سبيلا
اي بين الجهر والاخفاء سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن غيلان نا يحيى بن اسحق نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر مررت بك وانت تقرأ وانت تخفض من صوتك قال اني اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرأ وانت
ترفع صوتك قال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحمده على
وحدانيته ومعنى الحمد هو الثناء عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن
له ولي من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي اخبرنا الامام ابو علي حسين
بن محمد القاضي انا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا محمد بن اسحق الصغاني انا نصر بن حماد ابو الحارث الوراق
نا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة
الذين يحمدون الله في السراء والضراء واخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده وحدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا يحيى بن خالد نا ابو ايوب المخزومي نا موسى بن ابراهيم بن كثير
بن بشير الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله
واخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا زهير عن منصور عن هلال
بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلعم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
لا يضرك بايهن بدأت

سورة الكهف مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اثنى الله على نفسه بانعامه على خلقه وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القران عليه كان
نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
قيما مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال الفراء قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير بل معناه
انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما قوله ولم يجعل له عوجا اي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا وروي عن ابن عباس انه قال في قوله قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق قيما لينذر بأسا شديدا اي
لينذر ببأس شديد من لدنه اي من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنة ماكثين فيه ابدا اي مقيمين فيه

وينذر

وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت
الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من فانتصب تخرج من افواههم اي تظهر من افواههم ان يقولون ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك
قاتل نفسك على آثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا يعني القران اسفا حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل
اي زينة في الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة هم زينة الارض
وقيل اراد بهم العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن
عملا اي اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا اي يابسا املس لا نبات عليها يقال
جرزت الارض اذا اكل نباتها قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا اي هم عجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب آياتنا فان ما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب
منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه
على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن عباس
انه اسم للوادي الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي وهي جانبه وقال كعب الاحبار هو القرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم
الجبل الذي فيه الكهف ثم ذكر الله قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف
فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح
متمسكين بعبادة الله تعالى وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه
وكان ينزل بقرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت ثم اقبل حتى نزل مدينة اصحاب الكهف
وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتتبع اهل الايمان فيجمعوا
له واتخذ شرطا من الكفار من اهلها يتتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح
للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل
فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية
حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا
الى الله وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة
وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك فبيناهم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون
الى الله عز وجل فقالوا ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح لآلهتك وهؤلاء الفتية
من اهل بيتك يستهزئون بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم
ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لآلهتنا واما ان اقتلكم
فقال مكسلمينا وهو اكبرهم ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا
ابدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال
فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال سافرغ لكم فانجز لكم ما اوعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل
ذلك لكم الا اني اراكم شبانا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت
عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره
فلما راى الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكر بهم فاجتمعوا يتشاورون ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه

اى يعبد بهم

فيتصدقوا منها وتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء قبض
اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شا فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق ثلثها وانطلقوا بما بقي
معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه وقال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم
الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله عز وجل فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا
براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف وهو قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة و
الصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة
سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ
ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشي ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم قدم
دقيانوس المدينة فامر عظماءها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى
اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجدا
يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤوسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤوسهم واعينهم
تفيض من الدمع فطعموا وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في
الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤوسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس
فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاجعل
عليهم ان هم تابوا وعبدوا آلهتي فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة قد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاءوا لرجعوا
في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى آبائهم فاتي بهم فسالهم عنهم وقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين
عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعى ينجلوس
فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم
آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف فسد عليهم
وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم
وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيهم ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس كانا
يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الآخر روناس اهتما ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاه في تابوت من
نحاس ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلم من فتح عليهم حين يقرا هذا الكتاب
خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب
الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب واخرجوا معهم آلهتهم التي
يعبدونها وقد قذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فآمنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم
لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير
ان يظهر ذلك ثم خرج الآخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا
ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض أووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيد فناموا ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم وطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم
فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا في سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك

وقالوا

وقالوا لتكونن لهؤلاء شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى عليه السلام الى مدينة اصحاب الكهف فاراد
ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يعمل فيه يواجر نفسه من الحمامي
ويعمل فيه وراى صاحب الحمام في حمامه البركة وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا وصدقوه وكان
شرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد وكان كذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال
انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في الحمام واتى
الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب
لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب
على آذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال قائل
اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتوا جوعا وعطشا ففعل قال وهب فغبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف
زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ما ادخله
ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيذوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة
فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع
الى الله وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد
فجعل تيذوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى
ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فدأب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول اي
رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين
للناس شانهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح تيذوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبدد من
المؤمنين فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة
لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب
فلما فتح باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مسفرة
وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة
فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم شي ينكر وكهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا
صلوتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون
وقد تخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قالوا ربكم
اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا افتقدتم بالمدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله
بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله لا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال
لنا بها وما الذي نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بكم احدا وابتغ لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا
جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب الذي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع
دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال
بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا
قبل ذلك بثلاث مائة سنة فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فيها

فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب آخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة
ليست بالتي كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي منه خرج فتعجب
بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري اما هذا عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي
حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا
ورأى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر
عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر امر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله
ما اعلم مدينة قريبة من مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا
او امرا اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج
قبل ان يفطن بي لكان اكيس بي فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق الذي كان معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق
طعاما فاخذها الرجل ينظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل
الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم
يمليخا يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس
وجعل ناس آخرون ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي قد اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة
لي به فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارناه وشاركنا فيه
نخفف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل ناتي بك السلطان اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه قالوا
يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما راوه لا يتكلم
اخذوا كساءه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه اهل المدينة
صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه فيقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل يمليخا لا يدري
ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق منهم فلم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من
عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به يقينا هو قائم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا
به الى رأسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الآخر اسطيوس فلما انطلق به
اليهما ظن يمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون وجعل يمليخا
يبكي ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ اليوم صبرا علي واولج روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار
وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون فياتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار
فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا فرق بيني وبينهم فلن يروني ولن اراهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حياة
ولا موت ابدا يحدث به نفسه يمليخا فيما اخبر به اصحابه حين رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس فلما راى
يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز
الذي وجدته يا فتى فقال يمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم
فقال احدهما فمن انت فقال يمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة فقالوا من ابوك ومن يعرفك بها فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا
يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض
من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا

انظر

انظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك
تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم
ولا دينار اني لاظنني سآمر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال لهم يمليخا انبئوني عن
شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم ما عندي قالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالا ليس نعرف اليوم على وجه الارض
ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا اني اذا لحيران وما يصدقني احد
من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري
طعاما وانجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اركم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يمليخا قال يا قوم
لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم
وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راى الفتية اصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ
فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبيناهم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس
بعثهم اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نات اخانا يمليخا فانه الآن بين يدي الجبار ينتظر متى
ناتيه فبيناهم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه
يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا آية
للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة لا ريب فيها ثم دخل على اثر يمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف
ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا ومخشلمينا ومرطونس وكشفوطونس
ويبرونس ويذنيوس ويبطونس ويمليخا والكلب كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما
اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرءوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم
آية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم
فخر اريوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان
اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح تيذوسيس ان عجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين
لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل الى فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام ورجع
اليه عقله وذهب همه فقال احمدك اللهم رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني لم تطفئ النور الذي كنت جعلته للآباء
وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما انبأ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاه اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا
نحو الكهف فلما راى الفتية تيذوسيس فرح بهم وخر ساجدا على وجهه وقام تيذوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض
يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لتيذوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس
والجن فبينا الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل كل رجل في تابوت
من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا
في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر
احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة ● وقيل ان يمليخا
لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك الصالح من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما
لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في

اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء الآخرين فقال تمليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب
الكهف قال تمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم ان راوكم معي رعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله ارواحهم واعمى عليهم اثرهم
فلم يهتدوا اليهم وذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه يقال اوى فلان الى موضع كذا اي اتخذه منزلا الى الكهف وهو غار في جبل
بنجلوس واسم الكهف حيزم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا يسر لنا من امرنا رشدا اي ما يلتمس
رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اي مخرجا من الغار في سلامة فضربنا على آذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعنا
نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددا اي انمناهم سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد
وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين اي الطائفتين احصى يعني اي
الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا في قوله احصى لما لبثوا احفظ لما مكثوا
في كهفهم نياما امدا اي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص عليك نبأهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية
شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران
دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا يعني ان دعونا غيره
لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا اتخذوا يعني
اهل بلدهم اتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام يعبدونها لولا اي هلا يأتون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم ان له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله قرأ ابن مسعود وما يعبدون
من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذ اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لن تعتزلوا
عبادته فاووا الى الكهف فالجؤوا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم مرفقا اي ما يعود اليه يسركم ورفقكم قرأ ابو جعفر
ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ الآخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله تعالى وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الراء على وزن تحمر وقرأ اهل الكوفة بفتح الزاي خفيفة والف
بعدها وقرأ الآخرون بتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اي تتركهم وتعدل
عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات النعش لا تقع
فيها الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قال اختار الله لهم مضجعا في مقناة لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم
في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كرب الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان الكهف كان مستقبل بنات النعش فكانت الشمس
لا تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من آيات الله من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل الله ومن يضلله الله ولم يرشده فلن تجد له وليا مرشدا معينا قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين جمع يقظ ويقظ
وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة الاعين يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم
تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج
انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد والاول المعروف قال
ابن عباس كان كلبا املح ويروى عنه فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني وقال مقاتل كان اصفر وقال القرظي كان شدة صفرته
تضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي اسمه ريان وقال الاوزاعي نتوه وقال السدي

ثور وقال كعب صهبا قال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم وقوله بالوصيد قال مجاهد
والضحاك الوصيد فناء الكهف وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن
للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما قال السدي كان اصحاب الكهف
اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله من رقدتهم
ولملئت منهم رعبا خوفا قرأ اهل الحجاز بتشديد اللام والآخرون بتخفيفها واختلفوا في ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان
وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس
ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا
بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم قوله تعالى وكذلك
بعثناهم اي كما انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليسأل
بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول
نومهم ويقال انه راعهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا حين انتبهوا عشية
فقالوا يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا
ربكم اعلم بما لبثتم وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم يعني يمليخا
بورقكم هذه قرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى
المدينة قيل هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما حتى لا يكون
من غصب او سبب حرام وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون
ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكاة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم
برزق منه اي قوت وطعام تاكلونه وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن بكم
احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم اي يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل كان
من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم اي الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا ان عدتم اليه
قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه واعثرت غيري اي اطلعته ليعلموا
ان وعد الله حق يعني قوم بيدروس الذين انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس
يتنازعون في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بنيانا لانهم من اهل
نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال قوم للارواح دون الاجساد فبعثهم الله واراهم
ان البعث للاجساد والارواح وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا
على امرهم يعني بيدروس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب
واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم
كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين
بعدما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا وحدسا من غير يقين

واربعل عددا في السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا في الواو في قوله وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هو واو
الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل
هذه واو الثمان وذلك ان العرب تعد فيقول واحد اثنان ثلثه اربعه خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة
نظيره قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن مسلمات مؤمنات الى قوله وابكارا قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من القليل
كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرئ ثامنهم كالبهم اي حافظهم والصحيح هو الاول وروي عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا
ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس وذو نواس وكشفيططيونس وهو الراعي قوله تعالى فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تقل في عددهم
وشانهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل
الكتاب احدا اي لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني اذا عزمت على ان تفعل غدا
شيئا فلا تقل افعل غدا حتى تقول ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سالوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم غدا
ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزلت هذه الآية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس والحسن ومجاهد معناه اذا نسيت
الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوز بعضهم اذا قرب الزمان
فان بعد فلا يصح ولم يجوز جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى الآية واذكر ربك اذا غضبت قال وهب مكتوب في الانجيل
ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقال الضحاك والسدي هذا في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس
السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا
رشدا اي يثبتني على طريق هو اقرب الى الرشد وقيل امره الله تعالى ان يذكره اذا نسي شيئا ويسأله ان يذكره او يهديه بما هو خير له من ذكر
ما نسيه وقال هو ان القوم لما سالوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله تعالى ان يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو
ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم غيب المرسلين ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف
وقال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان واذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول
عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا قوله تعالى ولبثوا في كهفهم يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر من اهل الكتاب انهم قالوا ذلك
ولو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم
ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الآخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا
معناه ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اي هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا
ان المدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه
غير الله قوله ثلثمائة سنين قرا حمزة والكسائي ثلثمائة بلا تنوين وقرا الآخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة قيل نزل
قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين قال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا
في كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا
وروي عن علي رضي الله عنه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلث
سنين فيكون في ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له غيب السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله تعالى لا يغيب عن ادراكه
شيء ابصر به واسمع اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وبصره شيء ما لهم اي ما لاهل السموات والارض من دونه
دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة والنهي والباقون بالياء اي لا يشرك الله

قوله جوز ابن عباس الاستثناء المنقطع المعنى ليس المراد من المنقطع مبنيا على مصطلح النحوي الذي هو ان لا يكون المستثنى من جنس المستثنى منه بل المراد من المنقطع ههنا انه لو قال مثلا انى افعل كذا والاستثنى بعد سنة فيجوز عند ابن عباس رضي الله عنهما

فلم يره عينين للظالمين بدلا قال قتادة بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم قوله تعالى ما اشهدتهم ما احضرتهم وقرا
ابو جعفر اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي ما احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي يعني الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اي انصارا
واعوانا قوله تعالى ويوم يقول قرا حمزة بالنون والآخرون بالياء اي يقول الله يوم القيمة نادوا شركائي يعني الاوثان الذين زعمتم انهم شركائي فدعوهم
فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة
موبقا مهلكا قاله عطا والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال عكرمة نهر في النار يسيل نارا على حافتيه
حيات امثال البغال الدهم قال ابن الاعرابي كل حاجز بين شيئين فهو موبق واصل الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه قال الفراء وجعلنا
تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الآخرة والبين هذا القول تواصلهم كقوله لقد تقطع بينكم على قراءة من قرا بالرفع ورأى المجرمون النار اي
المشركون فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب قوله تعالى
ولقد صرفنا بينا في هذا القران للناس من كل مثل اي ليتذكروا ويتعظوا وكان الانسان اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد
النضر بن الحارث وجداله في القران وقال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد من الآية الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل
وقيل هي على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن الحسين ان
حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله
انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان
الانسان اكثر شيء جدلا قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القرآن والاسلام والبيان من الله عز وجل وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا
ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم يؤمنوا وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس اي عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجأة وقرا ابو جعفر واهل الكوفة
قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم قولهم
قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا
به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا واتخذوا فيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القرآن هزوا اي استهزاء ومن اظلم ممن ذكر وعظ بآيات ربه فاعرض عنها
تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه اي ما عملت من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي يفهموه وفي الآذان
وفي آذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى الى الدين فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون وربك الغفور
ذو الرحمة ذو النعمة لو يؤاخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن
يجدوا من دونه موئلا ملجأ وتلك القرى يعني اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا
قرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام وكلاهما في النمل مهلك اي لوقت هلاكهم وقرا الآخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم
قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الآية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران قال بعضهم هو موسى بن ميشا من
اولاد يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى
قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى
يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع
بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت

جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه
آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت
الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا
على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى
قال موسى بني إسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله
لا أعلمه فقال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فقال له الخضر فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا
من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل
إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا قال وقال رسول الله صلعم وكانت الأولى من موسى نسيانا
قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا
البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله
فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه أشد من الأولى
قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال مائلا فقال الخضر بيده فأقامه فقال موسى قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت
لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك إلى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلعم وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص
علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا
وكان أبواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير في رواية أخرى عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلعم بينا موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى
إذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك قال لا فعتب عليه إذ لم يرد العلم إلى الله قيل
بلى قال أي رب وأين قال بمجمع البحرين قال خذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فإنه حيث تفقد الحوت فأخذ
حوتا فجعله في مكتل ثم رجعنا إلى التفسير قوله تعالى وإذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا أبرح لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين قال
قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وأفريقية أو أمضي حقبا وإن كان حقبا أي دهرا وزمانا وجمعه أحقاب
والحقب جمع الحقبة قال عبد الله بن عمرو والحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة حتى انتهيا إلى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها
عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيئا إلا حيي فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت في البحر
فذلك قوله تعالى فلما بلغا أي موسى وفتاه مجمع بينهما أي بين البحرين نسيا تركا حوتهما وإنما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه
وأضاف النسيان إليهما لأنهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم إلى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وإنما حمله واحد منهم فاتخذ الحوت
سبيله في البحر سربا أي مسلكا وروي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلعم انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة
على أثر الحوت فإذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحيوة
فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب إلا يبس
وقد روينا أنهما لما انتهيا إلى الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فأمسك الله عن الحوت
جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره فانطلقا حتى إذا كان من الغد قوله فلما جاوزا أي ذلك الموضع
وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه آتنا غداءنا أي طعامنا والغداء ما يعد للأكل غدوة والعشاء ما يعد للأكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

أي تعبا وشدة وذلك أنه ألقي على موسى الجوع بعدما جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع إلى مطلبه فقال له فتاه وتذكر أرأيت
إذ أوينا إلى الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعود قال هقل بن زياد هي الصخرة التي دون نهر الزيت فإني نسيت الحوت أي تركته
وفقدته وذلك أن يوشع حين رأى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي أن يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد قيل
في الآية إضمار معناه نسيت أن أذكر لك أمر الحوت ثم قال وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره أي وما أنساني أن أذكر لك أمر الحوت إلا الشيطان
وقرأ حفص أنسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء في الموضعين وقيل معناه أنسانيه لأن لا أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا
من قول يوشع يقول طفر الحوت إلى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا ودونها في الخبر كان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا
وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال له موسى عجبا كأنه قال أعجب عجبا قال ابن زيد أي شيء أعجب
من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما أكل بعضه قال له موسى ذلك ما كنا نبغي أي نطلب فارتدا على آثارهما قصصا أي رجعا
يقصان الأثر الذي جاءا منه أي يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلعم
أنه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل بني إسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي به لما
أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلعم إنما سمي خضرا لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي
تهتز تحته خضرا قال مجاهد سمي خضرا لأنه إذا صلى اخضر ما حوله وروينا أن موسى رأى الخضر مسجى ثوبا فسلم عليه فقال الخضر وأنى
بأرضك السلام قال أنا موسى أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجليه
وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى لقيه وهو على طنفسة خضراء على كبد البحر قوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من
نعمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما أي علم الباطن إلهاما ولم يكن الخضر نبيا عند أكثر أهل العلم قال له موسى هل أتبعك جئت لأتبعك
وأصحبك على أن تعلمن مما علمت رشدا قرأ أبو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرأ الآخرون بضم الراء وسكون الشين
أي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض الأخبار أنه لما قال له موسى هذا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني إسرائيل شغلا فقال له
موسى إن الله أمرني بهذا فحينئذ قال الخضر إنك لن تستطيع معي صبرا وإنما قال ذلك لأنه علم أنه يرى أمورا منكرة ولا يجوز للأنبياء
أن يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي علما قال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا إنما
استثنى لأنه لم يثق من نفسه بالصبر ولا أعصي لك أمرا أي لا أخالفك فيما تأمرني قال فإن اتبعتني فإن صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار
إليه إلا أنه شرط عليه شرطا فقال فلا تسألني عن شيء قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والآخرون بسكون اللام
وتخفيف النون عن شيء أعمله مما تنكره ولا تعترض عليه حتى أحدث لك منه ذكرا حتى أبتدئ بذكره فأبين لك شأنه فانطلقا يمشيان
على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء اللصوص وأمروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني
أرى وجوه الأنبياء وروينا عن أبي بن كعب عن رسول الله صلعم مرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لجج البحر أخذ الخضر
فأسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال له موسى أخرقتها لتغرق أهلها قرأ حمزة والكسائي ليغرق بالياء
وفتحها وفتح الراء أهلها بالرفع على اللزوم وقرأ الآخرون بالتاء وضمها وكسر الراء أهلها بالنصب على أن الفعل للخضر لقد جئت شيئا إمرا أي منكرا
والإمر في كلام العرب الداهية وأصله كل شيء شديد كثير يقال أمر القوم إذا كثروا واشتد أمرهم وقال القتيبي إمرا أي عجبا وروي أن الخضر لما
خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق وروي أن الخضر أخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة
قال العالم وهو الخضر ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس إنه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام
فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال أبي بن كعب عن النبي صلعم كانت الأولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا

والله اعلم ولا ترهقني لا تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني مشقة يقال ارهقته عسرا اي كلفته ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر. فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما في القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجها كان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ راسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر واشار باصابعه الثلث الابهام والسبابة والوسطى وقلع راسه وروي انه رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله. قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو قول الاكثرين لم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا زكية الا وهو صبي لم يبلغ الحلم وقال الحسن كان رجلا قال شعيب الجبائي كان اسمه جيسور قال الكلبي كان فتى يقطع الطريق ياخذ المتاع ويلجا الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد ويتاذى منه ابواه. اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا. قال موسى اقتلت نفسا زكية قرا ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الاخرون زكية قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلا الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت. بغير نفس اي لم تقتل نفسا وجب عليه القتل لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه كان تغريق جمع كثير قرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضم الكاف هاهنا وفي سورة الطلاق بضم الكاف والاخرون بسكونها. قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد في هذه لك لانه نقض العهد مرتين. وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه. قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها اي بعد هذه المرة فلا تصاحبني اي فارقني وقرا يعقوب فلا تصحبني بغير الف من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرا ابو جعفر ونافع وابو بكر من لدني بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها قال ابن عباس اي قد اعذرت فيما بيني وبينك وقيل حذرتني اني لا استطيع معك صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي. اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الاعلى القيسي نا المعتمر بن سليمن عن ابيه عن رقبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدا بنفسه لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لراى العجب.

قوله تعالى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعني انطاكية وقال ابن سيرين هي الابلة وهي ابعد الارض من السماء وقيل برقة وعن ابي هريرة بلدة بالاندلس. استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما قال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما فابوا ان يضيفوهما وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى القرية التي لا تضيف الضيف. وروي عن ابي هريرة قال اطعمتهما امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعيا لنسائهم ولعنا رجالهم. فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها. فاقامه اي سواه وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فاقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحائط. قال موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل اتبع وتبع. عليه يعني على اصلاح الجدار اجرا جعلا معناه انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا. قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك وقيل هذا الانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا وقال الزجاج معناه هذا فراق بيننا اي فراق اتصالنا وكرر بين تاكيدا. سانبئك اي ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه فقال اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان

تفارقني

تفارقني فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيئا فلا يزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم ما يملكه بكفايته. يعملون في البحر اي يواجرون ويكتسبون بها. فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب. وكان وراءهم اي امامهم ملك كقوله من ورائه جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قراءة ابن عباس وكان امامهم ملك. ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صالحة وكان ابن عباس يقرا كذلك فخرقها وعيبها الخضر حتى لا ياخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندي وكان كافرا وقال محمد بن اسحق اسمه منولة بن جلندي الازدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد. وروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة وقيل بالقار.

قوله تعالى واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا اي فعلمنا ان يرهقهما يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه. فاردنا ان يبدلهما قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالتشديد هاهنا وفي سورة التحريم يبدله وفي القلم يبدلنا وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير الشيء او تغيير حاله وعين الشيء قائم والابدال رفع الشيء ووضع اخر مكانه. ربهما خيرا منه زكوة اي صلاحا وتقوى واقرب رحما قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها اي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة اي اوصل للرحم وابر بالدية. وقال الكلبي ابدلهما الله جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب.

قوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين وكان اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير قال كان الكنز صحفا فيها علم وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف يغضب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك ايضا مرفوعا. قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما. وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته واهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني لاصلي فاذكر ولدي فازيد في صلاتي. قوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا ويعقلا وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا كنزهما رحمة نعمة من ربك وما فعلته عن امري اي باختياري ورايي بل فعلته بامر الله والهامه ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي لم تطق عليه صبرا واسطاع واستطاع بمعنى واحد. وروي ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به. واختلفوا ان الخضر حي ام ميت قيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حياته فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله عز وجل واخطا ذو القرنين الطريق فعاد. وذهب آخرون الى انه ميت لقول الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده.

قوله تعالى ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا خبرا اختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه وروي ان عمر

سمع رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين فقال تسميتم باسماء النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم باسماء الملئكة والاكثرون على انه كان ملكا
عادلا صالحا واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم والفارس وقيل
لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة
وروى ابو الطفيل عن علي كرم الله وجهه انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر
فمات فاحياه الله واختلفوا في اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه اسكندر بن فيلقوس
الرومي قوله تعالى انا مكنا له في الارض اوطأنا والتمكين تمهيد الاسباب قال علي كرم الله وجهه سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب
وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها وآتيناه من كل شيء يحتاج
اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريده ويسير به في اقطار الارض والسبب
ما يوصل الشيء الى الشيء وقال الحسن بلاغا الى حيث اراده وقيل قربنا اليه اقطار الارض فاتبع اي سلك وسار قرا اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع
موصولا مشددا وقرا الآخرون بقطع الالف وجزم التاء وقيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرا
بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا اي طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية بالالف غير مهموزة اي حارة وقرا الآخرون حمئة مهموزة
بغير الالف اي ذات حماة وهي الطينة السودا وسال معوية كعبا كيف تجد في التورية ان تغرب الشمس قال نجد في التورية انها تغرب في ماء وطين
قال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة او في راى العين ووجد عندها قوما اي عند العين امة قال ابن جريج لها اثنى عشر الف باب
لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تغيب قلنا يا ذا القرنين يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا
والمراد منه الالهام اما ان تعذب يعني اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تاسرهم فتعلمهم الهدى
خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف نعذبه يعني نقتله ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار والنار
انكر من القتل واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى جزاء نصب
على المصدر وقرا الآخرون بالرفع على الاضافة فالحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الآخرة خير والدار هي الآخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه
القراءة الاعمال الصالحة اي له جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين له القول ونعامله باليسر من امرنا قال مجاهد يسرا اي معروفا
ثم اتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن
بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بناء فكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم
قال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى قوله كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند
مطلع الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والآلات خبرا اي علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرا
ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا بفتح السين وافق حمزة والكسائي في سدا وقرا الباقون بضم السين وفي يس سدا بالفتح حمزة والكسائي وحفص
الباقون بالضم منهم من قال هما لغتان معناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم وقال ابو عمرو
وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما هاهنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن وراءهم وجد من دونهما قوما اي امام الجبلين
قوما لا يكادون يفقهون قولا قرا حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفهمون غيرهم قولا وقرا الآخرون بفتح الياء والقاف اي لا يفهمون
كلام غيرهم قال ابن عباس لا يعرفون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا ذلك وهم لا يفهمون قيل كلم عنهم مترجم
دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج قراهما عاصم مهموزين والآخرون
بغير همز

بعض

بعضهم وهما لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار وبترك الهمز اسمان اعجميان
مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب
ذو القرنين السد فبقيت خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت
واحدة فهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو
الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء
واحد وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربع مائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل
السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف
منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع وهولاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش
ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي كرم الله وجهه قال
منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب
فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا
من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احداهما عند
مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض احداهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى
في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باي قوة اكابرهم وباي جمع
اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني سأطوقك وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولنك شيء والبسك الهيبة واسخر لك
النور والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد
جمعا وعددا لا يحصيهم الا الله فكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه فعمد
الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم
والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كالفعل في الامتين
ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو
المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ياكلون
الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا شك انهم سيملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون
فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير قال اعدوا الي الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق
حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب كالاظفار في ايدينا وانياب
واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف
بالاخرى يصيف في احداهما ويشتو في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين
فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض قوله
تعالى يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض قال الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا
اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقيل معناه انهم
سيفسدون في الارض عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا قرا حمزة والكسائي خراجا بالالف وقرا الآخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اي جعلا واجرا
من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل الخراج على الارض والخرج على الرقاب يقال اد خرج راسك وخراج مدينتك

على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اى حاجزا فلا يصلون الينا قال لهم ذو القرنين ما مكني قرا ابن كثير مكنني بنونين ظاهرين وقرا الآخرون
بنون واحدة مشددة على الادغام اى ما قوانى عليه ربى خير من جعلكم فاعينونى بقوة معناه انى لا اريد المال اعينونى بابدانكم
وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردما اى سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال
آتونى اعطونى وقرا ابو بكر ايتونى اى جيئونى زبر الحديد اى قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب وجعل بعضها على بعض فلم يزل
يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بضم الصاد والدال
وجزم ابو بكر الدال وقرا الآخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى اى سوى بين طرفى الجبلين قال انفخوا وفى القصة انه جعل الفحم والحطب
فى خلال زبر الحديد ثم قال انفخوا يعنى فى النار حتى اذا جعله نارا اى صار الحديد نارا قال آتونى قرا حمزة وابو بكر وصلا وقرا الآخرون
بقطع الالف افرغ عليه قطرا اى آتونى قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب وجعل
النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفى القصة ان عرضه كان خمسين
ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ فما اسطاعوا ان يظهروه ان يعلوه من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله
لشدته وصلابته وقرا حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء ادغم تاء الافتعال فى الطاء قال يعنى ذو القرنين هذا السد رحمة من ربى نعمة من
ربى فاذا جاء وعد ربى قيل يوم القيامة وقيل وقت خروجهم جعله دكا قرا اهل الكوفة دكاء بالمد والهمزة اى ارضا ملساء وقرا الآخرون دكا بلا مد
اى جعله مدكوكا مستويا مع وجه الارض وكان وعد ربى حقا وروى قتادة عن ابى رافع عن ابى هريرة يرفعه ان ياجوج وماجوج
يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا
حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه ان شاء الله غدا واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه
ويخرجون على الناس فيتبعون المياه ويتحصن الناس فى حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فيرجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض
وعلونا اهل السماء فيبعث الله عز وجل عليهم نغفا فى اقفائهم فيهلكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثنى محمد بن مهران الرازى
انا الوليد بن مسلم انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائى عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن
سمعان قال ذكر رسول الله صلعم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم
قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفنى عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا
حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافئة كانى اشبهه بعبد العزى بن قطن
فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله
وما لبثه فى الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم
قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له
فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتى القوم فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شىء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو
رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله عيسى بن مريم
فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل
جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتى عيسى عم
قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى عم انى قد اخرجت عبادا لى

فى حكمه وقيل الحكم ها هنا علم الغيب اى لا يشرك فى علم غيبه احدا قوله تعالى واتل واقرا يا محمد ما اوحى اليك من كتاب ربك يعنى القرآن واتبع
ما فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبى لا مغير للقرآن وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه ولن تجد من دونه ان لم تتبع القرآن ملتحدا قال ابن
عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجا وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل قوله تعالى واصبر نفسك الآية نزلت فى عيينة بن حصن الفزارى
اتى النبى صلعم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبى صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك
ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله تعالى
واصبر نفسك اى احبس يا محمد نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى طرفى النهار يريدون وجهه اى يريدون الله لا يريدون به عرضا من الدنيا قال
قتادة نزلت فى اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلعم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت
هذه الآية قال النبى صلعم الحمد لله الذى جعل فى امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم ولا تعد عيناك عنهم اى لا تصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة الدنيا اى تطلب مجالسة
الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعنى عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف واتبع هواه
فى طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء
متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد وقيل معنى التجاوز فى الحد هو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم وقل
الحق من ربكم اى ما ذكر من الايمان والقرآن معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان
وبيده الهدى والضلال ليس الى من ذلك شىء فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل معنى
الآية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بكم سرادقها وان آمنتم
فلكم ما وصف الله عز وجل لاهل طاعته وروى عن ابن عباس فى معنى الآية من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان
يشاء الله انا اعتدنا اعددنا وهيأنا من العتاد وهو العدة للظالمين للكافرين نارا احاط بهم سرادقها السرادق الحجرة التى تطيف بالفسطاط اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشدين
بن سعد حدثنى عمرو بن الحارث عن دراج ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار
مثل مسيرة اربعين سنة قال ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبى هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط
بالكفار وهو الذى ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل اخبرنا محمد بن عبد الله
انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثنى عمرو بن الحارث
عن دراج ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه وقال
ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة فاوقد عليهما الى
حتى ذاب ثم قال هذا اشبه شىء بالمهل يشوى الوجوه ينضج الوجوه من حره بئس الشراب وساءت النار مرتفقا قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد
مجتمعا وقال عطاء مقرا وقال القتيبى مجلسا واصل المرتفق المتكا قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن
عملا فان قيل اين جواب قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه قوله اولئك لهم جنات عدن واما قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا معترض
وقيل فيه اضمار معناه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن اى اقامة يقال عدن
بالمكان اذا اقام سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة
اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ وياقوت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ
منه ومعنى الغلظ فى ثياب الجنة احكامه وعن ابى عمران الجونى قال السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها فى الجنان على الارائك
وهى السرر فى الحجال واحدتها اريكة نعم الثواب اى نعم الجزاء وحسنت الجنات مرتفقا مجلسا ومقرا قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الآية قيل

نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم
والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن عبد ياليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مؤمن
واسمه يهوذا في قول ابن عباس وقال مقاتل تمليخا والاخر كافر واسمه قطروس وقال وهب قطفير وهما اللذان وصفهما الله في سورة والصافات وكانت قصتهما
على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال كان رجلان شريكين لهما ثمانية الاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار
فاقتسما فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار فاني اشتري منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق
بالف دينار ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار فاني اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج
صاحبه امراة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم اني اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار
فقال هذا اللهم اني اشتري منك خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني منه معروف
فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الاخر فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني
بخير قال ما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا فطرده فقضي لهما
ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين وروي ان الله تعالى اخذ بيد التاجر فجعل يطوف به ويريه ما لو
نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم خبر رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما اطفناهما من جوانبهما
بنخل والحفاف الجانب وجمعه احفة يقال حف به القوم اي طافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا اي جعلنا حول الاعناب والنخيل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما
اي بين الجنتين زرعا يعني لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين آتت اي اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم
تظلم لم تنقص منه شيئا وفجرنا قراءة العامة بالتشديد وقرا يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما نهرا شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له لصاحب
البستان ثمر قرا عاصم وابو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرا الاخرون بضمهما فمن قراه
بالفتح هو جمع ثمرة وهو ما تخرجه الشجر من الثمار المأكولة ومن قرا بالضم فهي الاموال الكثيرة والمثمرة من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب
وفضة وقيل جميع الثمر قال الازهري الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر ثمارا ثم يجمع الثمار ثمرا فقال يعني صاحب البستان لصاحبه المؤمن وهو يحاوره
يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا وقال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا ودخل جنته يعني الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه آثارها وهو ظالم لنفسه بكفره قال ما اظن ان تبيد تهلك هذه
ابدا قال اهل المعاني راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت
الى ربي لاجدن خيرا منهما منقلبا قرا اهل الحجاز والشام هكذا على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون منها اي
من الجنة التي دخلها منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكر للبعث قيل معناه ولئن رددت الى ربي على زعمك
يعطيني هنالك خيرا فانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الاخرة افضل منها قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك
من تراب اي خلق اصلك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر ويعقوب
لكنا بالالف في الوصل وقرا الباقون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة
استعماله ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت
جنتك اي هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان وقوله لا قوة الا بالله اي لا اقدر على
حفظ مالي او دفع شيء منه الا بالله وروي عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا رأى من ماله شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله
لا قوة الا بالله ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا انا عماد ولذلك نصب اقل معناه ان ترني اقل منك مالا وولدا فتكبرت
وتعظمت علي فعسى ربي فلعل ربي ان يؤتين يعطيني في الاخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا قال قتادة عذابا

وقال

وقال ابن عباس نارا وقال القتيبي مرامي من السماء وهي مثل صاعقة او شيء يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا جرداء
ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام وقال مجاهد رملا هائلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي والدلاء
والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اي احاط العذاب
بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيده على الاخرى
ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال
الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا ممتنعا منتقما اي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل
لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق يعني في القيامة قرا حمزة والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرا الاخرون بفتح الواو
من الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا قال القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرءون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية
وبالكسر الامارة الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك الولاية الحق لله وقرا الاخرون بالجر على صفة الله
كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة
طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرا عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرا الباقون بضمها قوله تعالى واضرب لهم يا محمد لقومك مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض خرج منه كل لون وزهرة فاصبح من بعد هشيما يابسا قال ابن عباس
وقال الضحاك كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تثيره وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه
وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا قوله تعالى المال والبنون التي يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنياء زينة الحيوة الدنيا ليست من زاد الاخرة
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام والباقيات
الصالحات اختلفوا فيها قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر
عبد الله بن اسماعيل الهاشمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لان اقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار نا حميد بن زنجويه نا عثمان بن صالح نا ابن لهيعة حدثني دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلعم انه قال استكثروا من الباقيات
الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد
بن جبير ومسروق وابرهيم الباقيات الصالحات الصلوات الخمس ويروى هذا عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول
قتادة خير عند ربك ثوابا اي جزاء وخير املا اي ما يامله الانسان قوله تعالى ويوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء
وفتح الياء الجبال رفع دليله قوله عز وجل واذا الجبال سيرت وقرا الاخرون بالنون وكسر الياء الجبال نصب وتسيير الجبال نقلها من مكان الى
مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطاء هو بروز ما في
باطنها من الموتى وغيرهم فترى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم جميعا الى الموقف والحساب فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفوفا
مستوفين فوجا فوجا لا انهم صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني للكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام
وقيل عراة وقيل غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني يوم القيمة يقوله لمنكري البعث اخبرنا المليحي انا النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد نا وهيب
عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على
بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخبرنا المليحي انا النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير نا سفيان نا المغيرة بن النعمان حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلعم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا

كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين، وأول من يكسى يوم القيمة ابرهيم وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي فيقول إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم إلى قوله العزيز الحكيم. أخبرنا أبو الحسن الزنجي أنا أحمد بن أحمد أنا أبو القسم جعفر بن محمد المغلس ببغداد نا هرون بن إسحق الهمداني نا أبو خالد الأحمر عن حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضها قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال عراة حفاة قالت قلت والنساء قال والنساء قلت يا رسول الله فما نستحيي قال يا عائشة الأمر أشد من ذلك أن يهمهم أن ينظر بعضهم إلى بعض. قوله تعالى ووضع الكتاب يعني كتب أعمال العباد توضع في أيدي الناس في أيمانهم وشمائلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله عز وجل فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الأعمال السيئة ويقولون إذا رأوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا إلا أحصاها قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبل والكبيرة الزنا إلا أحصاها عدها قال السدي كتبها وأثبتها قال مقاتل بن حيان حفظها. أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي نا أبو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني نا أبو الحسن محمد بن أحمد الترابي نا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام نا أبو الحسن أحمد بن سيار القرشي نا يوسف بن عدي المصري نا أبو ضمرة أنس بن عياض عن أبي حازم قال لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود وجاء هذا بعود فأنضجوا خبزتهم وإن محقرات الذنوب لموبقات. قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك أحدا أي لا ينقص ثواب أحد عمل خيرا وقال الضحاك لا يأخذ أحدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله ورفعه بعضهم عن أبي موسى. قوله عز وجل وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم يقول واذكر يا محمد إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس ففسق أي خرج عن أمر ربه أي طاعة ربه أفتتخذونه يعني يا بني آدم وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو أي أعداء. وروى خالد عن الشعبي قال إني لقاعد يوما إذ أقبل جمال فقال أخبرني هل لإبليس زوجة فقلت إن ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فعلمت أنه لا يكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل إنه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية إبليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجيزة المرأة ومطوس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع أو يحسن موضعه وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه قال الأعمش ربما دخلت البيت ولم أذكر اسم الله ولم أسلم فرأيت مطهرة فقلت ارفعوا هذه وخاصمتهم ثم أذكر فأقول داسم داسم. وروي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء. أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن خلف الباهلي نا عبد الأعلى عن سعيد الجريري عن أبي العلاء أن عثمن بن أبي العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلعم ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عني. وأخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو كريب محمد بن العلاء نا أبو معوية نا الأعمش عن أبي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلعم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الأعمش أراه قال

فيلتزمه

لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى عم وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى عم وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبيناهم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة. وبهذا الإسناد عن مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي نا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وقال وهب إنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس. وأخبرنا المليحي نا النعيمي نا ابن يوسف نا ابن إسمعيل نا أحمد نا أبي عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وفي القصة أن ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم أن عمره كان نيفا وثلثين سنة. قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يأجوج ومأجوج يموج أي يدخل بعضهم في بعض كموج الماء واختلط بعضهم ببعض لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة تدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط إنسيهم بجنيهم حيارى. ونفخ في الصور لأن خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد. وعرضنا أبرزنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا حتى يشاهدوها عيانا الذين كانت أعينهم في غطاء أي في غشاء والغطاء ما يغطي الشيء ويستره عن ذكري يعني عن الإيمان والقرآن وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وكانوا لا يستطيعون سمعا أي سمع القبول والإيمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون أي لا يقدرون أن يسمعوا من رسول الله صلعم ما يتلو عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا أستطيع أن أسمع من فلان شيئا لعداوته. قوله تعالى أفحسب أظن الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء أربابا يريد بالعباد عيسى والملائكة كلا بل هم لهم أعداء ويتبرؤون منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين أطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الأصنام سماها عبادا كما قال إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد إني لأغضب لنفسي يقول يظن الذين كفروا أن يتخذوا غيري أولياء وإني لا أغضب لنفسي ولا أعاقبهم وقيل أفظنوا أنه ينفعهم أن يتخذوا من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا أي منزلا قال ابن عباس هي مثواهم وقيل النزل ما يهيأ للضيف يريد هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف. قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا يعني الذين أتعبوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا ونارا كمن يشتري سلعة يرجو عليها ربحا فخسر وخاب سعيه. واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعد بن أبي وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هم أهل حروراء الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون يظنون أنهم يحسنون صنعا أي عملا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا أي لا نجعل لهم خطرا وقدرا يقول العرب ما لفلان عندنا وزن أي قدر لخسته. أخبرنا المليحي أنا النعيمي أنا ابن يوسف نا ابن إسمعيل نا محمد بن عبد الله نا سعيد بن أبي مريم نا المغيرة حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلعم قال إنه

لنا يأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابو سعيد الخدري ياتي
الناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك
ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي يعني القرآن ورسلي هزوا اى سخرية
مهزوا بهم قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم
الله فسألوه الفردوس فانها اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة
الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وقال كعب الفردوس
هو البستان الذي فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال عكرمة هي الجنة بلسان الحبش قال الزجاج هو بالرومية
منقول الى لفظ العربية وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات
وجمعه فراديس نزلا قيل اى منزلا وقيل ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم في علم
الله قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينتقل الانسان
من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم
انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الاية
وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا للكلمات
[illegible] المداد [illegible] الامداد [illegible] واصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب
[illegible] ان تنفد [illegible] بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء [illegible] كلمات ربي اى علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا
[illegible] لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مددا او زيادة ونظيره
قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قوله تعالى قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله تعالى رسوله التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره
ان يقر على نفسه بانه آدمي [illegible] الا انه خص بالوحي [illegible] يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا
لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل يطمع في رؤية ربه فالرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر شعر
فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم نا سفيان عن سلمة بن كهيل
قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به [illegible] ان النبي صلعم قال ان اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس محمد
يعقوب الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا حدثنا الليث عن ابن الهاد عن عمرو عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تبارك وتعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي
عمله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا حفص
بن عمر [illegible] همام عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء يرويه عن النبي صلعم قال من حفظ
عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني
انا حميد بن زنجويه انا ابو الاسود انا ابن لهيعة عن زبان عن سهل بن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اول سورة
الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

[illegible]

بيان فضل سورة سورة [illegible]

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص اعطاه الله [illegible] جبل [illegible] وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له عن رسول الله صلعم من قرأ
سورة [illegible] اعطاه الله [illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله [illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي
عليه الملائكة ويستغفرون له [illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الدخان [illegible]
[illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته [illegible] يوم الحساب عن رسول
الله صلعم من قرأ سورة الاحقاف [illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه
من انهار الجنة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر
[illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والذاريات
اعطاه الله عشر حسنات [illegible] والطور [illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان
ينعمه في جنته عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات [illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة
القمر [illegible] بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله
ورسله عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة
الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الجمعة [illegible]
عشر حسنات [illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول
الله صلعم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة التحريم آتاه توبة نصوحا عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر عن رسول الله
صلعم من قرأ سورة ن والقلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون عن رسول الله صلعم من قرأ سورة نوح كان من
المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة
[illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المزمل [illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق
محمدا وكذب به بمكة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة عن رسول الله
صلعم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من
المشركين عن رسول الله صلعم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والنازعات
كان ممن حبسه الله في القبر والقيمة حتى يدخل الجنة [illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم
القيمة ووجهه ضاحك مستبشر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين
تنشر صحيفته عن رسول الله صلعم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله
ان يعطيه كتابه وراء ظهره عن رسول الله صلعم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون
في الدنيا عشر حسنات عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات عن رسول الله صلعم من قرأ
سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد [illegible]
[illegible] وذكر [illegible] عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الغاشية [illegible]

[illegible]

[illegible] حسنات بعدد [illegible] رسول الله صلعم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة
عن رسول الله صلعم من قرا سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة عن رسول الله صلعم من قرا سورة والشمس وضحاها فكانما تصدق بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر عن رسول الله صلعم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر عن رسول الله
صلعم من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل عن رسول الله
صلعم من قرا سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني عن رسول الله صلعم من قرا سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة عن رسول الله صلعم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله عن رسول الله صلعم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر عن رسول الله صلعم من قرا لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مسافرا ومقيلا عن رسول الله صلعم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القرآن كله عن رسول الله صلعم من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا عن رسول الله صلعم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة عن رسول الله صلعم من قرا سورة الهيكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف آية عن رسول الله صلعم من قرا سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر عن رسول الله صلعم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه عن رسول الله صلعم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ عن رسول الله صلعم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها عن رسول الله صلعم من قرا سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا عن رسول الله صلعم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من انهار الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد [illegible] عن رسول الله صلعم من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر عن رسول الله صلعم من قرا سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد فتح مكة عن رسول الله صلعم من قرا سورة تبت [illegible] ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة عن رسول الله [illegible]
قال وجبت له الجنة عن رسول الله صلعم من قرا [illegible]

وذكر في سراج القلوب عن سليمان بن مقاتل عن الضحاك انه قال اذا نزل عيسى عم من السماء [illegible] عيسى عم [illegible] من رفع عيسى الى السماء [illegible] السموات والارض [illegible] الساعة [illegible]

وعن ابي حنيفة [illegible] انه قال [illegible] سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبحان [illegible] الاحد سبحان الله الواحد الاحد [illegible] لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد [illegible]

عن [illegible] قال رسول الله [illegible] اعطاه [illegible]
الشهيد [illegible]

قال المفسرون لما اسكن الله تعالى آدم الجنة [illegible]
[illegible]

[illegible] قال النبي صلعم [illegible]

نفس امارة
يتولد منها البخل والحرص والجهل والكبر والحسد والشهوة والغضب

نفس لوامة
يتولد منها اللوم والهوى والعجب والعشق والتحير والتهمة

نفس ملهمة
يتولد منها السخاوة والقناعة والصبر والتحمل

نفس مطمئنة
يتولد منها الجود والتوكل والعمل والتقوى والعبادة

نفس راضية
يتولد منها الزهد والاخلاص والرياضة والذكر والوفا

نفس مرضية
يتولد منها الخلق والتلطف والتحبب والفكر والرضا

[illegible] قال النبي صلعم [illegible]

رواية الحديث والاخبار قال الفقيه رضي الله عنه في رواية بالاخبار (الحديث) وقال بعضهم لو كان مكان
حدثنا اخبرنا او قال مكان اخبرنا حدثنا لا يجوز الا قالوا اذا قرأت الحديث على المحدث فادت
تروى عنه ينبغي ان تقول اخبرنا فلان ولو كان المحدث قرأ عليك تقول حدثنا وقال اكثر اهل
كلاهما سواء وبه نأخذ وقد روى عن ابي يوسف رحمة الله انه قال اذا قرأت الحديث على الفقيه او قرأ
الفقيه عليك فان شئت قلت حدثنا وان شئت قلت اخبرنا وان شئت قلت سمعت من فلان
وروى عن ابي مطيع انه قال سألت ابا حنيفة فقلت له اقول اخبرنا او اقول حدثنا قال ان شئت
قل حدثنا وان شئت قل اخبرنا عن سعيد بن الحجاج انه قال ان شئتم قلتم حدثنا وان شئتم قلتم
اخبرنا وان شئتم انبانا وان قال المحدث اخبرتك ان تحدث عني فلا يجوز لك ان تقول حدثنا
ولا اخبرنا وجاز لك ان تقول اجاز لي فلان قال الفقيه سمعت خليل بن احمد قال سمعت ابا طاهر
قال اذا قال المحدث اخبرتك فكانه قال اخبرتك لكن بان لا تكذب بها ولو كتب اليك المحدث البدل
الى اليك كتابا وقال حدث عني بجميع ما فيه جاز لك ان تقول اخبرني فلان ولا يجوز لك ان تقول
حدثني فلان لان الكتاب جزء الحديث لا يكون الا بالمخاطبة الا يرى ان رجلا لو حلف ان لا يخبر فلانا
فكتب اليه فانه يحنث ولو حلف ان لا يحدث فلانا فكتب اليه فانه لا يحنث ما لم يخاطبه

نقل من بستان العارفين لابي الليث السمرقندي ۹۰۱

الرجل كرم وجهه قيدوا اربعا باربع الايمان بالصلوة والمال بالزكوة والصحة بالصدقة والعلم بالكتابة ...
... الفقيه بقوله ومقاله
... الكريم ... المريد ...

المجلد الاول من كتاب تفسير معالم التنزيل اعظم [illegible] ملك
العبد الاحقر الفقير الى الله الصمد احمد [illegible]
اصلح الله احواله ولم [illegible] الصالح [illegible]
في [illegible] سنة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام الاجل السيد محيي السنة ناصر الحديث مفتي الشرق والغرب ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء رضي الله عنه وعن والديه الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى عن الانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام الشارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومنّ علينا بنبينا محمد عليه افضل التحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه سيد الانام عدد الليالي والايام وعلى آله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين اكمل ببيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه ومعرفة خاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا درك لحقائق معانيه وقد الف ائمة السلف انواعا من علومه كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله تعالى سعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على

يتفقهون

الصلوة صح

ما فعلوه

ما فعلوه مزيد ولكن لابد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمن والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنا به الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الاستاذ ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه رحمهم الله اما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي نا عثمان بن سعيد الدارمي نا عبد الله بن صالح ان معوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقال الثعلبي اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نا عبد الله بن محمد الثقفي نا ابو جعفر محمد بن ... نا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الثعلبي نا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا احمد بن محمد بن ابراهيم الصرمي المروزي نا ابو العباس احمد بن محمد الصيرفي نا ابو داود سليمن بن معبد السنجي نا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما واما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصبهاني انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة نا عبد الله بن محمد بن زكريا نا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي نا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطاء بن ابي رباح قال نا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا ابو عبد الرحمن احمد بن ياسين بن الجراح الطبري انا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي نا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح واما تفسير الحسن البصري قال حدثني ابو القسم الحسن بن محمد بن عبد الله المكي حدثني ابي انا ابو الحسن محمد بن احمد الصلت المعروف بابن شنبوذ

المتثبطين

الفارسي

الاصبهاني

المقرئ حدثنا سعيد بن محمد نا المنهال بن واصل عطاء نا صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن
ابن الحسن البصري وأما تفسير قتادة فإنه أخبرنا ابو محمد عبد الله ابو محمد عبد الله
ابن حامد بن محمد الاصبهاني انا ابو علي حامد بن محمد الهروي نا ابو يعقوب اسحق بن الحسن
ميمون الحربي نا ابو محمد الحسين بن محمد المروزي نا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن
قتادة ح وقال حدثنا ابو القسم الحبيبي انا ابو زكريا العنبري نا جعفر بن محمد بن سوار انا
محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي وأما تفسير
ابي العالية الرياحي ه ه تفسير القرظي قال ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب ابو العباس
محمد بن الحسن الهروي نا رجاء بن عبد الله انا مالك بن سليمان الهروي ه واسمه رفيع بن مهران قال
نا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر انا ابو عمرو واحمد بن ابي محمد بن منصور العمركي انا بشر بن
نا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابرهيم بن مرثد الترجي نا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الازدي مرثد
عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن
ابي العالية الرياحي وأما تفسير القرظي قال نا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو العباس
محمد بن الحسن الهروي نا رجاء بن عبد الله انا مالك بن سليمان الهروي عن ابي معشر عن محمد بن
كعب القرظي وأما تفسير زيد بن اسلم قال اخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن
كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي اخبرنا
عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه وأما تفسير الكلبي فقد قرأت
بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربعمائة
قال اخبرنا ابو سعيد محمد بن احمد بن محمد بن يونس الخطيب انا يونس الخطيب الكشميهني في محرم
سنة خمس واربعمائة قال انا ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد بن معروف الهرفرقوري نا محمد بن
علي الانصاري المفسر نا علي بن اسحق وصالح بن محمد الترمذي قالا نا محمد بن مروان عن
محمد بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي عن ابي النضر عن ابي صالح باذان مولى ام هانئ
بنت ابي طالب عن ابن عباس وأما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق
الثعلبي نا ابو القسم الحسن بن محمد السدوسي نا ابو عمرو واحمد بن محمد العمركي نا بشر حدثنا
جعفر بن محمد بن سوار نا احمد بن محمد بن علي المروزي نا ابو معاذ عن عبيد الله بن سليمان الباهلي
عن الضحاك وأما تفسير مقاتل بن حيان قال اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان نا احمد بن محمد بن

عبدوس

عبدوس نا اسمعيل بن قتيبة نا ابو خالد يزيد بن صالح الفرا النيسابوري نا بكير بن
معروف البلخي الازدي قال نا ابو معاذ عن مقاتل بن حيان وأما تفسير مقاتل بن سليمان
قال اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد المهرجاني انا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد
السقطي المعروف بابن ابي ثوبة نا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرئ ابو محمد حدثني ثق
ابي حدثني الهذيل بن حبيب ابو صالح الدنداني عن مقاتل بن سليمان وأما تفسير السدي
قال نا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري
نا احمد بن محمد بن نصر اللباد نا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي ه وما
نقلته عن المبتدا لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحق
فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال انا ابي ابو نعيم ث سنة ثمان وثمانين ومائتين
عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق الازهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق الازهري
ابن اخت ابي عوانة انا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدي قرأت على ابي عبد الله
عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن
يوسف المعقلي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا يونس بن بكير عن محمد بن
اسحق بن يسار المدني واخبرنا ابو سعيد الشريحي قال انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد ث ابن محمد بن عقيل
عبد الله بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو الحسن علي بن الفضل الخزاعي نا ابو عبد
عبد الله بن الحسن الحراني نا النفيلي نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه اسانيد اكثر
ما نقلته عن هؤلاء الائمة وهي مجموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة
وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة او التابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد نبذ
اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله عز وجل ه ثم ان الناس كما
انهم متعبدون باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ اي يتعلقون
حروفه على سنن خط المصحف اعني الامام الذي اتفق عليه الصحابة وان لا يجاوزوا
فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين و
اتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءة الامة هذا
واختيارهم على ما قرأته على الامام ابي الطاهر محمد بن احمد بن علي المروزي المقرئ رحمه الله

تلاوة ورواية قال قرأت على ابي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرأت على ابي بكر
احمد بن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد
بن القعقاع وابو عبد الله نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو عمرو زبان
بن العلاء المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن
ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي
الكوفيون واما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما
وهم قرءوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرأ على ابي جعفر القارئ وعبد الرحمن
بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرءوا على اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرأت على ابي هريرة وقرأ ابو هريرة على ابي بن كعب
واما عبد الله بن كثير فانه قرأ على مجاهد بن جبر وقرأ مجاهد على ابن عباس جبير
وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب واما ابو عمرو فانه قرأ على مجاهد وسعيد بن جبير
وهما قرءا على ابن عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب وقرأ ابي بن كعب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه قرأ على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي
وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله عنه واما عاصم فانه قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي
وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب قال عاصم وكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن
فاقرأ على زر بن حبيش وكان زر قد قرأ على عبد الله بن مسعود واما حمزة فانه قرأ
على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمان بن مهران الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرأ
عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرأ سليمان الاعمش على يحيى بن
وثاب وقرأ يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرأ حمران على ابي الاسود الدؤلي
وقرأ ابو الاسود على عثمان وعلي واما الكسائي فانه قرأ على حمزة واما يعقوب فانه
قرأ على ابي المنذر سلام بن سليمن الخراساني وقرأ سلام على عاصم ٥ فذكرت قراءة
هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اثناء الكتاب على وفاق آية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما
مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وائمة الحديث واعرضت عن
ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير فارجو ان يكون مباركا على من اراده وبالله التوفيق

فصل

فصل في فضائل القرآن وتعليمه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد
الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة
عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان
قال شعبة ولم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم قال شعبة فلت عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيحه اخرجه البخاري عن حجاج بن منهال عن
شعبة اخبرنا ابو بكر بن محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه
السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي نا حسين
بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث
الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث
فدخلت على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا
في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه
نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه
الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الحبر
الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق
عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا
اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من
هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحارث مقال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن الجبلي
زنجويه نا اسحق الجبلي قال سمعت ابن لهيعة يقول نا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن
عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار لم تمسه
معناه من جمع القرآن وقرأه لم تمسه النار يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا جعفر بن عون انا
ابراهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال ان هذا القرآن مأدبة الله

فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع و
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا
يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فإن الله عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما
إني لا أقول الم ولكن الألف واللام والميم ٥ ورواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا ٥ أخبرناه
أبو جعفر أحمد بن ... أنا الشريف أبو القسم علي بن محمد علي الحسيني الحراني فيما كتب
إلي أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري نا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي نا الحسن
بن محمد الزعفراني نا علي بن عاصم عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي نا أبو محمد
عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامويه الأصبهاني أنا أبو محمد عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري
بمكة أنا محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ أنا سليمان بن داود الهاشمي نا إبراهيم بن سعد عن ابن
شهاب الزهري عن عامر بن واثلة أبي الطفيل أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان
وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على أهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن أبزى
قال ومن ابن أبزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى قال يا أمير المؤمنين
إنه رجل قارئ للقرآن عالم بالفرائض قاض فقال عمر أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى
يرفع بالقرآن أقواما ويضع به آخرين صحيح أخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن يعقوب بن إبراهيم
عن أبيه إبراهيم بن سعد ... أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابن
الهيثم أنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي سنة أربع وثمانين وثلثمائة أنا أبو يزيد محمد بن يحيى
عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل الذي ليس في جوفه
شيء من القرآن كالبيت الخرب ٥ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو أيوب الدمشقي نا
سعدان بن يحيى نا عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح الهذلي عن واثلة بن الأسقع عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان
الإنجيل المئين وأعطيت مكان الزبور المثاني وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة
من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي وأعطاني ربي المفصل نافلة ٥ غريب

فصل في فضل تلاوة القرآن أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم البغوي

نا علي بن الجعد أنا شعبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام
البررة ومثل الذي يقرؤه وهو عليه شاق له أجران ٥ صحيح ورواه هشام الدستوائي
عن قتادة بهذا الإسناد الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ٥ أخبرنا
أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمر بكر بن محمد المزني نا أبو بكر محمد بن عبد الله
حفيد العباس بن حمزة أنا أبو علي الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا أبان بن
يزيد نا قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الأشعري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيبة
ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي
يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل
الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها صحيح أخرجه البخاري عن هدبة عن همام عن قتادة
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا أبو نعيم نا سفيان عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها ٥ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ٥ أخبرنا عبد
الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا النضر بن
شميل نا هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام عن أبي أمامة أنه حدثه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القرآن فإنه يأتي شافعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين
البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير
صواف تحاجان عن صاحبهما اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها
البطلة ٥ صحيح ٥ أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو نعيم نا بشير بن المهاجر الغنوي نا عبد الله بن بريدة عن
أبيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فإن
أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة
وآل عمران فإنهما الزهراوان وإنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو

من ثياب من طيب صداق وان القرآن يأتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل
الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول له انا صاحبك القرآن الذي
اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل
تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه
حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال
اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا ٥ عن
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الوليد
الدمشقي نا اسمعيل بن عياش نا ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كتبت له حسنة مضاعفة
ومن قرأ آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة ٥ اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد
الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم
يا رسول الله قال فثلث آيات يقرأ بهن احدكم في صلوته خير له من ثلث خلفات عظام سمان
صحيح ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا
حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ
الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن واكمله وعمل بما فيه
البس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت
فيه فما ظنكم بالذي عمل به ٥ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
انا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا سفين الثوري عن الاعمش
عن خيثمة عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل فقال الاعمش
عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ
القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام احمد عن سفين عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن
عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن اسمعيل ابو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر
الجعفي وليس بابي خيثمة ابن عبد الرحمن فصل في وعيد من قال في القرآن برايه من غير علم

اخ

اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي
انا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا ابو محمد عبد بن حميد نا عبد الرزاق
انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار ٥ اخبرنا ابو منصور
محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو عبد الله
الحسين بن الحسن البصري نا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري نا يحيى بن حماد
ح نا عامر المقرى نا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ٥ اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابرهيم بن خزيم
نا عبد بن حميد نا حبان بن هلال نا سهيل اخو حزم القطعي نا ابو عمران الجوني
ن عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن
برايه فاصاب فقد اخطأ وسئل ابو بكر الصديق عن قوله تعالى وفاكهة وابا
فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم ٥ وقال ابو الدرداء
لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول
ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه فقال
هو ذاك هو ذاك قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن
برايه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التاويل وهو صرف الآية الى
معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق
الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول
الآية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير
من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض
ح صرفته كذلك المفسر يكشف عن شان الآية وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال
اولته فآل اي صرفته فانصرف ٥ اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا الحاكم ابو الفضل
الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا جرير بن عبد الحميد
عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية
منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا
في تاويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم
عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا
فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر
وهو ان يقراها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر
قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ثم التلاوة تكون بالتعلم والحفظ
بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل
حرف حد اراد به حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف
وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة
علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله تعالى على المتدبر المتفكر من التاويل والمعاني
ما لا يفتح على غيره وفوق كل ذي علم عليم وما توفيقي الا بالله العزيز الحكيم سورة فاتحة
الكتاب ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت
فاتحة الكتاب لان الله بها افتتح القرآن وسميت ام القرآن لانها اصل القرآن منها
بدئ القرآن وام الشيء اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض
من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور يبدا بكتابتها في المصحف
وبقراءتها في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع آيات باتفاق العلماء وسميت مثاني
لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها
لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله
تعالى من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد
منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها بسم الله
الرحمن الرحيم قوله بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء
محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف
من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب

الله

والرحيم معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم
بمعنى العافي في الاخرة والعفو في الاخرة للمومنين على الخصوص لذلك قيل في الدعاء يا رحمن
الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من تصل رحمته
اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص
اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك
عقوبة من يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني
صفة فعل واختلفوا في آية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى
انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب
قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانما
كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول
الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن واتفقوا
على ان الفاتحة سبع آيات فالاية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم
وابتداء الاية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب
وابتداء الاية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور
بانها كتبت في المصحف بخط القرآن وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا ابو محمد
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي
انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد قراتها على ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم
ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك انه قال قمت
وراء ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فكلهم كان لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف
ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل
ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله

على

الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا البا واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل ه وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على البا ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف في اقرا باسم ربك ردت البا الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير البا والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى فان قيل ما معنى التسمية من الله لنفسه قيل هو تعليم للعباد كيف يفتتحون القراة واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد من البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته ه وقال ثعلب من الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة وكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت ه قوله الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو ه وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من اله الاهة اي عبد عبادة ه وقرا ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة ه فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ه ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر الهت اليها والركائب وقف ه وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجاون اليه في الحوائج كما يوله كل طفل الى امه ه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك ه قوله الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما بعد الاخر تطميعا لقلوب الراغبين قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم

الله م

عليه وسلم يكتب في بدء الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها ه قوله الحمد لله لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله ه والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثنا عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته ه والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا ه وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا يعني اعملوا الاعمال لاجل الشكر فيكون شكرا مفعولا وانتصب باعملوا قوله لله واللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد ه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشي اذا ملكه ه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ه وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ه واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم ه قال ابو عبيدة هم اربع امم الملايكة والانس والجن والشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهايم عالم لانها لا تعقل ه واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف عالم ستماية في البحر واربع ماية في البر ه وقال مقاتل بن حيان لله ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر ه وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحرا ه وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله قال الله وما يعلم جنود ربك الا هو ه قوله مالك يوم الدين قرا عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرا الاخرون ملك قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها و

مثلها ح

لمين

الضيع

بالالف ح

٨

قيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه
احد غير الله قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب
ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون مالكا لشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه
وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لسائر القرآن مثل
قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس قال ابن عباس ومقاتل
والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى
ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير
والشر جميعا كما يقال كما تدين تدان وقال محمد بن كعب القرظي ملك يوم الدين لا ينفع
فيه الا الدين وقال يمان بن رياب الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل
الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها
لان الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا له قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن
وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ۵ وقال والامر يومئذ لله ۵ وقرأ ابو عمرو
الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد
او قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او
منونا او منقوصا او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن من غير المثلين فانه لا يدغمهما
وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير ووافقه حمزة في ادغام المتحرك في قوله بيت طائفة
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ۵ والذاريات ذروا ۵ ادغم التاء
فيما بعدها من الحروف ۵ ووافقه حمزة برواية رجاء وخلف والكسائي الا في الراء عند اللام
والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاي ولا ادغام
لسائر القراء الا في احرف معدودة ۵ قوله **اياك** ايا كلمة ضمير خصت بالاضافة
الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسأل ۵ ولا يستعمل مؤخرا
الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك ۵ قوله **نعبد** اي نوحدك ونطيعك خاضعين
والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال
طريق معبد اي مذلل ۵ **واياك نستعين** نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا
فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم

